

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الكتاب والسنة

تم إجراء التصويبات حسب

توجيهات لجنة المناقشة

د / أحمد محمد نور سيف

د / أحمد ناصر محمد الحمد

د / الشريف منصور بن عون العبد لي

د / سيد عبد العزيز السلي

# موقف المدرسة الحقلية

## من السنة النبوية



٢٠٢

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة

إعداد الطالب ٢٠٢



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٢٣٠٣

الأمين الصادق الأمين

إشراف

الدكتور

الدكتور

أحمد ناصر محمد الحمد

أحمد محمد نور سيف

١٤١٤ هـ

الجزء الثاني

ولقد أثاروا كثيراً من الشبه لكى يصلوا من خلالها إلى القدح فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم والطعن فيه والذى دفعهم إلى ذلك كما أسلفت عدم تصديقهم بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنكارهم الوحي ، هذا هو السبب الأساسى والعلة الحقيقية ، ولكنهم يتعلقون بأمور واهية ليوهموا الناس بأنهم يستندون إلى منهج علمى أوصلهم إلى حقيقة أن مايتمسك به المسلمون من حديث لايت إلى الصحة بصلة ، وهذه نتيجة مسبقة فى أذهانهم ليست وليدة منهج علمى كما يدعون.

ولذلك جاءت أقوالهم ملتوية مخالفة للحقيقة والصواب بل ومخالفة للمنهج العلمى الذى يحتكم إليه العقلاء . كما يتبين لنا من خلال الردود . وماسبق من براهين تثبت نبوة النبى صلى الله عليه وسلم كاف فى الرد على شبههم فى الجملة ، ولكننا مع ذلك نورد من الحجج والبراهين ما يقتلع تلك الترهات من جذورها حتى لا يغتر بذلك من قلت معرفته بهؤلاء المستشرقين ، ووثق بهم وبعلمهم ، وقل فقهه بدين الإسلام ، وإن كان ذلك لا يخفى على كل ذى لب عرف حقيقة الإسلام وخلصت نيته من الشكوك والأوهام .

وقبل أن أعرض تلك الشبه وأجيب عليها بردود تفصيلية لابد من وقفة نبين من خلالها سلامة السنة النبوية الصحيحة من كل طعن وقدح ، وأنها وصلت إلينا نقية صافية من غير تحريف ولا تبديل . وقد هيا الله لها من الأسباب ما أدى إلى حفظها وصيانتها بعيدة عن عبث العابثين ولعب اللاعبين .

كيف لا يتم لها الحفظ والبقاء وهى المصدر التشريعى الثانى للأمة الإسلامية ، وبضياعها يضيع على المسلمين دينهم وتفسد عبادتهم ، وهذا محال فى شأن دين كتب الله له البقاء وجعله الدين الخاتم الذى لا دين بعده ؟

وسوف نستعرض بشيء من الإيجاز مقام به صحابة النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون وعلماء الأمة من جهود قل نظيرها وعدم مثيلها في خدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم وحفظها وصيانتها ، وما وضعوه من منهج ندر وجوده بين مناهج أهل الأرض ، تمكنوا من خلاله أن يحموا حصن السنة من أن تصل إليه معاول الهدم والتخريب ، بل ظل شامخاً يقاوم صنوف الباطل وأمواج الضلال عبر القرون الماضية .

## (١) جهود الصحابة في حفظ السنة :

لقد تكفل الله عز وجل بحفظ دينه فقال : {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} (١). والدين هو ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهما المصدران اللذان تركنا عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال : "إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الخوض" (٢). وقد حفظ الله كتابه من التبديل والتغيير والتحريف كما قال سبحانه : {إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد} (٣).

وهيأ رجالاً لحفظ سنة نبيه من بعده ووهبهم من التقى والصلاح والإخلاص والذكاء وقوة الذاكرة مايؤهلهم لحمل أمانة حفظ السنة النبوية ، وفوق ذلك شرفهم بصحبة نبيه . وتلك منزلة تتهاوى عندها جميع المنازل . فقد علموا مكانة السنة من الدين ولذلك حرصوا عليها حرصهم على القرآن فحفظوها وفهموها ونقلوها إلى سواهم . فحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورغبتهم الأكيدة في التزام دينه ، واستقرار الإيمان في قلوبهم وصدق

(١) سورة الحجر : آية ٩

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ٩٣/١ ، وأورده السيوطي في الجامع الصغير وسكت عنه .

انظر : فيض القدير ٢٤٠/٣ - ٢٤١ .

وقال الشيخ ناصر الدين الألباني : "صحيح" . صحيح الجامع ٣٩/٣ .

وله شاهد من حديث مالك في الموطأ بلاغاً ولفظة : "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ترك فيكم أمرين لن تضلوا ماسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه" . كتاب القدر (٤٦) ، باب النهي عن القول بالقدر (١) برقم (٣) ، ٨٩٩/٢ ، وأورد ابن عبد البر حديث مالك من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده . جامع بيان العلم ٣٠/١ .

وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٦١/٤ ، مشكاة المصابيح ٦٦/١ برقم ١٨٦ .

(٣) سورة فصلت : آية ٤١-٤٢



نواياهم ، كل ذلك خولهم لحماية السنة والدفاع عنها وصيانتها والذود عن حماها (١) .

وقد اختطوا منهجاً رصيناً فى تحمل الحديث وإبلاغه كان له الأثر البالغ فى نقاء الأحاديث من كل شائبة ودخيلة ، ومن كل زيادة ونقصان .  
من ذلك :

#### (أ) التثبت والاحتياط فى نقل الأحاديث وروايتها :

لقد احتاط الصحابة رضى الله عنهم احتياطاً بالغ الدقة ، وثبتوا تثبتاً كاملاً فى نقلهم الحديث وروايتهم له ، مسترشدين فى ذلك بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ) (٢) ، وبحديث النبى صلى الله عليه وسلم : " نضر الله امرئاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع " (٣) .

(١) انظر : الحديث والمحدثون ص ٤٨ ، السنة قبل التدوين ص ٩٢ ، أصول الحديث ص ٧٠ ، دفاع عن السنة ص ١٨، ١٧ ، السنة حجيتها ومكانتها فى الإسلام ص ١٥٩ .

(٢) سورة الحجرات : آية ٦ .

(٣) سبق تخريجه . انظر ص : ١٢ .

فأخذوا الحديث بحیطة شديدة وحذر تام ، فلم يأخذوا إلا ما طمأنت إليه قلوبهم ، ولم يرووا إلا ما ثبت عندهم (١) .  
وأول من احتاط فى قبول الأخبار أبو بكر رضى الله عنه كما سبق فى قصة میراث الجدة (٢) .

حتى قال عنه الذهبى : " كان أول من احتاط فى قبول الأخبار " (٣) .  
وقال : " وإليه المنتهى فى التحرى فى القول وفى القبول " (٤) .  
وقد تثبت عمر رضى الله عنه كما تثبت أبو بكر ، وقد سبق ما ذكرناه عنه فى قصته مع أبى موسى فى الاستئذان (٥) .  
ومثل ذلك فعل عثمان رضى الله عنه فى التثبت والتحرى (٦) ، قال بسر بن سعيد (٧) :

- 
- (١) انظر : الحديث والمحدثون ص ٦٩ ، السنة ومكانتها فى التشريع ص ٦٢ ، السنة قبل التدوين ص ١٠٥ ، أصول الحديث ص ٨٨ .  
(٢) انظر : السنة ومكانتها فى التشريع ص ٧١ ، السنة قبل التدوين ص ١١٢-١١٣ ، أصول الحديث ص ٨٩ ، منهج النقد عند المحدثين ص ١١ . وانظر ص : ٩٦ .  
(٣) تذكرة الحفاظ ٢/١ .  
(٤) المرجع السابق ٥/١ .  
(٥) انظر : السنة ومكانتها فى التشريع ص ٧٠ ، السنة قبل التدوين ص ١١٣-١١٦ ، أصول الحديث ص ٨٩ - ٩٠ . وانظر ص : ٩٧ .  
(٦) انظر : السنة قبل التدوين ص ١١٦ ، أصول الحديث ص ٩٠ .  
(٧) بسر بن سعيد :  
هو بسر بن سعيد المدنى العابد ، مولى ابن الحضرمى ، ثقة جليل . روى عن زيد وأبى هريرة وسعد . وعنه أبنا الأشج ، وزيد بن أسلم . مات سنة مائة .  
انظر : الجرح والتعديل ٤٢٣/٢ ، الكاشف ١٥٣/١ ، تقريب التهذيب ٩٧/١ .

"أتى عثمان المقاعد<sup>(١)</sup>، فدعا بوضوء فتمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثاً، ويديه ثلاثاً ثلاثاً، ثم مسح برأسه ورجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يتوضأ ، ياهؤلاء أكذاك؟ قالوا : نعم ، لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده" (٢). ونهج الخليفة الراشد الرابع على بن أبي طالب رضى الله عنه نهج سلفه في التثبت حتى بلغ به الأمر أنه كان يستحلف من حدثه ، قال : "كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ينفعني الله بما شاء منه وإذا حدثني عنه غيره استحلفته فإذا حلف لى صدقته ، وإن أبا بكر حدثني - وصدق أبو بكر - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مامن رجل يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الوضوء ، ثم يصلى ركعتين ويستغفر الله إلا غفر الله له" (٣).

(١) المقاعد : جمع مقعد : عند باب الأقبر بالمدينة ، وقيل : مساقف حولها، وقيل هي دكاكين عند دار عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقال الداودى هي الدرج . معجم البلدان ١٦٤/٥ .

(٢) هذا الحديث أصله فى الصحيحين . انظر : صحيح البخارى ، كتاب الوضوء (٤) ، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً ، (٢٤) ٤٨/١ ، باب المضمضة فى الوضوء (٢٨) ، ٤٩/١ ، كتاب الصوم (٣٠) ، باب السواك الرطب واليابس للصائم (٢٧) ، ٢٣٥/٢ ، كتاب الرقاق (٨١) ، باب قول الله تعالى : {ياأيها الناس إن وعد الله حق ..} الآية (٨) ، ١٧٤/٧ . صحيح مسلم ، كتاب الطهارة (٢) ، باب صفة الوضوء وكماله (٣) برقم ٢٢٦ ، ٢٠٤/١-٢٠٥ .

إلا أنه بهذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٦٧/١ ، وقال أحمد محمد شاكر "إسناده صحيح" . مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر ٣٧١/١ .

(٣) انظر : السنة قبل التدوين ص ١١٦ ، أصول الحديث ص ٩٠ . والحديث :

أخرجه أبو داود فى سننه بلفظ مقارب ، كتاب الصلاة ، باب فى الاستغفار برقم ١٥٢١ ، ٨٦/٢ . قال الشيخ ناصر الدين الألبانى : "صحيح" . صحيح سنن أبى داود ٢٨٣/١ .

وأخرجه الترمذى فى سننه بلفظ مقارب ، كتاب تفسير القرآن (٤٨) ، تفسير سورة آل عمران (٣) برقم ٣٠٠٦ ، ٢١٢/٥-٢١٣ . =

ولقد سار صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهج الخلفاء الراشدين في الثبوت ولم يقبلوا من الحديث إلا ما اطمأنت إليه نفوسهم وهم الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاشوه فعرفوا عنه ما جهله غيرهم ، وفهموا منه ما خفى عن سواهم .

روى مسلم بسنده عن مجاهد أنه قال : " جاء بشير العدوى <sup>(١)</sup> إلى ابن عباس . فجعل يحدث ويقول : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه . فقال يا ابن عباس مالى لأراك تسمع لحديثي ؟ أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع . فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا ،

---

= وأخرجه ابن ماجه ، واللفظ له . كتاب إقامة الصلاة (٥) ، باب ماجاء في الصلاة كفارة (١٩٣) برقم ١٣٩٥ ، ٤٤٦/١ .

وقال الشيخ ناصر الدين الألبانى : " حسن " . صحيح سنن ابن ماجه ٢٣٤/١ . وأخرجه أحمد في مسنده بلفظه إلا أحرف يسيرة ٢/١ ، ولفظ مقارب ١٠،٩/١ . قال الشيخ أحمد محمد شاكر : " إسناده صحيح " . مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر ١٧٨، ١٧٤، ١٥٣/١ .

وانظر : مشكاة المصابيح برقم ١٣٢٤ ، ٤١٦/١ .

(١) بشير العدوى :

هو بُشير - مصغرا - ابن كعب بن أبى الحميرى العدوى ، أبوأيوب البصرى . ثقة مخضرم . روى عن أبى ذرٍ والكبار ، وعنه ثابت وقتادة . انظر : الجرح والتعديل ٣٩٥/٢ ، الكاشف ١٦٠/١ ، تقريب التهذيب ١٠٤/١ .

وأصغينا إليه بآذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول<sup>(١)</sup> ، لم نأخذ من الناس إلا مانعرف<sup>(٢)</sup> .

(ب) تناوبهم فى ملازمة مجلسه :

لقد بلغ حرصهم رضى الله عنهم فى تتبع أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم شأواً بعيداً حتى أنهم ماكانوا يقبلون فوات شىء من سماع ماينزل من الوحي وحضور مجالسه ولذلك كانوا يتناوبون لسماع ماينزل منه .

روى البخارى بسنده إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : "كنت أنا وجار لى من الأنصار فى بنى أمية بن زيد<sup>(٣)</sup> - وهى من عوالى المدينة<sup>(٤)</sup> - وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينزل يوماً وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته بخمر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك..." الحديث<sup>(٥)</sup> .

(١) الصعب والذلول :

قال النووى : "أصل الصعب والذلول فى الإبل . فالصعب العسر المرغوب عنه ، والذلول السهل الطيب المحبوب المرغوب فيه . فالمعنى سلك الناس كل مسلك مما يحمد ويذم" . شرح النووى على مسلم ٨٠/١ .

(٢) صحيح مسلم ، المقدمة ١٣/١ .

(٣) بنى أمية بن زيد :

أى ناحية بنى أمية بن زيد . سميت البقعة باسم من نزلها . فتح البارى ١٨٥/١ . وبنو أمية بن زيد أو يزيد بطن من الأوس من العرب القحطانية . انظر : معجم قبائل العرب ٤٦/١ ، معجم قبائل الحجاز ٢٠/١ .

(٤) العوالى : جمع العالى . ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال ، وقيل : ثلاثة ، وقيل ثمانية . مرصد الاطلاع ٩٧٠/٢ .

وهى الآن حى معروف من أحياء المدينة المنورة .

(٥) صحيح البخارى ، كتاب العلم (٣) ، باب التناوب فى العلم (٢٧) ، ٣١/١ . وبلفظ مقارب فى كتاب المظالم (٤٦) ، باب الغرفة والعلية المشرقة (٢٥) ، ١٠٦-١٠٣/٣ ، وفى كتاب النكاح (٦٧) ، باب موعظة الرجل ابنته لخال زوجها (٨٣) ،

(ج) تحملهم المشاق فى تلقيه والرحلة فى طلبه :

لقد كان بعض الصحابة رضى الله عنهم يتحمل فى طلب حديث النبي صلى الله عليه وسلم الجهد والعناء والمشقة ويبدل النفس فيه لكى يظفر بحديث واحد يحفظه ويعمل به .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : "لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ، فإنهم اليوم كثير ، قال : واعجباً لك يا ابن عباس . أترى الناس يفتقرون إليك ، وفى الناس من أصحاب رسول الله من فيهم؟ قال : فترك ذاك ، وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله عن الحديث ، فإنه كان يبلغنى الحديث عن الرجل فاتى بابه وهو قائل ، فأتوسد ردائى على بابه ، تسفى الريح على من التراب ، فيخرج فيقول : يا ابن عم رسول الله ماجاء بك؟ ألا أرسلت إلى فآتيك؟ فأقول : أنا أحق أن آتيك ، فأسأله عن الحديث" (١).

وقد بلغ من حرصهم على الحديث أن أحدهم يجهد نفسه فى طلب حديث واحد، فيرحل فى طلبه ، يقطع الفيافي والقفار ويقضى الأيام والشهور حتى يصل إلى مبتغاه ويحصل على مطلبه .

ولقد رحل جابر بن عبد الله رضى الله عنه إلى الشام شهراً كاملاً للقاء عبد الله بن أنيس رضى الله عنه من أجل حديث واحد (٢).

= ونحوه فى كتاب التفسير (٦٥) ، تفسير سورة التحريم (٦٦) ، باب {تبتغى مرضات أزواجك} الآية (٢) ، ٦٩/٦-٧٠ ، وفى كتاب اللباس (٧٧) ، باب ماكان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوزمن اللباس والبسط (٣١) ، ٤٦/٧-٤٧ ، وفى كتاب أخبار الآحاد (٩٥) ، باب ماجاء فى إجازة خبر الواحد (١) ، ١٣٤/٨ ، وأخرجه مسلم فى صحيحه بلفظ مقارب ، كتاب الطلاق (١٨) ، باب فى الإيلاء واعتزال النساء (٥) ، برقم ١٤٧٩ ، ١١١١/٢-١١١٣ .

(١) الجامع لأخلاق الراوى ٩١/١ ، وانظر : جامع بيان العلم ١١٢/١ ، تذكرة الحفاظ ٤١/١ .

(٢) انظر : صحيح البخارى ٢٧/١ "فى الترجمة" الأدب المفرد ص ٣٣٧ ، جامع بيان العلم ١١١/١-١١٢ ، الجامع لأخلاق الراوى ٢٨٣/٢ .

ومن ذلك ما حدث به عطاء بن أبي رباح<sup>(١)</sup> قال :

"خرج أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر ، يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غيره وغير عقبة ، فلما قدم إلى منزل مسلمة بن مخلد الأنصاري - وهو أمير مصر - فأخبره فعجل عليه ، فخرج إليه فعانقه ، ثم قال له : ماجاء بك ياأبا أيوب؟ فقال : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وغير عقبة ، فابعث من يدلني على منزله ، قال : فبعث معه من يدلني على منزل عقبة ، فأخبر عقبة ، فعجل فخرج إليه فعانقه ، فقال : ماجاء بك ياأبا أيوب؟ فقال : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يبق أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وغيرك في ستر المؤمن ، قال عقبة : نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من ستر مؤمناً في الدنيا على عورة ستره الله عز وجل يوم القيامة"<sup>(٢)</sup>.

(١) عطاء بن أبي رباح :

هو عطاء بن أسلم أبو رباح ، القرشي ، مولا هم المكي ، ثقة فقيه فاضل . كثير الإرسال . روى عن عائشة وأبي هريرة . وعنه الأوزاعي ، وابن جريج والليث . مات سنة ١١٤هـ على المشهور .

انظر : الجرح والتعديل ٣٣٠/٦ ، الكاشف ٢٦٥/٢ ، تقريب التهذيب ٢٢/٥ .  
(٢) أخرجه أحمد في مسنده بلفظه ١٥٩/٤ ، وبنحو منه ١٥٣/٤ . وأصل الحديث في الصحيحين دون ذكر القصة .

انظر : صحيح البخاري . من حديث ابن عمر وفيه : "من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" كتاب المظالم (٤٦) ، باب لا يظلم المسلم المسلم (٣) . ٩٨/٣ .  
صحيح مسلم . عن ابن عمر . كتاب البر والصلة (٤٥) . باب تحريم الظلم (١٥) برقم ٢٥٨٠ ، ١٩٩٦/٤ .

ومن حديث أبي هريرة ولفظه : "لا يستر عبد عبداً في الدنيا ، إلا ستره الله يوم القيامة" . باب بشارة من ستر الله تعالى عييه في الدنيا (٢١) برقم ٢٥٩٠ ، ٢٠٠٢/٤ .  
ومن حديثه رضي الله عنه وفيه : "ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة" كتاب الذكر والدعاء (٤٨) ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (١١) برقم ٢٦٩٩ ، ٢٠٧٤/٤ .

فقال له أبو أيوب : صدقت . ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته ، فركبها راجعا إلى المدينة ، فما أدركته جائزة مسلمة بن مخلد إلا بعريش مصر<sup>(١)</sup> .

فما رحل أبو أيوب هذه الرحلة الطويلة من المدينة إلى مصر إلا من أجل حديث واحد أراد أن يتثبت فيه .  
(د) تعظيم الحديث وتوقيره :

كان الصحابة رضوان الله عليهم يقدمون حديث النبي صلى الله عليه وسلم على كل قول بعد القرآن مهما كانت منزلة القائل ومكانته ، ولاتأخذهم في ذلك لومة لائم ، وإذا بلغ أحدهم حديث لا يدعه إلى رأى بشر قط .

روى مسلم بسنده إلى سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها" .

قال : قال بلال بن عبد الله<sup>(٢)</sup> : "والله لنمنعن . قال : فأقبل عليه

(١) معرفة علوم الحديث ص ٧-٨ . وانظر : جامع بيان العلم ١١٢/١ ، الجامع لأخلاق الراوى ٢٨٣/٢-٢٨٤ .

وعريش مصر : مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام ، على ساحل بحر الروم ، في وسط الرمل ، خربت بأيدي الفرنج ، ولم يبق منها إلا آثار .  
مراصد الاطلاع ٩٣٥/٢ .

(٣) بلال بن عبد الله :

هو بلال بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، القرشى العدوى . ثقة . روى عن أبيه . وعنه كعب بن علقمة وعبد الله بن هبيرة .  
انظر : الجرح والتعديل ٣٩٦/٢ ، الكاشف ١٦٥/١ ، تقريب التهذيب ١١٠/١ .



عبد الله فسيبه سباً سيئاً . ماسمعتة سبه مثله قط . وقال : أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول : "والله لنمنعنهم" (١).

وروى ابن عبد البر أن عروة قال لابن عباس رضى الله عنهما : "ألا تتقى الله ترخص في المتعة؟ فقال ابن عباس : سل أمك ياعربية ، فقال عروة : أما أبو بكر وعمر فلم يفعلوا . فقال ابن عباس : والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله ، نحدثكم عن النبي صلى الله عليه وسلم وتحدثونا عن أبي بكر وعمر ، وذكر الحديث . قال أبو عمر : "يعنى متعة الحج ، وهو فسخ الحج في عمرة" (٢).

وروى البخارى بسنده إلى الزبير بن عري (٣) قال : سأل رجل ابن عمر رضى الله عنهما عن استلام الحجر . فقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله . قال : قلت : رأيت إن زحمت؟ رأيت إن

(١) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة (٤) ، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة (٣٠) برقم ٤٤٢ ، ٣٢٧/١ .

وأخرج نحوه البخارى فى صحيحه من غير ذكر قصة بلال : كتاب الجمعة (١١) ، باب (١٣) ، ٢١٦/١ ، وفى كتاب النكاح (٦٧) ، باب استئذان المرأة زوجها فى الخروج إلى المسجد وغيره (١١٦) ، ١٦٠/٦ .

(٢) جامع بيان العلم ٢/٢٣٩ .

وقد أخرج نحوه الإمام أحمد فى المسند ١/٢٥٢ .

قال الشيخ أحمد محمد شاكر : "إسناده صحيح" . المسند بتحقيق أحمد محمد شاكر ٤/٧٤ ، وانظر : سير أعلام النبلاء ١٥/٢٤٣ .

(٣) الزبير بن عري :

هو الزبير بن عري ، النمري ، أبو سلمة البصرى . قال الحافظ ابن حجر : "ليس به بأس" ، وقال الذهبي : ثقة . روى عن ابن عمر ، وعنه معمر وحماد بن زيد . انظر : الجرح والتعديل ٣/٥٨٠ ، الكاشف ١/٣١٩ ، تقريب التهذيب ١/٢٥٩ .

غلبت؟ قال : اجعل رأيك باليمن . رأيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله "(١).

فتعظيم الصحابة للحديث النبوي واحترامه وإعطائه هذه المكانة السامية الرفيعة تجعلهم من أحرص الناس على حفظه والاهتمام به ، والتثبت في روايته ، والتمسك به ، وتبليغه لغيرهم .  
(هـ) نهيمهم عن بث الأحاديث الواهية والضعيفة :

خشى الصحابة رضوان الله عليهم من انتشار الأحاديث الواهية والمنكرة فنهوا عن روايتها وحذروا من انتشارها حتى لا تختلط بالصحيح من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمروا برواية الصحيح والتثبت فيه (٢).  
روى مسلم بسنده إلى عبد الله بن مسعود أنه قال : "مأنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" (٣).

وقد جاء نحو ذلك عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال :  
"حدثوا الناس بما يعرفون ، ودعوا ما ينكرون . أحبب أن يكذب الله ورسوله" (٤).

قال الذهبي رحمه الله :

"فقد زجر الإمام علي رضى الله عنه عن رواية المنكر ، وحث على التحديث بالمشهور ، وهذا أصل كبير في الكف عن بث الأشياء الواهية ، والمنكرة من الأحاديث في الفضائل والعقائد ، والرقاق ، ولا سبيل إلى معرفة هذا من هذا إلا بالإمعان في معرفة الرجال" (٥).

(١) صحيح البخارى ، كتاب الحج (٢٥) ، باب تقبيل الحجر (٦٠) ، ١٦٢/٢ .

(٢) انظر : السنة قبل التدوين ص ١٥٦ .

(٣) صحيح مسلم ، المقدمة ١١/١ .

(٤) أورده البخارى معلقاً . كتاب العلم (٣) ، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم

(٤٩) ، ولم يذكر "دعوا ما ينكرون" ٤١/١ .

تذكرة الحفاظ ١٣/١ ، سير أعلام النبلاء ٥٩٧/٢ .

(٥) تذكرة الحفاظ ١٣/١ .

## (و) الإقلال من الرواية والتحرز فيها احتياطاً :

لقد حمل الورع والتقوى الصحابة الكرام على الاعتدال في الرواية ، وآثر بعضهم الإقلال منها ، لازهداً في الحديث وإنما مخافة أن يتسرب إلى السنة تحريف أو تغيير . وممن اشتهر من بين الصحابة بشدة الإنكار على من أكثر من الرواية ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه (١) . قال ابن قتيبة :

"كان عمر شديد الإنكار على من أكثر الرواية ، أو أتى بخير في الحكم لاشاهد له عليه ، وكان يأمرهم بأن يقلوا الرواية . يريد بذلك ألا يتسع الناس فيها ، ويدخلها الشوب ، ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر والأعرابي ، وكان كثير من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأبي بكر والزبير وأبي عبيدة والعباس بن عبد المطلب - يقلون الرواية عنه ، بل كان بعضهم لا يكاد يروى شيئاً كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة" (٢) . وقال الخطيب :

"وفي تشديد عمر أيضاً على الصحابة وفي روايتهم حفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وترهيب لمن لم يكن من الصحابة أن يدخل في السنن ما ليس منها ، لأنه إذا رأى الصحابي المقبول القول المشهور بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم قد تشدد عليه في روايته كان هو أجدر أن يكون للرواية أهيب ولما يلقي الشيطان في النفس من تحسين الكذب أرهب" (٣) . بل من الصحابة من كان يرتجف ، ويقشعر جلده ، ويمتقع لونه إذا حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم تعظيماً لحديثه ، وخوفاً من وقوع الخطأ منه في ذلك .

(١) انظر : أصول الحديث ص ٨٤ .

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٤٨-٤٩ .

(٣) شرف أصحاب الحديث ص ٩١ .

قال عمرو بن ميمون (١): "ما أخطأني ابن مسعود عشية خميس إلا أتته فيه . قال : فما سمعته يقول بشيء قط : "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" فلما كان ذات عشية قال : "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" قال : فنكس ، قال : فنظرت إليه ، فهو قائم محللة أزرار قميصه ، وقد اغرورقت عيناه ، وانتفخت أوداجه . قال : أو دون ذلك ، أو فوق ذلك ، أو قريباً من ذلك أو شبيهاً بذلك" (٢).

هكذا تحرى الصحابة رضوان الله عليهم في نقل حديث النبي صلى الله عليه وسلم وإبلاغه ، وقد ساروا على هذا المنهج السديد حتى حفظوا للحديث نوره وللسنة بهاءها وأوصلوها إلى التابعين بيضاء نقية كما تلقوها عنه صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية . فحموا حديث النبي صلى الله عليه وسلم من أن تناله يد جاهل أو صاحب هوى أو منافق . وأخذهم بهذا المنهج المتشدد ليس زهداً في الحديث ولا هجراً له وإنما فعلوا ذلك احتياطاً للدين وحفظاً لسنة النبي صلى الله عليه وسلم (٣).

(١) عمرو بن ميمون :

هو عمرو بن ميمون الأودي ، أبو عبد الله وأبو يحيى ، مخضرم مشهور ، ثقة عابد ، نزل الكوفة ، روى عن عمر ومعاذ . وعنه زياد بن علاقة وأبو إسحاق ومحمد بن سوقة . مات سنة ٧٤ هـ وقيل بعدها .

(٢) انظر : الجرح والتعديل ٢٥٨/٦ ، الكاشف ٣٤٢/٢ ، تقريب التهذيب ٨٠/٢ . أخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب التوقي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) برقم (٢٣) ، ١٠/١ - ١١ .

وأخرجه أحمد بلفظه إلا أحرف يسيرة ٤٥٢/١ .

وأخرج الحاكم في المستدرک نحوه وقال : "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" . ووافقه الذهبي في التلخيص ٣١٤/٣ .

وقال الشيخ ناصر الدين الألباني : "صحيح" . صحيح ابن ماجه ١٠/١ . وانظر : سير أعلام النبلاء ٤٩٤/١ .

(٣) انظر : السنة قبل التدوين ص ٩٨ .

## (٢) جهود التابعين :

لقد سلك علماء التابعين رحمهم الله مسلك الصحابة رضى الله عنهم في حفظ السنة ، والاحتياط في تحمل الحديث وروايته ، فاهتموا به اهتماماً بالغاً ، واستوثقوا له استيثاقاً كاملاً ، وحفظوه ، واستوعبوه ، وثبتوا فيه ، فكانوا يخلفون الراوى كما فعل سلفهم ، ويطلبون الحديث من طريق آخر إذا لم يطمئنوا إليه<sup>(١)</sup>.

وقد كانوا على جانب كبير من التقوى والورع والخوف من الله تعالى، وكيف لا يكونون كذلك وهم تلاميذ الصحابة رضى الله عنهم الذين تخرجوا في مدرستهم ونهلوا من معينها فتأسوا بأخلاقهم ، وتأدبوا بآدابهم ، وسلکوا سبيلهم ونهجوا نهجهم في المحافظة على السنة والاهتمام بها ، ولم يكونوا أقل اهتماماً منهم رحمهم الله ، فقد تثبتوا واستوثقوا من الرواة ، وجاءت أقوالهم تترى تدل على مدى اهتمامهم واحتياطهم<sup>(٢)</sup>.

روى ابن أبى حاتم أن عقبة بن نافع الفهرى<sup>(٣)</sup> أوصى ولده فقال : "يا بنى لا تقبلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من ثقة"<sup>(٤)</sup>. وروى مسلم بسنده إلى محمد بن سيرين<sup>(٥)</sup> قال : "إن هذا العلم دين

(١) انظر : أصول الحديث ص ٩٤ .

(٢) انظر : السنة قبل التدوين ص ١١٠ ، أصول الحديث ص ٩٢ .

(٣) عقبة بن نافع :

هو عقبة بن نافع القرشى الفهرى ، نائب افريقية لمعاوية ، وليزيد ، وهو الذى أنشأ القيروان ، وكان ذا شجاعة ، وحزم ، وديانة ، لم يصح له صحبة . قتل سنة ٥٦٣ هـ .

انظر : أسد الغابة ٥٩/٤ - ٦٠ ، سير أعلام النبلاء ٥٣٢/٣ - ٥٣٤ ، البداية والنهاية ٢١٧/٨ ، الإصابة ٤٩٢/٢ .

(٤) الجرح والتعديل ٢٩/٢ .

(٥) محمد بن سيرين :

هو محمد بن سيرين الأنصارى ، أبو بكر بن أبى عمرة ، البصرى ، ثقة ثبت عابد كبير القدر . روى عن أبى هريرة وعمران بن حصين . وعنه ابن عون ، وهشام ابن حسان ، وقررة وجريز . مات سنة ١١٠ هـ .

انظر : الجرح والتعديل ٢٨٠/٧ ، الكاشف ٥١/٣ ، تقريب التهذيب ١٦٩/٢ .

فانظروا عمن تأخذون دينكم" (١).

وروى بسنده إلى أبي الزناد (٢) قال : "أدرکت بالمدينة مائة كلهم مأمون ، ما يؤخذ عنهم الحديث ، يقال ليس من أهله" (٣).

وروى بسنده إلى سليمان بن موسى (٤) قال : قلت لطاوس (٥) : إن فلاناً حدثني بكذا وكذا . قال : "إن كان صاحبك ملياً فخذ عنه" (٦).  
وروى بسنده إلى مسعر (٧) قال :

(١) صحيح مسلم . المقدمة ١٤/١ .

(٢) أبو الزناد :

هو عبد الله بن ذكوان القرشي ، أبو عبد الرحمن المدني ، معروف بأبي الزناد ، ثقة فقيه . روى عن أنس وسعيد بن المسيب والأعرج . وعنه مالك والليث والسفيانان . مات سنة ١٣٠هـ وقيل بعدها .

انظر : الجرح والتعديل ٤٩/٥ ، الكاشف ٨٤/٢ ، تقريب التهذيب ٤١٣/١ .

(٣) صحيح مسلم ، المقدمة ١٥/١ .

(٤) سليمان بن موسى :

هو سليمان بن موسى الأموي ، مولاهم ، الدمشقي ، الأشدق ، صدوق فقيه ، في حديثه بعض لين وخلط قبل موته بقليل . روى عن وائلة وكثير بن مرة ومكحول . وعنه الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز . مات سنة ١١٩هـ .

انظر : الجرح والتعديل ١٤١/٤ ، الكاشف ٤٠١/١ ، تقريب التهذيب ٣٣١/١ .

(٥) طاوس :

هو طاوس بن كيسان اليماني ، أبو عبد الرحمن ، الحميري مولاهم ، الفارسي ، يقال اسمه ذكوان ، وطاوس لقب ، ثقة ، فقيه فاضل . روى عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة . وعنه الزهري وسليمان التيمي . مات سنة ١٠٦هـ وقيل بعد ذلك .

انظر : الجرح والتعديل ٥٠٠/٤ ، الكاشف ٤١/٢ ، تقريب التهذيب ٣٧٧/١ .

(٦) صحيح مسلم ، المقدمة ١٥/١ .

وملياً : أصله من ملء فأولع الناس بترك الهمزة وتشديد الياء . وهو الثقة الغني . انظر : النهاية ٣٥٢/٤ .

(٧) مسعر :

هو مسعر بن كدام بن ظهير ، الهلالي ، أبو سلمة الكوفي ، ثقة ، ثبت ، فاضل .

روى عن عطاء وسعيد بن أبي بردة وقيس بن مسلم . وعنه القطان ويحيى بن آدم .

مات سنة ١٥٣هـ أو ١٥٥هـ .

انظر : الجرح والتعديل ٣٦٨/٨ ، الكاشف ١٣٧/٣ ، تقريب التهذيب ٢٤٣/٢ .

سمعت سعد بن إبراهيم<sup>(١)</sup> يقول :  
 "لا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الثقات"<sup>(٢)</sup>.  
 وقال يزيد بن أبي حبيب<sup>(٣)</sup> : "إذا سمعت الحديث فانشده كما تنشد  
 الضالة فإن عرفت فخذة وإلا فدعه"<sup>(٤)</sup>.  
 فهذه أقوالهم وغيرها الكثير مما يدل على شدة تحريهم ، وقوة ضبطهم  
 وعظيم أمانتهم في المحافظة على السنة النبوية ، وقد رحلوا كما رحل سلفهم  
 في تتبع الأحاديث وأخذها من الصحابة الذين تفرقوا في الأمصار ، ولم تطب  
 نفوسهم بسماعها من على بعد حتى رحلوا إلى مصدرها ومنبعها .  
 قال أبو العالية<sup>(٥)</sup> :  
 "كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالبصرة ، فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم"<sup>(٦)</sup>.

---

(١) سعد بن إبراهيم :

هو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، ولي قضاء المدينة ، وكان ثقة  
 فاضلاً عابداً . روى عن أنس وأبي أمامة بن سهل ، وعنه ابنه إبراهيم وشعبة  
 وابن عيينة . مات سنة ١٢٥هـ وقيل بعدها .

انظر : الجرح والتعديل ٧٩/٤ ، الكاشف ٣٥٠/١ ، تقريب التهذيب ٢٨٦/١ .  
 صحيح مسلم ، المقدمة ١٥/١ .

(٢) يزيد بن أبي حبيب :

هو يزيد بن أبي حبيب ، المصري ، أبو رجاء ، واسم أبيه سويد . ثقة فقيه .  
 وكان يرسل . روى عن عبد الله بن الحارث بن جزء وأبي الطفيل ، وعنه الليث  
 وابن لهيعة . مات سنة ١٢٨هـ .

انظر : الجرح والتعديل ٢٦٧/٩ ، الكاشف ٢٧٥/٣ ، تقريب التهذيب ٣٦٣/٢ .  
 الجرح والتعديل ١٩/٢ .

(٣) أبو العالية :

هو رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحي ، ثقة كثير الإرسال ، رأى الصديق ،  
 وروى عن عمر ، وأبي . وعنه عاصم الأحول . وداود بن أبي هند . مات سنة  
 ٩٠هـ وقيل بعدها .

انظر : الجرح والتعديل ٥١٠/٣ ، الكاشف ٣١٢/١ ، تقريب التهذيب ٢٥٢/١ .

(٤) سنن الدارمي ١٤٠/١ ، وانظر : الكفاية ص ٥٦٩ . الجامع لأخلاق الراوى ٢٨٢/٢ .

وقال سعيد بن المسيب (١): "إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد" (٢).

وقال : "إن كنت لأسير ثلاثاً في الحديث الواحد" (٣).

بهذه المهمة التي لا تعرف للكسل سبيلاً ، والجهد الذي لا يضمحل ، والروح العالية التي ملئت إيماناً وحباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولدينه ، وبهذا الصبر وصدق العزيمة وحسن التدين ، وشدة الحرص ، حفظ التابعون سنة نبيهم غضة طرية بعيدة عن كل كدرة وتشويه وأوصلوها إلى من بعدهم بيضاء نقية خالية من الدس والتشكيك ، صافية من العيب والتبديل . فرحمهم الله وأعلا مكانهم .

(١) سعيد بن المسيب :

هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو ، القرشي المخزومي ، أحد العلماء الأثبات ، الفقهاء الكبار ، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل ، وقال ابن المديني لأعلم في التابعين أوسع علماً منه . روى عن عمر وعثمان وسعد ، وعنه الزهري ، وقتادة ، ويحيى بن سعيد . مات بعد التسعين .

انظر : الجرح والتعديل ٤/٥٩-٦١ ، الكاشف ١/٣٧٣ ، تقريب التهذيب ١/٣٠٥-٣٠٦ .

(٢) جامع بيان العلم ١/١١٣ ، الجامع لأخلاق الراوى ٢/٢٨٤ ، تذكرة الحفاظ ١/٥٥-٥٦ .

(٣) المحدث الفاصل ص ٢٢٣ .



## (٣) جهود العلماء :

لقد قيس الله عز وجل بعد الصحابة والتابعين علماء أجلاء أمناء مخلصين لحفظ السنة النبوية ، وهياهم لذلك ، فضربوا أروع الأمثلة في الذب عن حياض السنة وحمايتها ، وضحوا بكل غال ونفيس في خدمتها وصونها ، ولم يتركوا سبيلاً يحفظ للحديث نوره إلا سلكوه وبذلوا في ذلك نفوسهم وأموالهم صيانة لإرث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن تعبت به أيادي الحاقدين أو رعونات الجاهلين أو فلتات الغافلين أو ترهات الكذابين أو تأويل المبطلين .

فتثبتوا وتحروا ، وحفظوا واستوعبوا ، وحققوا ودققوا ، ونقحوا وهذبوا ، وجرحوا وعدلوا ، وصححوا وضعفوا ، ودونوا وألفوا ، وضبطوا وحرروا ، ومحصوا وغربلوا ، ووضعوا القواعد ، واحتاطوا وبلغوا في الاحتياط غايته فحفظوا لنا سنة نبينا صلى الله عليه وسلم حتى وصلت إلينا (١).

وفي الحقيقة لم يخدم علم على وجه الأرض مثل ماخدم حديث النبي صلى الله عليه وسلم من قبل علماء الحديث ، ولم تبذل جهود قط كتلك التي بذلت في خدمته وحفظه (٢).

وقد وضعوا منهجاً متيناً رصيناً استطاعوا من خلاله أن يحيطوا السنة بسياج سميك ضمن لها البقاء معافاة سليمة جنباً إلى جنب مع كتاب الله عز وجل . ويتمثل ذلك في أمور منها :

## (أ) التثبت في الحديث :

كانوا رحمهم الله يستوثقون في تحمل الحديث وروايته ، فلا يقبلوا إلا ما ثبت عندهم .

(١) انظر : السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام ص ١٩٣ .

(٢) انظر : الحديث والمحدثون ص ٢١٠ .

قال الأوزاعي : "كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزيف على الصيارفة . فما عرفوا منه أخذنا ، وماتركوا تركناه" (١). وكانوا يحفظون الحديث صحيحه وضعيفه وموضوعه حتى لا يلتبس أمره عليهم . قال الثوري : "إني لأروى الحديث على ثلاثة أوجه : أسمع الحديث من الرجل أأخذه دينا ، وأسمع من الرجل أقف حديثه ، وأسمع من الرجل لأعياً بحديثه وأحب معرفته" (٢).

(ب) بيان أحوال الرواة :

وقد تتبعوا أحوال الرواة وكشفوا وأبانوا عنهم فوثقوا من حقه التوثيق وضعفوا من كان أولى بالتضعيف ، لا يخشون في ذلك أحداً إلا الله . ولا تأخذهم في الحق لومة لائم ، ولو كان من ضعفوا من أقرب الناس إليهم .

قال زيد بن أبي أنيسة (٣) : "لاتأخذوا عن أخي" (٤).

(١) الجرح والتعديل ٢١/٢ .

(٢) الكفاية ص ٥٦٨ . وانظر : الكامل في الضعفاء ٨٢/١ ، الجامع لأخلاق الراوى ٢٥٠/٢ .

(٣) زيد بن أبي أنيسة :

هو أبو أسامة الجزرى ، أصله من الكوفة ثم سكن الرها ، ثقة له أفراد . روى عن شهر ، وعطاء ، والحكم . وعنه مالك ، وعبيد الله بن عمر . مات سنة ١١٦هـ . وقيل ١٢٤هـ .

انظر : الجرح والتعديل ٥٥٦/٣ ، الكاشف ٣٣٦/١ ، تقريب التهذيب ٢٧٢/١ . صحيح مسلم ، المقدمة ٢٧/١ .

(٤) وأخوه هو يحيى بن أبي أنيسة ، أبو زيد الجزرى ، ضعيف ، مات سنة ١٤٦هـ . انظر : الكاشف ٢٥٠/٣ ، تهذيب التهذيب ١١/١٨٣-١٨٥ ، تقريب التهذيب ٣٤٣/٢ .

وقال على بن المديني لمن سألته عن أبيه (١): "سلوا عنه غيري ، فأعادوا المسألة . فأطرق . ثم رفع رأسه فقال : "هو الدين . إنه ضعيف" (٢).  
 وكانوا يأمرؤن تلاميذهم بكشف حال الراوى وبيان أمره .  
 قال يحيى بن سعيد (٣): "سألت سفيان الثوري وشعبة ومالكاً وابن عيينة عن الرجل لا يكون ثبثاً في الحديث فيأتيني الرجل فيسألني عنه . قالوا أخبر عنه أنه ليس بثبت" (٤).

---

(١) أبوه : هو عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى مولاهم ، أبو جعفر المدني ، بصرى أصله من المدينة ، ضعيف . يقال تغير بآخرة ، روى عن عبد الله بن دينار وزيد بن أسلم . وعنه ابنه وقتيبة . مات سنة ١٧٨هـ .  
 انظر : الجرح والتعديل ٢٢/٥-٢٣ ، الكاشف ٧٧/٢-٧٨ ، تقريب التهذيب ٤٠٦/١-٤٠٧ .

(٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٦٦ ، ط /مطبعة الترقى عام ١٣٤٩هـ .

(٣) يحيى بن سعيد :

هو يحيى بن سعيد بن فروخ ، التميمي ، أبو سعيد القطان البصرى ، ثقة متقن حافظ ، إمام قدوة . قال أحمد : "مارأيت مثله" . قال الذهبي : "وكان رأساً في العلم والعمل" . روى عن هشام بن عروة ، وحמיד والأعمش . وعنه أحمد وعلى ويحيى . مات سنة ١٩٨هـ .

انظر : الجرح والتعديل ١٥٠/٩-١٥١ ، الكاشف ٢٥٦/٣ ، تقريب التهذيب ٣٤٨/٢ ،

(٤) صحيح مسلم ، المقدمة ١٧/١ ، ونحوه في : الجرح والتعديل ٢٣/٢-٢٤ ، المجروحين ٢٠/١ ، شرف أصحاب الحديث للخطيب ص ١٢٤ .

ولذلك فهم رحمه الله الدرس واستوعبه فما كان يأخذ حديثاً إلا من يد نظيفة . قال أبو بكر بن خلاد<sup>(١)</sup> : قلت ليحيى بن سعيد القطان : "أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى؟ قال : لأن يكون هؤلاء خصمائي أحب إلى من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "لم حدثت عنى حديثاً ترى أنه كذب؟"<sup>(٢)</sup> . وقد بينوا أحوال الرواة ليصلوا إلى الحكم على الحديث وبالتالي تكون علم الجرح والتعديل الذى وضع لبناته وأرسى قواعده الصحابة والتابعون وأتباعهم<sup>(٣)</sup> .

(ج) الرحلة فى طلبه :

كما رحل الصحابة والتابعون فى طلب الحديث رحل من بعدهم من العلماء فقطعوا البرارى والوديان وهجروا الراحة والدعة وتركوا الأهل والأوطان ، وذاقوا مرارة الأسفار ومشاقها طلباً للحديث ورغبة فيه ، لعلمهم بأهمية الرحلة وفوائدها فى نشر السنة ، ومعرفة طرق الحديث ، وجمعه وتحيصه والتثبت فيه<sup>(٤)</sup> .

قال أبو حاتم :

"فرسان هذا العلم الذين حفظوا على المسلمين الدين ، وهدوهم إلى الصراط المستقيم ، الذين آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم فى الديار والأوطان فى طلب السنن فى الأمصار ، وجمعها بالوجل والأسفار والدوران

(١) أبو بكر بن خلاد :

هو محمد بن خلاد بن كثير الباهلى ، أبو بكر البصرى ، ثقة . روى عن معتمر وطبقته . وعنه مسلم وأبو داود وغيرهما . مات سنة ٢٤٠هـ على الصحيح .

انظر : الجرح والتعديل ٢/٢٤٦ ، الكاشف ٣/٤٠ ، تقريب التهذيب ٢/١٥٩ .  
(٢) الكفاية ص ٩٠ ، ونحوه فى : الكامل فى ضعفاء الرجال ١/٩٨ ، شرح علل الترمذى ١/٤٦٦ ، تحذير الخواص ص ١٧٥ .

(٣) انظر : السنة قبل التدوين ص ٢٣٥ ، أصول الحديث ص ٤٣٢ .

(٤) انظر فوائد الرحلة فى : السنة قبل التدوين ص ١٨١ .

في جميع الأقطار ، حتى إن أحدهم ليرحل في الحديث الواحد الفراسخ البعيدة ، وفي الكلمة الواحدة الأيام الكثيرة لئلا يدخل مضل في السن شيئاً يضل به ، وإن فعل فهم الذابون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الكذب ، والقائمون بنصرة الدين<sup>(١)</sup>.

قال ابن أبي حاتم :

سمعت أبي يقول : "أول سنة خرجت في طلب الحديث ، أقمت سبع سنين ، أحصيت مامشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ" . قلت : [القائل الذهبي] "مسافة ذلك نحو أربعة أشهر ، سير الجادة".

قال : "ثم تركت العد بعد ذلك ، وخرجت من البحرين إلى مصر ماشياً ، ثم إلى الرملة ماشياً ، ثم إلى دمشق ، ثم أنطاكية وطرسوس ثم رجعت إلى حمص ، ثم إلى الرقة ، ثم ركبت إلى العراق ، كل هذا في سفرى الأول وأنا ابن عشرين سنة"<sup>(٢)</sup>.

هذا مثال ، وغيره الكثير مما يدل على ما بذله القوم من جهد جهيد في أسفارهم ، تتبعاً للأحاديث وجمعها وحفظها وإبلاغها ، وهو أمر يدل على شدة الحرص وبالغ العناية ، قل أن يوجد له مثيل ، ونذر أن يعرف له مشابه . إنه تسخير إلهي حفظ الله به دينه ، وأبقى به شرعه . وقد جعلهم سبحانه أوعية لحمل سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ووهبهم من الصفات التي مكنتهم من حفظها وصيانتها .

(د) مقاومة الوضعين وتمييز الموضوعات :

لقد أجمع العلماء على حرمة وضع الحديث كما أجمعوا على حرمة رواية الموضوعات في جميع جوانب الدين . أحكاماً كانت أو قصصاً أو ترغيباً أو ترهيباً ، إلا ببيان حكمها<sup>(٣)</sup>.

(١) المجروحين ٢٧/١ .

(٢) الجرح والتعديل ٣٥٩/١-٣٦٠ بتصرف ، سير أعلام النبلاء ٢٥٥/١٣-٢٥٦ .

(٣) انظر : أصول الحديث ص ٤٢٨ .

وطاردوا الكذابين والوضاعين وأبانوا عوارهم ، وكشفوا عيوبهم وأقضوا مضاجعهم ، وسلكوا معهم مسالك شتى ، ووقفوا منهم مواقف عدة كان لها الفضل في تحجيم الوضع ومنع انتشاره، من ذلك :

تحذير الناس منهم ببيان حالهم والقدح فيهم .  
قال المكي بن إبراهيم<sup>(١)</sup> : "كان شعبة يجيء إلى عمران بن حدير<sup>(٢)</sup> فيقول : "قم بنا حتى نغتاب في الله تبارك وتعالى"<sup>(٣)</sup> .  
وقال حماد بن زيد : "جاءني أبان بن أبي عياش<sup>(٤)</sup> ، فقال : أحب

(١) المكي بن إبراهيم :

هو المكي بن إبراهيم بن بشر التميمي البلخي ، أبو السكن ، ثقة ثبت . روى عن يزيد بن أبي عبيد وجعفر بن محمد ، وعنه البخاري ومعمر بن محمد . مات سنة ٢١٥ هـ .

انظر : الجرح والتعديل ٤٤١/٨ ، الكاشف ١٧٣/٣ ، تقريب التهذيب ٢٧٣/٢ .  
(٢) عمران بن حدير :

هو عمران بن الحدير ، أبو عبيدة السدوسي ، البصري . ثقة . روى عن أبي مجلز وأبي قلابة ، وعنه شعبة ووكيع . مات سنة ١٤٩ هـ .

انظر : الجرح والتعديل ٢٩٦/٦-٢٩٧ ، الكاشف ٣٤٨/٢ ، تقريب التهذيب ٨٢/٢ .

(٣) المجروحين ١٩/١ .

(٤) أبان بن أبي عياش :

هو أبان بن أبي عياش ، البصري ، أبو إسماعيل العبدى . واسم أبيه فيروز . متروك . روى عن أنس وأبي العالية . وعنه فضيل ، ويزيد بن هارون ، وسعيد ابن عامر . مات في حدود ١٤٠ هـ .

انظر : الجرح والتعديل ٢٩٥/٢-٢٩٦ ، الكاشف ٧٥/١ ، تقريب التهذيب ٣١/١ .

أن تكلم شعبة أن يكف عني ، قال : فكلمته فكف عنه أياماً ، فأتاني في بعض الليالي فقال : إنك سألتني أن أكف عن أبان ، وأنه لا يحل الكف عنه فإنه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم" (١).

وكانوا يفعلون ذلك حسبة وتديناً لله سبحانه وصيانة للحديث .  
قال أبو حاتم :

"والكاذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل الحرام ويحرم الحلال ويتبوأ مقعده من النار . وكيف لا يجوز القدح فيمن تبوأ مقعده من النار" (٢).

وقال مسلم :

"إنما ألزموا أنفسهم الكشف عن معاييب رواة الحديث ، وناقلي الأخبار ، وأفتوا بذلك حين سئلوا ، لما فيه من عظيم الخطر ، إذ الأخبار في أمر الدين إنما تأتي بتحليل ، أو تحريم أو أمر أو نهى أو ترغيب أو ترهيب . فإذا كان الراوى لها ليس بمعدن للصدق والأمانة ، ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه ولم يبين مافيه لغيره ممن جهل معرفته كان آثماً بفعله ذلك غاشاً لعوام المسلمين ، إذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها ، أو يستعمل بعضها ، ولعلها أو أكثرها أكاذيب ، لأصل لها ، مع أن الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطر إلى نقل من ليس بثقة ولا مقنع" (٣).

ومن ذلك أيضاً تذكيرهم بالله ووعظهم ، وتعنيفهم ، وترك السلام عليهم ، والتشهير بهم ، وكتابة المحاضر والاشهاد عليها ، وتمزيق الكتب في وجوههم ، والاستعداد (٤) عليهم ووصفهم بالألقاب التي تبين أمرهم .

(١) المجروحين ٢٠/١ ، وانظر : الجرح والتعديل ٢١/٢ .

(٢) المجروحين ١٩/١ .

(٣) صحيح مسلم ، المقدمة ٢٨/١ .

ومقنع : أى مرضى . انظر : القاموس المحيط ص ٩٧٧ .

(٤) الاستعداد : هو الاستعانة والاستنصار . انظر : القاموس المحيط ص ١٦٨٨-١٦٨٩ .

وهجرهم ، وعدم الصلاة عليهم إذا ماتوا، وشهود جنائزهم (١).

قال الشافعي رحمه الله :

"لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق ، كان يجيء إلى الرجل فيقول : لا تحدث وإلا استعديت عليك السلطان" (٢).

وحدث حماد المالكي (٣) - وكان كاذباً - حديثاً فجاءه عمرو الأنماطي (٤)، وقال له : "والله لا تفارقني حتى استعدي عليك ، فأقر أنه لم يسمعه من الحسن ، وحلف لا يحدث به ، فكتبت عليه كتاباً وأشهدت عليه شهوداً" (٥).

قال حمزة الزيات (٦):

(١) انظر : الوضع في الحديث ٣٧٢/٢ - ٣٧٣ .

(٢) الجامع لأخلاق الراوى ٢٣١/٢ .

(٣) حماد المالكي :

هو حماد بن مالك . ويقال حماد المالكي ، شيخ روى عن الحسن رموه بالكذب . ميزان الاعتدال ٦٠٢/١ .

(٤) عمرو الأنماطي : لم أقف على ترجمته .

(٥) المحدث الفاصل ص ٣١٧ ، الجامع لأخلاق الراوى ٢٣٠/٢ ، تحذير الخواص ص ١٨٧ .

(٦) حمزة الزيات :

هو حمزة بن حبيب الزيات القاريء ، أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم ، صدوق زاهد ، ربما وهم . روى عن الأعمش ومنصور والحكم بن عتيبة . وعنه وكيع وأبو نعيم . مات سنة ١٥٦هـ أو ١٥٨هـ .

انظر : الجرح والتعديل ٢٠٩/٣ - ٢١٠ ، تاريخ الثقات ص ١٣٣ ، تقريب التهذيب ١٩٩/١ .



"سمع مرة الهمداني<sup>(١)</sup> من الحارث<sup>(٢)</sup> شيئاً ، فقال له : اقعد بالباب ، قال : فدخل مرة وأخذ سيفه ، قال : وأحس الحارث بالشر فذهب<sup>(٣)</sup>. وهذه قطرة من فيض من جهاد العلماء للكذابين ومقاومتهم حتى انقمع الكثير منهم وسلم الناس من شرهم وضررهم .

كما أنهم ميزوا الأحاديث الصحيحة من الموضوعية ونقوها ، حتى إنه لا يوجد حديث إلا وبين العلماء درجته وأجلوا أمره<sup>(٤)</sup>.

قيل لابن المبارك : هذه الأحاديث الموضوعية؟

فقال : "تعيش لها الجهابذة لئلا نحن نزلنا الذكر وإنما له لحافظون"<sup>(٥)</sup>(٦)

وصنفوا في ذلك الكتب في أسماء الوضاعين ، والموضوعات حتى أصبح ذلك غير خاف على أحد من علماء الحديث وجهابذته ، بل أصبحت السنة كلها بفضل هذه التآليف من كتب الصحاح والجوامع<sup>(٧)</sup> ،

(١) مرة الهمداني :

هو مرة بن شراحيل الهمداني ، أبو إسماعيل الكوفي وهو الذي يقال له مرة الطيب ، ثقة عابد . روى عن أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود . وعنه الشعبي ، وأبو إسحاق الهمداني . مات سنة ٧٦ هـ وقيل بعد ذلك .

انظر : الجرح والتعديل ٣٦٦/٨ ، تقريب التهذيب ٢٣٨/٢ .

(٢) الحارث :

هو الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ، الحوتى . الكوفى ، أبو زهير ، صاحب على ، كذبه الشعبي في رأيه ، ورمى بالرفض ، وفي حديثه ضعف . روى عن علي وابن مسعود ، وعنه عمرو بن مرة والشعبي . مات في خلافة ابن الزبير سنة ٦٥ هـ . انظر : الجرح والتعديل ٧٨/٣-٧٩ ، الكاشف ١٩٥/١ ، تقريب التهذيب ١٤١/١ .

(٣) صحيح مسلم ، المقدمة ١٩/١ .

(٤) انظر : السنة حجتها ومكانتها في الإسلام ص ٢٣٣ .

(٥) سورة الحجر : آية ٩

(٦) السنة قبل التدوين ص ٢٢٠ ، وانظر : الجرح والتعديل ١٨/٢ .

(٧) الجوامع : جمع "جامع" والجامع في اصطلاح المحدثين : كل كتاب حديثي يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرقاق وآداب الأكل والشرب والسفر والمقام ، وما يتعلق بالتفسير والتاريخ ، والسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك . أصول التخریج ودراسة الأسانيد ص ٩٧ .

والمسانيد (١)، والسنن (٢) وغيرها واضحة جلية لاليس فيها ولاغموض (٣).  
كما وضعوا القواعد التي تميز الصحيح من غيره ، ووضعوا أخرى  
تدل على وضع الحديث وعدم صحته ، وسوف نورد ذلك بشيء من التفصيل  
خلال الرد على شبه المستشرقين .

والنتيجة التي نخلص بها من كل ذلك : أن الحديث النبوى حفظ كما  
حفظ القرآن ، وظل طيلة القرون الماضية سليماً معافى بسبب الجهود التي  
بذلت في المحافظة عليه وتنقيته مما علق به من شوائب ، ودون في الكتب ،  
وبين الصحيح من غيره ، وأقوى شاهد على ذلك هذه الكتب التي زخرت بها  
رفوف المكتبات العامة والخاصة في جميع علوم الحديث وأنواعه وفنونه  
ورواته ، بحيث لا يعجز طالب علم أن يقف على درجة حديث ومدى صحته .

---

(١) المسانيد :

هى الكتب التي جمعت فيها أحاديث كل صحابى على حدة ، ورتبت فيها أسماء  
الصحابة على حروف الهجاء ، أو على القبائل ، أو السابقة في الإسلام أو غير  
ذلك .

انظر : الرسالة المستطرفة ص ٤٦ ، أصول الحديث ص ٤٠ .

(٢) السنن :

هى الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية ، وتشتمل على الأحاديث المرفوعة فقط .

انظر : الرسالة المستطرفة ص ٢٥ ، أصول التخریج ص ١١٥ .

(٣) انظر : الحديث والمحدثون ص ٤٨٢ .

## (٤) عرض شبه المستشرقين حول صحة الحديث والجواب عنها :

(١) السنة هي جماع العادات والتقاليد الوراثية في المجتمع العربى الجاهلى فنقلت إلى الإسلام ، فأصابها تعديل جوهرى عند انتقالها ، ثم أنشأ المسلمون من المأثور من المذاهب والأقوال والأفعال والعادات لأقدم جيل من أجيال المسلمين سنة جديدة (١).

ويرى كولسون (٢) أن السنة فى القرن الهجرى تعنى مجموع الآراء الفقهية المتفق عليها بين علماء مدرسة فقهية معينة ، ثم نسبت بعد قليل إلى أسماء معدودة من الشخصيات المشهود لها بالفضل والتقوى . فعمر يذكر باعتباره مؤسس سنة المدينة . وعبد الله بن مسعود فى الكوفة ، ثم وصل الأمر فى النهاية إلى نسبة تلك الآراء إلى النبى صلى الله عليه وسلم نفسه (٣).

- 
- (١) انظر : العقيدة والشرعة ص ٢٥١، ٤٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٣٣٠/٧ .
- (٢) كولسون : لم أقف له على ترجمة .
- (٣) مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية الإسلامية ص ٢٦٩-٢٧٠ بتصرف .

على ضوء ماسبق يمكن أن نجيب على هذه الشبهة ، وهى فى الحقيقة شبهة متهاففة أنتجتها عقلية غربية غريبة عن الإسلام وليس ذلك فحسب بل تحمل من الحقد والعداء إلى الإسلام وأهله الشئ الكثير ، ولذلك لا يستغرب منهم هذا الأمر وغيره .

وهى دعوى بنيت على جرف هار لا تمت إلى الحقيقة بصلة ، وسبق أن بينا أن السنة لها إطلاقات فى الشرع<sup>(١)</sup>، ولكن ليس من بينها هذا الذى يزعمه المستشرقون ، مع العلم بأن السنة إذاً أطلقت من غير تقييد فهى لاتعنى إلا سنة النبى صلى الله عليه وسلم وهى ترادف الحديث عند المحدثين<sup>(٢)</sup>. وهذه الشبهة إنما نجمت فى أذهان المستشرقين من زعمهم أن الحديث النبوى جاء نتيجة للوضع ولم يرد من قبل النبى صلى الله عليه وسلم الذى يطعنون فى نبوته .

وما ذكرناه سلفاً من أدلة تبين حفظ السنة ونقاؤها يبين بطلان هذا الزعم ويقتلعه من جذوره<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر ص : ٣ فما بعدها .

(٢) انظر ص : ٤

(٣) انظر ص : ٨ فما بعدها .

(٢) الحديث النبوى وأثر الوضع فيه :

ويتمثل ذلك فى الأمور التالية :

(أ) الحديث نتيجة للتطور الدينى خلال القرون الأولى :

قال جولد زيهر :

"إن القسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الدينى والسياسى والاجتماعى للإسلام فى القرنين الأول ، والثانى ، وأنه ليس صحيحاً ما يقال من أنه وثيقة للإسلام فى عهده الأول عهد الطفولة ولكنه أثر من آثار جهود الإسلام فى عصر النضوج" (١).

ومثال لحديث جاء نتيجة للتطور ، حديث "إنما الأعمال بالنيات" (٢).

قال زيهر : "وقد ارتفع شأن هذا الحديث إلى أن صار فكرة تسيطر على كل الأعمال الدينية ، يقول الله : "لاقونى بنياتكم ولا تلاقونى بأعمالكم" وهو حديث متأخر ظهر كصدى لاقتناع المؤمنين بذلك وعلامة على قيمة أعمالهم الدينية" (٣).

(ب) الحديث نتيجة للجدل الدينى فى القرون الأولى :

قال ماكدونالد (٤):

---

(١) نظرة عامة فى تاريخ الفقه الإسلامى ص ١٢٧ ، السنة قبل التدوين ص ٢٤٩ .

(٢) الحديث يأتى تخريجاً والكلام عنه .

(٣) العقيدة والشرعة ص ٥٣ .

(٤) ماكدونالد :

هو دنكان بلاك ماكدونالد ، مستشرق أمريكى من أعضاء المجمع العلمى العربى . كان من أوسع المستشرقين اطلاعاً على الدين الإسلامى ، تعلم العبرية والعبرية والسريانية . مات سنة ١٩٤٣م .  
من آثاره : "دائرة المعارف الإسلامية مجلد ٢" ، "عقيدة الوحى فى الإسلام" وغير ذلك الكثير .

انظر : المستشرقون ١٠٠١/٣ - ١٠٠٢ ، الأعلام ٣٣٠/٢ .

قال مصطفى السباعى : "من أشد المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين" . يصدر فى كتاباته عن روح تبشيريئة متأصلة . من كبار محررى دائرة المعارف الإسلامية .  
الاستشراق ص ٣٦ .

"فمن الواضح أن هنالك أحاديث كثيرة لا يمكن أن تكون قد صدرت عنه - محمد - كما إننا لن نستطيع أن نعرف أبداً الأحاديث التي صدرت عنه حقاً . وقد بين لنا جولد زيهر أن الأحاديث ليست في الواقع إلا سجلاً للجدل الديني في القرون الأولى ، ومن ثم كانت قيمتها التاريخية . لكن هذا السجل مضطرب ، كثير الأغلاط التاريخية ، وفيه معلومات مضللة لم تؤخذ من مصادرها الأولى ، حتى أنه أصبح لا يصلح إلا لتكملة المصادر الأولى الأخرى وتوضيحها . ولهذا ينبغي أن نوجز الكلام في الأحاديث باعتبار أنها تعبر عن آراء محمد أو آراء المسلمين في صدر الإسلام ، ولا يقتصر الأمر على هذا ، فإن الأحاديث التي نجد فيها مشابهة لما ورد في القرآن مشكوك فيها كذلك" (١).

(ج) القسم الأعظم من الحديث أنشئ بعد قرنين من الزمان :

قال كارل بروكلمان :

"القسم الأعظم من الحديث المتصل بسنة الرسول لم ينشأ إلا بعد قرنين من ظهور الإسلام . ومن هنا تعين اصطناعه كمصدر لعقيدة النبي نفسه في كثير من الاحتياط والحذر" (٢).

وقال كولسون :

"القدر الأعظم من المادة التشريعية المنسوبة إلى النبي منحولة وناجئة عن نسبة الآراء الفقهية إلى فترة سابقة على ظهورها" (٣).

(د) لم تصح نسبة حديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم :

قال شاخنت (٤):

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٥٧٠/٢ .

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٧١ .

(٣) مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ٢٧٣/١ .

(٤) شاخنت : هو جوزيف شاخنت . مستشرق ألماني . ولد عام ١٩٠٢م . عمل محاضراً للدراسات الإسلامية في عدد من الجامعات . كان من أعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق . وقد اشتهر بدراسة التشريع الإسلامي . =

"لا صحة لأى حديث منسوب للنبي - صلى الله عليه وسلم - وإن أقدم ما بين أيدينا من أحاديث الأحكام لا يرجع إلا إلى سنة (١٠٠) هجرية ليس إلا" (١).

(هـ) أن الحديث تكون من لم من العقائد والأديان والعادات والأفكار السابقة :-

قال جولد زيهر :

"لم تندمج في الحديث أمور القانون والعادات والعقائد والأفكار السياسية ، بل قد لف فيه كل ما يملكه الإسلام من محضوله الشخصى . وكذلك الأمور الغريبة عنه ، وقد غير هذا الغريب المستعار تغييراً أبعد عنه أصله المأخوذ منه ، وضم ذلك كله إلى الإسلام .

فهناك جمل أخذت من العهد القديم والعهد الجديد ، وأقوال الربانيين أو مأخوذة من الأناجيل الموضوعة ، وتعاليم الفلسفة اليونانية ، وأقوال من حكم الفرس والهنود ، كل ذلك أخذ مكانه في الإسلام عن طريق "الحديث" حتى لفظ "أبونا" لم يعدم مكانه في الحديث المعترف به ، وبهذا أصبحت ملكاً خالصاً للإسلام بطريق مباشر أو غير مباشر تلك الأشياء البعيدة عنه .

والمثل الحسن لذلك هو هذا المثل المعروف في الأدب العالمى للأعمى الذى كان يحمل كسيحاً يسرق فاكهة الأشجار ، وهو مثال للمسئولية المشتركة بين الجسم والروح .

= من آثاره : صنف كتاباً في نشأة الفقه الإسلامى ، وشارك في إعداد المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، وله مقالات ودراسات مختلفة .

انظر : المستشرقون ٢/٨٠٣-٨٠٥ .

قال السباعى : "ألماني متعصب ضد الإسلام والمسلمين" . الاستشراق ص ٣٨ .

(١) مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ١/٢٧٣ .

وهذا ما يظهر في الإسلام متمثلاً في الحديث وسنده المتصل ... وعن هذا الطريق دخل الإسلام ، وتسرب إليه كثر كبير من القصص الدينية ■ حتى إذا مانظرنا إلى المواد المكدودة في الحديث ، ونظرنا إلى الأدب الديني اليهودي ، فإننا نستطيع أن نعثر على قسم كبير دخل الأدب الديني الإسلامي من هذه المصادر اليهودية" (١).

---

(١) العقيدة والشرعة ص٥١-٥٢ ، وانظر : دراسات في حضارة الإسلام ص٢٨٥-٢٨٩



الجواب على ذلك :

(أ) زعمهم أن الحديث نتيجة للتطور الدينى خلال القرون الأولى :

لقد انتقل النبى صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى بعد أن اكتمل على يديه بنیان الإسلام وتم أمره . ومن أقوى الأدلة على ذلك قوله تعالى فى آخر ما أنزل : {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً} (١).

وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه حاثاً لهم على التمسك بسنته والحفاظ عليها : "إني تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتى" (٢)، وقال صلى الله عليه وسلم : "نصر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها" (٣).

فشرع الله اكتمل والرسول صلى الله عليه وسلم على قيد الحياة ، ودين الله تم ونبى الإسلام بين ظهرانى أصحابه .

وقد تفرق الصحابة فى البلدان والأمصار التى فتحها المسلمون حاملين معهم شعائر الإسلام من فرائض وسنن وأخلاق وآداب فبثوها فى تلك البقاع التى وطئتها أقدامهم ومع ذلك لاتجد فرقاً بين عبادة المسلم فى شمال افريقيا وجنوب الصين ، فلو كان الإسلام نتيجة للتطور ما وجدت هذه الموافقة فى العبادات مع ما بينها من المسافات الشاسعة (٤).

ومن أوضح ما يدل على نضوج الإسلام فى عصره الأول إن عمر رضى الله عنه ساس مملكتى الفرس والروم بأحسن مما كان يسوسهما ملكاهما وهما هما فى الرقى والحضارة ، فلو كان الإسلام قاصراً فى ذاك الوقت لم يكتمل نضجه كيف استطاع الفاروق إذن أن يقيم الأمن والعدل

(١) سورة المائدة : آية ٣

(٢) سبق تخريجه . انظر ص ٤٧٤

(٣) سبق تخريجه . انظر ص ١٢

(٤) انظر : السنة ومكانتها فى التشريع ص ١٩٥، ١٩٦ . السنة حجيتها ومكانتها فى الإسلام

والسعادة في ربوع تلك البلاد الواسعة ، أمناً لم تذقه شعوبها من قبل .  
وعدلاً لم تنعم به إلا في ظل الإسلام<sup>(١)</sup>.

وهناك أمر لابد من بيانه وهو : أن القرآن الكريم والسنة النبوية جاءا بقواعد كلية وأصول عامة تناسب كل زمان ومكان ، استفاد منها علماء الإسلام على مر العصور في استنباط الأحكام للأمور المستجدة في كل عصر ومصر دون تأثير على القواعد الكبرى والأهداف العليا . وهذه الاستنباطات ليست أحاديث ، ولم يزعم أحد من المسلمين أنها كذلك . والإسلام بقواعده وأصوله صالح لكل زمان ومكان فلا حاجة تستدعي من المسلمين أن يحتلقوا من الأحاديث ما يكون حلاً لمشاكل حياتهم الجديدة<sup>(٢)</sup>. وأما حديث "إنما الأعمال بالنيات"<sup>(٣)</sup>، وادعاء زيهر بأنه ظهر أخيراً كصدى لاقتناع المؤمنين بذلك ، أى أنه نتيجة لتطور الإسلام . يجب على ذلك :

- 
- (١) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ص ١٩٦ .  
(٢) انظر : السنة قبل التدوين ص ٢٥١-٢٥٢ ، السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام ص ٢٣٢-٢٣٣ .  
(٣) أخرجه البخارى في صحيحه . كتاب بدء الوحي (١) ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ، ٢/١ ، كتاب الإيمان (٢) ، باب ما جاء إن الأعمال بالنية (٤١) ، إلا أنه قال : "بالنية" ٢٠/١ ، كتاب العتق (٤٩) ، باب الخطأ والنسيان (٦) ، إلا أنه قال : "بالنية" ١١٩/٣ .  
كتاب مناقب الأنصار (٦٣) ، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (٤٥) ، إلا أنه قال "بالنية" ٢٥٢/٤ .  
كتاب النكاح (٦٧) ، باب من هاجر أو عمل خير (٥) ، إلا أنه قال : "العمل بالنية" ١١٨/٦ ، كتاب الطلاق (٦٨) ، باب الطلاق في الاغلال والمكره (١١) .  
معلقاً . وقال : "بالنية" ١٦٨/٦ ، كتاب الأيمان والنذور (٨٣) ، باب النية في الأيمان (٢٣) ، وقال : "بالنية" ٢٣١/٧ .  
كتاب الحيل (٩٠) ، باب في ترك الحيل (١) ، وقال : "بالنية" ٥٩/٨ .  
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة (٣٣) ، باب قوله صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنية" (٤٥) برقم ١٩٠٧ ، إلا أنه قال : "بالنية" ١٥١٥/٣-١٥١٦ . =

أولاً: هذا حديث صحيح أخرجه أصحاب الكتب الستة وكرره البخارى فى مواضع من صحيحه ، وذكر الحافظ ابن حجر على أنه أخرجه الأئمة المشهورون إلا الموطأ<sup>(١)</sup>.

ثانياً: قال الحافظ ابن حجر :

"وقد تواتر النقل عن الأئمة فى تعظيم قدر هذا الحديث . قال أبو عبد الله: ليس فى أخبار النبى صلى الله عليه وسلم شىء أجمع وأغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث". واتفق عبد الرحمن بن مهدي ، والشافعى ... وأحمد بن حنبل وعلى بن المدينى وأبو داود والترمذى والدارقطنى وحمزة

---

= وأخرجه أبو داود فى سننه ، كتاب الطلاق ، باب فيما عنى به الطلاق والنيات برقم ٢٢٠١ ، ٢٦٢/٢ .

وأخرجه الترمذى فى سننه ، كتاب فضائل الجهاد (٢٣) ، باب ماجاء فيما يقاتل رياء وللدنيا (١٦) ، برقم ١٦٤٧ . ولفظه : "إنما الأعمال بالنية" ١٥٤/٤ .

وأخرجه النسائى فى سننه ، كتاب الطهارة ، باب النية فى الوضوء ، إلا أنه قال : "بالنية" ٥١/١ ، وفى كتاب الطلاق ، باب الكلام إذا قصد به فيما يحتمل معناه . وقال : "بالنية" ١٢٩/٦ . وفى كتاب الأيمان والنذور ، باب النية فى اليمين . وقال "بالنية" ١٢/٧ - ١٣ .

وأخرجه ابن ماجه فى سننه ، كتاب الزهد (٣٧) ، باب النية (٢٦) برقم ٤٢٢٧ ، ١٤١٣/٢ .

وأخرجه أحمد فى مسنده ، وقال : "بالنية" ٤٣،٢٥/١ .

(١) انظر : فتح البارى ١١/١ .

الكناني (١) على أنه ثلث الإسلام . ومنهم من قال ربه ، واختلفوا في تعيين الباقي . وقال ابن مهدي أيضاً : "يدخل في ثلاثين باباً من العلم" . وقال الشافعي : "يدخل في سبعين باباً" . ويحتمل أن يريد بهذا العدد المبالغة .

وقال عبد الرحمن بن مهدي أيضاً : "ينبغي أن يجعل هذا الحديث رأس كل باب" (٢) .

ثالثاً : هنالك كثير من نصوص القرآن والسنة التي جاءت في معنى هذا الحديث ، من ذلك :

قوله تعالى : {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء} (٣) ، والآية تخاطب أهل الكتابين ، وفي ذلك اشتراط النية في صحة الأعمال للأمم السابقة (٤) .

وقوله تعالى : {لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم} (٥) . وقوله تعالى : {من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون} (٦) .

#### (١) حمزة الكناني :

هو حمزة بن محمد بن علي بن العباس ، الإمام الحافظ القدوة ، أبو القاسم الكناني المصري . من حفاظ الحديث . وكان ورعاً كثير العبادة . جمع الحديث وصنف فيه ، وكان متقناً . سمع النسائي وأبا يعلى الموصلي . وحدث عنه الدارقطني وابن مندة . مات سنة ٣٥٧ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ٩٣٢/٣ - ٩٣٤ ، سير أعلام النبلاء ١٧٩/١٦ - ١٨١ ، شذرات الذهب ٢٣/٣ - ٢٤ ، الأعلام ٢٨٠/٢ .

(٢) فتح الباري ١١/١ .

(٣) سورة البينة : آية ٥ .

(٤) انظر : فتح الباري ١٠/١ .

(٥) سورة الحج : آية ٣٧ .

(٦) سورة هود : آية ١٥ ، ١٦ .



لـ  
٥١١  
( ٥١١ )

ومن الأحاديث : حديث عائشة رضى الله عنها : وفيه "ثم يبعثون على نياتهم" (١)، وفي حديث معن بن يزيد : "لك مانويت يا يزيد ولك مأخذت يامعن" (٢)، وحديث أبي موسى الأشعري رضى الله عنه : "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" (٣). والأدلة من القرآن والسنة كثيرة جداً في تأييد معنى هذا الحديث . ولكن زيهر لم يطعن في هذا الحديث من فراغ ، فقد كان يعلم قدره وعظمته ومكانته في الإسلام فإذا سهل له أن يقدح فيه فغيره أولى بالقدح . ولكن الأمر على خلاف ما يظن ويأمل . وقوله : "لاقوني بنياتكم ولا تلاقوني بأعمالكم" . خلاف ما دل عليه الحديث ، فإن الحديث لم ينف الأعمال ، بل شرط لصحتها النية ، إذ العمل مطلوب شرعاً كما قال سبحانه : {وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون} (٤)، وقرنه بالإيمان في أكثر من آية ، وقال صلى الله عليه وسلم : "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم"

- 
- (١) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب البيوع (٣٤) ، باب ما ذكر في الأسواق (٤٩) ، ٢٠-١٩/٣ ، وأخرجه تعليقاً عنها رضى الله عنها ، كتاب الصوم (٣٠) ، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً (٦) ، ٢٢٧/٢ .
- وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة (٥٢) ، باب الحسف بالجيش الذى يؤم البيت (٢) ، برقم ٢٨٨٤ ، ولفظ آخره : "يبعثهم الله على نياتهم" ٢٢١٠-٢٢١١/٤٠ .
- (٢) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب الزكاة (٢٤) ، باب إذا تصدق على ابنه وهو لا يشعر (١٥) ، ١١٦/٢ .
- (٣) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب العلم (٣) ، باب من سأل وهو قائم عالماً جالساً (٤٥) ، ٤٠/١ ، كتاب الجهاد والسير (٥٦) ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا (١٥) ، ٢٠٦/٣ ، كتاب فرض الخمس (٥٧) ، باب من قاتل للمغنم (١٠) ، ٥١/٤ ، كتاب التوحيد (٩٧) ، باب {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين} (٢٨) ، ١٨٩/٨ .
- وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة (٣٣) ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (٤٢) برقم ١٩٠٤ ، ١٥١٢/٣-١٥١٣ .
- (٤) سورة الزخرف : آية ٧٢

وأعمالكم" (١). ولقد أتى زيهر من العجمة في قوله هذا إن أعرضنا صفحاً عن سوء القصد ، وإضافته هذا القول إلى الله تعالى ضلال بعيد .  
 (ب)، (ج)، (د) زعمهم أنه نتيجة للجدل الدينى . وأن القسم الأعظم منه نشأ بعد قرنين من الزمان . وأنه لم تصح نسبة حديث للنبي صلى الله عليه وسلم . هذه المزاعم بما فيها من تباين تصب كلها في مصب واحد ، وهو أن ما بين أيدي المسلمين الآن من ثروة حديثية تنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم هي في الحقيقة منحولة عنه ، موضوعة، إما كلها أو القدر الأعظم منها . هكذا يزعمون .

وفي الحقيقة لا يستطيع أحد أن ينكر وقوع الوضع في الحديث . لأن إنكاره إنكار أمر محسوس ثابت بالأدلة ، فهناك من الأحاديث ما لا يمكن أن تنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، بل وجوده كان أول دافع جعل أئمة الحديث يبذلون الجهد في تنقية الحديث الصحيح وذب الكذب والموضوع عنه بشتى السبل ومختلف الطرق (٢).

والحديث ليس نتيجة للوضع ، وإنما الوضع أمر طارئ على الحديث ، ولذا تحدث العلماء عن نشأته ومبدئه ، ونصوا على ذلك . ومع تباين أقوالهم في تحديد الفترة الزمنية لنشأته . إذ أن بعضهم حدده بمبدأ فتنة عثمان رضى الله عنه ، وآخرون بمقتله والاختلاف بين على ومعاوية رضى الله عنهما (٣).

اعتماداً على قول ابن سيرين : "لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم" (٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، من حديث أبي هريرة . كتاب البر والصلة (٤٥) ، باب تحريم ظلم المسلم (١٠) برقم ٢٥٦٤ ، ١٩٨٧/٤ .  
 (٢) انظر : الباعث الحثيث ص ٧٦ . الوضع في الحديث ١٧٥/١ - ١٧٦ .  
 (٣) انظر : الوضع في الحديث ١٨١/١ .  
 (٤) صحيح مسلم ، المقدمة ١٥/١ .

وذكر بعضهم لذلك تاريخاً وهو العام الحادى والأربعون من الهجرة (١).

ورجح عمر حسن فلاتة أنه فى الثلث الأخير من القرن الأول (٢). فمع هذا التباين إلا أن الوضع أمر حادث طارئ لم يكن ثم كان . وهناك أسباب ودوافع أدت إلى ظهور الوضع فى الحديث . فبعد أن كانت الأمة الإسلامية معافاة سليمة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعهد الشيخين وطرف من عهد عثمان رضى الله عنه ، بدأت الفتنة تبرز إلى السطح فقتل عثمان رضى الله عنه ، وتقاتل على رضى الله عنه مع أصحاب الجمل (٣)، ثم مع معاوية فى صفين (٤)، واندس بين الصفوف من يكيد للإسلام ويحقد عليه ، فأذكى هؤلاء نار الفتنة وزادوا أوارها ، وانقسمت هنالك الأمة إلى شيع وأحزاب ، يطعن بعضهم بعضاً ، ويسىء بعضهم إلى بعض ، ولجأوا إلى القرآن والسنة ليجد كل فريق فيهما ما يؤيد دعواه ويدعم قوله ، ومن المحال أن يجد كل حزب ما يصبوا إليه ، فتؤول هنالك القرآن وحملت نصوص السنة مالا تحتل ، وبقيت مع ذلك ثغرات

(١) انظر : الحديث والمحدثون ص ٤٨٠ .

(٢) انظر : الوضع فى الحديث ٢٠٢/١ .

(٣) أصحاب الجمل :

هم طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم ومن تبعهم من المطالبين بدم عثمان رضى الله عنه ، والتقوا مع أمير المؤمنين على رضى الله عنه ومن معه بالقرب من البصرة . فكان بينهم موقعة الجمل التى أثارها سفهاء الفريقين وقتل فيها خلق كثير . وكان ذلك فى سنة ٣٦ هـ ، وسميت المعركة بواقعة الجمل لأن أم المؤمنين عائشة كانت تحمل فى هودج على جمل أثناء القتال .

انظر : العبر ٢٧/١ ، البداية والنهاية ٢٣٠/٧ - ٢٤٧ .

(٤) صفين :

موضع معروف بالقرب من الفرات شرقى بلاد الشام وقعت فيه الحرب بين على ومعاوية رضى الله عنهما ، وسميت الواقعة باسم المكان . وكانت فى صفر سنة ٣٧ هـ ، وقتل فيها خلق كثير من الفريقين وانتهت بالاتفاق على تحكيم عمرو بن العاص وأبى موسى الأشعرى .

انظر : العبر ٢٧/١ - ٣١ ، البداية والنهاية ٢٥٣/٧ - ٢٧٨ .

فهرعوا إلى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوضع عليه لملء تلك الشغرات ، فظهرت أحاديث في فضائل الخلفاء الراشدين وأخرى في رؤساء الفرق ودعم المذاهب<sup>(١)</sup> ، وتكاثر الوضاعون وتعددت أهدافهم ، منهم الزنادقة ، والقصاصون ، وأهل الأهواء ، وأصحاب الأغراض الدنيوية وآخرون يضعون الحديث حسبة ، وغيرهم الكثير<sup>(٢)</sup> .

ولكن الله عز وجل سخر لذلك رجالاً أخلصوا لله ونصبوا أنفسهم حمة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم ، فبدلوا غاية الجهد ، وغاية الوسع وأفنوا أعمارهم في نقد الأحاديث وتمييز الصحيح من السقيم ، ووضعوا القواعد في ذلك ، ونخلوا الأحاديث نخلًا ، وسلكوا لذلك أدق الطرق ، وأقوم السبل ، وبرزت إلى الوجود علوم شتى تحيط بالحديث من كل جوانبه علوم في روايته وأخرى في إسناده ومتمنه ، وغيرها في روايته ودرايته ، وجمعوا الصحيح وأفردوه ، والموضوع وبينوه ، وعددوا الوضاعين وموضوعاتهم ، وأودعوا كل ذلك كتبًا ، ظلت وسام فخر واعتزاز ، تنعكس من خلالها آثار أولئك القوم رحمهم الله . ولقد وصل إلينا بحمد الله مقدار وفير من الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في مختلف

(١) انظر : الحديث والمحدثون ص ٤٨٠ ، أصول الحديث ص ٤١٥-٤١٦ ، الوضع في الحديث ١/١٧٩ .

(٢) انظر : النكت على ابن الصلاح ٢/٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٦ ، تدريب الراوى ١/٢٨١-٢٨٦ الباعث الحثيث ص ٧٩-٨١ ، الوضع في الحديث ١/٢٢٠-٢٨٣ .



جوانب الدين . وليست الكثرة كما يزعمون نتيجة للوضع . بل الكثرة ثابتة بطرق الإثبات الموثوقة من قبل أئمة الحديث وعلمائه (١).

كما أن الأحاديث الموضوعة بينة واضحة .

قال محمد أسد "ليوبولد فايس" :

"إن الأحاديث الموضوعة (المكذوبة) لم تخف قط على المحدثين كما يزعم بعض النقاد الأوربيين عن سذاجة ، بل إننا نرى عكس ذلك الزعم . إن علم الحديث بدأ لما مست الضرورة إلى تمييز الحديث الصحيح من الحديث الموضوع . وإن صحيحى الإمامين البخارى ومسلم ليسا سوى نتيجة مباشرة لهذا التمييز . فوجود الأحاديث الموضوعة إذن لا يمكن أن يكون دليلاً على ضعف نظام الحديث فى مجموعه ، كما أنه لا ينتظر من قصص ألف ليلة وليلة أن تبرهن على شىء يتعلق بالإثبات أو بالطعن فى صحة الأخبار التاريخية المروية على عصر تلك القصص" (٢).

وقال : "لم يستطع ناقد ما حتى أيامنا هذه أن يبرهن بطريقة منظمة ذات قواعد على أن مجموعة الأحاديث تعتبر صحيحة ، حسب القواعد التى وضعها أئمة المحدثين هى غير صحيحة . إن رفض الأحاديث الصحيحة ، جملة واحدة أو أقساماً ، ليس حتى اليوم - كما سبق القول - إلا قضية ذوق . قضية قصرت عن أن تجعل من نفسها بحثاً علمياً خالصاً من الأهواء" (٣).

ومن الغريب أن يزعم (ماكدونالد) أن الأحاديث المتشابهة للقرآن مشكوك فيها ، وهذا منهج معكوس دل على ضحالة علم صاحبه . وضعف قدرته على الاستدلال .

يقول الشيخ أحمد محمد شاكر :

(١) انظر : دفاع عن السنة ص ٧٥ ، الحديث والمحدثون ص ٣٠٣ .

(٢) الإسلام على مفترق الطرق ص ٩٦ .

(٣) المرجع السابق ص ٩٦-٩٧ .

"إن المطلع على أقوال هؤلاء الناس يراهم يقبلون من الأحاديث أضعفها سنداً وأوهاها رواية ، إذا وافق رأيهم وهواهم ، وإن كان في كتاب من كتب التاريخ أو السير أو غيرها بدون إسناد ، ويحكمون بالكذب والوضع على أكثر الأحاديث الصحاح ، بما أجمع المسلمون على صحته وثبوته ، ولن تجد لهم قاعدة أو خطة يسيرون عليها في قبول الأحاديث أو رفضها ، وكما ترى كاتب هذا المقال يزعم أن الأحاديث التي تجد فيها مشابهة لما ورد في القرآن مشكوك فيها!!

وهذا أقبح ألوان الافتراء ، وأسقط أنواع الاستدلال ، فإن المعقول الواضح أن الحديث الذي يوافق معنى القرآن ، ويؤيده القرآن يكون معناه ثابتاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن لم يثبت لفظه ولم يقم إسناده ، ولكن القوم لا يرمون إلى التحقيق العلمي ، والبحث العقلي وإنما يرمون إلى التشكيك ثم إلى الشك" (١).

وزعم كولسون أن القدر الأعظم من المادة التشريعية منحولة وناجئة عن نسبة الآراء الفقهية ... الخ .

هذه أيضاً دعوى باطلة ومغلوطة ، بل الآراء الفقهية ما وجدت إلا نتيجة لفهم علماء الفقه المستمد من النصوص ، فلو لم توجد النصوص ما وجدت الآراء الفقهية ، لأنها مادتها وأصلها الذي نشأت عليه .

**(هـ) دعواهم أنه تكون من لم من العقائد والأديان والعادات والأفكار السابقة :**

لقد سبق أن بينا زيف هذه الشبهة في معرض الحديث عن الوحي (٢) وفي الحقيقة أن المستشرقين يوردون الشبهة الواهية التي لاتساوى قيمة المداد الذي كتبت به ثم يعيدون ويكررون فيها ، ويلهجون بها في كل مقام وكل موضع وينشأ عليها الصغار ويهرم عليها الكبار حتى تصبح في نظرهم أمراً

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٥٩١/٢ الهامش .

(٢) انظر ص : ٤٢٦ فما بعدها .

مسلماً غير خاضع للنقاش والجدال . ومثال ذلك هذه الشبهة الساقطة التي  
دندن بها زيهري في أكثر من موضع في كتابه . وقد بينا تهافتها بما لا يستدعي  
الإعادة والتكرار .

## (٣) الصحابة والوضع :

قال زهير :

"ولانستطيع أن نعزو الأحاديث الموضوعة للأجيال المتأخرة وحدها ، بل هناك أحاديث عليها طابع القدم ، وهذه إما قالها الرسول أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى" (١).

قال : "وقد اعترف أنس بن مالك ، الذى صاحب الرسول عن قرب عشر سنوات ، عندما سئل عما يحدث عن النبى هل حدثه به فعلاً فقال : "ليس كل ماحدثنا به سمعناه عن النبى ولكننا لانكذب بعضنا" (٢).

قال : "وإن معاوية قال للمغيرة بن شعبة :

"لاتهمل فى أن تسب علياً وأن تطلب الرحمة لعثمان ، وأن تسب أصحاب على وتضطهد من أحاديثهم وعلى الضد من هذا ، أن تمدح عثمان وأهله وأن تقربهم وتسمع إليهم" (٣).

(١) العقيدة والشرية ص ٤٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٥ .

(٣) السنة ومكانتها فى التشريع ص ١٩١ .

الجواب على ذلك :

إن عدالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمر مقطوع به ، غير قابل للجدل والنقاش ، لأن الله تعالى قد عدلهم في قرآنه وأثنى عليهم ومدحهم في أكثر من آية . كقوله سبحانه : {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم} (١) الآية ، وقوله سبحانه : {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم} (٢) ، وقوله سبحانه : {لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون . أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم} (٣) . والآيات كثيرة في ذلك .

كما عدلهم رسوله صلى الله عليه وسلم وبين منزلتهم التي لا تدانيها منزلة ، فقال صلى الله عليه وسلم : "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" (٤) .

(١) سورة الفتح : آية ٢٩

(٢) سورة التوبة : آية ١٠٠

(٣) سورة التوبة : آية ٨٨، ٨٩

(٤) أخرجه البخارى في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود ، كتاب الشهادات (٥٢) ، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (٩) ، وبلغف مقارب من حديث عمران بن حصين في الكتاب والباب السابقين ١٥١/٣ .

وبلفظ مقارب من حديث عمران أيضاً ، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٦٢) ، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (١) .

ومن حديث عبد الله بن مسعود بلفظه ، في الكتاب والباب السابقين ١٨٩/٤ . وبلغفه من حديث ابن مسعود ، وبلغف مقارب من حديث عمران في كتاب الرقاق (٨١) ، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (٧) ، ١٧٣/٧ - ١٧٤ .

وبلفظ مقارب من حديث ابن مسعود ، كتاب الأيمان والنذور (٨٣) ، باب إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله (١٠) ، ٢٢٤/٧ . ومن حديث عمران ، باب إاثم من لا يفي بالنذر (٢٧) ، ٢٣٣/٧ . =

وقال صلى الله عليه وسلم : "لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" (١)، وقد أجمع أهل السنة والجماعة على عدالتهم وفضلهم وشرفهم . قال ابن عبد البر رحمه الله : "قد كفيينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول" (٢).

وقال ابن الصلاح رحمه الله :

"ثم أن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ، ومن لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع ، إحساناً للظن بهم ونظراً إلى ما تهد لهم من المآثر وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح للإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة" (٣).

وقد استحقوا هذا التعديل لما قاموا به من دفاع عن الحق وإعلاء للدين وبذلوا في ذلك نفوسهم وأموالهم طاعة لله واطقياداً له .  
قال الخطيب رحمه الله :

"على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة ، وبذل المهج

---

= وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظه وبلغت مقارب من حديث عبد الله بن مسعود برقم ٢٥٣٣ ، وبلغت مقارب من حديث أبي هريرة برقم ٢٥٣٤ ، وعمران برقم ٢٥٣٥ ، ونحوه من حديث عائشة برقم ٢٥٣٦ . كتاب فضائل الأصحاب (٤٤) . باب فضل الصحابة (٥٢) ، ١٩٦٢/٤ - ١٩٦٥ .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري . كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٦٢) ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً (٥) ، ١٩٥/٤ .

وأخرجه مسلم في صحيحه . بلفظ مقارب من حديث أبي هريرة برقم ٢٥٤٠ . وحديث أبي سعيد الخدري برقم ٢٥٤١ ، كتاب فضائل الصحابة (٤٤) ، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (٥٤) ، ١٩٦٧/٤ - ١٩٦٨ .

(٢) الاستيعاب ١/١٩ ، ط / مطبعة نهضة مصر ، القاهرة .

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ١٤٧ .

والأموال ، وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد لزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يحيئون بعدهم أبد الآبدين . هذا مذهب كافة العلماء ، ومن يعتد بقوله من الفقهاء "(١)".

وقد كانوا رضى الله عنهم أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم اختصهم الله برفقة نبيه ، وحملهم أمانة دينه ، لصدقهم وأمانتهم وإخلاصهم وتقواهم وورعهم .

يقول ابن مسعود رضى الله عنه :

"من كان منكم مستنأ فليستن بمن قد مات ، فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة . أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا أفضل هذه الأمة أبرها قلوباً ، وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم" (٢).

فإذا تبين ذلك فإنه لا يتصور أحد في قلبه ذرة من خير أن يقدم أحد من الصحابة رضى الله عنه على وضع حديث أو يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل هدف رخيص أو غاية حابطة وهم الذين سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم : "إن كذباً على ليس ككذب على أحد فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (٣).

(١) الكفاية ص ٩٦ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٨٣ . وانظر ، ص ٥٠ من البحث .

(٣) حديث "من كذب على متعمداً" حديث متواتر .

ذكره السيوطى فى قطف الأزهار المتناثرة ص ٢٣ رقم ١ ، وهو فى الصحيحين فى مواضع .

انظر : صحيح البخارى ، كتاب العلم (٣) ، باب إثم من كذب على النبى صلى الله عليه وسلم (٣٨) ، ٣٥/١-٣٦ ، كتاب الجنائز (٢٣) ، باب ما يكره من النياحة على الميت (٣٤) ٨١/٢ ، كتاب الأنبياء (٦٠) ، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل (٥٠) ١٤٥/٤ ، كتاب الأدب (٧٨) ، باب من سمى بأسماء الأنبياء

ولا يعقل أبداً أن يخوض أحدهم في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيطفئ ذلك النور الذي أضاء قلبه وروحه . فإن حب الله ورسوله قد خالط قلوبهم واستقر في سويدائها فمحال ثم محال أن يقع منهم ذلك وهم الذابون للكذب عنه ، الباذلون دماءهم في سبيله (١) .

قال على رضى الله عنه : "إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أن آخر من السماء أحب إلى من أن أكذب عليه" (٢) .

بل ما كانوا يتعاملون بالكذب ولا يعرفونه بينهم .

أخرج الحاكم عن البراء قال : "ليس كلنا سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت لنا ضيعة وأشغال ، ولكن الناس كانوا لا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب" (٣) .

وعن قتادة (٤) "إن أنساً حدث بحديث فقال له رجل : "أسمعت هذا من

= صحيح مسلم ، المقدمة ، باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) ، ١٠-٩/١ ، كتاب الزهد (٥٣) ، باب الثبوت في الحديث (١٦) ، برقم ٣٠٠٤

٢٢٩٨-٢٢٩٩ .

(١) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ص ٧٦ ، السنة قبل التدوين ص ١٩١-١٩٢ ، أصول الحديث ص ٤١٦-٤١٧ .

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب المناقب (٦١) ، باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥) ، ١٧٩/٤ ، وفي كتاب استتابة المرتدين (٨٨) ، باب قتل الخوارج والملحدین (٦) ، ٥٢-٥١/٨ .

(٣) مستدرک الحاكم ١٢٧/١ . وقال : "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" . ووافقه الذهبي .

وانظر : المحدث الفاضل ص ٢٣٥ ، الجامع لأخلاق الراوى ص ٢٣٥ .

(٤) قتادة :

هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسى ، أبو الخطاب البصرى ، ثقة ثبت ، يقال : ولد أكمه ، كان مفسراً ، ومن حفاظ الحديث . روى عن عبد الله بن سرجس وأنس . وعنه أيوب وشعبة وأبو عوانة . مات سنة بضع عشرة ومائة .

انظر : الجرح والتعديل ١٣٣/٧-١٣٥ ، الكاشف ٣٩٦/٢ . تقريب التهذيب

١٢٣/٢ .



رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال نعم . أو حدثني من لم يكذب ، والله ما كنا نكذب ولا كنا ندرى ما الكذب" (١).

وما كانوا يسكتون عن الباطل أبداً ، وقد عرف من سيرتهم أنهم كانوا من الجرأة في الحق بمكان، وتغليهم إياه على أقرب الأقربين وأصدق الأصدقاء، ويستحيل عليهم أن يسكتوا عن كذب فيما بينهم وهم الذين لا يسكتون عمن يخطيء في اجتهاد (٢).

روى الذهبي أن الحجاج خطب فقال : "إن ابن الزبير بدل كلام الله فقام ابن عمر فقال : "كذب لم يكن ابن الزبير يستطيع أن يبدل كلام الله ولأنت". قال : "إنك شيخ قد خرفت اقعد". قال : "أما إنك لو عدت عدت" (٣).

ولو وقع الكذب من أحدهم - وحاشاهم - لانكشف أمره ووصل إلينا خبره ، كما نقلت كثير من الأخبار الجليل منها والدقيق (٤).

وقد يدعى أحد أن المنافقين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يبعد أحدهم أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يصطنع على لسانه من الأحاديث ما يشاء ويثبته بين صفوف الصحابة ، ولا يستحيل عليه ذلك وهو الذي لم يستقر الإيمان في قلبه .

(١) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ص ٢٥ ، ط / إدارة الطباعة المنيرية .

(٢) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ص ٧٨، ٧٧ ، السنة قبل التدوين ص ١٩٢، ١٩٣ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٣٩/١ .

(٤) انظر : تدوين السنة ص ١٩٢ .

ولكن يجاب على هذا: بأن المنافقين كانوا معروفين عند النبي صلى الله عليه وسلم بأعيانهم وأوصافهم وعند الصحابة أيضاً .

قال كعب بن مالك رضى الله عنه : وهو أحد المخلفين الثلاثة :

" فطفقت إذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزننى أن لأرى لى أسوة ، إلا رجلاً مغموصاً عليه فى النفاق أو رجلاً ممن عذر الله تعالى من الضعفاء " (١) .

وكانوا قلة منعزلين عن الناس ذليلين بينهم ، ومع ذلك لم يرووا شيئاً من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولم ينقل عنهم شىء فى كتب السنة ، ولم يأت حديث واحد عن رجل مشكوك فيه البتة ، وإنما جاءت الأحاديث عن الصحابة الأجلاء المعروفين عند النبي صلى الله عليه وسلم وبقية الصحابة بالصدق والعدالة وأمرهم جلى لاغموض فيه (٢) .

ولكن المستشرقين يكذبون كما يكذب الزنادقة من قبل وأهل الأهواء ، يريدون بذلك أن يقوضوا صرح هذا الإسلام ، إذ الصحابة هم الذين أبلغونا إياه فإذا زالت الثقة عنهم أصبح كل الذى بين أيدينا مشكوكاً فيه . وقد فطن الإمام أبو زرعة الرازى رحمه الله إلى ذلك قديماً فقال :

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه بلفظ مقارب ، وهو جزء من حديث كعب بن مالك رضى الله عنه فى قصة تخلفه عن غزوة تبوك ، كتاب المغازى (٦٤) ، باب حديث كعب بن مالك (٧٩) ، ١٣١/٥ .

وأخرجه مسلم فى صحيحه واللفظ له ، كتاب التوبة (٤٩) ، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٩) ، برقم ٢٧٦٩ ، ٢١٢٢/٤ .

ومعنى : " مغموصاً عليه " : أى مطعوناً فى دينه ، متهما بالنفاق . انظر : النهاية ٣٨٦/٣ .

(٢) انظر : السنة حجيتها ومكانتها فى الإسلام ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، منهج النقد عند المحققين ص ١١٠ ، ١١٧ .

"إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ، ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم الزنادقة" (١).

وإن كانت هذه نظرة جولد زيهر وبعض المستشرقين السيئة في خيار الأمة بعد نبينا فقد وجد من بينهم من يعرف للصحابة قدرهم ومقامهم . يقول محمد أسد (ليوبولد فايس) :

"إن السبب الأول لوجود حديث مكذوب إنما هو كذبة متعمدة ترجع إلى مصدره الأول أى إلى الصحابي أو إلى أحد الرواة المتأخرين - أما فيما يتعلق بالصحابي فيمكن صرف التهمة عنه ابتداء - وإنما لن نتكلف سوى شيء من النظر الثاقب في الناحية النفسانية لنزد مثل هذه المزاعم إلى نطاق الوهم الخالص .

إن الأثر العظيم الذى تركته شخصية الرسول فى أولئك الرجال إنما هى حقيقة من أبرز حقائق التاريخ الإنسانى ، ثم هى فوق ذلك ثابتة بالوثائق التاريخية . فهل يمر فى خيالنا أن أولئك الرجال الذين كانوا على استعداد لأن يضحوا أنفسهم وما يملكون فى سبيل الله كانوا يتلاعبون بكلماته ؟

لقد قال الرسول : "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" (٢).

لقد عرف الصحابة ذلك ، ولقد اعتقدوا ضمناً بكلام الرسول الذى كانوا ينظرون إليه على أنه ينطق عن الله . أفمن المحتمل من وجهة النظر النفسانية إذن أن يفعلوا هذا النهى الصريح نفسه؟" (٣)

(١) الكفاية ص ٩٧ .

(٢) سبق تخريجه النظر ص : ٥٢١ - ٥٢٢

(٣) الإسلام على مفترق الطرق ص ٩٣-٩٤ ، وانظر ص ٩٥ .

هذا هو الإنصاف والعدل وليس الجور والظلم الذى غطى على عقل زيهـر وأمـثاله، فالتوت أقوالهم واخرفت عباراتهم ، ونحن نطالب هذا المستشرق ومن لف لفه أن يخرج لنا مثلاً واحداً لحديث موضوع تورط فى وضعه أحد الصحابة ، فإنه عاجز عن ذلك ، ولو وجد - وأنى له - ملأ الدنيا ضجيجاً وعواء ، ومما يدل على عجزه وفشله فى الوصول إلى بغيته ما استدل به من قول أنس ومعاوية رضى الله عنهما ، وكلاهما حجة عليه انكشف من خلالهما حقيقة هذا المستشرق الضال .

أما قول أنس رضى الله عنه فليس فيه دلالة على الوضع والكذب عن النبى صلى الله عليه وسلم . بل فيه ما يرد ذلك وينفيه . فهو يقول كما نقل عنه : " ليس كل ما حدثنا به سمعناه عن النبى ولكننا لانكذب بعضنا " . وقد مر نحوه قريباً (١) .

فأنس رضى الله عنه يبين أنهم ما كانوا يكذبون ولا توجد صفة الكذب بينهم ، لصدقهم وثبتهم ، حتى إنه ما كان يتهم أحدهم الآخر . لتيقنهم ووثوقهم ببعضهم وشهرة ذلك بينهم ، ولما يعرفون من أحوال بعضهم بعضاً لا كما يظن زيهـر أنهم كانوا يثقون ثقة عمياء خلاف الحقيقة فى بعضهم بعضاً . وهنا مسألة لا بد من التطرق إليها ليقف زيهـر ومن سار فى ركبته على حقيقة الأمر ، وذلك موضوع مرسل الصحابى .

وهو الذى يخبر به عن قول النبى صلى الله عليه وسلم أوفعله ، مالم يسمعه أو يشاهده ، لصغره أو غيابه أو تأخر إسلامه (٢) .

قال ابن الصلاح :

"ثم إنا لم نعد فى أنواع المرسل ونحوه ما يسمى فى أصول الفقه مرسل الصحابى مثل ما يرويه ابن عباس وغيره من أحداث الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمعه منه لأن ذلك فى حكم الموصول المسند .

(١) انظر ص : ٥٢٢ - ٥٢٣

(٢) انظر : تدريب الراوى ٢٠٧/١ ، تيسير مصطلح الحديث ص ٧٤ .

لأن روايتهم عن الصحابة . والجهالة بالصحابي غير قاذحة لأن الصحابة كلهم عدول والله أعلم " (١) .

وقال ابن كثير :

" وقد حكى عن بعضهم الإجماع على قبول مراسيل الصحابة ، وذكر ابن الأثير وغيره في ذلك خلافاً . ويحكى هذا المذهب عن الأستاذ أبي إسحاق الاسفراييني ، لاحتمال تلقيهم عن بعض التابعين " (٢) .

وهذا الاحتمال المذكور أزاله السيوطي بقوله :

" وفي الصحيحين من ذلك ما لا يحصى ، لأن أكثر رواياتهم عن الصحابة وكلهم عدول ، وروايتهم عن غيرهم نادرة ، وإذا رويها بينها ، بل أكثر مارواه الصحابة عن التابعين ليس أحاديث مرفوعة بل إسرائيلية أو حكايات أو موقوفات " (٣) .

وقال الدكتور محمود الطحان :

" الصحيح المشهور الذي قطع به الجمهور أنه صحيح محتج به ، لأن رواية الصحابة عن التابعين نادرة ، وإذا روي عنهم بينها ، فإذا لم يبينوا ، وقالوا : قال رسول الله ، فالأصل إنهم سمعوها من صحابي آخر ، وحذف

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٦ .

(٢) اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ٤٦ - ٤٧ .

(٣) تدريب الراوي ٢٠٧/١ .

الصحابى لا يضر" (١).

وقال ابن حبان :

"وإنما قبلنا أخبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مارووها عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يبينوا السماع في كل مارووا . وبيقين نعلم أن أحدهم ربما سمع الخبر عن صحابى آخر ، ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر ذلك الذى سمعه منه ، لأنهم رضى الله عنهم أجمعين كلهم أئمة سادة قادة عدول ، نزه الله عز وجل أقدار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يلزق بهم الوهن" (٢).

فتبين بهذا أن رواية الصحابى عن النبي صلى الله عليه وسلم صحيحة ثابتة ولو لم يسمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ، لعدالة جميع الصحابة في ذلك بدون استثناء .

وأما قول معاوية للمغيرة رضى الله عنهما ، فلإذا رجعنا إلى النص كما أورده الإمام الطبرى فنجد كالاتى :

"لا تنتحم عن شتم على وذمه ، والترحم على عثمان والاستغفار له ، والعيب على أصحاب على والإقصاء لهم ، وترك الاستماع منهم ، وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم والاستماع منهم" (٣).

وعلى ذلك نورد عدة ملاحظات :

الأولى : هذا النص على فرض صحته (٤) ليس فيه دليل على الوضع .

(١) تيسير مصطلح الحديث ص ٧٤ .

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٦١/١ - ١٦٢ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٤١/٦ ، ط/المطبعة الحسينية المصرية .

(٤) بل ليس صحيحاً ، في إسناده أبو حنيفة وهو لوط بن يحيى أبو حنيفة .

قال عنه الذهبي : "إخبارى تالف ، لا يوثق به تركه أبو حاتم وغيره" . وقال الدارقطني : "ضعيف" . وقال ابن معين : "ليس بثقة" . وقال مرة : "ليس بشيء" . وقال ابن عدى : "شيعى محترق" . صاحب أخبارهم . ميزان الاعتدال ٤١٩/٣ - ٤٢٠ . وانظر : الضعفاء للعقيلي ١٨/٤ - ١٩ ، الكامل في الضعفاء ٩٣/٦ ، لسان الميزان ٤٩٢/٤ - ٤٩٣ .

فلم يأمر معاوية المغيرة بوضع الأحاديث في سب علي وشيعته ومدح عثمان ، ومازعمه تحميل للنص مالا يَحْتَمَل .

الثانية : لقد حرف هذا المستشرق النص ليؤيد به غرضه وهدفه السيئ فالعبارة في الطبرى "والإقصاء لهم" بينما زعم هو أنها "وتضطهد من أحاديثهم" ، والفرق بين اللفظين كبير والبون شاسع ، فلا وجود لكلمة "أحاديثهم" في النص . وعلى فرض وجودها لادلالة في ذلك ، إذ المراد بأحاديثهم كلامهم ومحاوراتهم في مجالسهم ، وليست الأحاديث المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

الثالثة : لاشك أن بين علي ومعاوية رضى الله عنهما خلاف سياسى ، بل ووقعت بينهما حروب في ذلك ، فما هى الغرابة أن يقع بين الفريقين تراشق بالألفاظ ونيل بالكلمات ، وهذا معهود في كل حكومة مع خصومها (١) .

وإن كان الحق والأسلم للمرء خلاف ذلك ، وهو مانص عليه الإمام الذهبى رحمه الله بعد ذكره طرفاً مما وقع بين مؤيدى الفريقين فقال : "فحمد الله على العافية الذى أوجدنا فى زمان قد انمحص فيه الحق ، واتضح من الطرفين ، وعرفنا مأخذ كل واحد من الطائفتين ، وتبصرنا ، فعذرنا ، واستغفرنا ، وأحبنا باقتصاد ، وترحمنا على البغاة بتأويل سائغ فى الجملة ، أو بخطأ إن شاء الله مغفور ، وقلنا كما علمنا الله {ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا} (٢) ، وترضينا أيضاً عمن اعتزل الفريقين ،... وتبرأنا من الخوارج المارقين الذين حاربوا علينا وكفروا الفريقين" (٣) .

(١) انظر : السنة ومكانتها فى التشريع ص ٢٠٥ . السنة حجيتها ومكانتها فى الإسلام ص ٢٤٧-٢٤٨ .

(٢) سورة الحشر : آية ١٠

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢٨/٣ .

(٤) أبو هريرة :

قال جوينبل (١):

"إن الثقة ببعض كبار الصحابة لم تكن من الأمور المسلمة عند الجميع في أول الأمر ، ولهذا نجد أن الثقة بأبي هريرة كانت محل جدل عنيف بين كثير من الناس" (٢).

وقال جولد زيهر :

"وقد شجعته ملازمته للنبي على أن يروى عنه بعد وفاته من الأحاديث أكثر مما رواه غيره من الصحابة . وتقدر الأحاديث التي تضاف إليه بخمسمائة وثلاثة آلاف حديث ، ولاريب أن عدداً كبيراً منها قد نحل عليه . ونجد بين الذين رووا عن أبي هريرة كثيراً من أكابر الإسلام . وقد اختلق الناس قصة تبرر اعتقادهم بعصمة ذاكرته عن الوقوع في الخطأ ، تلك الذاكرة التي استطاع أن يستوعب بها عدداً عظيماً من الأحاديث ، فقالوا : إن النبي لفه بيده في بردة (٣) بسطت بينهما أثناء حديثهما ، وبذلك ضمن أبو هريرة لنفسه ذاكرة تحفظ كل ماسمع ، وتروى هذه القصة أيضاً دليلاً على صداقته الوثيقة بالنبي ... وتظهرها طريقة روايته للأحاديث التي ضمنها أتفه الأشياء بأسلوب مؤثر على مامتاز به من روح المزاح ، الأمر الذي كان سبباً في ظهور كثير من القصص (ابن قتيبة ...).

(١) جوينبل :

هو تيودور وليم جوينبل مستشرق هولندي . كان قساً بروتستانتيًا . اهتم بدراسة تاريخ الشرق وأدابه ، واللغة العربية حتى أصبح أستاذاً لها في عدة جامعات . مات سنة ١٨٦١م .

من آثاره : "تعليم اللغات الشرقية والتاريخ" . وترجمة "مراصد الاطلاع لعبد المؤمن بن عبد الحق" لللاتينية ، وغير ذلك .

انظر : المستشرقون ٢/٦٥٧-٦٥٨ ، الأعلام ٢/٩٥-٩٦ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٧/٣٣٦ .

(٣) بردة : ثوب مخطط . والجمع : أبراد وأبرد وبرود . وهى أكسية يلتحف بها .

القاموس المحيط ص ٣٤١ .



ويظهر أن علمه الواسع بالأحاديث التي كانت تحضره دائماً ... قد أثار الشك في نفوس الذين أخذوا عنه مباشرة ، والذين لم يترددوا في التعبير عن شكوكهم بأسلوب ساخر . (انظر أيضاً البخارى : فضائل الأصحاب ، رقم (١١).

وقد اضطر أحياناً أن يدفع عن نفسه تقول الناس - كل هذه الظروف تجعلنا نقف من أحاديث أبي هريرة موقف الحذر والشك ، وقد وصفه شيرنجر "بأنه المتطرف في الاختلاق ورعاً" .

ويجب أن نلاحظ أيضاً أن كثيراً من الأحاديث التي تنسبها الروايات إليه ، إنما قد نخلت عليه في عصر متأخر " (١).

وقال : "... فمن ذلك ما رواه مسلم من أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب إلا كلب صيد أو كلب ماشية . فأخبر ابن عمر أن أبا هريرة يزيد "أو كلب زرع" . فقال ابن عمر "إن أبا هريرة كان له أرض يزرعها" فملاحظة ابن عمر تشير إلى ما يفعله المحدث لغرض في نفسه " (٢).

(١) دائرة المعارف الإسلامية ١/٤١٨-٤١٩ .

(٢) السنة ومكانتها في التشريع ص ١٩٣ .  
والحديث يأتي تخريجه والكلام عنه .

الجواب على ذلك :

**أبو هريرة** عرفه الإمام الذهبي رحمه الله في مفتتح سيرته بعبارات جامعة ، فقال : "الإمام الفقيه المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو هريرة الدوسي اليماني ، سيد الحفاظ الأثبات" (١).

فهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك منزلة تنقطع دونها المنازل ، شرف الله بها خيرة هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم . ثم هو سيد الحفاظ الأثبات ، ويكفيه هذا فخراً أن يمتاز بين جميع الصحابة رضى الله عنهم بقوة الحافظة التي كفلت له مقاماً رفيعاً بين أولئك الأماجد فكان راوية الإسلام حقاً . وقد وهبه الله تعالى ميزات وصفات عدة جعلته يتبوأ منصب الصدارة ، ويجوز قصب السبق من بين حملة حديث النبي صلى الله عليه وسلم . من ذلك :

(١) حرصه على الحديث ورغبته في حصول العلم :

فقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك « وحسبك بها من شهادة ، كما روى ذلك البخارى بسنده إلى أبى هريرة أنه قال : قيل يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لقد ظننت ياأبا هريرة أن لايسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث . أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لاإله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه" (٢).

ففيه بيان فضل أبى هريرة وبيان حرصه على الحديث .

(٢) كثرة حديثه :

من يطلع في دواوين السنة يشهد لأبى هريرة بكثرة الرواية . وقد شهد لنفسه بذلك فيما رواه عنه البخارى إذ يقول :

(١) سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب العلم (٣) ، باب الحرص على الحديث (٣٣) . ٣٣/١ ،

وفى كتاب الرقاق (٨١) ، باب صفة الجنة والنار (٥١) . وفيه أن القائل أبو

هريرة نفسه ٢٠٤/٧ .

"ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا يكتب" (١).

ومع هذا كان حديثه الموجود بين كتب الحديث أكثر من حديث عبد الله بن عمرو وذلك لأسباب نص عليها العلماء (٢).

فقد بلغ عدد أحاديثه في مسند بقي بن مخلد (٥٣٧٤) حديثاً المتفق عليه منها (٣٢٦) حديثاً (٣).

فهو أكثر الصحابة حديثاً (٤).

قال البخاري :

"روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم" (٥).

وقال الذهبي :

"حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه لم يلحق في كثرتهم وعن أبي ، وأبي بكر ، وعمر ، وأسامة ، وعائشة ، والفضل

(١) صحيح البخاري ، كتاب العلم (٣) ، كتابة العلم (٣٩) ، ٣٦/١ .

(٢) من ذلك :

١ - إذا كان الاستثناء منقطعاً . يكون التقدير : لكن الذي كان من عبد الله وهو الكتابة لم يكن مني ، سواء كان أكثر حديثاً أم لا .

٢ - إذا كان الاستثناء متصلًا . يكون السبب فيه من جهات :

\* إن عبد الله كان منشغلاً بالعبادة أكثر من التعليم . فقلت الرواية عنه .

\* كان أكثر مقام عبد الله بمصر والطائف ولم تكن الرحلة لطلب العلم إليهما كالرحلة إلى المدينة التي كان بها أبو هريرة .

\* اختصاص أبي هريرة بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم بعدم النسيان .

\* إن عبد الله ظفر بحمل جمل من كتب أهل الكتاب ، فكان يحدث منها فتجنب الكثير من التابعين الأخذ عنه .

انظر : فتح الباري ٢٠٧/١ .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء ٦٣٢/٢ .

(٤) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ص ٣٥٤ .

(٥) تهذيب التهذيب ٢٦٥/١٢ ، وانظر : سير أعلام النبلاء ٥٧٩/٢ .

وبصرة بن أبى بصرة ، وكعب الخير" (١).

(٣) حفظه وسبب ذلك :

تلك الكثرة الكاثرة من الأحاديث لم تنتج من فراغ ، وإنما كان يتمتع رضى الله عنه بقوة حافظة وشدة ذاكرة وحسن ضبط يندر له مثيل .  
وقد كشف لنا النقاب عن سبب قوة تلك الذاكرة فيما رواه عنه البخارى ومسلم ، إذ يقول أبو هريرة : "يقولون : إن أبا هريرة قد أكثر - والله الموعود - ويقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يتحدثون مثل أحاديثه؟ وسأخبركم عن ذلك : إن إخوانى من الأنصار كان يشغلهم عمل أراضيتهم . وإن إخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق (٢) بالأسواق ، وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى ، فأشهد إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما : "أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثى هذا، ثم يجمعه إلى صدره ، فإنه لم ينس شيئا سمعه" فبسطت بردة على ، حتى فرغ من حديثه ، ثم جمعتها إلى صدرى ، فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئا حدثنى به ، ولولا آيتان أنزلهما الله فى كتابه ماحدثت شيئا أبدا : إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى ... إلى آخر الآيتين" (٣)(٤).

(١) المرجع السابق ٥٧٩/٢ .

(٢) الصفق : هو التبايع . سمي بذلك لأن المتبايعين يضع أحدهما يده فى يد الآخر . وهى المرة من التصفيق باليدين .

انظر : النهاية ٣٨/٣ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٥٩، ١٦٠ .

(٤) أخرج نحوه البخارى فى صحيحه ، انظر :

كتاب العلم (٣) ، باب حفظ العلم (٤٢) ، ٣٧/١-٣٨ ، كتاب البيوع (٣٤) ، باب ماجاء فى قول الله تعالى : {فلإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض} (١) ، ٣-٢/٣ ، كتاب الحرث والمزارعة (٤١) ، باب ماجاء فى الفرس (٢١) ، ٧٤/٣ ، كتاب المناقب (٦١) ، باب (٢٨) ، ١٨٨/٤ ، كتاب الاعتصام (٩٦) ، باب الحجة على من قال إن أحكام النبى صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة (٢٢) ، ١٥٨/٨ =

فقد كان رضى الله عنه مسكيناً ملازماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على شبع بطنه لم يشغله ما يشغل إخوته من المهاجرين والأنصار ، فتلك الملازمة للرسول صلى الله عليه وسلم جعلته يسمع مالم يسمعون وخلق ذهنه من الشواغل جعله يحفظ مالم يحفظوا . وتلك الحادثة التي أوردها من بسط ثوبه وقبضه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم جعلت ماحفظه يبقى في ذاكرته ولا ينساه .

وفي المستدرک للحاكم من حديث زيد بن ثابت قال : " بينا أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله تعالى ونذكر ربنا خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى جلس إلينا . قال فجلس وسكتنا فقال : "عودوا للذي كنتم فيه" قال زيد : فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن على دعائنا . قال : ثم دعا أبو هريرة فقال : اللهم إني أسألك مثل الذى سألك صاحبى هذان وأسألك علماً لا ينسى . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "آمين" فقلنا يارسول الله ونحن نسأل الله علماً لا ينسى . فقال : "سبقكما بها الدوسى" (١)

وقد شهد له الصحابة رضى الله عنهم والتابعون وجهابذة العلم بقوة الحفظ وحضور الذاكرة .

= وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له ، كتاب فضائل الصحابة (٤٤) ، باب من فضائل أبي هريرة الدوسى ، رضى الله عنه (٣٥) برقم ٢٤٩٢ ، ١٩٤٠/٤ .  
(١) أخرجه الحاكم في المستدرک وقال : "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ، وتعقبه الذهبي في مختصره فقال : "حماد ضعيف" ٥٠٨/٣ ، وحماد هو ابن شعيب التميمي . أبو شعيب قال ابن حبان : "يروى عن أبي الزبير ، وأبي يحيى القتات سكن البصرة يقلب الأخبار ويرويها على غير جهتها" ثم ذكر عن يحيى بن معين أنه قال : "ليس بشيء" . المجروحين ٢٥١/١ .

وقد ضعفه جماعة من العلماء . انظر : ميزان الاعتدال ٥٩٦/١ .  
وأورد الخبر ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق آخر . انظر ٢٢٤/١٩ ، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦١٦، ٦٠٠/٢ ، والحافظ ابن حجر في الفتح وسكت عنه ٢١٥/١ .

روى الحاكم بسنده إلى أبي أنس مالك بن أبي عامر<sup>(١)</sup> قال : "كنت عند طلحة بن عبيد الله فدخل عليه رجل فقال : يا أبا محمد : والله ماندرى هذا اليماني أعلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم أنه تقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل؟ يعني أبا هريرة . فقال طلحة : والله مايشك أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالم نسمع وعلم مالم نعلم . إنا كنا قوماً أغنياء لنا بيوت وأهلون ، كنا نأتي نبي الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار ثم نرجع ، وكان أبو هريرة مسكيناً لا مال له ولا أهل ولا ولد ، إنما كانت يده مع النبي صلى الله عليه وسلم يدور معه حيث مادار . ولانشك أنه قد علم مالم نعلم وسمع مالم نسمع . ولم يتهمه أحد منا أنه تقول على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالم يقل" <sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عمر :

(١) مالك بن أبي عامر :

هو مالك بن أبي عامر الأصبحي . ثقة . روى عن عمر وعثمان . وعنه بنوه : أنس وأبو سهيل . مات سنة ٧٤هـ على الصحيح .

انظر : الجرح والتعديل ٢١٤/٨ ، الكاشف ١١٤/٣ ، تقريب التهذيب ٢٢٥/٢ .

(٢) المستدرک ٥١١/٣-٥١٢ . وقال الحاكم : "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي .

وقد أخرجه الترمذی في سننه بلفظ مقارب . كتاب المناقب (٥٠) ، باب مناقب لأبي هريرة رضي الله عنه (٤٧) برقم ٣٨٣٧ . وقال : "هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق" وقد رواه يونس بن بكير وغيره عن محمد بن إسحاق " ٦٤٢/٥-٦٤٣ .

وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : "رجاله ثقات" . سير أعلام النبلاء ٦٠٦/٢ الهامش .

وذكر الذهبي قريباً منه في سير أعلام النبلاء ٣٧/١ ، ٦٠٥/٢-٦٠٦ ، وابن كثير أورد نحوه في البداية والنهاية ١٠٩/٨ ، وذكر الحافظ ابن حجر قطعة منه في فتح الباري وسكت عنه ٢١٤/١ .

" ياأبا هريرة كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمنا بحديثه" (١).

وقال : " كان ممن يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين " (٢) .

وقال أبو صالح : " كان أبو هريرة من أحفظ الصحابة " (٣)  
وقد أراد مروان بن الحكم (٤) أن يختبر قوة حفظه كما ذكر ذلك عنه

(١) أخرجه الترمذى بلفظ مقارب ، كتاب المناقب (٥٠) ، باب مناقب لأبى هريرة رضى الله عنه (٤٧) برقم ٣٨٣٦ ، وقال : هذا حديث حسن ٦٤٢/٥ ، وأحمد فى المسند ، واللفظ له . وفيه قصة سبب إيراده ٣-٢/٢ ، قال الشيخ أحمد محمد شاكر : " إسناده صحيح " . مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر ٢١٣/٦ . وأخرجه الحاكم فى مستدركه ، وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " . وقال الذهبى : " صحيح " ٥١١/٣ .  
وأورده الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٦٠٣/٢-٦٠٤ ، ٦١٧ .  
وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : " رجاله ثقات وإسناده صحيح " .  
وابن كثير فى البداية والنهاية ١٠٧/٨ .  
وذكره الحافظ ابن حجر فى الفتح ، وذكر تحسين الترمذى له ٢١٤/١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٤٠/٤ ، سير أعلام النبلاء ٦٠٤/٢ ، البداية والنهاية ١٠٧/٨ ، فتح البارى ٢١٤/١ .

(٣) تاريخ دمشق ١١٦/١٩ ، سير أعلام النبلاء ٥٩٧/٢ ، وانظر : تذكرة الحفاظ ٣٦-٣٥/١ ، البداية والنهاية ١٠٦/٨ .

(٤) مروان بن الحكم :  
هو مروان بن الحكم بن أبى العاص ، بن أمية ، أبو عبدالمملك الأموى « المدنى ، ولى الخلافة فى آخر سنة ٦٤ هـ ، لانتثبت له صحبة . روى عن عمر وعثمان وعلى .  
وعنه : سهل بن سعد وعلى بن الحسين وعروة . مات سنة ١٠٥ هـ .  
انظر : الجرح والتعديل ٢٧١/٨ ، تقريب التهذيب ٢٣٨-٢٣٩/٢ .

أبو الزعيزعة<sup>(١)</sup> كاتبه ، قال : "إن مروان دعا أبا هريرة فأقعدني خلف السرير وجعل يسأله وجعلت أكتب ، حتى إذا كان عند رأس الحول ، دعا به ، فأقعدته وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك ، فما زاد ولا نقص ، ولا قدم ولا آخر"<sup>(٢)</sup>.

قال الذهبي بعد إيراد هذه الحادثة : "هكذا فليكن الحفظ"<sup>(٣)</sup>.  
وقال الشافعي : "أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره"<sup>(٤)</sup>.  
وقال الذهبي : "وأبو هريرة إليه المنتهى في حفظ ماسمعه من الرسول عليه السلام وأدائه بحروفه"<sup>(٥)</sup>.  
وقال : "وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث"<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن كثير :

"وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم"<sup>(٧)</sup>.

(١) أبو الزعيزعة :

ذكره الدولابي في الكنى فقال : "أبو زعيرة كاتب مروان" ص ١٨٣ .

ثم ذكره باسم أبي الزعيزعة وذكر له خبراً عن مروان. انظر ص ١٨٤ .

روى عن مكحول وعمرو بن عبيد الأنصاري والنضر بن محرز . قال أبو حاتم : مجهول . وقال الذهبي : أبو الزعيزعة عن مكحول ، لا يكاد يعرف . عداده في الشاميين .

الجرح والتعديل ٣٧٥/٩ ، ميزان الاعتدال ٥٢٥/٤ .

(٢) المستدرک ٥١٠/٣ ، وقال الحاكم : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" . وقال الذهبي : "صحيح" .

وانظر : تاريخ دمشق ١١٦/١٩ ، البداية والنهاية ١٠٦/٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٥٩٨/٢ .

(٤) تاريخ دمشق ١١٧/١٩ ، تذكرة الحفاظ ٣٦/١ ، سير أعلام النبلاء ٥٩٩/٢ ، البداية والنهاية ١٠٦/٨ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٦١٩/٢ .

(٦) المرجع السابق ٦٢١/٢ .

(٧) البداية والنهاية ١١٠/٨ .



وقال ابن حجر :

"إن أبا هريرة كان أحفظ من كل من يروى الحديث في عصره ، ولم يأت عن أحد من الصحابة كلهم ما جاء عنه" (١).

هذا هو أبو هريرة رضى الله عنه جبل الحفظ ، وإمام الأثبات كما عرفه معاصروه وهم أدري الناس به وأعلم ، وكما عرفه أئمة الحديث وجهابذة العلماء ، ولا عبرة بجهل المستشرقين ذلك ، فليس هم الذين يرجع إليهم في معرفة علماء الإسلام ورجاله ، وليتهم التزموا الصمت حتى لا ينكشف أمرهم ويتضح حقدهم ، وجهلهم ، ولكنهم لم يفعلوا ، فكان من الواجب أن تهتك أستارهم وتزال أقنعتهم المزيفة ، ليعرف العالم بأسره حالهم ويفتضح أمرهم ، وهأنذا فاعل باذن الله تعالى ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" (٢) الحديث .

وقد ظلم أبو هريرة قديماً وحديثاً ، من أعداء الإسلام وأهل الابتداع وأصحاب الأهواء وأفراخ الاستشراق وقد تولى علماء الإسلام في القديم الدفاع عنه ، وتفنيذ مزاعم من طعن فيه (٣).

وطعن المستشرقين فيه إنما يستهدفون به النيل من الإسلام وتقويضه . وقد علموا كثرة مروياته ، فجرحوه وأثاروا الشبه من حوله لكي يرفعوا الثقة عن جميع ما روى ، وهنالك يفقد الإسلام حصيلة عظيمة من حديث النبي صلى الله عليه وسلم (٤).

(١) تهذيب التهذيب ٢٦٦/١٢ .

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب المظالم (٤٦) ، باب أعن أخاك ظالماً أو مظلوماً (٤) ، ٩٨/٣ من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه ، وفي كتاب الإكراه (٨٩) ، باب يمين الرجل لصاحبه (٧) ، ٥٩/٨ .

وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظ مقارب من حديث جابر بن عبد الله . كتاب البر والصلة (٤٥) ، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً (١٦) برقم ٢٥٨٤ ، ١٩٩٨/٤ .

(٣) انظر : تأويل مختلف الحديث ص ٣٨ فما بعدها .

(٤) انظر : الحديث والمحدثون ص ١٦٣ .

وبعد أن وقفنا على قوة حفظ أبي هريرة رضى الله عنه وتثبته وثناء الصحابة والعلماء عليه ، نجيب على ضوء ذلك عن شبهات ومزاعم المستشرقين :

(١) زعم جوينبل أن الثقة بأبي هريرة كانت محل جدل عنيف بين كثير من الناس .

يجاب على هذا المستشرق بما يلى :

أولاً : إن أبا هريرة رضى الله عنه أحد صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أجمع من يعتد بإجماعه من الأمة على عدالتهم جميعاً . وقد بين ذلك آنفاً (١) ، بعد تعديل الله ورسوله لهم ، فلا يحتاج أبو هريرة إلى توثيق أحد من الناس ، ولا يقبل فيه جرح أحد منهم مهما كان .

ثانياً : من هم هؤلاء الذين جرحوا أبا هريرة ولم يوثقوه؟

فلماذا لم يذكر جوينبل أحداً منهم ، وقد زعم بأنهم كثير إيهاماً وتضليلاً ، ولانريد من هذا الكثير إلا واحداً ممن يعتد بقوله .

ثالثاً : لعله يريد بذلك أعداء الإسلام وأهل الأهواء والابتداع من الخوارج والمعتزلة والروافض وأفراخ الاستشراق ممن قدح في أبي هريرة وغيره من الصحابة ونال منهم وهؤلاء لاحجة في قولهم ولا عبرة بكلامهم والجرح بهم أولى (٢) .

(٢) قول زيهري بعد ذكره لعدد ماروى أبو هريرة من أحاديث ، قال : "ولاريب أن عدداً كبيراً منها قد نخل عليه" .

وهذه دعوى تحتاج إلى دليل ، فأين الدليل؟ وماهى تلك الأحاديث

التي نخلت؟ وماذا قال علماء الحديث فيها؟

(٣) الزعم بأن الناس قد اختلقوا قصة تبرر اعتقادهم بعصمة ذاكرته عن الوقوع فى الخطأ .

يجاب عن ذلك :

(١) انظر ص : ٥٢٠

(٢) انظر : منهج النقد عند المحدثين ص ١٠٦ .

(أ) إن العصمة لا تكون إلا لرسول الله صلوات الله وسلامه عليهم . وأما الصحابة ليسوا بمعصومين ، كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في قوله : "إن الصحابي الجليل المكثر الشديد الملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم قد يخفى عليه بعض أحواله ، وقد يدخله الوهم والنسيان لكونه غير معصوم" (١) . ولا يعارض ذلك عدالتهم (٢) .

(ب) حادثة بسط الثوب ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم لامطعن فيها . ولم يختلقها الناس . وقد سبق تخريج الحديث (٣) .

(٤) زعم زيهـر أن روايته ضمنها أتفه الأشياء لما امتاز به من روح المزاح مما أدى إلى ظهور كثير من القصص ، وأشار في ذلك لابن قتيبة . كان على زيهـر أن يبين تلك الأحاديث ولا يطلق القول جزافاً ، لأن ذلك ينافي الحقائق العلمية والمنهج العلمي ، ثم في أى مؤلف لابن قتيبة ذكر ذلك . ولابن قتيبة كثير من الكتب ، بل قد أثني رحمه الله على أبي هريرة في كتابه "تأويل مختلف الحديث" ورد عنه مطاعن النظام المعتزلي (٤) . ولا يمكنه أن يتناقض رحمه الله (٥) .

وأما مزاحه فلا يعد طعنأ فيه ، بل هو أمر يستحسن في العادة وتألفه النفوس ، وتميل إلى صاحبه الطباع .

قال مصطفى السباعي :

"وأما مزأحه فهذا مما عرف به ، وهو خلق أكرمه الله به وحببه به إلى الناس جميعاً . وما كان المزاح في دين الله مكروهاً ، وإلا كانت الثقاله وغلاظة الحس والروح أمراً محبوباً في الإسلام ، وحاشا لله ولرسوله أن

(١) فتح الباري ٦٠٢/٣ .

(٢) انظر : منهج النقد عند المحدثين ص ١٢٤ .

(٣) انظر ص ٥٣٤ - ٥٣٥ .

(٤) انظر ص ٣٨ فما بعدها .

(٥) انظر : الحديث والمحدثون ص ١٦٦ .

يستحبا ذلك ، وقد قال الله لرسوله : {ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك} (١)، وما كان المزاح خلقاً معيماً عند كرام الناس ، وقد كان رسول الله يمازح أصحابه ، وكان الصحابة يمزحون ، وكان فيهم مشهورون بالمزاح البريء في حدود الشريعة والأخلاق ومنهم أبو هريرة رضى الله عنه " (٢).

قال الذهبي :

"كان أبو هريرة طيب الأخلاق" ثم ذكر شيئاً من مزاحه الذى يدل على طيب خلقه (٣).

فماذا فى المزاح الذى ينبىء عن لطافة خلق صاحبه ، وكرم سجيته ، حتى يتخذ ذلك طعناً وقدحاً فيه؟ وما يريد هذا المستشرق إلا أن يقول لنا : إن أبا هريرة ليس شخصاً جاداً يعتمد عليه فى حمل الأحاديث وإنما هو شخصية مهذارة كثيرة المزاح لاجدية لها . فقلوله أولى بعدم الاعتماد .

(٥) زعمه أن كثرة أحاديثه أثار الشك فى نفوس الذين أخذوا عنه ، فعبروا عن شكوكهم بأسلوب ساخر ، مما اضطر أن يدفع عن نفسه تقولهم . وأشار إلى فضائل الأصحاب فى البخارى .  
ويجاب على ذلك :

لاشك أن أبا هريرة كان من المكثرين فى الحديث مع تأخر إسلامه . وقد ذكرنا علة ذلك فيما سبق (٤)، فلما توفى الرسول وتفرق الصحابة فى الأمصار رأى من الواجب عليه أن يبلغ ذلك خوفاً من عاقبة الكتمان كما قال : "لولا آيتان فى كتاب الله ..." الحديث (٥). فأثار ذلك الغرابة والعجب فى نفوس السامعين ، فلم يشكوا فيه ولم يكذبوه ، وإنما سألوه مستفهمين

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٩

(٢) السنة ومكانتها فى التشريع ص ٣٣٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٦١٤/٢ .

(٤) انظر ص : ٥٣٢

(٥) سبق تخريجه انظر ص : ٥٣٤ - ٥٣٥

لمعرفة السبب ليزيل بذلك عجبهم . فلما كشف لهم الحقيقة سكتوا عنه مطمئنين ، وقبلوا تعليله ، وأخذوا عنه ، بل وظل يحدث بقية عمره ولم يمنع من التحديث (١) .

والذى يظهر أن المعارضين لم يكونوا من الصحابة الذين كانوا من أعرف الناس به ، بدليل قوله : "إن إخواني من المهاجرين والأنصار" (٢) . وقد عمر رضى الله عنه وطالت حياته فلاشك في لقائه كثير من التابعين . ولا يمكنه رضى الله عنه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبداً وهو نفسه من رواة حديث "من كذب على متعمداً" (٣) الحديث ، وقد أقره الصحابة وروى عنه الكثير منهم ، أضف إلى ذلك أن أكثر مارواه موجود عند غيره من الصحابة (٤) .

وأحاديثه موضع عناية علماء الحديث والفقهاء ، واحتلت جانباً عظيماً من دواوين السنة (٥) .

وقد كان رضى الله عنه عابداً زاهداً كثير الصلاة والاستغفار والخوف من الله ، فيستحيل على مثله أن يكذب على النبي صلى الله عليه وسلم (٦) . (٦) وما زعمه شبرنجر : "بأنه المتطرف في الاختلاق ورعاً" . واحتجاج زيهر بذلك .

يجاب عليه :

بأن شبرنجر لاعبرة بقوله ولا حجة فيه ، ومن هو حتى يقبل قوله في أبي هريرة رضى الله عنه ، بل في من هو أقل من أبي هريرة بمراحل؟ يقولون هذا عندنا غير جائز ومن أنتم حتى يكون لكم عند

(١) انظر : الحديث والمحدثون ص ١٦٤-١٦٦ ، السنة ومكانتها في التشريع ص ٣١١، ٣١٢

(٢) انظر : المرجع السابق ص ٣١٣ .

(٣) سبق تخريجه انظر ص ٥٢١-٥٢٢

(٤) انظر : الحديث والمحدثون ص ١٦٠-١٦١ .

(٥) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ص ٣٥٩ .

(٦) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ص ٣٥٧-٣٥٨ .

وما أصدق قول الشاعر فيه :

خفافيش أعمها النهار بضوئه      ووافقها قطع من الليل مظلم  
وشبرنجر من المتطرفين في الاختلاق على صحابة النبي صلى الله عليه  
وسلم ، وهو مضلل كثير التشويش في دين الله ، يستر الحقائق ، ويبدى  
الشبه ، ولا يستند فيها إلى دليل . ولا يجتمع التطرف في الاختلاق والورع أبداً .  
وأبو هريرة إنما هو ورع تقى يستحيل أن يكذب على الرسول صلى الله  
عليه وسلم دعك من أن يتطرف في الاختلاق (١) .  
(٧) زعمه أن كثيراً من الأحاديث نخلت عليه .

لا ينكر أن كثيراً من الأحاديث وضعت وعزيت إلى أبي هريرة وإلى  
غيره من الصحابة رضى الله عنهم ، ولكن علماء الحديث تقصوا ذلك  
وبينوا الموضوع من الصحيح فلم يخف عليهم (٢) .

وما ضر أبا هريرة أن تكون نخلت عليه أحاديث ، وهل يعد طعناً فيه  
ماجنه غيره عليه؟ أم هو الجور في الحكم ، والظلم في القضاء (٣) .  
بل ذلك في الحقيقة يعد مدحاً له لاطعناً فيه ، لأن الوضاعين عرفوا  
مزلته الرفيعة ومقامه السامى عند الأمة الإسلامية ، وشهرته بالحفظ والثقة ،  
فألصقوا به ما وضعوه حتى يروج ذلك عند الناس . والناس يثقون فيه وفيما  
روى ، فعاد دليل هذا المستشرق الحقود دليلاً عليه .

(٨) روى مسلم بسنده إلى ابن عمر رضى الله عنهما قال :  
"إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب إلا كلب صيد  
أو كلب غنم أو ماشية فليل لابن عمر، إن أبا هريرة يقول أو كلب زرع ،  
فقال ابن عمر : إن لأبي هريرة زرعاً (٤) .

(١)، (٢) انظر : الحديث والمحدثون ص ١٦٦ .

(٣) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ص ٣١٨ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساقاة (٢٢)، باب الأمر بقتل الكلاب وبيان

نسخه (١٠) برقم ١٥٧١ ، ١٢٠٠/٣ .

وأخرج نحوه برقم ١٥٧٥ في الكتاب والباب السابقين ١٢٠٣/٣ .

ادعى جولد زيهير أن أبا هريرة اختلق هذه الزيادة من عنده لغرض في نفسه ، لأنه صاحب مصلحة ، وإلى ذلك أشار ابن عمر .  
وقد أجاب على ذلك الإمام النووى رحمه الله بما يزيل الإشكال ويرد الشبهة ، فقال :

"قال العلماء : ليس هذا توهيناً لرواية أبي هريرة ولا شكاً فيها ، بل معناه أنه لما كان صاحب زرع وحرث اعتنى بذلك وحفظه وأتقنه ، والعادة أن المبتلى بشيء يتقنه مالا يتقنه غيره ، ويتعرف من أحكامه مالا يعرفه غيره .  
وقد ذكر مسلم هذه الزيادة وهى اتخاذ للزرع من رواية ابن المغفل (١) ، ومن رواية سفيان بن أبي زهير (٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكرها أيضاً مسلم من رواية أبي الحكم واسمه عبد الرحمن بن أبي أنعم البجلي عن ابن عمر (٣) .

(١) صحيح مسلم ، كتاب المساقاة (٢٢) ، باب الأمر بقتل الكلاب (١٠) برقم ١٥٧٣ .  
ولفظه قال عبد الله بن مغفل : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ثم قال : "مابالهم وبال الكلاب؟ ورخص في كلب الغنم والصيد والزرع" .  
١٢٠٠/٤ - ١٢٠١ .

(٢) المرجع السابق ، الكتاب والباب السابقان ، برقم ١٥٧٦ . ولفظه : قال سفيان بن أبي زهير : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من اقتنى كلباً لا يغنى عنه زرعاً ولا ضرعاً ، نقص من عمله كل يوم قيراط" . قال - السائب بن يزيد - أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : أى ورب هذا المسجد .  
١٢٠٤/٣ .

قال النووى : "المراد بالضرع الماشية كما فى سائر الروايات ومعناه : من اقتنى كلباً لغير زرع وماشية" . شرح النووى على مسلم ٢٤١/١٠ .

(٣) المرجع نفسه ، الكتاب والباب السابقان . ولفظه : عن أبي الحكم قال : سمعت ابن عمر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "من اتخذ كلباً إلا كلب زرع أو غنم أو صيد ، ينقص من أجره ، كل يوم قيراط" . ١٢٠٢/٣ .  
وأبو الحكم هو :

عبد الرحمن بن أبي نعم البجلي ، أبو الحكم الكوفى ، العابد ، صدوق عابد .  
روى عن المغيرة ، وأبي هريرة ، وسفيانة ، وعنه ابنه الحكم ، ومغيرة ، وفضيل ابن غزوان . مات قبل المائة .

انظر : الجرح والتعديل ٢٩٥/٥ ، الكاشف ١٨٨/٢ ، تقريب التهذيب ٥٠٠/١ .

فيحتمل أن ابن عمر لما سمعها من أبي هريرة وتحققها عن النبي صلى الله عليه وسلم رواها عنه بعد ذلك ، وزادها في حديثه الذي كان يرويه بدونها . ويحتمل أنه تذكر في وقت أنه سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فرواها ونسيها في وقت فتركها . والحاصل أن أبا هريرة ليس منفرداً بهذه الزيادة بل وافقه جماعة من الصحابة في روايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو انفرد بها لكانت مقبولة مرضية مكرمة<sup>(١)</sup>.

هذا هو الإنصاف والعدل ، والتحقيق العلمى الذى يعجز أعداء الإسلام من المستشرقين وأشياهم أن يصلوا إلى معشاره .

ومن هنا يتبين أن ما ألصقه هؤلاء بأبي هريرة لا يمت إلى الحقيقة بصلة ، وهو عار عن الصحة ، مخالف للواقع ، ومن المستحسن أن نختم ذلك بقول من حطم صنم الاستشراق وزلزل أركانه في هذا العصر ، إنه الدكتور مصطفى السباعى فى كتابه القيم "السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى" . فقد سطر بقلمه كلمة حق فى أبى هريرة رضى الله عنه فقال :

"إن صحابياً يظل يحدث الناس سبعا وأربعين سنة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم على مسمع من كبار الصحابة وأقرب الناس إليه ، من زوجته وأصحابه ثم لا يلقى إلا تجلة وإعظاماً ، يرجع إليه فى معرفة الأحاديث ، ويهرع إليه التابعون من كل جانب . ويتزوج منه سيد علماء التابعين الإمام الجرىء التقى الورع سعيد بن المسيب ابنته ، ويتلقى عنه علمه وحديثه . ويبلغ الآخزون عنه ثمانمائة من أهل العلم ، لم نسمع أن أحداً من الصحابة بلغ مبلغه فى الآخذين عنه . وكلهم يجمعون على جلالته والثقة به ، وينطوى فى تاريخ الإسلام ثلاثة عشر قرناً . وهى كلها شهادات صدق فى أحاديثه وأخباره .



إن صحايماً بلغ فى التاريخ ما بلغه أبو هريرة ، يأتى إليه اليوم من يزعم أن المسلمين جميعاً أئمة وأصحاباً وتابعين ومحدثين لم يعرفوه على حقيقته ، وأنه فى الواقع كان يكذب ويفترى . إن موقفاً كهذا يقفه بعض الناس من مثل هذا الصحابى العظيم ، لجدير بأن يجلب لأهله والقائلين به الاستخفاف والازدراء بعلومهم وعقولهم معاً" (١).

(٥) وهناك أمور تدل على الوضع فى الحديث . كما يزعمون . منها :

(أ) الأحاديث التى تدل على الأمور الغيبية :

قال جوينبل :

"وهناك قسم خاص من هذه الأحاديث التنبئية وضعت فى صورة أقوال نسبت إلى محمد تتعلق بفضائل أماكن متعددة ونواحى فى بلاد لم يفتحها المسلمون إلا فى عصر متأخر . وعلى هذا لا يمكن أن تعد الكثرة الغالبة من الأحاديث وصفاً تاريخياً صحيحاً لسنة النبى ، بل هى على عكس ذلك تمثل آراء اعتنقها بعض أصحاب النفوذ فى القرون الأولى بعد وفاة محمد ونسبت إليه عند ذلك فقط" (١).

(ب) الأحاديث التى تدل على التجسيم :

يرى جولد زيهر أن المتكلم السنى لم يستطع أن يسلك طريقة المعتزلة فى تأويل القرآن ورد الأحاديث ، ولهذا نجم خطر التجسيم ، وامتد بصفة خاصة فى الحديث الذى نعى بطريقة غير محدودة . ويمثل بأحاديث على ذلك منها ماجاء فى موطأ مالك : "إن ربنا ينزل كل ليلة إلى السماء الأولى قبل الثلث الأخير من الليل ، ويقول من يدعونى فأستجيب له؟ من له حاجة فأقضيها له؟ هل من مستغفر فأغفر له" (٢).

(ج) الأحاديث المتضمنة أخطاء تاريخية :

قال ماكدونالد :

"إنه لاشك فى أن الأحاديث فى ذاتها لاتعتبر أساساً يمكننا أن نبني عليه الحقائق التاريخية" (٣).

وقال جوينبل :

"ومع مضى الزمن لم يجرؤ أحد على الشك فى صحة هذه الأحاديث ،

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٣٣٣/٧ .

(٢) العقيدة والشريعة ص ١٢٥ بتصرف .

والحديث يأتى تخريجه والكلام عنه .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ٥٧٣/٢ .

ولم يصح في الإمكان اعتبار رجال كأبي هريرة - الذي يرجع إليه الفضل في تداول هذه الأحاديث - من الكاذبين ، بل سلم على وجه عام بصحة كثير من الأحاديث التي تتضمن أخطاء تاريخية شديدة الوضوح ، ولم يرفض شيء منها إلا ما كان يتعارض مع ما وقع الإجماع على صحته . على أن الميل على العموم كان متجهاً إلى الثقة بمثل هذه الأحاديث أيضاً إذا أمكن على الأقل تفسيرها بروح التوفيق<sup>(١)</sup>.

وقد سبق قول ماكدونالد في أن الأحاديث سجل مضطرب كثير الأغلاط التاريخية .

#### (د) الأحاديث المتناقضة :

قال جوينبل :

"وينبغي أن نذكر في هذا المقام أن مادة الحديث المروى كانت في الواقع أصل التنازع ، فالغالب أن مافي موضوع الحديث من هوى هو الذي كان يثير المعارضة دائماً . فالحكم النهائي لم يكن مقصوداً به قيمة المحدث وإنما كان المقصود به الحكم على مادة الروايات التي يرويها"<sup>(٢)</sup>.

وقال : "والأحاديث العديدة المتناقضة في موضوع بعينه ، والتي سلم بصحتها وذكرت في مجموعات الأحاديث جنباً إلى جنب تمد المؤرخ في الغالب بدليل لا يقوم على التطور الداخلي للإسلام"<sup>(٣)</sup>.

ويزودنا ماكدونالد بأمثلة من الأحاديث المتناقضة فيقول :

"ونجد ... أحاديث تنص صراحة على أن محمداً كان لا يرضى عن الجدل في الدين . بينما نجد أحاديث أخرى تصوره لنا مقبلاً على الجدل إقبالاً شديداً . وكلا هذين النوعين مشكوك فيه على حد سواء وربما كان النوع الأول من هذه الأحاديث قد وضعه الذين ظلوا مدة طويلة يرفضون

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٣٣٧/٧ .

(٢) المرجع السابق ٣٣٦/٧ .

(٣) المرجع السابق ٣٣٧/٧ .

تحكيم العقل في هذه الأمور ، ويقنعون بما يصل إليهم عن طريق النقل" (١).  
وقال : "وكان من جراء الزيادات في الحديث أيضاً أن اشتد التناقض  
في صفات الله . ولهذا نجد حديثاً يكثر وروده وهو "إن رحمتي تغلب غضبي  
أو تسبقه" (٢).

ونجد من جهة أخرى ذلك الحديث المخيف : "هؤلاء للجنة ولأبالي ،  
وهؤلاء للنار ولأبالي" (٣)(٤).

ويقول زيهري :

"إنه لا توجد مسألة خلافية سياسية أو اعتقادية إلا ولها اعتماد على  
جملة من الأحاديث ذات الإسناد القوي" (٥).

(هـ) تأخر التدوين فتح مجالاً للوضع :

يقول الأستاذ أنور الجندى :

"ونذكر شكوك المستشرقين في السنة حول تأخر تدوين الحديث ، فهم  
يرون أن تأخر تدوين الحديث الذي بدأ في المائة الثانية للهجرة قد أعطى  
فرصة للمسلمين ليزيدوا وينقصوا في الحديث وحتى وضع أحاديث لخدمة  
أغراضهم ، ويردد هذا جولد زيهري ، ودوزي وشبرنجر . وقد شك جولد  
زيهري في صحة وجود صحف كثيرة في عهد الرسول ، ويرمى من وراء ذلك  
إلى إضعاف الثقة باستظهار السنة وحفظها في الصدور . وهو يرمى أيضاً إلى  
وصم السنة كلها بالاختلاق والوضع على ألسنة المدونين . وهو يزعم أن  
هؤلاء المدونين لم يجمعوا من الأحاديث إلا ما يوافق هواهم ، ويرى شبرنجر  
في كتابه (الحديث عند العرب) أن الشروع في التدوين وقع في القرن  
الهجري الثاني وأن السنة انتقلت بطريق المشافهة . أما دوزي فهو ينكر نسبة  
هذه (التركة المجهولة) من الأحاديث إلى الرسول" (٦).

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٥٧٠/٢ .

(٢) يأتي تخريج الحديث والكلام عنه .

(٣) الحديث سبق تخريجه . انظر ص : ٢٧٥-٢٧٦

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ٥٧١/٢-٥٧٢ .

(٥) السنة ومكانتها في التشريع ص ٢٠٣ .

(٦) الإسلام والمستشرقون ص ٢٢٠-٢٢١ .

الجواب على ذلك :

(أ) الأحاديث الدالة على الأمور الغيبية :

لقد اختص سبحانه بعلم الغيب ونفى ذلك عن جميع الخلق فقال : "قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون" (١). ولذا نفاه عن نفسه أول رسل الله في الأرض ، نوح عليه السلام (٢)، في قوله : {ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك} (٣) الآية ، كما نفاه خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم عن نفسه ، في قوله : {قل لأملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مكني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون} (٤). ولكنه سبحانه يطلع رسله على ما شاء من غيبه تصديقا لهم . كما قال سبحانه : {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً . إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً} (٥). قال القرطبي رحمه الله :

"أى لا يظهر على غيبه إلا من ارتضى أى اصطفى للنبوة ، فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه ليكون ذلك دالاً على نبوته" (٦).

ومن هنا فإن الأحاديث التي تدل على الغيب من أقوى الأدلة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه نبي من عند الله يوحى إليه . ولما كان جوينيل لا يريد أن يسلم بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، طعن في

(١) سورة النمل : آية ٦٥

(٢) لا يقصد من هذا نفى رسالة آدم عليه السلام ، وإنما ذكر نوح لأنه أول رسل الله إلى أهل الشرك .

(٣) سورة هود : آية ٣١

(٤) سورة الأعراف : آية ١٨٨

(٥) سورة الجن : آية ٢٦-٢٨

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٨/١٩ .

ذلك النوع من الأحاديث وزعم بأنها مكذوبة ، لأنه يلزم من صحتها صدق النبوة (١).

وأحاديث الغيب المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالأسانيد الصحيحة تفوق درجة التواتر في جملتها ، ويبلغ الكثير منها التواتر بمفرده كأحاديث الدجال . والمسلمون لم يتلقوا تلك الأحاديث جزافاً وإنما فحصوها فحصاً دقيقاً ، وعرفوا الصحيح من السقيم فيها ، وماتبين وضعه ألحقوه بالكتب التي تبين الموضوعات ، وماصح منها سلموا به وصدقوا بما فيه (٢).

(ب) الأحاديث التي تدل على التجسيم :

زعم جولد زيهر أن المتكلم السني لم يستطع أن يسلك طريقة المعتزلة في تأويل القرآن ورد الأحاديث، ولهذا نجم التجسيم في الأحاديث .  
يجاب على زعمه: بأن السني لم يسلك تلك الطريقة لفسادها وضلالها وانحرافها عن الصراط المستقيم ، وقد سبق الرد على منهج المعتزلة في ذلك .  
كما بين هناك أمر التجسيم ، وأنه شيء مبتدع لاعهد للسلف به ، وإنما هو من تخرصات المبتدعة ورميهم لأهل السنة بما هم منه براء ، وهى نفس الفرية التي يرددها هذا المستشرق ومن شايعه من فرق أهل الابتداع .  
وذكرنا أن نصوص القرآن والسنة لا تدل على تجسيم ، ولا تشبيه ولا تمثيل وإنما ذلك أمر خيم على عقول أولئك القوم لعجزهم عن فهم صفات الله تعالى فهماً سليماً ، وفاز بذلك أهل السنة والجماعة أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم (٣).

(١) انظر : دائرة المعارف الإسلامية ٣٣٣/٧ الهامش .

(٢) انظر : منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٤٨-٤٤٩ .

(٣) انظر ص : ١٤١ فما بعدها ، ١٥٤٦ فما بعدها .

وأما الحديث الذى استدل به ، فقد رواه البخارى (١) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "يتزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول : من يدعونى فاستجب له ، من يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له " . قال ابن عبد البر :

"وهو حديث منقول من طرق متواترة ، ووجوه كثيرة ، من أخبار العدول ، عن النبى صلى الله عليه وسلم" (٢) . وقال الشيخ عبد الله الغنيان :

"وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها ، فى كل زمان ، على الإيمان بهذا الحديث وتلقيه بالقبول ، كما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قاله علانية ، وبلغه الأمة تبليغاً عاماً ، لم يخص به واحداً دون الآخر . وكان الصحابة وأتباعهم يذكرونه ، ويروونه ، ويبلغونه تبليغاً عاماً . ولهذا ثبت فى عامة كتب الإسلام ، فمن أنكره ، أو زعم أنه لا يجوز ذكره عند عامة الناس ، أو تأوله على غير ظاهره ، فهو ضال ، سالك غير

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب التهجد (١٩) ، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (١٤) ٤٧/٢ .

والحديث متواتر . وممن ألف فيه الإمام الدارقطنى رحمه الله ، وذكر له من رواته اثني عشر صحابياً .

وقال ابن القيم : "إن نزول الرب تبارك وتعالى قد تواترت الأخبار به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه عنه ثمانية وعشرون نفساً من الصحابة" . مختصر الصواعق المرسله ص ٤٢٣ .

وانظر بعض طرق الحديث عن أبى هريرة فى :

صحيح البخارى ، كتاب الدعوات (٨٠) ، باب الدعاء نصف الليل (١٤) . ١٤٩/٧-١٥٠ . وفى كتاب التوحيد (٩٧) ، باب قول الله تعالى : {يريدون أن يدلوا كلام الله} (٣٥) ، ١٩٧/٨ .

صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦) ، باب الترغيب فى الدعاء والذكر فى آخر الليل (٢٤) برقم ٧٥٨ ، ٥٢١/١-٥٢٣ .

(٢) التمهيد ١٢٨/٧ .

سبيل المؤمنين ، في ذلك .

ومن زعم أنه يدل على ما يجب أن ينزه الله عنه ، من النقص المنافي  
لكماله ، فقد أتى من فهمه الخاطيء ، وسوء ظنه بالله العظيم . فإن وصف  
الله - تعالى - بالتزول كوصفه بغيره من الصفات ، مثل الاستواء والفوقية ،  
والمجىء ، والرضا والغضب ، وغير ذلك مما وصف تعالى به نفسه ووصفته  
به رسله ، يجب أن يؤمن به كله على وتيرة واحدة ، إيماناً بلا تمثيل ،  
ولا تعطيل ، ولا تحريف ولا تأويل <sup>(١)</sup>.

فالحديث ثابت لامطعن في صحته ولا معناه . ولا يدل على تجسيم ،  
ولا يحتاج إلى تأويل ، وقد دل على مثله القرآن وآمن بذلك أهل الإيمان .  
قال الإمام أبو سعيد الدارمي رحمه الله :

"فما يعتبر به من كتاب الله عز وجل في التزول ، ويحتج به على من  
أنكره قوله - تعالى - {أهل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام  
والملائكة} <sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى : {وجاء ربك والملك صفاً صفاً} <sup>(٣)</sup>، وهذا يوم  
القيامة ، فالذى يقدر على التزول يوم القيامة من السموات كلها ، للفصل  
بين عباده ، قادر أن يتزل كل ليلة إلى السماء الدنيا .

فإن ردوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في التزول ، فماذا  
يصنعون بقول الله عز وجل <sup>(٤)</sup>.

ثم أورد عدداً من أحاديث التزول ثم قال :  
"فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب - تبارك  
وتعالى - وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا ،  
لا ينكرها منهم أحد ، ولا يمتنع من روايتها <sup>(٥)</sup>.

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى ٣٥٥/٢ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢١٠

(٣) سورة الفجر : آية ٢٢

(٤) رد عثمان بن سعيد على الجهمية ص ٢٨٤ بتصرف . ضمن عقائد السلف .

(٥) المرجع السابق ص ٢٩١ .



وأقوال أهل العلم في إثبات أحاديث صفة الزول لله والرد على من أنكرها ، وبيان معناها ، ونفى التجسيم والتشبيه عنها ، كثيرة جداً ، لايسعها هذا المقام (١).

(ج) الأحاديث المتضمنة أخطاء تاريخية :

الذى يطلع في دواوين السنة وخاصة الصحيحين يجد حشداً ضخماً من الأحاديث النبوية التى تشير إلى وقائع وأحداث تاريخية ماضية كقصص الأنبياء والأمم السابقة وبدء الخلق ، كما أن هنالك كثيراً من الأحاديث التى تدل على أمور تحدث فى المستقبل كأحاديث الفتن وغيرها .

وكثير من هذه الأحاديث صحيح وثابت تلقته الأمة بالقبول وصدقت بما جاء فيه وآمنت بكل ذلك . لأن الذى نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لاينطق عن الهوى {إن هو إلا وحي يوحى} (٢).

وقد اعتمد علماء الأمة على تلك الأحاديث فى بيان الحقائق التاريخية وإثباتها ، بل تعتبر عندهم من أقوى الأدلة بعد القرآن الكريم ، ولذلك ملئت بها كتب السير والتاريخ ، وحكموها فى كثير من أخبار أهل الكتاب ، فقبلوا منها ماأيده الأحاديث النبوية ، وردوا منها ماخالفته ، وتوقفوا فيما لم يرد شاهد من القرآن أو السنة عليه .

قال الحافظ ابن حجر فى بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم : "لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم" (٣) قال :

(١) انظر : عقيدة أصحاب الحديث للصابونى ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١١٢/١ ،

مجموع الفتاوى ٥/٣٥٢، ٤٠٩، ٥٧٨ ، ولشيخ الإسلام كتاب لطيف مفرد فى ذلك .

(٢) سورة النجم : آية ٤

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه معلقاً من حديث أبى هريرة ، كتاب الشهادات (٥٢) باب لايسأل أهل الشرك عن الشهادة (٢٩) . ١٦٣/٣ .

وأخرجه موصولاً عنه رضى الله عنه فى كتاب التفسير (٦٥) . تفسير سورة البقرة

(٢) ، باب {قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا} (١١) ، ١٥٠/٥ ، وفى كتاب الاعتصام

(٩٦) . باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : "لاتسألوا أهل الكتاب عن شىء"

"أى إذا كان ما يخبروكم به محتملاً لئلا يكون فى نفس الأمر صدقاً فتكذبوه . أو كذباً فتصدقوه فتقعوا فى الحرج . ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه" (١).

فقول ماكدونالد إن الأحاديث لا تبني عليها الحقائق التاريخية ، وإنها سجل مضطرب كثير الأغلاط التاريخية ، قول متهافت سار ركب أهل الإسلام على خلافه . وقد كان أصحابه صلى الله عليه وسلم يستندون فى ذكر الحقائق التاريخية وتصويبها على ما جاء فى كتاب الله ومانص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى البخارى بسنده إلى سعيد بن جبير (٢) قال : قلت لابن عباس إن نوباً البكالى (٣) يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بنى إسرائيل إنما هو موسى آخر ، فقال : كذب عدو الله ، حدثنا أبى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم : "أن موسى قام خطيباً فى بنى إسرائيل ..." الحديث (٤).

= وفى كتاب التوحيد (٩٧) ، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها (٥١) ، ٢١٣/٨ .

(١) فتح البارى ١٧٠/٨ .

(٢) سعيد بن جبير :

هو سعيد بن جبير الأسدى مولاهم ، الكوفى ، ثقة ثبت فقيه ، روى عن ابن عباس وعبد الله بن مغفل . وعنه الأعمش وأبو بشر . قتل بين يدى الحجاج سنة ٩٥ هـ .

انظر : الجرح والتعديل ٩/٤-١٠ ، الكاشف ١/٣٥٦-٣٥٧ ، تقريب التهذيب ٢٩٢/١ .

(٣) نوب البكالى :

هو نوب بن فضالة البكالى ، ابن امرأة كعب ، شامى مستور . وإنما كذب ابن عباس مارواه عن أهل الكتاب . روى عنه أبو إسحاق الهمدانى وخالد بن صبيح مات بعد التسعين .

انظر : الجرح والتعديل ٨/٥٠٥ ، تقريب التهذيب ٢/٣٠٩ .

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب الأنبياء (٦٠) ، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام (٢٧) ، ١٢٧/٤ .

وأخرجه بلفظ مقارب فى كتاب العلم (٣) ، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أى الناس أعلم فيكل العلم إلى الله (٤٤) ، ٣٨/١ .

فقد استدل ابن عباس رضى الله عنهما على صدق الخبر وحقيقته بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وكذب بذلك نوفاً ، وتلك حقيقة تاريخية دل عليها الحديث .

بل كانوا رضى الله عنهم يلجؤون إلى الأحاديث في فض النزاع إذا اختلفوا في حقيقة تاريخية كما يلجؤون إليها في الأحكام .

روى البخارى بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما أنه تمارى هو والحر بن قيس الفزارى فى صاحب موسى ، قال ابن عباس هو خضر ، فمر بهما أبى بن كعب ، فدعاه ابن عباس فقال : "إنى تماريت أنا وصاحبى هذا فى صاحب موسى الذى سأل السبيل إلى لقيه هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه؟ قال : نعم . سمعت رسول الله يقول : "بينما موسى فى ملأ من بنى إسرائيل جاءه رجل . فذكر الحديث ، وفيه "بلى عبدنا خضر" (١).

وأما زعم جوينبل أنه سلم على وجه عام بصحة كثير من الأحاديث التى تتضمن أخطاء تاريخية شديدة الوضوح ، ولم يرفض شىء منها إلا ما كان يتعارض مع ما وقع الإجماع على صحته ، زعم يحتاج إلى مايسنده به

---

= وفى كتاب التفسير (٦٥) ، تفسير سورة الكهف (١٨) ، باب {وإذ قال موسى لفته لأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين} (٢) ، ٢٣٠/٥ . وباب قوله : {فلما جاوزا قال لفته آتنا غدائنا} (٤) ، ٢٣٤/٥ .

وأخرجه مسلم فى صحيحه بلفظ مقارب ، كتاب الفضائل (٤٣) . باب من فضائل الخضر عليه السلام (٤٦) برقم ٢٣٨٠ ، ١٨٤٧/٤ .

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب الأنبياء (٦٠) . باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام (٢٧) . ١٢٦/٤ - ١٢٧ .

وأخرجه بلفظ مقارب ، فى كتاب العلم (٣) ، باب ماذكر فى ذهاب موسى فى البحر إلى الخضر عليهما السلام (١٦) ، ٢٦/١ . وفى باب الخروج فى طلب العلم (١٩) ، ٢٧/١ . وفى كتاب التوحيد (٩٧) . باب فى المشيئة والإرادة (٣١) ، ١٩٣/٨ .

وأخرجه مسلم فى صحيحه بلفظ مقارب فى كتاب الفضائل (٤٣) . باب من فضائل الخضر عليه السلام (٤٦) ، ١٨٥٢/٤ - ١٨٥٣ .

ولن يجد لذلك سبيلاً ، فأين هذه الأحاديث التي تتضمن أخطاء تاريخية شديدة الوضوح ؟ كان عليه أن يورد مثلاً واحداً لنناقشه فيه ، ولكنه لم يفعل فدل ذلك على بطلان دعواه .

ثم الحديث حجة بنفسه في جميع أمور الدين لا يحتاج إلى مايسنده من إجماع أو غيره . وقد سبقت الأدلة على ذلك في حجية السنة (١) .

ولا يمكن أن ننكر أن هنالك أحاديث موضوعة تحمل بين طياتها أخطاء تاريخية ، ولكن ليس عليها الاعتماد ، وقد كشف عن حالها نقاد الأحاديث فهي مدونة معلومة .

#### (د) الأحاديث المتناقضة :

لقد سبق أن بينا أن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكنها أن تتناقض أبداً ، وما يظهر فيه التعارض وفق بينه العلماء بطرق معلومة (٢) . كما بين العلماء أسباب الاختلاف وأوضحوها ، فما كان سببه الوضع بينوه ، وما لم يكن سببه الوضع بينوه أيضاً ، فالادعاء بأن وجود الأحاديث المختلفة كلها دليل على الوضع ادعاء باطل وزعم فاسد (٣) .

وكون أهل الأهواء والبدع وأصحاب الخلافات العقائدية والسياسية وضعوا أحاديث للنيل من بعضهم بعضاً ، والطعن في بعضهم بعضاً ، وأدى ذلك إلى وقوع التنازع والاختلاف بينهم . لا يضر ذلك الأحاديث الصحيحة الثابتة ، ولا يحكم بسبب ذلك على كل الأحاديث بهذا الحكم الجائر المنحرف وقد بينت تلك الأحاديث وغصت بها كتب الموضوعات ، ولا أظن أن ذلك يخفى على المستشرقين وخاصة جولد زيهر الذي عرف بكثرة اطلاعه ، ولكن الهوى يعمى ويصم ، وخاصة إذا شيب هذا الهوى بسوء القصد .

(١) انظر ص ٨ فما بعدها .

(٢) انظر ص ٤٦٤٠ فما بعدها .

(٣) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ص ٢٠٤ .

والأحاديث الصحيحة الثابتة لا يمكن أن تكون مادة للتنازع وهى الحكم الذى يفض التنازع بين الناس ويؤلف بين قلوبهم ، كما قال سبحانه {ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً} (١).

قال العلامة ابن كثير فى شرح هذه الآية :

"قوله {فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول} قال مجاهد وغير واحد من السلف : أى إلى كتاب الله وسنة رسوله . وهذا أمر من الله عز وجل بأن كل شىء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع فى ذلك إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى : {وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله} (٢)، فما حكم به الكتاب والسنة وشهدا له بالصحة فهو الحق ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، ولهذا قال تعالى : {إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر} .

أى ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا إليها فيما شجر بينكم {إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر} . فدل على أن من لم يتحاكم فى محل النزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما فى ذلك فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر . وقوله {ذلك خير} أى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ، والرجوع إليها فى فصل النزاع خير {وأحسن تأويلاً} أى وأحسن عاقبة" (٣).

فلا يقع التنازع والاختلاف بين الناس إلا عندما يرفضون حكم الكتاب والسنة ، أو تحكيمهما بينهم .

(١) سورة النساء : آية ٥٩

(٢) سورة الشورى : آية ١٠

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥١٨/١ . وانظر التبيان فى أقسام القرآن ص ٣١١-٣١٢ .

ومثل ماكدونالد على التناقض بأن هنالك أحاديث تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يرضى عن الجدل في الدين وأخرى تصوره مقبلاً عليه إقبالا شديداً .

ويجاب على هذا :

أولاً : إن ماكدونالد لم يذكر لنا تلك الأحاديث لنرى صدق قوله وحقيقته . وأما إطلاقه للكلام هكذا على عواهنه يناق المنهج العلمى الدقيق الذى يدعيه هؤلاء المستشرقون .

ثانياً : لو سلمنا بوجود تلك الأحاديث فعلاً ، ثم سلمنا بصحتها جميعاً ، لما وجد ماكدونالد فى ذلك حجة يستند إليها . وبرهان ذلك :

إن الجدل فى دين الله عز وجل منه مالا يجوز شرعاً ، ومنه ما هو جائز .

فمثال الجدل الممنوع فى دين الله ، أن يجادل الإنسان بغير علم ولا عقل صحيح ، ولا دليل واضح ، بل يجادل بمجرد الرأى والهوى كما قال سبحانه : {ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولاهدى ولاكتاب منير} (١) . ومن ذلك أن يجادل الإنسان بالباطل ليرد الحق ، وبالشبه الفاسدة ليرد الحجج الصحيحة ، وليس عنده حجة من الله تعالى كما قال سبحانه : {إن الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم إن فى صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه} (٢) . وفى الآية الأخرى : {الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار} (٣) .

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ٢٠٨/٣ . والآية هى (٨) من سورة الحج .

(٢) سورة غافر : آية ٥٦

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم ص ٨٤،،٧٩ ، والآية هى (٣٥) من سورة غافر .

ومن ذلك أن يضرب الناس آيات الله بعضها ببعض ، فيورد هذا آية ويردها الآخر بآية أخرى ، فهذا جدال ومراء نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال : "لقد جلست أنا وأخى مجلساً ما أحب أن لى به حمر النعم . أقبلت أنا وأخى . وإذا مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس عند باب من أبوابه ، فكرهنا أن نفرق بينهم ، فجلسنا حجرة (١) ، إذ ذكروا آية من القرآن ، فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواتهم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضباً ، قد احمر وجهه يرميهم بالتراب ، ويقول : "مهلاً يا قوم ! بهذا أهلكتم الأمم من قبلكم ، باختلافهم على أنبيائهم ، وضربهم الكتب بعضها ببعض ، إن القرآن لم يتزل يكذب بعضه بعضاً . بل يصدق بعضه بعضاً ، فما عرفتم منه فاعملوا به ، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه" (٢) .

(١) فجلسنا حجرة : أى ناحية منفردين .

انظر : النهاية ٣٤٢/١ .

(٢) أخرج ابن ماجه فى سننه نحوه فى المقدمة ، باب فى القدر (١٠) برقم ٨٥ ، ٣٣/١ .

قال الشيخ ناصر الدين الألبانى : "حسن صحيح" . صحيح ابن ماجه ٢١/١ . وأخرجه أحمد فى مسنده بلفظه ١٨١/٢ .

وبنحو منه ١٧٨/٢ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٥ - ١٩٦ .

قال الشيخ أحمد محمد شاکر : "إسناده صحيح" . مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاکر ١٧٤/١٠ .

وصححه الشيخ ناصر الدين الألبانى . انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٠١ فى الهامش .

وأخرج عبد الرزاق نحوه فى مصنفه ، باب الخصومة فى القرآن برقم ٢٠٣٦٧ ، ٢١٧ - ٢١٦/١١ .

وأخرج البخارى نحوه فى خلق أفعال العباد برقم ٢١٨ . قال المحقق : "إسناده حسن" ص ٧٠ - ٧١ .

وأورد نحوه الآجرى فى الشريعة ص ٦٨ . والبغوى فى شرح السنة . باب الخصومة فى القرآن برقم ١٢١ .

قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : "إسناده حسن" ٢٦٠/١ . =

ومن الجدال الجائر شرعاً ما كان بوجه حسن مؤيد بالبرهان والدليل ،  
 مصحوب بالرفق واللين وحسن الخطاب كما قال سبحانه :  
 { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي  
 أحسن } (١) .

وقوله : { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا  
 منهم } (٢) (٣) .

وقوله : " وربما كان النوع الأول من هذه الأحاديث - أى التى تدل  
 على عدم رضا النبي صلى الله عليه وسلم بالجدل فى الدين - قد وضعه  
 الذين ظلوا مدة طويلة يرفضون تحكيم العقل فى هذه الأمور ، ويقتنعون بما  
 يصل إليهم عن طريق النقل " . قول زائف واتهام باطل ، فمن هؤلاء الذين  
 يرميهم بالوضع ويتهممهم به غير أهل الحديث وسلف هذه الأمة ، والطائفة  
 المنصورة ، التى لا تقدم على نصوص الكتاب والسنة عقلاً ولا رأياً مهما كان  
 صاحبه ؟ فقد اعتصموا بنصوص الوحى وعظموها أيما تعظيم وأجلوها غاية  
 الإجلال ، فمثلهم لا يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أولى  
 الناس بالدفاع عنه والذب عن حياضه ، والذود عن سنته ، وبذلك استحقوا  
 لقب أهل الحديث ، ولا زالوا والحمد لله يرفضون تحكيم العقل فى النصوص  
 وهم حرب على من فعل ذلك .

= والحديث له أصل فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه ولفظه :  
 قال عبد الله : " هجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً . قال : فسمع  
 أصوات رجلين يختلفان فى آية ، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يعرف فى وجهه الغضب ، فقال : " إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب "  
 كتاب العلم (٤٧) ، باب النهى عن اتباع متشابه القرآن ، والتحذير من متبعيه .  
 والنهى عن الاختلاف فى القرآن (١) برقم ٢٦٦٦ ، ٢٠٥٣/٤ .

(١) سورة النحل : آية ١٢٥

(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٦

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم ٥٩١/٢ .



ومثل على التناقض أيضا بالحديث الذى أخرجه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتى سبقت غضبى" (١). وفى رواية "تغلب غضبى" (٢).

وحديث عبد الرحمن بن قتادة السلمى مرفوعاً : "إن الله عز وجل خلق آدم ، ثم أخذ الخلق من ظهره ، وقال : هؤلاء إلى الجنة ولأبألى . وهؤلاء إلى النار ولأبألى ، فقال قائل : يارسول الله فعلى ماذا نعمل ؟ قال : على مواقع القدر" (٣).

وزعم أنه بسبب هذه الأحاديث الموضوعية المتناقضة اشتد التناقض فى صفات الله .

ومحمد الله فإن الحديثين لاتناقض بينهما البتة ، وبيان ذلك :  
أما الحديث الأول فهو يبين سعة فضل الله ورحمته على عباده ، وأن رحمته سبحانه سابقة وغالبة لغضبه ، لأن رحمته تعم كل شىء من الخليقة فما من مخلوق إلا وصل إليه رحمته وفضله وإحسانه كما قال سبحانه :

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب التوحيد (٩٧) ، باب {وكان عرشه على الماء} (٢٢) ١٧٦/٨ ، ولفظ مقارب ، فى باب {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين} (٢٨) ، ١٨٨-١٨٧/٨ . وفى باب قول الله تعالى : {بل هو قرآن مجيد} (٥٥) ٢١٦/٨ .

وأخرجه مسلم فى صحيحه ، بلفظ مقارب ، كتاب التوبة (٤٩) ، باب فى سعة رحمة الله تعالى (٤) برقم ٢٧٥١ ، ٢١٠٨/٤ .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب التوحيد (٩٧) ، باب قول الله تعالى : {ويحذركم الله نفسه} (١٥) ١٧١/٨ .

وأخرجه بلفظ : "إن رحمتى غلبت غضبى" فى كتاب بدء الخلق (٥٩) . باب ماجاء فى قول الله تعالى : {وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه} (١) ، ٧٣/٤ .

وأخرجه مسلم فى صحيحه . كتاب التوبة (٤٩) ، باب فى سعة رحمة الله تعالى (٤) ، برقم ٢٧٥١ ، ٢١٠٧-٢١٠٨/٤ .

(٣) سبق تخريجه انظر : ٢٧٥٠-٢٧٦٦

{ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً} (١)، ولا ينفى ذلك الرحمة الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة .

فتلك تتعلق بالمؤمنين لقوله : {ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ...} (٢) الآية . وقال الحافظ ابن حجر في معنى الحديث :

"تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب . لأن الرحمة مقتضى ذاته المقدسة وأما الغضب فإنه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث" . وقال : "وقيل معنى الغلبة الكثرة والشمول ، تقول غلب على فلان الكرم أى أكثر أفعاله" .

ثم نقل عن الطيبي أنه قال : "في سبق الرحمة إشارة إلى أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب وأنها تنالهم من غير استحقاق وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق ، فالرحمة تشمل الشخص جنيئاً ورضيعاً وفطيماً وناشئاً قبل أن يصدر منه شيء من الطاعة ، ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن يصدر منه شيء من الذنوب ما يستحق معه ذلك" (٣) .

وأما الحديث الثاني فقد سبق شرحه (٤) وملخص ذلك :

إن الله ليس كمثله شيء ، فأخذ من الخلق بعلمه وعدله وحكمته من علم أنه سيطيعه فأدخله الجنة ، وأخذ منهم من علم أنه سيعصيه ولايطيعه فأدخله النار .

فمن أخذهم إلى الجنة هم الذين يستحقون رحمته الخاصة ، ومن أخذهم إلى النار لما علم من عدم استحقاقهم لذلك .  
فأين التناقض المزعوم؟ إنه شيء في أذهان أولئك البشر لاحقيقة له أبداً .

(١) سورة غافر ، آية ٧

(٢) انظر : الكواشف الجليلة ص ٢٠١، ٢٠٠ ، والآية هي (١٥٦) من سورة الأعراف .

(٣) فتح الباري ٢٩٢/٦ .

(٤) انظر ص : ٢٧٦

## (هـ) تأخر التدوين :

لقد أراد المستشرقون بمزاعمهم حول التدوين أن يعضدوا تشكيكهم في صحة الحديث ، ويؤيدوا قولهم بوضعه أو بوضع معظمه ، والذي يتتبع ما وجد في دواوين السنة يجزم بأنه لم يخل عصر من عصور المسلمين من كتابة الحديث وتقبيده . بدءاً بعصر النبي صلى الله عليه وسلم فما بعده .

بل الروايات بالأسانيد الثابتة التي تدل على كتابة الحديث في عصره صلى الله عليه وسلم تبلغ درجة التواتر<sup>(١)</sup>.

فقد أذن صلى الله عليه وسلم لبعض صحبه بالكتابة ، وأمر بعضهم بها من ذلك :

- (١) روى البخارى وغيره من حديث أبى هريرة ، وفيه : إن رجلاً من أهل اليمن قال : اكتب لى يارسول الله ، فقال : "اكتبوا لأبى فلان"<sup>(٢)</sup>.
- (٢) وأخرج من حديث وهب بن منبه<sup>(٣)</sup> عن أخيه<sup>(٤)</sup> قال : سمعت أبا هريرة يقول :

(١) انظر : منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٢، ٤١، ٣٣ .

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب العلم (٣) ، باب كتابة العلم (٣٩) ، ٣٦/١ ، وفي كتاب اللقطة (٤٥) ، باب كيف تعرف لقطة مكة (٧) ، ٩٤/٣ - ٩٥ ، وفي كتاب الديات (٨٧) ، باب من قتل له قتيلاً فهو بخير النظرين (٨) ، ٣٨/٨ - ٣٩ . ولفظه في الموضوعين الأخيرين : "اكتبوا لأبى شاه" . وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحج (١٥) ، باب تحريم مكة وصيدها (٨٢) برقم ١٣٥٥ بلفظ : "اكتبوا لأبى شاه" ٩٨٨/٢ - ٩٨٩ .

(٣) وهب بن منبه :

هو وهب بن منبه بن كامل اليماني ، أبو عبد الله الأبنواوى . ثقة . وقال الذهبي "إخبارى ، علامة ، قاص ، صدوق ، صاحب كتب" . روى عن ابن عباس وابن عمر . وعنه آله ، وسماك بن الفضل . مات سنة بضعة عشرة ومائة .

انظر : الجرح والتعديل ٢٤/٩ ، الكاشف ٢٤٥/٣ ، تقريب التهذيب ٣٣٩/٢ . أخوه :

(٤) هو همام بن منبه بن كامل الصنعاني ، أبو عتبة ، ثقة . روى عن أبى هريرة ومعاوية . وعنه ابن أخيه عقيل بن معقل ومعمار . مات سنة ١٣٢هـ على الصحيح . انظر : الجرح والتعديل ١٠٧/٩ ، الكاشف ٢٢٥/٣ ، تقريب التهذيب ٣٢١/٢ .

"ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب" (١).

وعبد الله بن عمرو رضى الله عنهما كان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يكتب بيده ماسمعه منه فأذن له (٢).

وهو القائل : "كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا : أكتب كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتابة . فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه إلى فيه فقال : اكتب فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق" (٣).

(٣) قال أبو جحيفة (٤) قلت لعلى : هل عندكم كتاب؟ قال : لا إلا كتاب الله ، أو فهم أعطيه رجل مسلم ، أو مافى هذه الصحيفة ، قال : قلت ومافى هذه الصحيفة؟ قال :

(١) سبق تخريجه . انظر ص : ٥٣٣

(٢) انظر : فتح البارى ٢٠٧/١ .

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه ، كتاب العلم ، باب فى كتابة العلم برقم ٣٦٤٦ ، ٣١٨/٣ .

والدارمى فى سننه ، المقدمة ، باب من رخص فى كتابة العلم ١٢٥/١ .

وأحمد فى مسنده ١٩٢، ١٦٢/٢ ، وأخرج نحوه ٢١٥/٢ .

والحاكم فى مستدركه ، كتاب العلم ١٠٥/١-١٠٦ .

وانظر : تقييد العلم ص ٨٣، ٧٤ ، جامع بيان العلم ٨٥/١ .

وقال الشيخ ناصر الدين الألبانى : "صحيح" . صحيح الجامع ٣٨٥/١ ، صحيح سنن

أبى داود ٦٩٥/٢ ، السلسلة الصحيحة برقم ١٥٣٢ .

(٤) أبو جحيفة :

اسمه وهب بن عبد الله السوائى ، ويقال له وهب الخير . صحابى معروف صحب علياً .

تقريب التهذيب ٣٣٨/٢ .

"العقل ، وفكاك الأسير ، ولا يقتل مسلم بكافر" (١).

ومن ذلك :

كتبه صلى الله عليه وسلم للملوك والعظماء يدعوهم فيها إلى الإسلام وكتبه إلى أمرائه وعماله في شئون الأقاليم وأحوالها ، وفي أحكام الدين (٢) فقد كتب إلى كسرى (٣) ، وهرقل ، والمقوقس (٤) ، وغيرهم (٥).

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب العلم (٣) ، باب كتابة العلم (٣٩) ، ٣٦/١ . وأخرج نحوه فى كتاب الجزية (٥٨) ، باب ذمة المسلمين وجوارهم واحدة (١٠) . ٦٧/٤ ، وفى كتاب الفرائض (٨٥) ، باب إثم من تبرأ من مواليه (٢١) ، ١٠/٨ . وأخرج مسلم فى صحيحه نحوه ، كتاب الحج (١٥) ، باب فضل المدينة (٨٥) برقم ٩٩٤-٩٩٥ ، ١٣٧٠ .

قال ابن الأثير : "العقل : فهو الدية . وأصله : أن القاتل كان إذا قتل قتيلا جمع الدية من الإبل فعلقها بفناء أولياء المقتول ، أى شدها فى عُنُقها ليسلمها إليهم ويقبضوها منه ، فسميت الدية عقلا بالمصدر" . النهاية ٢٧٨/٣ .

(٢) انظر : منهج النقد فى علوم الحديث ص ٣٩-٤٠ .

(٣) كسرى :

لقب لملوك الفرس . والمراد كسرى ابرويز بن هرمز ، وكان من أشد ملوك الفرس بطشا ، وأنفذهم رأيا ، وكان صاحب بأس ونجدة . وهو الذى أرسل إليه النبى صلى الله عليه وسلم خطابا مع عبد الله بن حزافة السهمى . وقيل مع شجاع بن وهب . فمزقه ، فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم بتمزيق ملكه فمزق . وقد سلط الله عليه ابنه شيرويه فقتله .

انظر : الكامل فى التاريخ ٤٧٢/١-٤٩٧ ، البداية والنهاية ٢٦٨/٤ .

(٤) المقوقس :

هو لقب لمن ملك الاسكندرية . والمراد به هنا جريج بن ميناء القبطى . صاحب مدينة الاسكندرية ، وهو الذى بعث إليه النبى صلى الله عليه وسلم كتابا مع حاطب بن أبى بلتعة يدعوهم فى إلى الإسلام ، فأكرم نزل حاطب . وردده ردا جميلا . وبعث معه بهدايا إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

انظر : البداية والنهاية ٢٧٢/٤ .

(٥) انظر : صحيح البخارى ١٣٦/٥ ، ٥٢/٧-٥٣ ، صحيح مسلم ١٣٩٧/٣ ، ١٦٥٧ .

- والنصوص في هذا المعنى كثيرة وكلها تفيد الإذن بالكتابة .
- ولا يعكر على هذه الأحاديث التي تدل على جواز الكتابة ما رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه" (١).
- وقد أجاب العلماء عن حديث أبي سعيد بأجوبة منها :
- (١) إنه منسوخ بأحاديث جواز الكتابة .
- ذكر ذلك ابن قتيبة (٢)، والخطابي (٣)، ورجحه الشيخ أحمد محمد شاكر (٤).
- (٢) النهي كان عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا يختلط به .
- ذكره الخطابي (٥)، وأورده النووي عن القاضي عياض (٦).
- (٣) النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه والإذن في غير ذلك (٧).
- (٤) النهي خاص بمن خشى منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ . والإذن لمن أمن منه ذلك (٨).
- (٥) وأعل البخاري وغيره حديث أبي سعيد بالوقف (٩).

- 
- (١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق (٥٣) ، باب الثبوت في الحديث وحكم كتابة العلم (١٦) برقم ٣٠٠٤ ، ٢٢٩٨/٤ .
- (٢) انظر : تأويل مختلف الحديث ص ٢٨٦-٢٨٧ .
- (٣) انظر : مختصر شرح سنن أبي داود ٢٤٦/٥ .
- (٤) انظر : الباعث الحثيث ص ١٢٨ ، مقدمة تحفة الأحوذى ص ٣٩-٤٠ .
- (٥) انظر : شرح مختصر سنن أبي داود ٢٤٦/٥ .
- (٦) انظر : شرح النووي على مسلم ١٣٠/١٨ ، فتح الباري ٢٠٨/١ ، مقدمة تحفة الأحوذى ص ٣٩ .
- (٧) انظر : فتح الباري ٢٠٨/١ ، مقدمة تحفة الأحوذى ص ٣٩ .
- (٨) انظر : فتح الباري ٢٠٨/١ ، مقدمة تحفة الأحوذى ص ٤٠ .
- (٩) انظر : فتح الباري ٢٠٨/١ ، مقدمة تحفة الأحوذى ص ٤٠ .

ورد ذلك الشيخ أحمد محمد شاكر بأنه غير جيد لأن الحديث صحيح (١).

(٦) النهى عام لعدم إتقان الصحابة للكتابة إلا القليل ، والإذن لمن أمن منه الغلط فيما يكتبه كعبد الله بن عمرو (٢).

قال الشيخ أحمد محمد شاكر بعد ذكره للأدلة الدالة على الإذن في الكتابة :

"وهذه الأحاديث مع استقرار العمل بين أكثر الصحابة والتابعين ، ثم اتفاق الأمة بعد ذلك على جوازها ، كل هذا يدل على أن حديث أبي سعيد منسوخ . وأنه كان في أول الأمر حين خيف اشتغالهم عن القرآن ، وحين خيف اختلاط غير القرآن بالقرآن . وحديث أبي شاه في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك إخبار أبي هريرة ، وهو متأخر الإسلام أن عبد الله بن عمرو كان يكتب ، وأنه هو لم يكن يكتب ، يدل على أن عبد الله كان يكتب بعد إسلام أبي هريرة ، ولو كان حديث أبي سعيد في النهى متأخراً عن هذه الأحاديث في الإذن والجواز ، لعرف ذلك عند الصحابة يقيناً صريحاً ، ثم جاء إجماع الأمة القطعي بعد قرينة قاطعة على أن الإذن هو الأمر الأخير ، وهو إجماع ثابت بالتواتر العملي ، عن كل طوائف الأمة بعد الصدر الأول رضى الله عنهم أجمعين" (٣).

وقال الحافظ ابن حجر :

"الأمر استقر والإجماع انعقد على جواز كتابة العلم ، بل على استحبابه بل لا يبعد وجوبه على من خشى النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم" (٤) .

(١) انظر : الباعث الحثيث ص ١٢٧ .

(٢) انظر : تأويل مختلف الحديث ص ٢٨٧ .

(٣) الباعث الحثيث ص ١٢٨ .

(٤) فتح الباري ٢٠٤/١ ، وانظر : السنة قبل التدوين ص ٣٠٨-٣٠٩ ، السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام ص ١٧٠-١٧١ ، الحديث والمحدثون ص ١٢٣-١٢٤ .

ومن هنا فقد قام جملة من الصحابة بكتابة ماسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم . وبعضهم كتب ذلك في صحف كالصحيفة الصادقة لعبد الله ابن عمرو بن العاص . وكصحيفة جابر بن عبد الله وغير ذلك .

وقد ذكر الدكتور عجاج الخطيب جملة كبيرة مما كتبه الصحابة رضى الله عنهم في صدر الإسلام ، ومما كتبه التابعون رحمهم الله كصحيفة همام ابن منبه . حتى كثرت الكتب بينهم وتفشت (١).

وهناك أمر تجدر الإشارة إليه ، وهو أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتمتعون بأذهان صافية ، وحواظ وقادة ، وذكاء مفرط ، ولذلك كانوا يعتمدون على الذاكرة اعتماداً تاماً ، فحفظوا حديث النبي صلى الله عليه وسلم مع حفظهم لكتاب الله ، فكانت صدورهم مستودعاً للحديث استغنوا بها عن استيداعه القراطيس . ومع ذلك كما أسلفنا وجد من يكتب فسار الحفظ والكتابة جنباً إلى جنب (٢).

ثم انتقلت كتابة الأحاديث إلى مرحلة أخرى وهى تدوين الحديث تدويناً رسمياً ليكون مرجعاً يعتمد عليه ويتداوله الناس . وكان ذلك على رأس المائة الأولى بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، كما أورد ذلك الإمام البخارى ، فإنه قال :

(١) انظر : السنة قبل التدوين ص ٣٤٣-٣٥٧ ، السنة وحجيتها ومكانتها في الإسلام ص ١٧٦-١٧٩ .

(٢) انظر : الحديث والمحدثون ص ١٢٣ ، منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٣٠-٤٣٨ ، السنة وحجيتها ومكانتها في الإسلام ص ١٧٣-١٧٨ .



"وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم (١): انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فإنني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا يقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وليفشوا العلم ، وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم ، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرّاً" (٢).

وأول من استجاب إليه ابن شهاب الزهري رحمه الله ، كما قال الحافظ ابن حجر :

"وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر ابن عبد العزيز ، ثم كثرت التدوين ثم التصنيف ، وحصل بذلك خير كثير" (٣).

وهذا التدوين كما سبق تدويناً رسمياً عاماً لا ينفي ما كتبه الصحابة وقيده التابعون من قبل ، إذ أن تقييد الحديث لم ينقطع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن أودع في المؤلفات المختلفة (٤).

ثم اشتد نشاط العلماء في التأليف في النصف الأول من القرن الثاني الهجري ، وظهرت مصنفات رتبت فيها الأحاديث على الأبواب بعد أن كانت تجمع الأحاديث المختلفة في الصحف والكراريس ثم ظهرت المسانيد والجوامع ثم أفردت الأحاديث الصحاح مرتبة على الأبواب الفقهية (٥).

(١) أبو بكر بن حزم :

هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري البخاري ، المدني ، القاضي ، اسمه وكنيته واحد ، وقيل إنه يكنى أبا محمد . ثقة عابد . روى عن السائب بن يزيد وخالته عمرة . وعنه ابنه عبد الله ومحمد ، والأوزاعي . مات سنة ١٢٠ هـ وقيل غير ذلك .

انظر : الجرح والتعديل ٣٣٧/٩ . الكاشف ٣١٦/٣ . تقريب التهذيب ٣٩٩/٢ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب العلم (٣) ، باب كيف يقبض العلم (٣٤) ٣٣/١ . في الترجمة\* .

(٣) فتح الباري ٢٠٨/١ ، وانظر : مقدمة تحفة الأحوذى ص ٤٠ .

(٤) انظر : السنة قبل التدوين ص ٣٣٢ ، منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٢ .

(٥) انظر : السنة قبل التدوين ص ٣٤١-٣٤٢ .

ثم بدأ التأليف للمصنفات الحديثية يتطور ويأخذ في التحسين طبقة بعد طبقة وعصراً بعد عصر حتى بلغ ذروة الكمال ومنتهى الجودة في الاتقان (١).

ثم انتشرت بعد ذلك المؤلفات وتعددت أنواعها ، فما من علم من علوم الحديث أو جانب من جوانبه إلا وفيه من المصنفات ما يعجز الإنسان عن حصره .

وبعد هذا السرد الموجز لأمر التدوين يتضح لنا أن الحديث حفظ منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم في الصدور وكتب بعضه في الصحف ، ثم دون تدويناً عاماً بأمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، ثم انتشر التأليف بعد ذلك ، وقد اعتنى به المسلمون اعتناء منقطع النظير في مختلف العصور . وتناقلته الأجيال حفظاً ودراسة مشافهة ، وعن طريق الكتابة ، وبذل علماء الإسلام غاية الجهد في خدمته . فمازوا صحيحه من ضعيفه ، وأودعوا ذلك كتباً كانت موضع احترام الأمة وقبولها كالصحيحين (٢) ، فما يدعيه المستشرقون ليس له مثقال ذرة من الصحة ، بل هو ضلال وبهتان ، ودعاوى لم تبين على أساس متين ، ولم تقم على أرض صلبة .

(١) انظر : الحديث والمحدثون ص ٢٤٥ .

(٢) انظر : السنة قبل التدوين ص ٣٨٠ .

(٦) العلماء والوضع :

(أ) التابعون وأصحاب المذاهب :

قال جولد زيهر :

"ولانستطيع أن نعزوا الأحاديث الموضوعية للأجيال المتأخرة وحدها ، بل هناك أحاديث عليها طابع القدم ، وهذه إما قالها الرسول أو هي من عمل رجال الإسلام القدامى ، ولكن من ناحية أخرى فإنه ليس من السهل تبين هذا الخطر المتجدد عن بعد الزمان والمكان من المنبع الأصلي ، بأن يخترع أصحاب المذاهب النظرية والعملية أحاديث لا يرى عليها شائبة في ظاهرها ، ويرجع بها إلى الرسول وأصحابه .

فالحق إن كل فكرة ، وكل حزب ، وكل صاحب مذهب ، يستطيع دعم رأيه بهذا الشكل ، وأن المخالف له في الرأي يسلك أيضاً هذا الطريق ومن ذلك لا يوجد في دائرة العبادات أو العقائد أو القوانين الفقهية أو السياسية مذهب أو مدرسة لاتعزز رأيها بحديث أو جملة من الأحاديث ظاهرها لاتشوبه أى شائبة" (١).

(ب) الامام الزهري وبنو أمية :

قال زيهر :

"وقد استغل هؤلاء الأمويون أمثال الإمام الزهري بدهائهم في سبيل وضع الحديث" .

وقال : "إن عبد الملك بن مروان (٢) منع الناس من الحج أيام فتنة

(١) العقيدة والشرعية ص ٤٩-٥٠ .

(٢) عبد الملك بن مروان :

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي ، أبو الوليد المدني ثم الدمشقي . كان فقيهاً واسع العلم ، متعبداً ناسكاً . انتقلت إليه الخلافة بعد موت أبيه فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة . اجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل أبناء الزبير . توفي سنة ٨٦ هـ .

ابن الزبير<sup>(١)</sup> وبني قبة الصخرة في المسجد الأقصى ليحج الناس إليها ويطوفوا حولها بدلاً من الكعبة ، ثم أراد أن يحمل الناس على الحج إليها بعقيدة دينية ، فوجد الزهري وهو ذائع الصيت في الأمة الإسلامية مستعداً لأن يضع له أحاديث في ذلك ، فوضع أحاديث ، منها حديث : "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى"<sup>(٢)</sup> . ومنها حديث : "الصلاة في المسجد الأقصى تعدل ألف صلاة في ماسواه"<sup>(٣)</sup> .

وأمثال هذين الحديثين ، والدليل على أن الزهري هو واضع هذه الأحاديث ، أنه كان صديقاً لعبد الملك وكان يتردد عليه ، وأن الأحاديث التي وردت في فضائل بيت المقدس مروية من طريق الزهري فقط"<sup>(٤)</sup> . (ج) علماء الحديث والفقهاء :

قال زهير :

"ونظراً لما وقع في أيديهم - أي العلماء - من ذلك - أي من الأحاديث - لم يكن ليسعفهم في تحقيق أغراضهم ، أخذوا يخترعون من

---

= انظر : تاريخ بغداد ٣٨٨/١٠ - ٣٩١ ، ميزان الاعتدال ٦٦٤/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٤٦/٤ - ٢٤٩ ، البداية والنهاية ٢٦٠/٨ ، ٦١/٩ ، فوات الوفيات ٤٠٢/٢ - ٤٠٤ ، تهذيب التهذيب ٤٢٢/٦ - ٤٢٣ ، تقريب التهذيب ٥٢٣/١ ، الأعلام ١٦٥/٤ . (١) فتنة ابن الزبير :

لما عهد معاوية بالخلافة لابنه يزيد امتنع عبد الله بن الزبير عن مبايعته ، وأوى إلى مكة وبويع له بالخلافة ، وقوى أمره بعد موت يزيد فاستقل بالحجاز واليمن ومصر والعراق وخرسان وبعض الشام .

ولما تولى الخلافة عبد الملك بن مروان عقب أبيه ، سير الجيوش لقتال ابن الزبير ، بقيادة الحجاج بن يوسف فحوصر في مكة ثم قتل سنة ٧٣ هـ واستوثق الأمر لعبد الملك .

انظر : العبر ٦٠، ٥١/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٦٤/٣ .

(٢) الحديث يأتي تخريجه والكلام عنه .

(٣) الحديث يأتي تخريجه والكلام عنه .

(٤) السنة ومكانتها في التشريع ص ١٩١ .

عندهم أحاديث رأوها مرغوباً فيها ولاتنافي الروح الإسلامية ، وبرروا ذلك أمام ضمائرهم بأنهم إنما يفعلون هذا في سبيل محاربة الطغيان والالحاد والبعد عن سنن الدين. "(١).

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع ص ٢٠١ .

الجواب على ذلك :

(أ) التابعون وأصحاب المذاهب :

لقد أثنى الله سبحانه على التابعين بإحسان ، الذين سلكوا مسلك الصحابة رضى الله عنهم وساروا على نهجهم ، وتمثلوا بأخلاقهم ، وزادوا عن حمى الدين ، وبذلوا نفوسهم فى الدفاع والذب عنه ، فقد ترضى سبحانه عليهم كما ترضى على صحابة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال : {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم} (١).

وهم الذين يشنون على الصحابة خيراً ، ويلهجون بالدعاء لهم ، وقد صفت قلوبهم وصدورهم من كل حقد وضغينة لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فعرفوا لهم حقهم وأدوا إليهم ما يجب عليهم ، وما ذلك إلا لإيمانهم الراسخ بهذا الدين وحبهم العظيم لنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، قال سبحانه فى وصفهم : {والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم} (٢).

ومدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون بعد قرنه وقرن صحابته فقال : "خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" (٣).

وقد اتهمهم جولد زيهر بالوضع فى الحديث كما اتهم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم من قبل بقوله : "أوهى - أى الأحاديث - من عمل

(١) سورة التوبة : آية ١٠٠

(٢) سورة الحشر : آية ١٠

(٣) سبق تخريجه . انظر ص : ١٩ - ٢٠

رجال الإسلام القدامى " ، ولا شك أنه يدخل في ذلك الصحابة دخولاً أولياً ، كما يدخل التابعون وخاصة الكبار منهم .

وكما نفينا الوضع عن الصحابة الأجلاء نفيه عن كبار التابعين ، وعلمائهم ، وذلك لقرب عهدهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ، إذ لاتزال القلوب متأثرة بتوجيهاته ، تعملها التقوى ، وتغمرها الحشية والورع . ووجود الصحابة رضى الله عنهم له أبلغ الأثر في القضاء على الكذب في الحديث ، وقد كانوا بالمرصاد لمن تحدثه نفسه بذلك ، كما أن دواعى الوضع وأسبابه كانت ضيقة محدودة لاتزال في نشأتها الأولى (١) .

قال السخاوى :

"إن احتمال الضعف في الوسطة حيث كان تابعياً - لاسيما الكذب - بعيد جداً ، فإنه صلى الله عليه وسلم أثنى على عصر التابعين وشهد له بعد الصحابة بالخيرية" (٢) .

وقال :

"ولا يكاد يوجد في القرن الأول الذى انقضى في الصحابة وكبار التابعين ضعيف إلا الواحد بعد الواحد كالحارث الأعور ، والمختار الكذاب (٣) ، فلما مضى القرن الأول ودخل الثانى ، كان في أوائله من

(١) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ص ٧٨ ، السنة قبل التدوين ص ١٩٣ . أصول الحديث ص ٤١٧ .

(٢) فتح المغيث ١٤١/١ .

(٣) المختار :

هو المختار بن أبى عبيد بن مسعود الثقفى ، أبو إسحاق من الزعماء الثائرين على بنى أمية . كان يوالى بنى هاشم ، فلما قام عبد الله بن الزبير بالخلافة عاهده على النصرة ، فبعثه إلى الكوفة ، فقوى أمره ودعا إلى إمارة محمد بن الحنفية ، وتتبع قتلة الحسين بن على فقتلهم . وقتل عبيد الله بن زياد والى الأمويين ، ثم ادعى النبوة ونزول الوحي عليه ، وكان كذاباً . فلما علم ابن الزبير بمكره أرسل إليه جيشاً بقيادة أخيه مصعب فقتله في عام ٦٧ هـ .

انظر : أسد الغابة ١٢٢/٥ ، الكامل في التاريخ ٢٦٧، ٢١١/٤ . سير أعلام النبلاء ٥٣٨/٣ ، البداية والنهاية ٢٨٩/٨ ، الإصابة ٥١٨/٣ - ٥٢٠ . شذرات الذهب ٧٤/١ الأعلام ١٩٢/٧ .

أوساط التابعين جماعة من الضعفاء الذين ضعفوا غالباً من قبل تحملهم وضبطهم للحديث ، فتراهم يرفعون الموقوف ويرسلون كثيراً ولهم غلط" (١). ولم يقف نقاد الحديث وصيارفته من أولئك مكتوفي الأيدي بل كشفوا حالهم وبينوه ، ودونوا ذلك . فالتابعون رواة الأحاديث أمرهم معلوم وحالهم معروف من حيث العدالة والأمانة . ومن كان ضعيفاً منهم فحاله بين وأمره واضح لابس فيه ، وبالتالي ماوضع من حديث أو أخطأ فيه ناقله أيضاً معلوم مدون في الكتب المعتمدة" (٢).

وقد سبق أن ذكرنا جهود التابعين التي بذلت في صيانة الحديث وحفظه من أيدي العابثين (٣)، ومحال أن يوجد بين صفوفهم كذاب أو وضاع ولم يفتضح أمره وتظهر حقيقته ، بل يستحيل أن يوجد من يخطيء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ويسكت عنه أئمة التابعين وعلمائهم ، لأنهم ربوا على أيدي الصحابة رضى الله عنهم ، وحسبك بتلك التربية ، فإنها كافية في غرس كل فضيلة وخصلة حميدة وصفة كريمة في نفوس التابعين .

فرميتهم بالاختلاق والوضع من قبل هذا المستشرق جور وظلم ، وتجنى عليهم رحمهم الله .

وأما أصحاب المذاهب وفي مقدمتهم الأئمة الأربعة رحمهم الله كانوا أعلاماً للأمة ، شرفهم الله بحمل العلم ، والقيام بواجبه ، فتمسكوا بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فهم أئمة هدى ، مكنهم الله في فهم دينه بسبب تقواهم وخلوص نياتهم ، وكدهم واجتهادهم في طلب العلم ، وقد أجمعت الأمة على أمانتهم وعدالتهم (٤).

(١) فتح المغيث ٣/٣٥١ ، الإعلان بالتوبيخ ص ١٦٣ .

(٢) انظر : السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام ص ٢٣٧ .

(٣) انظر ص : ٤٨٧ في يدها .

(٤) انظر : موقف الأمة من اختلاف الأئمة ص ١١٧ .



وقد كانوا أئمة مجتهدين توفرت عندهم لوازم الاجتهاد وأدواته ،  
وكان لكل منهم تلاميذ وأتباع ساروا على منهجه وسلكوا مسلكه من غير  
تقليد ولا تعصب (١).

وكانوا رحمهم الله على قدر عظيم من احترام سنة النبي صلى الله  
عليه وسلم والاعتماد عليها بعد كتاب الله، والاحتجاج بها ، وعدم التقدم  
بين يديها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :  
"وليُعلم أنه ليس لأحد من الأئمة المقبولين عند الأمة قبولاً عاماً يعتمد  
مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من سنته دقيق ولا جليل ،  
فإنهم متفقون اتفاقاً يقينياً على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ...  
ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلا بد أن  
يكون له من عذر في تركه" (٢).

بل قد جاءت أقوالهم تترى في تمسكهم بالسنة والتزامها . قال أبو  
حنيفة رحمه الله : "إذا صح الحديث فهو مذهبي" (٣).

وقال : "إذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه ، قال : اتركوا قولي لكتاب  
الله" ف قيل : إذا كان خير الرسول صلى الله عليه وسلم يخالفه؟ قال : "اتركوا  
قولي لخبر الرسول صلى الله عليه وسلم" (٤).

وقال مالك رحمه الله : "إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي  
فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه ، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة  
فاتركوه" (٥).

(١) انظر : المرجع السابق ص ٥٤ .

(٢) رفع الملام عن الأئمة الأعلام ص ٤ ، ط / مطبعة السنة المحمدية .

(٣) إيقاظ أولى الأبصار ص ٧٣ ، ط / دار الشعب ١٩٧٧ م .

(٤) المرجع السابق ص ٧١ .

(٥) جامع بيان العلم ٣٩/٢ ، أصول الأحكام لابن حزم ١٤٩/٦ - ١٥٠ .

وقال الشافعي رحمه الله : "كل ماقلته فكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما صح ، فهو أولى ، ولا تقلدوني" (١).

وقال : "مامن أحد إلا وتذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقرب عنه . فمهما قلت من قول أو أصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ماقلت ، فالقول ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قولي" (٢).

وقال الإمام أحمد : "أنتم أعلم بالحديث والرجال مني فإذا كان الحديث صحيحاً فأعلموني كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً حتى أذهب إليه إذا كان صحيحاً" (٣).

وقال أحمد رحمه الله : "ليس أحد إلا يؤخذ من رأيه ويترك ماخلا النبي صلى الله عليه وسلم" (٤).

وقال : "لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا" (٥).

فهذه أقوالهم وغيرها الكثير مما يدل على اهتمامهم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم والتشبه به ، وتعظيمه .

وماوقع بينهم من اختلافات لم تكن في أصول الدين ، وإنما تدور في فلك النصوص ، إثباتاً ونفيًا ، دلالة واحتمالاً ، استدلالاً واستنباطاً (٦).

(١) آداب الشافعي ص ٦٧، ٦٨ ، حلية الأولياء ١٠٦/٩ - ١٠٧ . سير أعلام النبلاء ٣٣/١٠ .

(٢) إيقاظ أولى الأبصار ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٣) آداب الشافعي لابن أبي حاتم ص ٩٤ - ٩٥ .

وانظر : المدخل ص ١٧٢ - ١٧٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٣/١٠ .

(٤) مسائل الإمام أحمد لأبي داود ص ٢٧٦ .

(٥) إيقاظ أولى الأبصار ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٦) انظر موقف الأمة من اختلاف الأئمة ص ٥٧ .

ولم تكن مبنية على هوى في النفوس ، وتعصب في الرأي حتى يلجأ أحدهم إلى الوضع في الحديث لنصرة مذهبه أو لدحض حجة مخالفه وإنما وجدت لأسباب كثيرة منها : وصول الأحاديث إلى بعضهم دون بعض ، أو وصولها إلى الجميع ولكنها ثبتت عند قوم ولم تثبت عند غيرهم ، أو إنها ثبتت عند الجميع ولكنهم اختلفوا في الاستنباط منها، إلى غير ذلك (١).

وليس بين أسباب تلك الخلافات ، الوضع في الحديث كما يزعم زيهري وإنما ذلك لأسباب علمية عرفها أهل العلم وحصروها ، نعم وقع الوضع من بعض جهلة المذاهب تعصباً لأئمتهم ولبعض آرائهم ، ولكن تلك الأحاديث بينت وفضح أمر واضعيها، ودونت مع أسماء من وضعها في كتب الموضوعات . بل من استند من أئمة المذاهب وأتباعها إلى حديث موضوع أو ضعيف بغير علم ، رد عليه وبين له عدم صحة دليله ، فكيف بمن يضع (٢) يقول الدكتور محمد عجاج الخطيب :

"إن تعميم جولد زيهري لم يبن على دراسة موضوعية للمذاهب الفقهية والعقائدية بل اكتفى بما وجدته عند أهل الأهواء من الأحاديث الموضوعية ، أو بما رآه في كتب بعض أتباع المذاهب الفقهية التي دس فيها بعض الأحاديث الضعيفة أو الموضوعية ، ثم ألصق هذا بأصحاب هذه المذاهب جرياً وراء هواه ، لدعم رأيه في وضع أكثر الأحاديث" (٣).

(ب) الإمام الزهري وبنو أمية :

لكي نجيب عما ألصقه جولد زيهري بالإمام الزهري رحمه الله وبنو أمية من وضع الحديث ، لابد أن تقدم بين يدي ذلك بمقدمة نتعرف من خلالها على هذا العلم الفذ من حيث علمه وحفظه وثناء أهل العلم عليه .

(١) انظر : رفع الملام ص ٥ فمابعدا ، تدوين السنة ص ٢٥٢ .

(٢) انظر : السنة وحجيتها ومكانتها في الإسلام ص ٢٣٩، ٢٤٠ .

(٣) السنة قبل التدوين ص ٢٥٣ .

عرفه ابن حبان فقال : "محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب الزهري القرشي ، كنيته أبو بكر ، رأى عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار ، وكان فقيهاً فاضلاً روى عنه الناس" (١).

وقال عنه الذهبي (في سير أعلام النبلاء) : "الإمام العلم ، حافظ زمانه" (٢).

وقال في تذكرة الحفاظ : "الزهري أعلم الحفاظ" (٣).

وقال الحافظ ابن حجر :

"الفقيه الحافظ ، متفق على جلالته وإتقانه" (٤).

هذه بعض أقوال علماء الجرح والتعديل فيه ، وقد أثني عليه كثير من جهابذة العلم وأئمة علم الحديث وبينوا مكانته من هذا الفن ، وأنه بلغ منزلة عظيمة فيه .

قال الليث بن سعد (٥) : "مارأيت عالماً قط أجمع من ابن شهاب ، يحدث في الترغيب ، فتقول : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن العرب والأنساب ، قلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة ، كان حديثه" (٦).

(١) الثقات ٣٤٩/٥ .

(٢) ٣٢٦/٥ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١٠٨/١ .

(٤) تقريب التهذيب ٢٠٧/٢ .

(٥) الليث بن سعد :

هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث ، المصري . ثقة ثبت فقيه ، إمام مشهور ، روى عن عطاء ، وابن أبي ملكية ونافع . وعنه قتيبة . ومحمد بن ربح . مات سنة ١٧٥ هـ .

انظر : الجرح والتعديل ١٧٩/٧-١٨٠ ، الكاشف ١٣/٣-١٤ ، تقريب التهذيب ١٣٨/٢ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٣٢٨/٥ ، وانظر : تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ .

وقال أبو الزناد : "كنا نكتب الحلال والحرام ، وكان ابن شهاب يكتب كل ماسمع ، فلما احتيج إليه ، علمت أنه أعلم الناس" (١).  
وقال أحمد بن حنبل الإمام : "الزهري أحسن الناس حديثاً ، وأجود الناس إسناداً" (٢).

وقال مالك الإمام : "قدم ابن شهاب المدينة فأخذ يبد ربيعة (٣) ، ودخلا إلى بيت الديوان ، فما خرجا إلى العصر ، فقال ابن شهاب ماظننت أن بالمدينة مثلك ، وخرج ربيعة وهو يقول : ماظننت أن أحداً بلغ من العلم مابلغ ابن شهاب" (٤).

وقال ابن المديني : "دار علم الثقات على ستة ، فكان بالحجاز الزهري وعمر بن دينار (٥) ، وبالبصرة قتادة ، ويحيى بن أبي كثير (٦) ، وبالكوفة

(١) سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٥ ، وانظر : تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٣٣٥/٥ .

(٣) ربيعة :

هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، التيمي مولاهم ، أبو عثمان المدني ، المعروف بريعة الرأي ، واسم أبيه فروخ ، ثقة ، فقيه مشهور . قال ابن سعد : كانوا يتقونه لموضع الرأي . روى عن أنس والسائب بن يزيد وابن المسيب ، وعنه مالك والليث والدروردي . مات سنة ١٣٦هـ على الصحيح .  
الكاشف ٣٠٧/١ ، تقريب التهذيب ٢٤٧/١ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٤٣/٥ ، وانظر : تذكرة الحفاظ ١١٠/١ .

(٥) عمرو بن دينار :

هو عمرو بن دينار المكي ، أبو محمد الأثرم ، الجمحي مولاهم ، ثقة ثبت . روى عن ابن عباس وابن عمر وجابر . وعنه شعبة والسفيانان ومالك . مات سنة ١٢٦هـ .  
انظر : الجرح والتعديل ٢٣١/٦ ، الكاشف ٣٢٨/٢ ، تقريب التهذيب ٦٩/٢ .  
يحيى بن أبي كثير :

هو يحيى بن أبي كثير الطائي ، مولاهم ، أبو نصر اليمامي ، ثقة ثبت . لكنه يدلّس ويرسل . قال الذهبي : كان من العباد العلماء . روى عن جابر وأبي سلمة وأنس مرسلًا . وعنه هشام الدستوائي وهمام . مات سنة ١٣٢هـ وقيل قبل ذلك .  
تاريخ الثقات ص ٤٧٥ ، الكاشف ٢٦٦/٣ ، تقريب التهذيب ٣٥٦/٢ .

أبو إسحاق (١)، والأعمش (٢)(٣).

وهذا غيظ من فيض مما قيل في هذا الإمام الجهمي الذي قل نظيره في سعة العلم ، وقوة الحفظ ، ويكفيه فخراً أنه أول من دون الحديث وكتبه ، كما سبق (٤).

ورمى هذا المستشرق اليهودي الزهري بالوضع لم يشركه فيه أحد من العلماء ، ولم يؤثر عن أحد منهم تشكيك في أمانته وثقته ودينه ، بل كان من الثقة والتثبت والتقوى والورع بمكان عظيم (٥).

ومثله يستحيل أن يستغله الأمويون في وضع الحديث كما يدعى زيهري فما كان يخاف في الحق لومة لائم .

وهذه حادثة تبين جرأته في الحق وعدم سكوته على الباطل مهما كان

قائله :

(١) أبو إسحاق :

هو عمرو بن عبد الله الهمداني ، أبو إسحاق السبيعي ، مكث ، ثقة عابد ، اختلط بآخره ، روى عن جرير ، وعدى بن حاتم ، وزيد بن أرقم وابن عباس . وعنه ابنه يونس وحفيده إسرائيل والسفيانان . مات سنة ١٢٩هـ وقيل قبل ذلك . انظر : الجرح والتعديل ٢٤٢/٦ - ٢٤٣ ، الكاشف ٣٣٤/٢ ، تقريب التهذيب ٧٣/٢ .

(٢) الأعمش :

هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، أبو محمد الكوفي الأعمش ، ثقة حافظ ، عارف بالقراءة ، ورع ، ولكنه يدلّس . روى عن ابن أبي أوفى ، وزر ، وأبي وائل ، وعنه شعبة ووکیع . مات سنة ١٤٧هـ أو ١٤٨هـ .

انظر : الجرح والتعديل ١٤٦/٤ - ١٤٧ ، الكاشف ٤٠١/١ ، تقريب التهذيب ٣٣١/١ . سير أعلام النبلاء ٣٤٥/٢ ، وانظر : جامع بيان العلم ٢٠٥/٢ . تذكرة الحفاظ ١١١/١ .

(٤) انظر : المرجع السابق ٣٣٤/٥ ، وانظر ص ٥٧١ .

(٥) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ص ٢١٣ .

قال الشافعي : حدثنا عمي (١) قال : "دخل سليمان بن يسار (٢) على هشام بن عبد الملك (٣) فقال : ياسليمان : من الذى تولى كبره منهم؟ قال : عبد الله بن أبي بن سلول . قال : كذبت هو على بن أبي طالب . قال : أمير المؤمنين أعلم بما يقول .

فدخل ابن شهاب فقال : يا ابن شهاب من الذى تولى كبره منهم؟ فقال له : عبد الله بن أبي . فقال له : كذبت هو على بن أبي طالب فقال له : أنا أكذب!! لأبالك ، فوالله لو نادى مناد من السماء ، أن الله أحل الكذب ،

(١) عم الشافعي :

هو محمد بن علي بن شافع المطلبى ، المكى ، وثقه الشافعي . روى عن عبد الله ابن علي بن السائب والزهرى . وعنه سبطه إبراهيم بن محمد ، والشافعي . ويونس بن محمد .

الكاشف ٨٠/٣ ، تقريب التهذيب ١٩٢/٢ .

(٢) سليمان بن يسار :

هو سليمان بن يسار الهلالى ، المدنى ، مولى ميمونة ، وقيل أم سلمة ، ثقة فاضل أحد الفقهاء السبعة . روى عن مولاته ، وأبى هريرة . وعنه يحيى بن سعيد وربيعه الرأى وصالح بن كيسان . مات بعد المائة وقيل قبلها .

انظر : الجرح والتعديل ١٤٩/٤ ، الكاشف ٤٠٢/١ ، تقريب التهذيب ٣٣١/١ .

(٣) هشام بن عبد الملك :

هو هشام بن عبد الملك بن مروان ، أبو الوليد القرشى الأموى الدمشقى ، الخليفة الأموى . تولى الخلافة بعد أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ ، كان حريصاً جماعاً للمال ، عاقلاً حازماً ، سائساً ، فيه ظلم مع عدل ، خرج عليه زيد بن الحسين بن على ، فوجه إليه من قتله . مات سنة ١٢٥هـ .

انظر : الكامل فى التاريخ ٢٦١/٥ ، سير أعلام النبلاء ٣٥١/٥-٣٥٣ ، البداية والنهاية ٣٥١/٩-٣٥٤ ، فوات الوفيات ٢٣٨/٤-٢٣٩ ، شذرات الذهب

١٦٣-١٦٥ ، الأعلام ٨٦/٨ .

ما كذبت ، حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله (١) ، وعلقمة بن وقاص (٢) كلهم عن عائشة أن الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي .

فلم يزل القوم يغرون به ، فقال له هشام : ارحل فوالله ما كان ينبغي لنا أن نحمل على مثلك " (٣) .

فرجل يواجه خليفة المؤمنين بهذه الصلابة لأنه كذبه في حقيقة تاريخية تمس حياة الصحابة وفي تفسير آية ، ويخاطب الخليفة بقوله : "لأبالك" وهي كلمة عظيمة ، ويزداد عظمها إذا خاطب بها أمير المؤمنين رجل من رعاياه . موقف فريد من نوعه ، لا يحمل عليه إلا الخوف من الله والعلم به ، وذلك هو الذي دفع الزهري ليقف هذا الموقف المهيّب .

أبعد هذا يمكن أن يقال إن الأمويين استغلوا هذا الإمام الفذ في وضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

وبنو أمية الذين أولع المستشرقون بالطعن فيهم والافتراء عليهم لم يكونوا كما يزعمون ، وإن كان في بعض خلفائهم هنات إلا أن عصرهم من العصور التي مدحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجملة في قوله :  
"خير"

(١) عبيد الله بن عبد الله :

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة فقيه ، ثبت . روى عن عائشة ، وأبي هريرة ، وابن عباس . وعنه الزهري ، وأبو الزناد ، وصالح بن كيسان . مات سنة ٩٤ هـ وقيل ٩٨ هـ وقيل غير ذلك . انظر : الجرح والتعديل ٣١٩/٥ - ٣٢٠ ، الكاشف ٢٢٨/٢ . تقريب التهذيب ٥٣٥/١ .

(٢) علقمة بن وقاص :

هو علقمة بن وقاص ، الليثي المدني ، ثقة ثبت ، أخطأ من زعم أن له صحبة . وقيل إنه ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . روى عن عمر وعائشة . وعنه ابنه ، ومحمد بن إبراهيم التيمي والزهري . مات في خلافة عبد الملك بن مروان . انظر : الجرح والتعديل ٤٠٥/٦ ، الكاشف ٢٧٨/٢ . تقريب التهذيب ٣١/١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٣٩/٥ .



الناس قرنى ثم الذين يلونهم ... الحديث (١).

ومن خلفائهم معاوية الصحابي الفاضل رضى الله عنه وعمر بن عبد العزيز وهو الذى أمر بتدوين الحديث . ومنهم عبد الملك بن مروان الذى قذفه هذا المستشرق بالدعوة إلى الوضع ، وقد كان عابداً ومهتماً بالعلم حريصاً على إرشاد العلماء وطلاب العلم إلى تتبع السنن والآثار ، حتى قال للزهري : "أت الأنصار فإنك تجد عندهم علماً كثيراً" ، ولما بويج بالخلافة كان يتلو القرآن على مصباح ضئيل . وقد ازدادت رقعة الإسلام في عهدهم بسبب ما قاموا به من فتوحات . وأكثر ما وضع في شأنهم من أخبار كان من صنائع العباسيين الذين كان عصرهم مشبع بالعداوة لبني أمية إضافة إلى ما وضعه غلاة الشيعة والروافض (٢).

أما زعم جولد زيهر أن عبد الملك بن قبة الصخرة ليصرف الناس عن الحج ، ووضع له صديقه الزهري من الأحاديث ما يؤيد فعله . فقد استفاد هذه الفكرة مما أورده اليعقوبى (٣) في تاريخه حيث قال : "ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج ، وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة ، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة ، فضج الناس ، وقالوا تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا ، فقال لهم : هذا ابن شهاب الزهري يحدثكم أن رسول الله قال "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد . المسجد الحرام ومسجدي ومسجد بيت المقدس" (٤) ، وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام . وهذه الصخرة التى يروى

(١) سبق تخريجه . انظر ص : ٥١٩ - ٥٢٠

(٢) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٣) اليعقوبى :

هو أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبى . مؤرخ جغرافى كثير الأسفار ، من أهل بغداد . مات سنة ٢٩٢ هـ .

من آثاره : "تاريخ اليعقوبى" ، "البلدان" ، "أخبار الأمم السالفة" وغير ذلك . انظر : معجم المؤلفين ١/١٦١ ، الأعلام ١/٩٥ .

(٤) يأتي تخريج الحديث والكلام عنه .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء  
تقوم لكم مقام الكعبة ، فبنى على الصخرة قبة ، وعلق عليها ستور الديباج  
وأقام لها سدنة ، وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة  
، وأقام بذلك أيام بني أمية" (١).

واليعقوبى مؤرخ من أعيان الشيعة .

والعداء بين الشيعة والأمويين معلوم ، وما وضعه الشيعة في مناقب على  
ومثالب الأمويين كثير جداً فلا يبعد أن تكون هذه الرواية من اختلاقاتهم  
لتشويه الأمويين (٢).

ويجاب على ما ذكر جولد زيهري بالآتي :

- (١) لقد اختلفت أقوال العلماء في من بني قبة الصخرة :
- فذهب ابن الأثير (٣) ، وابن كثير (٤) إلى أن الذى بناها هو الوليد بن  
عبد الملك (٥) . بينما يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه عبد الملك (٦) .  
فعلى القول الأول تكون القصة كلها موضوعة (٧) . وعلى القول الثانى  
فقد بين شيخ الإسلام العلة فى ذلك فقال :

- (١) تاريخ اليعقوبى ٢/٢٦١ ، ط/دار بيروت . نشر دار صادر ، بيروت ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م  
(٢) انظر : السنة حجيتها ومكانتها فى الإسلام ص ٢٤٩ .  
(٣) انظر : الكامل فى التاريخ ٤/١٣٧-١٣٨ .  
(٤) انظر : البداية والنهاية ٩/١٦٥ ، السنة ومكانتها فى التشريع ص ٢١٧ .  
(٥) الوليد بن عبد الملك :

هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم . أبو العباس الدمشقى . الخليفة  
الأموى . ولى الخلافة بعد وفاة أبيه عام ٨٦هـ . كان ولوعاً بالبناء والعمران ، بنى  
المسجد النبوى ، والمسجد الأقصى ، ومسجد دمشق الكبير وغير ذلك . وكثرت  
الفتوحات فى عهده وتوسعت الدولة الإسلامية . مات سنة ٩٦هـ .

تاريخ الطبرى ٦/٤٩٥ ، الكامل فى التاريخ ٥/٨ ، سير أعلام النبلاء  
٤/٣٤٧-٣٤٨ ، البداية والنهاية ٩/٧٠ ، فوات الوفيات ٤/٢٥٤-٢٥٥ ، شذرات  
الذهب ١/١١١ ، الأعلام ٨/١٢١ .

- (٦) انظر : الفتاوى ١٧/١٢ .  
(٧) انظر : السنة حجيتها ومكانتها فى الإسلام ص ٢٤٩ .

"لما تولى ... عبد الملك الشام ، ووقع بينه وبين ابن الزبير الفتنة كان الناس يحجون فيجتمعون بابن الزبير ، فأراد عبد الملك أن يصرف الناس عن ابن الزبير فبنى القبة على الصخرة ، وكساها في الشتاء والصيف ، ليرغب الناس في "زيارة بيت المقدس" ويستقلوا بذلك عن اجتماعهم بابن الزبير ، وأما أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلم يكونوا يعظمون الصخرة فإنها قبله منسوخة" (١).

والفرق شاسع بين مزاعم جولد زيهري واليعقوبى وبينما قاله شيخ الإسلام ، ويتضح ذلك من قراءة النصين .

(٢) زعمه بأن عبد الملك بناها ليحج الناس إليها ويطوفوا من حولها . لا يمكن ذلك أن يصدر من عبد الملك أبداً ، لأنه كفر ، وهو الذى أعاد بناء الكعبة مرة أخرى على ما كانت عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقتل ابن الزبير ، كما أن العلماء لا يمكن أن يسكتوا عن فعله ذلك أبداً ، إضافة إلى أن خصوم الأمويين له بالمرصاد ، ومع ذلك لم يوردوا ذلك في مطاعنهم عليه (٢).

(٣) إن الزهرى رحمه الله لم يلتق بعبد الملك إلا بعد مقتل ابن الزبير . فقد نقل الذهبي عن الليث بن سعد أنه قال :

"قدم ابن شهاب على عبد الملك سنة اثنين وثمانين" (٣).  
وقد نص على أن ابن الزبير قتل سنة اثنين وسبعين (٤).  
وبعد مقتله استوثقت الممالك لعبد الملك (٥).

(١) الفتاوى ١٢/٢٧ .

(٢) انظر : السنة ومكائنها في التشريع ص ٢١٨ ، السنة حجيتها ومكائنها في الإسلام ص ٢٤٩-٢٥٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٢٨/٥ .

(٤) انظر المرجع السابق ٢٤٧/٤ .

(٥) انظر المرجع السابق ٢٤٧/٤ .

فليس هو في حاجة لمن يضع له أحاديث لصرف الناس عن الحج .  
والزهري لم يكن عند مقتل ابن الزبير ذائع الصيت عند الأمة الإسلامية  
بحيث تتقبل منه حديثاً موضوعاً يلغى به فريضة الحج الثابتة بالقرآن  
والأحاديث الصحيحة ، وذلك لصغر عمره ، فإنه قد ولد بعد الخمسين من  
الهجرة (١).

وصداقته بعبد الملك وتردده عليه لا يقدح في أمانته ودينه . وليس  
ذلك بالأمر الذي يدعه إلى وضع الحديث محابة له . وهو العالم المعتر بدينه  
وعلمه ومكانته . الذي لا يأبه بمجابهة الخليفة في أى وقت لبيان الحق . وقد  
سبق موقفه مع هشام . ومتى كان التردد على الخلفاء ومصادقتهم يقدح في  
عدالة الإنسان وأمانته ، وقد تردد الصحابة على معاوية قديماً ، وكذا  
التابعون ترددوا على الأمويين ، وأبو حنيفة تردد على المنصور (٢) ، وأبو  
يوسف (٣) كان ملازماً

(١) انظر : منهج النقد عند المحدثين ص ١٢٨-١٢٩ ، السنة ومكانتها في التشريع ص ٢١٨

(٢) المنصور :

هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي المنصور ، ثاني خلفاء  
بني العباس ، ولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ . وهو والد الخلفاء  
العباسيين جميعاً . كان ذا رأى وحزم ، ودهاء وجبروت . تاركاً للهو واللعب ،  
كامل العقل ، حسن المشاركة في الفقه والأدب والعلم . بنى مدينة بغداد ، وقد  
قتل خلقاً كثيراً حتى توطد ملكه . مات سنة ١٥٨هـ .

انظر : تاريخ الطبري ٤٧١/٧-٤٧٣ ، تاريخ بغداد ٥٣/١٠-٦١ ، الكامل في التاريخ  
٤٦١/٥ ، سير أعلام النبلاء ٨٣/٧-٨٩ ، البداية والنهاية ١٢١/١٠-١٢٩ . فوات  
الوفيات ٢١٦/٢-٢١٧ . الأعلام ١١٧/٤ .

(٣) أبو يوسف :

هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي ، أبو يوسف ،  
صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه ، وأول من نشر مذهبه . كان فقيهاً عالماً من  
حفاظ الحديث . ولي القضاء ببغداد . مات سنة ١٨٢هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٢٤٢/١٤-٢٦٢ ، وفیات الأعيان ٣٧٨/٦-٣٩٠ . تذكرة الحفاظ  
٢٩٢/١ ، ميزان الاعتدال ٤٤٧/٤ . سير أعلام النبلاء ٥٣٥/٨-٥٣٩ ، الأعلام  
١٩٣/٨ .

لهارون الرشيد (١)، وماطعن أحد فيهم بذلك (٢).  
 وإمام الزهري رحمه الله لم يكن من الذين يتزلفون للحكام طلباً  
 لمال أو جاه وهو الذي قال عنه عمرو بن دينار :  
 "مارأيت أحداً أنص للحديث من الزهري ، ومارأيت أحداً أهون  
 عنده الدراهم منه ، كانت عنده بمنزلة البعر" (٣).  
 هذا عن المال ، وأما الجاه فقد اعترف هذا المستشرق بأنه كان ذائع  
 الصيت في الأمة الإسلامية ، فأى دافع آخر يدفعه لمجاملة ومحابة عبد  
 الملك (٤).  
 وأما حديث شد الرحال (٥) فهو صحيح . رواه البخاري ومسلم

#### (١) هارون الرشيد :

هو هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي . الخليفة العباسي الخامس  
 ولى الخلافة بعد أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ ، كان من أنبل الخلفاء ، ذا حج وجهاد ،  
 وغزو وشجاعة ، ورأى ، وفصاحة ، وعلم وبصر بأعباء الخلافة . وله نظر جيد في  
 الأدب والفقه . وقد ازدهرت الدولة الإسلامية في عهده وتوسعت . وكان عادلاً  
 جواداً محباً للعلماء . مات سنة ١٩٣هـ .

انظر : الطبري ٢٣٠/٨ ، تاريخ بغداد ١٣-٥/١٤ ، الكامل في التاريخ ١٠٦/٦ ، سير  
 أعلام النبلاء ٢٨٦/٩-٢٩٥ ، شذرات الذهب ٣٣٤/١ ، الأعلام ٦٢/٨ .

(٢) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ص ٢٢٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٥ ، وانظر : تذكرة الحفاظ ١٠٩/١ .

(٤) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ص ٢١٦ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة في كتاب فضل الصلاة في

مسجد مكة والمدينة (٢٠) ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (١) ٥٦/٢ .

ومن حديث أبي سعيد الخدري ، في باب مسجد بيت المقدس (٦) ٥٨-٥٧/٢ .

وفي كتاب جزاء الصيد (٢٨) ، باب حج النساء (٢٦) ٢٢٠/٢ . وفي كتاب

الصوم (٣٠) ، باب الصوم يوم النحر (٦٧) ٢٤٩/٢-٢٥٠ .

وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد . في كتاب الحج (١٥) . باب سفر

المرأة مع محرم الى حج وغيره (٧٤) برقم ٨٢٧ ، ٩٧٥-٩٧٦ .

ومن حديث أبي هريرة ، في باب لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (٩٥) برقم

- = وأخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة ، كتاب المناسك ، باب في اتيان المدينة برقم ٢٠٣٣ ، ٢١٦/٢ .
- وأخرجه الترمذى في سننه عن أبي سعيد ، أبواب الصلاة (٢) ، باب ماجاء في أى المساجد أفضل (٢٤٣) ، برقم ٣٢٦ . وقال : "هذا حديث حسن صحيح" ١٤٨/٢ .
- وأخرجه النسائى في سننه عن أبي هريرة ، كتاب المساجد . باب ماتشد الرحال إليه من المساجد ٣١/٢ ، وعن بصرة بن أبي بصرة الغفارى ، كتاب الجمعة ، باب ذكر الساعة التى يستجاب فيها الدعاء ٩٤/٣ .
- وأخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة برقم ١٤٠٩ ، وعن أبي سعيد وعبد الله بن عمرو بن العاص برقم ١٤١٠ ، كتاب إقامة الصلاة (٥) . باب ماجاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس (١٩٦) ، ٤٥٢/١ .
- وأخرجه الدارمى في سننه عن أبي هريرة ، كتاب الصلاة ، باب لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ٣٣٠/١ .
- وأخرجه البيهقى في سننه عن أبي سعيد ، كتاب الصلاة ، باب النهى عن الصلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس ٤٥٢/٢ .
- وعن أبي هريرة ، كتاب الحج ، باب الخروج إلى المدينة ٢٤٤/٥ .
- وأخرجه مالك في الموطأ عن بصرة بن أبي بصرة الغفارى ، كتاب الجمعة (٥) ، باب ماجاء في الساعة التى في يوم الجمعة (٧) برقم ١٦ ، ١٠٩/١ .
- وأخرجه ابن حبان في صحيحه ، كتاب الصلاة (٩) ، باب المساجد (٦) ، عن أبي سعيد برقم ١٦١٧ ، ٤٩٥-٤٩٦ .
- وعن أبي هريرة برقم ١٦١٩ ، ٤٩٨/٤ ، وبرقم ١٦٣١ ، ٥٠٩-٥١٠ .
- وأخرجه الحميدى في مسنده عن أبي هريرة برقم ٩٤٣ . وعن بصرة برقم ٩٤٤ . ٤٢١/١ .
- وأخرجه أحمد في المسند عن أبي هريرة ٥٠١،٢٧٨،٢٣٨،٢٣٤/٢ .
- وعن أبي سعيد ٩٣،٧٨،٧٧،٧١،٦٤،٥٣،٥١،٤٥،٣٤،٧/٣ .
- وعن بصرة ٣٩٨-٣٩٧،٧/٦ .
- وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه ، باب ماتشد إليه الرحال عن أبي هريرة برقم ٩١٥٨ . وعن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم برقم ٩١٥٩ ، وعن ابن عمر موقوفاً برقم ٩١٦٠ . ١٣٢/٥ ، وبرقم ٩١٧١ . وعن بصرة برقم ٩١٦٢ . ١٣٥/٥ .
- وأخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه عن أبي سعيد ٣٧٤/٢ . والطحاوى في مشكل الآثار عن أبي سعيد ٢٤٢/١ ، وعن أبي هريرة ٢٤٤/١ .
- =

وأصحاب السنن الأربعة والإمام أحمد وغيرهم من العلماء . وقد روى عن جمع من الصحابة منهم : أبو سعيد الخدري ، وأبو بصري الغفاري ، وأبو هريرة ، وابن عمر ، وعلى ، وعبد الله بن عمرو . وتكاثر الطرق عن هؤلاء حتى قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية :

"وهو حديث مستفيض ، متلقى بالقبول ، أجمع أهل العلم على صحته وتلقيه بالقبول والتصديق" (١).

فلم ينفرد الزهري رحمه الله برواية هذا الحديث حتى يتهم بوضعه . والحديث ليس فيه فضل قبة الصخرة ، وليس فيه الدعوة إلى الحج إليها والطواف حولها بدلاً عن الكعبة كما يدعى زيهري ، وغاية ما فيه فضل الصلاة في بيت المقدس وزيارته (٢).

وذلك أمر دلت عليه النصوص ، فقد أورد ابن القيم جملة من الأحاديث الصحيحة التي تدل على فضله والصلاة فيه (٣).

= والبغوى في شرح السنة عن أبي سعيد برقم ٤٥٠ ، ٣٣٦/٢ ، وعن أبي هريرة برقم ٤٥١ ، ٣٣٧/٢ ، باب فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد المدينة والأقصى .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ، باب لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد . عن أبي بصرة وقال : "رواه أحمد والبخاري بنحوه والطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال أحمد ثقات أثبات" .

وعن أبي سعيد الخدري .

وعن علي بن أبي طالب . وقال : "رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه إبراهيم ابن إسماعيل بن يحيى بن كهيل وهو ضعيف" .

وعن عمران . وقال : "رواه البخاري ورجال الصحيح إلا أن البخاري قال : أخطأ فيه حبان بن هلال" .

وعن ابن عمر . وقال : "رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهم ثقات" .

وعن أبي الجعد الضمري . وقال : "رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهم رجال الصحيح . ورواه البخاري أيضاً" . ٧-٦/٤ .

(١) الفتاوى ٦-٥/٢٧ .

(٢) انظر : السنة ومكانتها في التشريع ص ٢١٩ ، منهج النقد عند المحدثين ص ١٣٠ .

(٣) انظر : المنار المنيف ص ٩١-٩٤ .

وذكر شيخ الإسلام اتفاق علماء المسلمين على استحباب السفر إليه للعبادة المشروعة فيه (١).

وأما الصخرة فقد ذكر الإمام ابن القيم أن كل حديث فيها فهو كذب مفترى (٢).

وأما حديث "الصلاة في المسجد الأقصى تعدل ألف صلاة فيما سواه" رواه الطحاوى (٣). ولم يأت عن طريق الزهرى حتى يتهم بوضعه .

(١) انظر : الفتاوى ٦/٢٧ .

(٢) انظر : المنار المنيف ص ٨٧ ، وتعليق المحقق عليه في الهامش .

(٣) مشكل الآثار عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولفظه أنها سألته - أى النبي صلى الله عليه وسلم - فقالت : افتنا في بيت المقدس . فقال : "أرض المحشر والمنشر ، وأتوه فصلوا فيه فإن الصلاة فيه كألف صلاة في غيره . فقلت : أرأيت إن لم أستطع أن أحمل عليه ، قال : فلتتهدى له زيتاً يسرج فيه . فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه" . ٢٤٩/١ .

وأورده الهيثمى في جمع الزوائد بلفظ مقارب لرواية الطحاوى وقال : "رواه أبو يعلى بتمامه من حديث ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم . والله أعلم . ورجاله ثقات" . ١٠-٩/٤ .

وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "صلاة الرجل في بيته بصلاة ، وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة" وصلاته في المسجد الذى يجمع فيه خمسمائة صلاة ، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته في مسجدى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة" . كتاب إقامة الصلاة (٥) ، باب ماجاء في الصلاة في المسجد الجامع (١٩٨) برقم ١٤١٣ ، ٤٥٣/١ .

قال في الزوائد : "إسناده ضعيف" .

وروى البزار عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة ، وفي مسجدى ألف صلاة ، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة" .

قال البزار : "لأنعلمه يروى بهذا اللفظ مرفوعاً إلا بهذا الإسناد" .

كتاب الصلاة ، باب الصلاة في المساجد الثلاثة برقم ٤٢٢ . كشف الأستار



## (ج) علماء الحديث والفقهاء :

إذا كان بعض أهل الأهواء والبدع ، والمصالح الدنيوية ، والمغالون في العصبية والجهلة بدين الله أجازوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن علماء الأمة من أهل الحديث والفقهاء أرفع درجة وأسمى منزلة من أن يكذبوا في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين حفظ الله لنا بهم الدين ، ورفع مقامهم في عليين {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} (١).

وهم أتقى لله وأخشى من أن يزيدوا في دين الله ما ليس منه وقد قال سبحانه فيهم : {إنما يخشى الله من عباده العلماء} (٢).

وهم حماة الدين والذابون عنه ، الباذلون أنفسهم وأموالهم وأوقاتهم في الدفاع عنه ، ولقد رأينا فيما سبق ما بذلوه من جهود لحفظ الحديث وصيانتة (٣)، فحرصوا على حفظه كل الحرص ، ونفوا عنه كل شائبة

---

= وحديث البزار ذكره الطحاوي في مشكل الآثار من حديث أبي الدرداء أيضاً ٢٤٨/١ . إلا أن الشيخ ناصر الدين الألباني ضعف إسناده . انظر : إرواء الغليل ٣٤٣/٤ .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : "رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات وفي بعضهم كلام وهو حديث حسن" . ١٠/٤ .

وضعه الشيخ ناصر الدين الألباني . انظر ضعيف الجامع ٢٨٧/٣ . وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالحسن وأقره المناوي . انظر فيض القدير ٢٢٨/٤ .

إلا أن الشيخ ناصر الدين الألباني قال عنه : "ضعيف جداً" . ضعيف الجامع ٢٧٧/٣ .

وقال ابن القيم رحمه الله :

"وقد روى في بيت المقدس التفضيل بخمس مائة . وهو أشبه " .

المنار المنيف ص ٩٣ . وانظر تعليق المحقق في الهامش .

(١) سورة المجادلة : آية ١١

(٢) سورة فاطر : آية ٢٨

(٣) انظر ص ٤٩١ فإيعدها .

تكدر صفوه ، صابرين على الأذى ، متحملين المشاق ، وقد عرف فضلهم أهل الإسلام ، وشكروا لهم سعيهم ، وحفظوا لهم منزلتهم ، ورفعوا قدرهم .

قال الطحاوى رحمه الله :

"وعلماء السلف من السابقين ، ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر . وأهل الفقه والنظر - لا يذكرون إلا بالجميل . ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل" (١) .

وقال ابن أبي العز الحنفى رحمه الله :

"قال تعالى : {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً} (٢) . فيجب على كل مسلم بعد موالاته الله ورسوله موالاته المؤمنين ، كما نطق به القرآن . خصوصاً الذين هم ورثة الأنبياء الذين جعلهم الله بمزلة النجوم ، يهتدى بهم فى ظلمات البر والبحر ، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ، إذ كل أمة قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم علماؤها شرارها ، إلا المسلمين فإن علماءهم خيارهم ، فإنهم خلفاء الرسول من أمته ، والمحيون لما مات من سنته . فبهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا ، وكلهم متفقون اتفاقاً يقيناً على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ... فلهم الفضل علينا والمنة بالسبق وتبليغ ما أرسل به الرسول صلى الله عليه وسلم إلينا . وإيضاح ما كان منه يخفى علينا ، فرضى الله عنهم وأرضاهم . {ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم} (٣) (٤) .

(١) العقيدة الطحاوية ص ١٩ .

(٢) سورة النساء : آية ١١٥ .

(٣) سورة الحشر : آية ١٠ .

(٤) شرح الطحاوية ص ٤٩١-٤٩٢ .

هكذا عرفت الأمة فضل علمائها ودونت لهم آثارهم ، فما لهذا وأهل الاستشراق ، فإنهم لم يعرفوا مقام علمائها وسمو منزلتهم ، لأنهم لم تخالط قلوبهم بشاشة الإيمان التي خالطت قلوب ورثة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يتصوروا خوفهم من الله وخشيتهم منه ، وليس ذلك بمستغرب على قوم فقدت قلوبهم طعم الإيمان ، ونفوسهم أخلاق الإسلام ، وضاع بينهم الحق ، وغاب عندهم العدل ، وتفشى فيهم الظلم ، وانحطت أخلاقهم ، وفسدت طبائعهم ، فليس لأحد بينهم حرمة ، ولا لكريم بينهم مكرمة ، فلم يفهموا عن غيرهم إلا ما يدور بينهم ، وذلك مقياس خاطيء ، فإن خصائص أهل الإسلام وصفات علمائه لا توجد عند محرفي الأديان ، من عبدة الطاغوت والصلبان ، فالبون شاسع والفرق عظيم . ولذا لا يقبل منهم حكم في حملة القرآن والسنة ، وهم الغرباء المبعدون .

وأمة الإسلام لا تنتظر دجاجة الغرب لكي يقوموا لها علماءها ، لأنها تعرف ما بذلك التقويم من حيف وجور ، تحف به الدسائس وتحيط به الأحقاد ، ومتى كان الظلم ينتج عدلاً والباطل يخرج حقاً؟ وإذا أردت أن تعرف حقيقة ما ذكرنا فقارن بين قول جولد زيهر السابق وبين قول ابن حبان رحمه الله في بيان حديث النبي صلى الله عليه وسلم : "لا يزال ناس من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة" (١).

(١) أخرج البخاري في صحيحه نحوه: من حديث المغيرة بن شعبة ، ومن حديث معاوية بن أبي سفيان ، في كتاب المناقب (٦١) ، باب (٢٨) ، ١٨٧/٤ . ونحوه من حديثيهما في كتاب الاعتصام (٩٦) ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين (١٠) ، ١٤٩/٨ .

وأخرج مسلم في صحيحه نحوه : من حديث جابر بن عبد الله ، في كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم (٧١) برقم ١٥٦ ، ١٣٧/١ . ومن حديث ثوبان برقم ١٩٢٠ . والمغيرة برقم ١٩٢١ ، وجابر بن سمرة برقم ١٩٢٢ . وجابر بن عبد الله برقم ١٩٢٣ ، ومعاوية برقم ١٠٣٧ ، وعبد الله بن عمرو بن العاص وعقبة بن عامر برقم ١٩٢٤ ، وسعد بن أبي وقاص برقم ١٩٢٥ . كتاب الإمارة (٣٣) =

فقال : "ومن أحق بهذا التأويل من قوم فارقوا الأهل والأوطان ، وقنعوا بالكسر والأطمار<sup>(١)</sup> في طلب السنن والآثار ، وطلب الحديث والأخبار يجولون في البرارى والقفار ، ولا يزالون باللبؤس والاقتار ، المتبعون لآثار السلف من الماضين ، والسالكون ثبج<sup>(٢)</sup> محجة الصالحين ورد الكذب عن رسول رب العالمين ، وذبح الزور عنه حتى وضع للمسلمين المنار . وتبين لهم الصحيح من بين الموضوع والزور من الآثار ... الخ ماذكر<sup>(٣)</sup> .

فهذا هو الذى يليق بعلماء الإسلام ، ولا عبرة بقول المستشرقين . وأما زعم زيهر أن بعض الوضاعين برروا وضعهم بأنهم يفعلون ذلك لمحاربة الطغيان والإلحاد والبعد عن الدين . هذا أمر بينه علماء الإسلام قديماً قبل أن يخلق جولد زيهر ، فإنهم نصوا على أن هنالك جماعة أجازت وضع الحديث رغبة في الخير والصلاح ، ولم يسكت علماء الحديث عنهم بل كشفوا أمرهم وبينوا جهلهم وحذروا الأمة من خطرهم ، ودونوا أسماءهم وما وضعوه من أحاديث<sup>(٤)</sup> .

فلسنا نحن في حاجة إلى أن ينيهنا زيهر إلى ذلك . وقد نبهنا إليه علماؤنا الأجلاء .

قال ابن كثير رحمه الله :

= باب قوله صلى الله عليه وسلم : "لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم" (٥٣) ، ٣/١٥٢٣-١٥٢٥ .  
(١) الأطمار :

جمع طمر وهو الثوب الخلق ، أو الكساء البالى من غير الصوف .  
انظر : القاموس المحيط ص ٥٥٤ .

(٢) ثبج : وسط الشئ ومعظمه .

انظر : القاموس المحيط ص ٢٣٣ ، الفائق ١/١٦٢ ، النهاية ١/٢٠٦ .

(٣) كتاب المجروحين ١/٨٩ .

(٤) انظر : المرجع السابق ١/٦٤ ، الكامل في ضعفاء الرجال ١/١٤٤ ، تدريب الراوى ١/٢٨١-٢٨٣ ، الوضع في الحديث ١/٢٦٣-٢٦٩ .

"والوضاعون أقسام كثيرة : منهم الزنادقة ، ومنهم متعبدون يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، يضعون أحاديث فيها ترغيب وترهيب ، وفي فضائل الأعمال ، ليعمل بها .

..... وهم من أشر ما فعل هذا لما يحصل بضررهم من الغرر على كثير ممن يعتقد صلاحهم ، فيظن صدقهم ، وهم شر من كل كذاب في هذا الباب .

وقد انتقد الأئمة كل شيء فعلوه من ذلك ، وسطروه عليهم في زبرهم عاراً على واضعي ذلك في الدنيا ، وناراً وشناراً<sup>(١)</sup> في الآخرة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الشنار : أقبح العيب ، والعار ، والأمر المشهور بالشنعة .

القاموس المحيط ص ٥٣٩ .

(٢) اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ٧٤ .

(٧) مطاعن المستشرقين فى منهج المحدثين :

(أ) وجهة النقد عند المحدثين :

قال جولد زيهر :

"ولم يستطع المسلمون أنفسهم أن يخفوا هذا الخطر - أى خطر الوضع فى الحديث ، ومن أجل هذا وضع العلماء علماً خاصاً له قيمته وهو علم نقد الحديث ، لكى يفرقوا بين الصحيح وغير الصحيح من الأحاديث ، إذا أعوزهم التوفيق بين الأقوال المتناقضة .

ومن السهل أن يفهم أن وجهات نظرهم فى النقد ليست كوجهات النظر عندنا ، تلك التى نجد لها مجالاً كبيراً فى النظر فى تلك الأحاديث التى اعتبرها النقد الإسلامى صحيحة غير مشكوك فيها ، ووقف حيالها لا يحرك ساكناً .

ولقد كان من نتائج هذه الأعمال النقدية الاعتراف بالكتب الستة أصولاً ، وكان ذلك فى القرن السابع الهجرى ، فقد جمع فيها علماء من رجال القرن الثالث الهجرى أنواعاً من الأحاديث كانت مبعثرة رأوها أحاديث صحيحة .

وقد أصبحت هذه الكتب مراجع مجزوماً بها لسنة النبى ، ويعتبر فى المقام الأول منها الصحيحان<sup>(١)</sup> .

ويرى جب<sup>(٢)</sup> أن ما قام به المحدثون من جهود تجاه السنة المدونة هو

(١) العقيدة والشرعية ص ٥٠ .

(٢) جب :

هو السير هاملتون جب المولود عام ١٨٩٥ م . من أعلام المستشرقين المعاصرين . كان عضواً للمجمع العلمى العربى فى دمشق ، والمجمع اللغوى فى القاهرة . ودرس اللغة العربية وقواعدها وترس فيها . ثم عمل أستاذاً لها فى عدد من الجامعات الأوربية ، وقد تولى إدارة مركز دراسات الشرق الأوسط . من آثاره "المدخل إلى تاريخ الأدب العربى" ، "وما هو الإسلام" ، "الاتجاهات الحديثة فى الإسلام" وغيرها الكثير .

انظر : المستشرقون ٢/٥٥١-٥٥٤ ، الاستشراق ص ٣١ .

عبث لقله حذرهم وتدقيقهم (١).

(ب) التباين فى التوثيق والتضعيف :

قال جوينبل :

"والحكم على قيمة المحدث قد يختلف اختلافاً بيناً ، فربما كان ثقة عند قوم ، ولكن غيرهم كانوا يعدونه فى منتهى الضعف وربما اعتبروه كاذباً فى روايته" (٢).

(ج) وجود الأسانيد اعتباراً ، ولم تجد اعتناء من المحدثين :

قال شاخت :

"إن أكبر جزء من أسانيد الأحاديث اعتباراً ... ومعلوم لدى الجميع أن الأسانيد بدأت بشكل بدائى ووصلت إلى كمالها فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى ... وكانت الأسانيد كثيراً لا تجد أقل اعتناء . وأى حزب يريد نسبة آرائه إلى المتقدمين كان يختار تلك الشخصيات ويضعها فى الإسناد" (٣).

(د) نقد المحدثين لا يتعدى إسناد الحديث :

قال غاستون ويت (٤) :

"وقد درس رجال الحديث السنة بإتقان إلا أن تلك الدراسة كانت موجهة إلى السند ومعرفة الرجال والتقاءهم وسماع بعضهم من بعض " ، ثم قال : "لقد نقل لنا الرواة حديث الرسول مشافهة ثم جمعه الحفاظ ودونوه إلا أن هؤلاء لم ينقدوا المتن ، لذلك لسنا متأكدين من أن الحديث قد وصلنا كما هو عن رسول الله ، من غير أن يضيف إليه الرواة شيئاً عن حسن نية فى أثناء روايتهم الحديث" (٥).

(١) انظر : دراسات فى حضارة الإسلام ص ١٤٨ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٣٣٥/٧ .

(٣) مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية الإسلامية ١/٨٣، ١٠٤ .

(٤) غاستون ويت : لم أقف له على ترجمة .

(٥) السنة حجيتها ومكانتها فى الإسلام ص ٢٤٠. نقلاً عن "التاريخ العام للديانات -

الإسلام" ص ٣٦٥ .

الجواب على ذلك :

(أ) وجهة النقد عند المحدثين :

لقد شمل منهج المحدثين النقدي جميع الاحتمالات في جوانب الحديث من حيث السند والمتن ، وأول الأمور في ذلك أداء الراوى للحديث . فقد درسوا الرواة دراسة متنوعة ومستوفية ودقيقة ، فوضعوا لهم شروطاً من حيث التوثيق والتضعيف ، ثم وضعوا من العلوم ما يكشف أحوالهم ، فبينوا أسمائهم ، وتواريخهم ، وأماكنهم ، وما يتصل بذلك من فروع ومسائل ، كما درسوا صيغ الاتصال بين الرواة في حالة الأخذ والأداء ، ومادل منها على الاتصال ومالم يدل ، وتناولوا متون الأحاديث بالفحص والتدقيق وتتبعوا ما بها من علل وشذوذ وغير ذلك ، بقواعد رصينة محكمة . فجاءت أحكامهم على الحديث واضحة جلية ، شاملة لكل أنواعه . من حيث قبوله ورده ، فتدرجوا في ذلك بدءاً من قمة الصحة فيما أسموه أصح الأسانيد وما حقه من قرائن ، ثم مراتب الصحيح ، ثم الحسن لذاته فالحسن لغيره ، فالضعيف ضعف يسير ، فالضعيف ضعف شديد ، إلى الموضوع الذى لا تجوز روايته إلا على سبيل القدر فيه (١).

فهذا منهج كامل شامل لكل جوانب الحديث مادي منها وما جلي . والمنصف لا يسعه إلا أن يقف إجلالاً واحتراماً ، لهذا المنهج القويم . ولهذا الجهد المضني الذى بذله علماءنا الأفاضل ، حتى خرجوا بأحكام سليمة على الأحاديث النبوية ، حفظت بها السنة المطهرة من عبث كل عابث .

ولم يأت ذلك المنهج إلا بعد عمل دؤوب ، وبذل جهد منقطع النظير . وشدة انتباه وحرص ، ودقة تطبيق ، وقوة تمييز . أذهلت العالم بأسره . وما ذلك إلا بتوفيق من الله سبحانه الذى أراد حفظ سنة نبيه فهياً لها من الأسباب ما أدى إلى بقائها .

(١) انظر : منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٣٣-٤٣٤ .



والذى يريد أن يقف على متانة منهج المحدثين فعليه أن يلقي نظرة على هذه المؤلفات التى لا تحصى عدداً فى كل فن من فنون الحديث ، وما بذل فيها من عناية فائقة لامثيل لها ، فإنه لا يملك - إن كان منصفاً - إلا أن يسجل اعترافاً لأولئك القوم الأماجد بكمال منهجهم وشموليته ووضوحه ودقته . وما يدعيه جولد زيهر بأن وجهة نظرهم فى النقد ليست كوجهة نظر علماء الإسلام ، فهذا صحيح ، فلا شك إن البعد بين منهج المحدثين وبين منهج المستشرقين بعد ساحق كالبعد بين المحدثين والمستشرقين .

قال دكتور محمد عجاج الخطيب :

"إن وجهة نظر النقاد المسلمين مبنية على القواعد والأصول التى وضعوها فى تقديمهم ، وقد رأينا دقتها وعرفنا قيمتها ، فمن الطبيعى أن تختلف عن وجهة نظر النقاد الأجانب ، الذين لا يؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يعتقدون بالإحياء إليه ، فنحن مختلفون معهم من نقطة البداية . لأن كثيراً من الأحاديث التى تتناول العقائد والغيبيات سلمنا بصحتها بعد التحقيق العلمى ، وسلمنا بكل ما جاء فيها لأنها عن الصادق المصدوق ، فاختلف وجهة نظرهم لا يضيرنا مادامنا قد سلكنا فى تقدنا وبحثنا أسلم طرق البحث العلمى وأدقها ، وقد شهد لنا بذلك المنصفون منهم" (١) . وما زعمه جب من أن جهود المحدثين تجاه السنة المدونة عبث لقلّة حذرهم وتدقيقهم ، زعم متهافت وعبث ، ولولا خشية أن يتأثر به خفاف العقول ما أجبت عنه لسقوطه وشدة ضعفه . وأضرب لجب مثلاً يعكس له دقة علمائنا ، ورصانة منهجهم ، وشدة تحريهم . وجودة خبرتهم التى اكتسبوها بالممارسة وطول الملازمة ، مع مشقة الطريق وصعوبة السير فيه .

قال ابن أبى حاتم الرازى :

"تعرف جودة الدينار بالقياس إلى غيره ، فإن تخلف عنه فى الحمرة والصفاء علم أنه مغشوش . ويعلم جنس الجوهر بالقياس إلى غيره فإن خالفه

فى الماء والصلابة علم أنه زجاج ، ويقاس صحة الحديث بعدالة ناقله وأن يكون كلاماً يصلح أن يكون من كلام النبوة" (١).

إنه منهج بنى على علم ودراية ، وتولى تطبيقه أطباء مهرة يجيدون الصنعة ، كما يجيد الصيرفى استخراج الدرهم الجيد من البهرج ، بل وأبلغ من ذلك ، لأن الأمر فى شأن الحديث دين وهو أولى بالتحرى والدقة من أمر الدراهم والدنانير . وهم فيه أشد حذراً وأكثر تثبثاً .

سئل أبو زرعة "ما الحجة فى تعليلكم الحديث؟ فقال : الحجة أن تسألنى عن علة حديث ، فأذكر علة . ثم تقصد ابن وارة - يعنى محمد بن مسلم بن وارة (٢) - فتسأله عنه فيذكر علة ، ثم تقصد أبا حاتم فيعله . ثم تميز كلامنا على ذلك الحديث ، فإن وجدت بيننا خلافاً ، فاعلم أن كلامنا تكلم على مراده ، وإن وجدت الكلمة متفقة ، فاعلم حقيقة هذا العلم . ففعل الرجل ذلك ، فاتفقت كلمتهم ، فقال : أشهد أن هذا العلم إلهام" (٣).

إنه علم محكم دقيق لا يوحى إلى أصحابه ، ولكنهم ينطلقون من قواعد ثابتة وأصول محكمة ، تقذف بأحكام متوافقة منسجمة لا اختلاف بينها ولا تباين .

قال الدكتور محمد مصطفى الأعظمى :

"ففى الواقع كان معيار المحدثين دقيقاً وشديداً . فما كانوا يقبلون شيئاً نظيفاً إلا من يد نظيفة ، لذلك كانوا ينظرون أولاً إلى الرواة فإذا ثبت فيهم الضعف رموا بالحديث ولم يقبلوه ولو كان المتن صحيحاً . لأنه يجب فى

(١) مقدمة الجرح والتعديل ٣٥١/١ .

(٢) محمد بن مسلم بن وارة :

هو محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله الرازى ، المعروف بابن وارة ، ثقة حافظ . روى عن أبى عاصم والفريابى . وعنه النسائى وابن أبى حاتم والمحاملى . مات سنة ٢٧٠هـ وقيل قبلها .

انظر : الجرح والتعديل ٧٩/٨ - ٨٠ ، الكاشف ٩٧/٣ ، تقريب التهذيب ٢٠٧/٢ .

(٣) الباعث الحثيث ص ٦٣ ، وانظر : الجرح والتعديل ٣٤٩/١ - ٣٥١ .

نظرهم لقبول الرواية أن يكون شطرا الرواية : الإسناد والمتن كلاهما صحيحين ، ولايكفى صحة أحدهما لقبولها" (١).

وقال الدكتور مصطفى السباعي :

"لايستطيع من يدرس موقف العلماء - منذ عصر الصحابة إلى أن تم تدوين السنة - من الوضع والوضايع وجهودهم في سبيل السنة وتمييز صحيحها من فاسدها ، إلا أن يحكم بأن الجهد الذي بذلوه في ذلك لا مزيد عليه ، وأن الطرق التي سلكوها هي أقوم الطرق العلمية للنقد والتمحيص ، حتى لنستطيع أن نجزم بأن علماءنا رحمهم الله ، هم أول من وضعوا قواعد النقد العلمي الدقيق للأخبار والمرويات بين أمم الأرض كلها ، وأن جهدهم في ذلك جهد تفاخر به الأجيال وتتيه به الأمم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم" (٢).

وأما قدحه في الكتب الستة بما فيها الصحيحان قد أجاب عنه الدكتور محمد عجاج الخطيب ، إضافة إلى ما ذكرنا في موضوع التدوين وكيف حفظت السنة حتى ضمنت في المؤلفات المتنوعة .

قال :

"أما رأيه في الكتب الستة أنها مجموعة من الأحاديث التي ضمها مؤلفوها بعد أن كانت مبعثرة في القرن الثالث ، ورأوا أنها صحيحة ، فهذا رأى مردود ، فيه إنكار لجهود العلماء الجبارة التي بذلوها خلال القرن الأول والثاني في سبيل صيانة السنة وحفظها ، فالسنة لم تكن مبعثرة متفرقة ، بل كان معظمها عملياً ، يطبقه المسلمون ، ويسيرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم على هدايته ، ولم يقتصر هذا على عهد الصحابة والتابعين ، أو على موطن الإسلام الأول ، بل انتشرت سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام في القرن الأول والقرون التالية ، وزادت في الآفاق عندما حرر المسلمون

(١) منهج النقد عند المحدثين ص ٨٥ .

(٢) السنة ومكانتها في التشريع ص ٩٠ .

الأوائل البلاد المجاورة من طغيان الحكام . وانتقلت السنة العملية والقولية والتقريرية ، جيلاً عن جيل ، تحفظها صدور الحفاظ وصحفهم إلى أن جمعت في كتب مصنفة ، وفي أجزاء مبوبة في منتصف القرن الثاني الهجرى على أيدي كبار العلماء والحفاظ ، وإن ما جمعه البخارى ومسلم وغيرهما في القرن الثالث لم يكن مبعثراً ، وإنما اختير من ألوف الأحاديث التي كانت عند الحفاظ متوخين الأحاديث الصحيحة" (١).

وهو كلام رصين ، دحض به شبهة هذا المستشرق الذى يهدف من وراء ذلك إلى التشكيك فى الكتب الستة وفى مقدمتها الصحيحان ، حتى تزول الثقة بهذه الكتب التى جمع مؤلفوها فيها عدداً لا يستهان به من الأحاديث ، وقد ركز فى طعنه على الصحيحين لأن فى انهيارهما انهياراً لبقية كتب الحديث الأخرى ، لأن الصحيحين يتبوآن منزلة عظيمة بين كتب السنة قاطبة فهما أصبح الكتب بعد كتاب الله جل وعلا (٢).

لأن البخارى ومسلماً رحمهما الله لم يدخلا فيهما إلا ماصح ، قال البخارى : "مأدخلت فى كتاب الجامع إلا ماصح وتركت من الصحاح لملال الطول" .

وقال مسلم : "ليس كل شئ عندى صحيح وضعته هنا - يعنى فى كتاب الصحيح - إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه" (٣).

وأحاديثهما فى أعلى مراتب الصحيح ، فما اتفقا عليه يتبوأ المرتبة الأولى ثم ما انفرد به البخارى ثم ما انفرد به مسلم (٤).

إضافة إلى أن ما اتفقا عليه أو انفرد به أحدهم مقطوع بصحته والعلم اليقيني النظرى واقع به (٥).

(١) السنة قبل التدوين ص ٢٥٣-٢٥٤ .

(٢) انظر : مقدمة ابن الصلاح ص ٩ ، تقريب النووى مع التدريب ٩١/١ ، اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ٢٣ .

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ١٠ .

(٤) انظر المرجع السابق ص ١٤ .

(٥) انظر المرجع السابق ص ١٤ .

وذلك لما احتف بأحاديثهما من قرائن منها : جلالتهما في علم الحديث وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما ، وتلقى العلماء لكتابيهما بالقبول ، وهذا التلقى وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر (١).

فما قاله جولد زيهر حولهما وحول الكتب الستة ، لاصحة له بحال من الأحوال ، وإنما يستهدف من ذلك كما أسلفت أن يقوض صرح السنة الشاخ ، ويشاركه في هذا الهدف أعداء الإسلام من المستشرقين الذين شرقوا وغصت حلوقهم بالمد الإسلامي الهائل ولذلك تراهم يركزون طعونهم في مواضع مهمة تركز عليها دعامة السنة ، فقد طعنوا في أبي هريرة رضى الله عنه لعلمهم بأنه أكثر من روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طعنوا في الزهري رحمه الله لما تبين لهم أنه أول من دون الحديث وجمع من العلم مافاق به أقرانه ، ثم قدحوا في الصحيحين وبقية الكتب الستة لما حوته من عدد هائل من الأحاديث ، وهى كتب معتمدة عند الأمة الإسلامية .

فإذا تهاوت الأحاديث التى حدث بها أبو هريرة وتلك التى جمعها الزهري ، وما جاء فى الكتب الستة فماذا بقى بعد ذلك لأمة الإسلام من إرث نبينهم .

إنه مخطط إجرامى رهيب يستهدف إسلامنا ، فهل ياترى عقل ذلك أبناء الإسلام ؟ والمتقفون منهم بالذات ؟ أرجو ذلك !!  
(ب) التباين فى التوثيق والتضعيف :

لقد اعتبر جوينيل أن اختلاف علماء الحديث فى توثيق الرجل وتضعيفه مطعن فى منهجهم ، ويلزم من ذلك أن يوثقوا من لا يستحق التوثيق ، ويضعفوا من لا يستحق التضعيف ، وينتج عنه تصحيح أحاديث لم تبلغ درجة الصحة ، ولذا حكموا على كثير من الأحاديث بالصحة وهى ليست كذلك.

هذه لوازم تؤخذ من عباراته ومن مفهوم كلامه ، إذ القصد التشكيك في السنة .

وما وضعه علماء الحديث من قواعد وأصول ثابتة لتوثيق الرواة وتضعيفهم ، ينفى ما قال ، ولم ينطلقوا رحمهم الله في تعديل الرواة وتجريحهم من هوى ، أو حسب الأمزجة ، وإنما كانوا يفعلون ذلك حسب حجة لله وتديننا ، ولذلك كثر قولهم "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم" (١).

ولقد قام علم عظيم وضعت له القواعد وأسست له الأسس ، وجعل مقياساً دقيقاً ضبطت به أحوال الرواة من حيث التوثيق والتضعيف ، ذلك علم الجرح والتعديل الذي لانظير له عند أمة من الأمم .  
والذي يطلع في كتب علوم الحديث يقف مبهوراً أمام هذا العلم الفائق الدقة ، البالغ الإحكام ، الذي لا يمكن أن يكون وضع صدفة أو جاء عفواً ، وإنما بذلت فيه جهود ، وتعبت فيه أجسام ، وسهرت فيه أعين حتى بلغ إلى قمة الحسن ومنتهى الجودة .  
ونتناول من هذا العلم أموراً ثلاثة يتضح من خلالها فساد زعم هذا المستشرق وبطلانه .

أولها : من هو الراوى الذى يقبل حديثه؟

ثانيها : كيف يوثق؟

ثالثها : إذا تعارض فيه توثيق وتضعيف ، ما العمل إذا؟ وما الذى أدى

إلى ذلك؟

والجواب على هذه الأسئلة :

أولها : لقد نص علماء الحديث على صفات معينة متى توفرت تلك

الصفات في شخص معين قبلت روايته واحتج بحديثه .

قال ابن الصلاح رحمه الله :

"وأجمع جماهير أئمة الحديث والفقهاء على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه . وتفصيله أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة متيقظاً غير مغفل حافظاً إن حدث من حفظه ، ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه . وإن كان يحدث بالمعنى اشترط فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يحيل المعاني" (١).

فهذا هو الثقة الذي تقبل روايته وهو الذي جمع بين شرطى العدالة والضبط .

ثانيها : يوثق الراوى إذا ثبتت عدالته بالاستفاضة ، أو باشتهاره بين أهل العلم بالثناء والخير ، أو بتعديل عالم أو أكثر بالتعديل (٢) ، وثبت ضبطه بموافقة روايته للثقات المتقنين في الغالب (٣).

ويقبل تعديل الراوى ولو لم يذكر سببه وذلك لكثرة أسباب التعديل ومشقة ذكرها .

وأما جرحه فلا يقبل إلا إذا بين سببه ، لأنه يحصل بأمر واحد ، ولا مشقة في ذكره ، إضافة إلى اختلاف الناس في أسبابه (٤).

ثالثها : إذا تعارض جرح وتعديل في راو معين قدم الجرح ولو زاد عدد المعدلين ، وعلى ذلك جمهور العلماء ، لأن مع الجرح زيادة علم خفيت عن المعدل ، فالمعدل يخبر عن ظاهر حال الراوى ، والمجرح يخبر عن أمر باطن (٥).

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٤٩-٥٠ ، وانظر : التقريب مع التدريب ٣٠٠/١-٣٠١ .

اختصار علوم الحديث مع الباعث ص ٨٧ ، كتاب المجروحين ٨/١ .

(٢) انظر : مقدمة ابن الصلاح ص ٥٠ ، التقريب مع التدريب ٣٠١/١ . اختصار علوم الحديث مع الباعث ص ٨٨ .

(٣) انظر : مقدمة ابن الصلاح ص ٥٠ ، التقريب مع التدريب ٣٠٤/١ ، اختصار علوم الحديث مع الباعث ص ٨٩ .

(٤) انظر : مقدمة ابن الصلاح ص ٥٠-٥١ ، التقريب مع التدريب ٣٠٥/١ ، اختصار علوم الحديث مع الباعث ص ٨٩ .

(٥) انظر : مقدمة ابن الصلاح ص ٥٢ ، تدريب الراوى ٣٠٩/١ ، الباعث الحثيث ص ٩١ ، منهج النقد في علوم الحديث ص ٩١ .

قال الدكتور نور الدين العتر :

"لكن هذه القاعدة ليست على إطلاقها في تقديم الجرح ، فقد وجدناهم يقدمون التعديل على الجرح في مواطن كثيرة ، ويمكننا أن نقول : إن القاعدة مقيدة بالشروط الآتية :

- (١) أن يكون الجرح مفسراً ، مستوفياً لسائر الشروط .
- (٢) أن لا يكون الجرح متعصباً على المجروح أو متعنّياً في جرحه .
- (٣) أن لا يبين المعدل أن الجرح مدفوع عن الراوى ، ويثبت ذلك بالدليل الصحيح .

وهذا يدل على أن اختلاف ملحظ النقد يؤدي إلى اختلافهم في الجرح والتعديل ، لذلك قال الذهبي وهو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال :

"لم يجتمع اثنان من علماء هذا الشأن قط على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة" . أى لأن الثقة إذا ضعف يكون ذلك بالنظر لسبب غير قاذح ، والضعيف إذا وثق يكون توثيقه من الأخذ بمجرد الظاهر" (١) .

وقال الحافظ ابن حجر :

"والجرح مقدم على التعديل ، وأطلق ذلك جماعة ولكن محله إن صدر مبيناً من عارف بأسبابه ، لأنه إن كان غير مفسر لم يقدر فيمن ثبتت عدالته ، وإن صدر من غير عارف بالأسباب لم يعتبر به أيضاً ، فإن خلا المجروح عن تعديل قبل الجرح فيه مجملًا غير مبين السبب إذا صدر من عارف على المختار ، لأنه إذا لم يكن فيه تعديل فهو في حيز المجهول ، وإعمال قول المجرح أولى من إهماله" (٢) .

كما أنه يجب أن يراعى عند الاختلاف حال المعدل والمجرح ، لأن ذلك من القرائن التي يرجح بها عند الاختلاف في التوثيق والتضعيف .

(١) منهج النقد في علوم الحديث ص ٩١-٩٢ .

(٢) شرح نخبة الفكر ص ١٥٥ .



قال الإمام الذهبي مبيناً أقسام المتكلمين في الرجال من حيث التعنت والتوسط والاعتدال في الجرح والتعديل :

١ - قسم منهم متعنت في الجرح ، مثبت في التعديل ، يغمز الراوى بالغلطين والثلاث ، ويلين بذلك حديثه ، وهذا إذا وثق شخصاً فعض على قوله بناجذيك ، وتمسك بتوثيقه ، وإذا ضعف رجلاً فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه ، فإن وافقه ، ولم يوثق ذاك أحد من الحذاق ، فهو ضعيف . وإن وثقه أحد فهذا الذى قالوا فيه : لا يقبل تجريحه إلا مفسراً ، يعنى لا يكفى أن يقول فيه ابن معين مثلاً : هو ضعيف ، ولم يوضح سبب ضعفه . وغيره قد وثقه ، فمثل هذا يتوقف في تصحيح حديثه . وهو إلى الحسن أقرب . وابن معين وأبو حاتم والجوزجاني متعنتون .

٢ - وقسم في مقابلة هؤلاء ، كأبى عيسى الترمذى ، وأبى عبد الله الحاكم ، وأبى بكر البيهقى : متساهلون .

٣ - وقسم كالبخارى ، وأحمد بن حنبل ، وأبى زرعة ، وابن عدى : معتدلون منصفون" (١).

وأما اختلافهم في صحة حديث أو تضعيفه ، فيرجع ذلك إلى أمرين : الأول : اختلافهم في استيفاء الحديث لشروط الصحة ، فحكم كل ماأداه إليه اجتهاده .

الثانى : اختلافهم في لزوم بعض تلك الشروط للصحة ، كالحديث المرسل . فالبعض يصححه إذا استوفى بقية الشروط . وبعضهم يضعفه لعدم الاتصال (٢).

(١) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص ١٥٨-١٥٩ ، ضمن أربع رسائل بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، وانظر الجواب على السؤال الرابع من كتاب الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة ص ١٦١ فما بعدها .

(٢) منهج النقد في علوم الحديث ص ٢٢٥ بتصرف . وانظر : مقدمة ابن الصلاح ص ٨ التقييد والإيضاح ص ٢٠ .

وبعد فعلماء الحديث لم ينطلقوا في توثيقهم وتجريحهم ، وتصحيحهم وتضعيفهم من خواء وتخبط ، وإنما انطلقوا من قواعد متينة وأرض صلبة ، في أحكامهم . ولذلك برزت هذه الأحكام إلى الوجود في منتهى الدقة ، متفقة فيما بينها ، متحدة لاشذوذ فيها ، منسجمة لاتباين يعترئها . ويعجز كل دعي أن ينقد ما أصلوه بنقد علمي لامطعن فيه وبحكم لا قادح فيه . وإن كان جوينبل قد أساء في حكمه وظلم ، فهناك من أحسن وعدل ، ذلك هو محمد أسد (ليوبولد فايس) عندما قال :

"إننا نتخطى نطاق هذا الكتاب إذا نحن أسهبنا في الكلام على وجه التفصيل في الأسلوب الدقيق الذي كان المحدثون - علماء الحديث - الأولون يستعملونه للتثبت من صحة كل حديث ، ويكفى - من أجل ما نحن هنا بصدد - أن نقول إنه نشأ من ذلك علم تام الفروع غايته الوحيدة البحث في معاني أحاديث الرسول وشكلها وطريقة روايتها . ولقد استطاع هذا العلم في الناحية التاريخية أن يوجد سلسلة متماسكة لتراجم مفصلة لجميع الأشخاص الذين ذكروا عن أنهم رواة أو محدثون ، إن تراجم هؤلاء الرجال والنساء قد خضعت لبحث دقيق من كل ناحية ، ولم يعد منهم في الثقات إلا أولئك الذين كانت حياتهم وطريقة روايتهم للحديث تتفق تماماً مع القواعد التي وضعها المحدثون ، تلك القواعد التي تعتبر على أشد ما يمكن أن يكون من الدقة . فإذا اعترض أحد اليوم من أجل ذلك على صحة حديث بعينه أو على الحديث جملة ، فإن عليه هو وحده أن يثبت ذلك" (١) .

(ج) وجود الأسانيد اعتباراً ، ولم تجد اعتناء من المحدثين .

لم يلق علم من العلوم في جميع جوانبه وفروعه ما لقي علم الحديث من العناية والاهتمام من علماء الأمة الإسلامية بدءاً من عهد الصحابة رضي الله عنهم إلى يومنا هذا ، وأصدق شاهد على ذلك هذه المؤلفات الكثيرة الماثلة

أمام أعين الجميع ، ومامن جزئية من جزئياته إلا وتجد أن العلماء أشبعوها بحثاً وأوفوها دراسة .

ومن ذلك إسناد الحديث الذي بدأ مع بداية رواية الحديث ، أى منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان الشاهد يبلغ الغائب ، وكان الصحابة رضى الله عنهم يحضرون مجلسه ثم ينقل من حضره إلى من غاب عنه ماسمع . كما سبق في قصة عمر مع جاره الأنصارى (١).

وما كان الصحابة رضى الله عنهم يكذب بعضهم بعضاً إذ الثقة بينهم كانت متوفرة ، ولكن لما ركب الناس الصعب والذلّول أصبحوا يشددون في الإسناد ويلتزمون في رواية الحديث ، روى مسلم بسنده إلى مجاهد قال : جاء بشير العدوى إلى ابن عباس ، فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه ، فقال : يا ابن عباس مالى لأراك تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول الله ولا تسمع؟ فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا ، وأصغينا إليه بآذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلّول ، لم نأخذ من الناس إلا مانعرف" (٢).

قال ابن سيرين :

"لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة ، قالوا سموا لنا رجالكم ، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم" (٣).

وتشدد التابعون من بعدهم في التمسك بالإسناد والتزامه في الرواية ، وما كانوا يقبلون خبراً عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا مسنداً .

(١) انظر : الوضع في الحديث ٢/١٣-١٥ ، وانظر ص ١٦٩٤

(٢) صحيح مسلم ، المقدمة ١٣/١ .

(٣) المرجع السابق ١٥/١ ، الدارمى ١١٢/١ .

سمع الإمام الزهري أهل الشام وهم يقولون : قال رسول الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : "يا أهل الشام :مالي أرى أحاديثكم ليست لها أزمة ولا خطم؟ قال الوليد بن مسلم<sup>(١)</sup> : فتمسك أصحابنا بالأسانيد من يومئذ"<sup>(٢)</sup>.

وكان إذا حدث رحمه الله أتى بالإسناد ويقول : "لا يصح أن يرقى السطح إلا بدرجه"<sup>(٣)</sup>.

وكان هشام بن عروة<sup>(٤)</sup> يوصي تلاميذه بطلب الإسناد فيقول : "إذا حدثك رجل بحديث فقل عمن هذا؟"<sup>(٥)</sup>

وقد أخذ الإسناد المتصل نصيبه من العناية والاهتمام البالغ في عهد التابعين ، حتى أصبح من واجب كل من يروى حديثاً ، أن ينسب ما يروى ، وهو بإسناده الحديث يرفع العهدة عن نفسه ، ويطمئن سامعه إلى صحة نقله<sup>(٦)</sup>.

(١) الوليد بن مسلم :

هو الوليد بن مسلم ، القرشي مولا هم ، أبو العباس الدمشقي ، ثقة ، لكنه كثير التدليس . روى عن الأوزاعي ، وثور بن يزيد ، وعنه أحمد وإسحاق بن منصور ودحيم . مات سنة ١٩٤هـ أو ١٩٥هـ .

انظر : الجرح والتعديل ١٦/٩ - ١٧ ، الكاشف ٢٤٢/٣ ، تقريب التهذيب ٣٣٦/٢ سير أعلام النبلاء ٣٣٤/٥ .

(٢) والأزمة : جمع زمام . والخطم جمع خطام . والزمام والخطام بمعنى واحد وهو مايوضع في أنف البعير فيقاد به .  
انظر : القاموس المحيط ص ١٤٢٦ ، ١٤٤٤ .

(٣) الجرح والتعديل ١٦/٢ .

(٤) هشام بن عروة :

هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي ، ثقة فقيه ، ربما دلس . سمع عمه ابن الزبير وأباه ، وعنه شعبة ، ومالك ، والقطان . مات سنة ١٤٥هـ أو ١٤٦هـ .  
انظر : الجرح والتعديل ٦٣/٩ ، الكاشف ٢٢٣/٣ ، تقريب التهذيب ٣١٩/٢ .

(٥) الجرح والتعديل ٣٤/١ .

(٦) السنة قبل التدوين ص ٢٢٦ بتصرف ، وانظر : أصول الحديث ص ٤٣٠ .

وظل الإسناد من بعد ذلك يلقي عناية عظيمة من علماء الحديث وجهابذته ، بل أصبح طلبه عندهم تديناً لله تعالى .

قال عبد الله بن المبارك :

"الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" (١).

وبالتالى لا يعتمدون حديثاً ليس مسنداً .

يقول ابن المبارك :

"بيننا وبين القوم القوائم" . يعنى الإسناد (٢).

قال النووى فى معناه :

"إن جاء بإسناد صحيح قبلنا حديثه وإلا تركناه فجعل الحديث كالحيوان لا يقوم بغير إسناد كما لا يقوم الحيوان بغير قوائم" (٣).

ولذا إذا ورد إليهم حديث لا يقبلونه مهما كان مقام من رواه إلا إذا أسنده ، وصح إسناده .

روى مسلم بسنده إلى أبى إسحق إبراهيم بن عيسى الطالقانى (٤) قال : قلت لعبد الله بن المبارك : يا أبا عبد الرحمن! الحديث الذى جاء "إن من البر بعد البر ، أن تصلى لأبويك مع صلاتك ، وتصوم لهما مع صومك" (٥).

(١) صحيح مسلم ، المقدمة ١٥/١ .

(٢) المرجع السابق ١٥/١ .

(٣) شرح النووى على مسلم ٨٨/١ .

(٤) أبو إسحق الطالقانى :

هو إبراهيم بن إسحاق بن عيسى البنانى ، مولاهم ، أبو إسحاق الطالقانى « نزيل مرو . صدوق ، يغرب . وقال الذهبي : " ثبت « مرجىء " . روى عن الدراوردي وابن المبارك . وعنه سمويه ، والدورى ، والصاغانى . مات سنة ٢١٥هـ .

انظر : الجرح والتعديل ٨٦/٢ ، الكاشف ٧٥/١-٧٦ ، تقريب التهذيب ٣١/١ .

(٥) والحديث أخرجه ابن أبى شيبه فى مصنفه من حديث الحجاج بن دينار . كتاب الجنائز ، باب ما يتبع الميت بعد موته ٣٨٧/٣ .

قال فقال عبد الله : يا أبا اسحق عمن هذا ؟ قال : قلت له : هذا من حديث شهاب بن خراش (١) . فقال ثقة . عمن ؟ قال : قلت : عن الحجاج بن دينار (٢) . قال ثقة عمن ؟ قال : قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا إسحاق إن بين الحجاج بن دينار وبين النبي صلى الله عليه وسلم مفاز ، تنقطع فيها أعناق المطى ، ولكن ليس فى الصدقة اختلاف " (٣) .

بل لم يقف البحث عن الإسناد والتشدد فيه عند العلماء وطلبة العلم فحسب ، بل أصبح أمراً مسلماً به عند عامة الناس . قال الأصمى : " حضرت ابن عيينة وأتاه أعرابى فقال : كيف أصبح الشيخ يرحمه الله ؟ فقال سفيان : بخير بحمد الله ، قال : ماتقول فى امرأة من الحاج حاضت قبل أن تطوف بالبيت ؟ فقال تفعل مايفعل الحاج غير إنها لا تطوف بالبيت . فقال : هل من قدوة ؟ قال : نعم ، عائشة حاضت قبل أن تطوف بالبيت ، فأمرها

---

(١) شهاب بن خراش : هو شهاب بن خراش بن حوشب الشيبانى ، أبو الصلط الواسطى ، نزل الكوفة . صدوق يخطئ . روى عن عمه العوام ، وعمرو بن قرّة ، وقتادة . وعنه آدم وعلى بن حجر وقتيبة . انظر : الجرح والتعديل ٣٦٢/٤ ، الكاشف ١٥/٢-١٦ ، تقريب التهذيب ٣٥٥/١ .

(٢) الحجاج بن دينار : هو الحجاج بن دينار الواسطى ، لابأس به . روى عن معاوية بن مرة ، والحكم ابن عتيبة . وعنه شعبة ، ويعلى بن عبيد . انظر : الجرح والتعديل ١٥٩/٣-١٦٠ ، الكاشف : ٢٠٦/١ ، تقريب التهذيب ١٥٣/١ .

(٣) صحيح مسلم ، المقدمة ١٦/١ .

النبي صلى الله عليه وسلم أن تفعل مايفعل الحاج غير الطواف (١)، قال : هل من بلاغ عنها؟ قال : نعم ، حدثني عبد الرحمن بن القاسم (٢) عن أبيه (٣) عن عائشة بذلك ؟

قال الأعرابي : "لقد استسمنت القدوة ، وأحسننت البلاغ والله ، لك بالرشاد" (٤).

ولقد عظم إهتمام علماء الحديث بالإسناد ، حفاظاً على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن تنالها يد العابثين ، وأن تتطرق إليها أهواء

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه . ولفظه : "فافعل مايفعل الحاج غير أن لاتطوفى بالبيت حتى تطهرى" . كتاب الحيض (٦) ، باب تقضى الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت (٧) ، ٧٩/١ .

وفى كتاب الحج (٢٥) ، باب تقضى الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت (٨١) ، ١٧١/٢ . وأخرج نحوه فى كتاب العمرة (٢٦) ، باب العمرة ليلة الحصة وغيرها (٥) ، وباب عمرة التمتع (٦) ، وباب الاعتمار بعد الحج بغير هدى (٧) ٢٠١-٢٠٠/٢ .

وفى كتاب الأضاحى (٧٣) ، باب الأضحية للمسافر والنساء (٣) ، ٢٣٥/٦ . وأخرجه مسلم فى صحيحه مكرراً بعدة ألفاظ . فى كتاب الحج (١٥) ، باب بيان وجوه الإحرام (١٧) ، ٨٧٣/٢-٨٧٤ .

(٢) عبد الرحمن بن القاسم :

هو عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، التيمى ، أبو محمد المدنى . ثقة جليل . قال ابن عيينة : كان أفضل أهل زمانه . سمع أباه وابن المسيب وأسلم مولى عمر . وعنه شعبة ومالك وابن عيينة . مات سنة ١٢٦هـ وقيل بعدها .

انظر : الجرح والتعديل ٢٧٨/٥-٢٧٩ ، الكاشف ١٨١/٢ ، تقريب التهذيب ٤٩٥/١ .

(٣) القاسم :

هو القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق التيمى ، ثقة ، أحد الفقهاء بالمدينة . قال أيوب : مارأيت أفضل منه . روى عن عائشة وأبى هريرة وفاطمة بنت قيس وعنه الزهرى ، وأبو الزناد . مات سنة ١٠٦هـ على الصحيح .

انظر : الجرح والتعديل ١١٨/٧ ، الكاشف ٣٩٣/٢ ، تقريب التهذيب ١٢٠/٢ .

(٤) الكفاية ص ٥٧٠ ، وانظر أصول الحديث ص ٤٢٩ .

الجاهلين ، فبه حموا جناب السنة من الزيادة والنقصان ، وبسببه دفعوا كل كذب عنها وبهتان .

قال أبو حاتم بن حبان :

"ولو لم يكن الإسناد وطلب هذه الطائفة له لظهر في هذه الأمة من تبديل الدين مظهر في سائر الأمم ، وذاك أنه لم يكن أمة لنبي قط حفظت عليه الدين عن التبديل ما حفظت هذه الأمة ، حتى لا يتهياً أن يزداد في سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف ولاواو ، كما لا يتهياً زيادة مثله في القرآن فحفظت هذه الطائفة السنن على المسلمين ، وكثرت عنايتهم بأمر الدين ، ولولاهم لقال من شاء بما شاء" (١).

وقال الحاكم :

"فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم على حفظه لدرس منار الإسلام ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد ، فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الأسانيد كانت براء" (٢).

وما أصدق ما قال الثوري رحمه الله في وصف الإسناد ، إذ يقول :  
"الإسناد سلاح المؤمن ، إذا لم يكن معه سلاح فبأى شيء يقاتل" (٣). ومن هنا درس المحدثون الإسناد دراسة مستوفية ، فدرسوه من حيث اتصاله ، فوضعوا قواعد تتناول كافة أحوال الاتصال ، وسائر وجوهه ، فنظروا إليه من حيث مبدئه وانتهائه ، ووضعوا لذلك اسماً ، ودرسوا صيغه وبيّنوا شروطها ، ونظروا إلى مسافة السند من حيث الطول والقصر ، وإلى حال الرواة عند الأداء . ونقدوا الأسانيد في الحديث الواحد وما فيها من زيادة ونقص . كما درسوا الإسناد من حيث الانقطاع وأنواعه ، فبحثوا موضعه من أوله أو وسطه أو آخره ، كما بحثوه من حيث طبيعته

(١) كتاب المجروحين ٢٥/١ .

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٦ .

(٣) كتاب المجروحين ٢٧/١ ، شرف أصحاب الحديث ص ٤٢ .



فى الظهور والخفاء ، وبلغوا الغاية ومنتهى الدقة فى ذلك . واستوفوا بذلك كل أوجه الاحتمالات فى اتصال الحديث وانقطاعه مما أدى إلى بروز أحكامهم على الأحاديث فى غاية الصحة والدقة والسداد (١) .

وقد عرفوا الحديث الصحيح بما نقله عدل تام الضبط ، متصل السند غير معلل ولا شاذ (٢) .

فاختص الإسناد من ذلك بثلاثة شروط وشارك متن الحديث فى الشرطين الآخرين ، فدل هذا على أهميته البالغة ، واعتنائهم به . بل أكثروا من الترحال والتنقل فى طلب الأسانيد وتتبعها والوقوف على مافيه من علل ، وبذلك حرصوا على قرب الأسانيد وقلة النقلة والوسائط .

وبعد هذا يتبين لنا أن مازعمه شاخى لم يبن على دراسة سابقة ، ولا معرفة ، وإنما ادعاء قصر فيه بصر صاحبه ، أو أغمض قصداً حتى لا يشاهد الحقائق الثابتة البينة لكل منصف ، وذلك أمر فقد عند المستشرقين .

(د) نقد المحدثين لا يتعدى السند :

هذه فرية أخرى ، وكذب مكشوف يوجه إلى منهج المحدثين . لينفذ من خلاله إلى حصن السنة فيحدث فيه شرخاً ، ويقوض بنيانه ، إذ التشكيك فى السنة هو الهدف الرابط بين هذه الشبهة وسابقتها ، وقد تساقط ماسبق وتبين فساده ، ولن تصمد هذه أبداً لأنها عارية عن الحقيقة وما كان كذلك ما أسرع ما يكشف عدم صدقه ويفضح أمره ، وبيان ذلك :

لقد اهتم علماء الحديث اهتماماً بالغاً بدراسة متن الحديث ، واستوفوا تلك الدراسة ، وبذلوا قصارى جهدهم فى العناية به بحيث لا يوجد مزيد على ما قدموه .

(١) انظر : منهج النقد فى علوم الحديث ص ٣٦٧-٣٧٠ .

(٢) شرح نخبة الفكر ص ٣٠ .

وماسبق مما أشرنا إليه من دراسة للإسناد إنما يهدفون من وراء كل ذلك إلى الوصول إلى صحة المتن لكي يتعرفوا على الصحيح مما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، هذا هدفهم وهذه غايتهم (١).

وتقدمهم للسند مرتبط ارتباطاً وثيقاً بنقد المتن ، وقد بينا أن توثيق الراوى لا يتم إلا بثبوت عدالته وضبطه ، وهذا الأخير إنما يعرف بمقارنة مرويات الراوى مع مرويات الثقات الآخرين (٢).

وصحة إسناد الحديث لا تعنى صحة الحديث ، لأن من شروط الصحيح ألا يكون شاذاً ولا معللاً ، والشذوذ والعلة يكونان في السند كما يكونان في المتن ، فقد يصح إسناد حديث ما ويكون في متنه علة قاذحة تقدح في صحته وهكذا الشذوذ . ولذا لم تكن دراستهم قاصرة على الأسانيد ، وإنما بحثوا في علل المتون وشذوذها، وضمن ذاك كتب المصطلح وكتب العلل وهى كثيرة . وهناك كثير من علوم الحديث لم يكتف فيها بدراسة الإسناد فقط ، وإنما درس الإسناد والمتن جميعاً ، من ذلك : الحديث المقلوب (٣) ، والمضطرب (٤) ،

(١) انظر : السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام ص ٢٤٠ .

(٢) انظر : منهج النقد في علوم الحديث ص ٤٤٣-٤٤٤ .

(٣) المقلوب : هو أن يقدم الراوى ويؤخر في اسم أحد الرواة واسم أبيه ، أو يبدل شخصاً بآخر . أو يقدم ويؤخر في بعض متن الحديث ، أو يجعل متن حديث على إسناد آخر ، ويجعل إسناده لمتن آخر .

(٤) انظر : اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ٨٢-٨٥ ، شرح نخبة الفكر ص ٨٧ ، تيسير مصطلح الحديث ص ١٠٥-١٠٧ ، أصول الحديث ص ٣٤٥-٣٤٧ .

المضطرب : هو أن يأتي الحديث على أوجه مختلفة ، في متنه أو في سنده من راو واحد أو أكثر . وتساوت رواياته في القوة بحيث لا يمكن الترجيح بينها بوجه من وجوه الترجيح .

انظر : اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ٦٨ ، شرح نخبة الفكر ص ٨٩-٩١ ، تيسير مصطلح الحديث ص ١١٢-١١٤ ، أصول الحديث ص ٣٤٤-٣٤٥ .

والمدرج (١)، والمعلل ، والمصحف (٢)، والموضوع ، وزيادة الثقة (٣)(٤).  
كما أنشئت علوم كثيرة تتعلق بدراسة المتن خاصة ، من ذلك غريب  
الحديث (٥)، أسباب وروده (٦).

- 
- (١) المدرج :  
هو ما وقعت في إسناده أو متنه زيادة من بعض الرواة ليست من أصل الحديث ،  
بلا فصل .  
انظر : اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ٦٩-٧٣ ، شرح نخبة الفكر  
ص ٨٥-٨٦ ، تيسير مصطلح الحديث ص ١٠٣-١٠٦ ، أصول الحديث ص ٣٧٠-٣٧٣  
المصحف .
- (٢) هو ما غيرت فيه كلمة أو أكثر في إسناده أو متنه إلى غير مارواها الثقات ، لفظاً  
أو معنى .  
انظر : اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ١٦٥-١٦٩ ، شرح نخبة الفكر  
ص ٩٢-٩٣ ، تيسير مصطلح الحديث ص ١١٤-١١٧ ، أصول الحديث ص ٣٧٣-٣٧٥  
زيادة الثقة :
- (٣) هي أن يروى الثقة حديثاً فيزيد فيه لفظة أو أكثر لم يروها غيره من الثقات  
الذين رووا الحديث نفسه .  
انظر : اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ٥٨-٦٠ ، شرح نخبة الفكر  
ص ٤٥-٤٩ ، تيسير مصطلح الحديث ص ١٣٧-١٤٠ .
- (٤) انظر : اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ٨٥-٨٦ .
- (٥) غريب الحديث :  
هو ما يقع في الحديث من لفظة غامضة تبعد عن الفهم لقلة استعمالها .  
انظر : اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ١٦٢-١٦٣ ، شرح نخبة الفكر  
ص ٩٤-٩٥ ، تيسير مصطلح الحديث ص ١٧٤-١٧٥ ، أصول الحديث ص ٢٨٠-٢٨٢ .
- (٦) أسباب ورود الحديث :  
هي المناسبات التي ذكرت فيها الأحاديث أو الوقائع التي من أجلها سيقى  
الأحاديث .  
انظر : أصول الحديث ص ٢٩٠ .

ناسخه ومنسوخه (١)، مشكله ، ومحكمه (٢)(٣).

وفي هذه بذل المحدثون جهداً لانظير له ولامثيل ، ومن جهودهم في دراسة المتن ما وضعوه من علامات وضوابط يعرف بها وضع الحديث من غير رجوع إلى سنده ، من ذلك :

(١) ركاقة اللفظ في المروى :

فيدرك من له المام باللغة ومعرفتها أن ذلك لا يمكن أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا صرح الراوى بأنه لفظه ، وإلا فمدار الركة على المعنى وإن لم ينضم إليها ركة اللفظ (٤).

(٢) فساد المعنى :

كالأحاديث التي يكذبها الحس . كحديث "الباذنجان لما أكل له" (٥). ومنها سماجة الحديث وكونه مما يسخر منه كحديث "من اتخذ ديكاً أبيض لم يقربه شيطان ولا سحر" (٦).

(١) ناسخ الحديث ومنسوخه :

النسخ هو : رفع الشارع حكماً منه متقدماً بحكم منه متأخر . وعلم ناسخ الحديث ومنسوخه هو العلم الذي يبحث عن الأحاديث المتعارضة التي لا يمكن التوفيق بينها فيسمى ماتقدم منها منسوخاً ، وماتأخر ناسخاً .

انظر : اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ١٦٤-١٦٥ ، شرح نخبة الفكر ص ٦٠-٦٢ ، تيسير مصطلح الحديث ص ٥٩-٦٠ ، أصول الحديث ص ٢٨٧-٢٩٠ .

(٢) مشكل الحديث ومحكمه :

مشكل الحديث أو مختلفه هو ما عارضه غيره من الأحاديث . أو أشكل فهمه وتصوره .

ومحكم الحديث هو الذي سلم من معارضة غيره ، ولم يشكل معناه .

انظر : اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ١٦٩-١٧١ ، شرح نخبة الفكر ص ٥٨-٥٩ ، تيسير مصطلح الحديث ص ٥٦-٥٨ ، أصول الحديث ص ٢٨٣-٢٨٦ .

(٣) انظر : منهج النقد في علوم الحديث ص ٣١٠-٣١٩ .

(٤) انظر : تدريب الراوى ١/ ٢٧٥-٢٧٦ ، الباعث الحثيث ص ٧٧-٧٨ ، السنة قبل

التدوين ص ٢٤٢ ، أصول الحديث ص ٤٣٣ .

(٥) انظر : المنار المنيف ص ٥١ .

(٦) انظر المرجع السابق ص ٥٤-٥٥ .

ومادل على إباحة المفسد والجري وراء الشهوات ، كحديث "النظر إلى الوجه الجميل عبادة" (١).

وماشتمل على مجازفات لاتصدر عن العقلاء ، كحديث "المجرة التي في السماء من عرق الأفعى التي تحت العرش" (٢).

وماقامت الشواهد الصحيحة على بطلانه ، كحديث عوج بن عنق الطويل (٣).

(٣) مخالفة الحديث لنص القرآن أو السنة المتواترة :

فما يخالف القرآن كحديث "مقدار الدنيا وإنها سبعة ألف سنة" فهو مخالف لقوله تعالى : {يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ، ثقلت في السموات والأرض ، لاتأتاكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها ، قل إنما علمها عند الله" (٤)(٥).

وما يخالف السنة كأحاديث مدح من اسمه محمد أو أحمد ، وأن كل من يسمى بهذه الأسماء لا يدخل النار . والنار لا يجار منها بالأسماء والألقاب وإنما بالإيمان والعمل الصالح (٦).

(٤) مادل على تواطؤ الصحابة على كتمان أمر وعدم نقله :

كما يدعى الشيعة أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي وهم راجعون من حجة الوداع فأقامه بين جميع الصحابة وعرفه لهم بقوله : "هذا وصي وأخي ، والخليفة من بعدى فاسمعوا له وأطيعوا" ثم اتفق الجميع على

(١) انظر : المنار المنيف ص ٦٢ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ٥٩ .

(٣) انظر المرجع السابق ص ٧٦ .

(٤) سورة الأعراف : آية ١٨٧

(٥) انظر المرجع السابق ص ٨٠ .

(٦) انظر المرجع السابق ص ٥٦-٥٧ .

كتمان ذلك (١).

(٥) ماخالف الحقائق التاريخية التي جرت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم واقترن بقرائن دلت على بطلانه .

كحديث "وضع الجزية عن أهل خير" (٢).

(٦) موافق مذهب الراوى وهو غال في تعصبه :

مثل أن يروى رافضى حديثاً في فضل أهل البيت ، أو مرجىء حديثاً في الإرجاء (٣).

(٧) ماكان عن أمر جسيم تتوفر الدواعى على نقله :

كحصر العدو للحاج عند البيت ثم لاينقله إلا واحد منهم (٤).

(٨) مااشتمل على مجازفات وإفراط في الثواب العظيم على الأمر الصغير ، أو وعيد عظيم على فعل يسير :

كحديث "من قال لاإله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان ، لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون الله له" (٥).

وقد اكتسب الجهاذة من علماء الحديث مهارة فائقة في التمييز بين الموضوع والصحيح من الحديث بمجرد نظرهم إلى المتن من غير دراسة للإسناد وذلك لملازمتهم لعلم الحديث ومعرفتهم بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم . قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

(١) انظر المرجع السابق ص ٥٧ .

وحديث "هذا وصى ... الخ" ذكره ابن الجوزى في الموضوعات ٣٧٥/١ .

والملا على القارى في الأسرار المرفوعة برقم ١٠٢٣ ، ص ٢٥٨ .

والقيسرانى في تذكرة الموضوعات ص ٢١٩ وقال : "فيه خالد بن عبيد العتكى لا يحتج به" .

(٢) انظر : المنار المنيف ص ١٠٢ .

(٣) انظر : السنة قبل التدوين ص ٢٤٦ ، أصول الحديث ص ٤٣٦ .

(٤) انظر : السنة قبل التدوين ص ٢٤٦ ، أصول الحديث ص ٤٣٦ .

(٥) انظر : المنار المنيف ص ٥٠-٥١ .

"سئلت : هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط . من غير أن ينظر في سنده؟

فهذا سؤال عظيم القدر . وإنما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة . واختلطت بلحمه ودمه ، وصار له فيها ملكة . وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ، ومعرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه . فيما يأمر به وينهى عنه . ويخبر عنه ويدعو إليه . ويحبه ويكرهه ، ويشعره للأمة . بحيث كأنه مخالط للرسول صلى الله عليه وسلم كواحد من أصحابه .

فمثل هذا يعرف من أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه وكلامه ، وما يجوز أن يخبر به ، وما لا يجوز : ما لا يعرفه غيره وهذا شأن كل متبع مع متبوعه . فان للأخص به ، الحريص على تتبع أقواله وأفعاله من العلم بها ، والتمييز بين ما يصح أن ينسب إليه وما لا يصح مالم لا يكون كذلك .

وهذا شأن المقلدين مع أئمتهم ، يعرفون أقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم والله أعلم<sup>(١)</sup>.

وبفضل الله قد تكون عند أكثر علماء الحديث تلك الملكات الخاصة التي مكنتهم من تمييز ما صح من حديث النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يصح ، وذلك لممارستهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم وعنايتهم الفائقة به .

قال الربيع بن خثيم<sup>(٢)</sup> رحمه الله :

(١) المنار المنيف ص ٤٣-٤٤ .

(٢) الربيع بن خثيم :

هو الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله الثوري ، أبو يزيد الكوفي ، ثقة عابد مخضرم ، قال له ابن مسعود : "لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك" روى عن ابن مسعود وأبي أيوب . وعنه الشعبي وإبراهيم . مات سنة ٦١ هـ وقيل ٦٣ هـ .

انظر : الجرح والتعديل ٤٥٩/٣ ، الكاشف ٣٠٤/١ . تقريب التهذيب ٢٤٤/١ .

"إن من الحديث حديثاً له ضوء كضوء النهار نعرفه به ، وإن من الحديث حديثاً له ظلمة كظلمة الليل نعرفه بها"(١).

وقال ابن الجوزي :

"الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم ، وينفر منه قلبه في الغالب"(٢).

وقال ما أحسن قول القائل : "إذا رأيت الحديث يباين المعقول ، أو يخالف المنقول ، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع"(٣).

فعلماء الحديث رحمهم الله درسوا متن الحديث دراسة وافية يعرف قدرها من نظر إلى مؤلفات القوم وماتركوه من ميراث عظيم سارت على ضوئه الأجيال ، واعترف بذلك المنصفون ، فلا عبرة بما قاله غاستون ويت ، ولا بما قاله كل حاقد هالك يريد شراً بديننا القويم ، فنحن المسلمون بحمد الله نشق في علمائنا الأجلاء ونقدر لهم جهودهم ، ونشكر لهم ما بذلوه من جهود في خدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ونشهد لهم بذلك ، وبسلامة منهجهم واستقامته ، ولانلتفت إلى طعن طاعن ، أو قول مبغض فيهم أبداً ، بل نكشف قوله ، ونرد كيده ، ونمحو أثره ، وصدق الله إذ يقول : {بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون}(٤).

(١) معرفة علوم الحديث ص ٦٢ ، الكفاية ص ٦٠٥ .

(٢) الموضوعات ١/١٠٣ ، تدريب الراوى ١/٢٧٥ ، الباعث الحثيث ص ٧٨ .

(٣) تدريب الراوى ١/٢٧٧ . وانظر الموضوعات ١/٩٩ .

(٤) سورة الأنبياء : آية ١٨



# الباب الثالث

موقف المدرسة العقلية الحديثة

من السنة النبوية

وفيه فصلان :

الفصل الأول : تأثر المدرسة العقلية الحديثة بالمدرسة  
القديمة وأثر ذلك في رد الأحاديث  
النبوية .

الفصل الثاني : تأثر المدرسة العقلية الحديثة  
بالمستشرقين وأثر ذلك في إثارة  
الشبه حول السنة .

## الفصل الأول

### تأثر المدرسة العقلية الحديثة بالمدرسة القديمة وأثر ذلك فى رد الأحاديث النبوية

لعل الكثيرين من أبناء الإسلام يظنون أن أفكار المعتزلة طواها الزمان واندثرت فى أعماق التاريخ ، وهذا ظن لاحقيقة له ، والواقع يخالفه .  
فهناك الكثيرون ممن وجدوا فى هذا العصر وحسبهم الناس من أهل العلم وحماة الإسلام ، يجدون أهل الاعتزال ، ويلتزمون نهجهم ، ويدافعون عن ذلك ، مستميتين فى الدفاع عنهم ، متبنين لآرائهم وأقوالهم ، يذبون عنها طعن كل طاعن ، ويذمون بسببها كل معترض .  
يقول أحمد أمين :

"وكان للمعتزلة الفضل الأكبر فى علم الكلام ، لأنهم كانوا أكبر المدافعين عن الإسلام لما كان يثيره اليهود والنصارى الوثنيون من هبوب .  
حتى لقد كانوا فيما روى يرسلون أتباعهم الكثيرين إلى البلدان الأخرى لرد هذا الهجوم رداً عقلياً .

وذاع صيتهم ، وعلا شأنهم بوجود طائفة ممتازة منهم ، مثل واصل ابن عطاء وأبى الهذيل العلاف ، والنظام والجاحظ ، وغيرهم ، بسبب ما أثير من مسألة خلق القرآن" (١) .

ويقول زهدى جبار الله :

"المعتزلة وقفوا أنفسهم على الدفاع عن الدين الإسلامى بالرد على خصومه ، وحمله إلى أقاصى الأرض للتبشير به ، وأنهم تحملوا فى سبيل ذلك العناء والمشقات ، وسهروا الليالى الطوال يضعون الكتب والمصنفات ، ومنهم من لقى حتفه ، وليس يذكر التاريخ أن أحداً من المسلمين كان أشد منهم تحمساً لتلك العناية ، ولا أعظم حرصاً عليها" (٢) .

(١) ظهر الإسلام ٥٠/٢ .

(٢) المعتزلة ص ٤٦ .

ويقول :

"لعل من أهم ما يسترعى انتباه الباحث في تاريخ المعتزلة تلك الضخامة في شخصياتهم ، وذلك السمو في صفاتهم . فقد جمعوا في أنفسهم بين التبحر في العلم ، والشغف بالفلسفة ، والكلف بالأدب ، والتحلى بالفضائل ، والانصراف إلى العبادة ، والزهد في متاع الحياة الدنيا . فكانوا في الدولة العربية الإسلامية طبقة مثقفة ثقافة عالية ، ومشكاة<sup>(١)</sup> باعثة نور العرفان ، وحماسة الإيمان"<sup>(٢)</sup>.

ولم يقف عند ذلك ، بل وصفهم بأنهم دعاة حرية الرأي والإرادة في الإسلام ، الذين دافعوا عن العدالة الإلهية ، ورفعوا شأن الإنسان لأنهم اعتبروه حراً في اختيار أفعاله<sup>(٣)</sup>.

واعتبرهم النشار أهل الإبداع الفلسفي الذين تكمن فيهم فلسفة الإسلام الحقيقية<sup>(٤)</sup>.

ويحيطهم محمود قاسم بهالة من الصفات والسمات التي لا توجد عند غيرهم من طوائف الإسلام : فهم الذين نشروا الإسلام في خراسان وأرمينيا وهم أهل الزهد والتقوى ، وأكثر الناس منطقاً لأنهم ينكرون الجسمية والجهة والرؤية ، لأنهم يأبون أن يماثلوا بين الله وخلقه . وهم أقرب إلى التنزيه من أى طائفة إسلامية أخرى<sup>(٥)</sup>.

فهذا شأن أهل الابتداع من المعتزلة عند هؤلاء ، يعظمون ويكرمون ، ويرفع من شأنهم ، ويعلى من قدرهم . وفي المقابل يذم أهل الحديث ، ويساء إليهم ، ويطعن في نهجهم ، وتعاب طريقتهم .

يقول الشيخ محمد عبده :

(١) المشكاة : هي الكوة غير النافذة . القاموس المحيط ص ١٦٧٨ .

(٢) المعتزلة ص ٢٢٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق ص ١١٢ .

(٤) انظر : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ١٨/١ .

(٥) انظر : مقدمة مناهج الأدلة في عقائد الملة ص ٨١، ٨٠، ٧٧ .

".. اللهم إلا فئة زعمت أنها تقضت غبار التقليد ، وأزالت الحجب التي كانت تحول بينها وبين النظر في آيات القرآن ومتون الأحاديث لتفهم أحكام الله منها ، ولكن هذه الفئة أضيق عطفاً وأخرج صدراً من المقلدين وإن أنكرت كثيراً من البدع ، ونحت عن الدين كثيراً مما أضيف إليه وليس منه ، فإنها ترى وجوب الأخذ بما يفهم من لفظ الوارد والتقييد به ، بدون التفات إلى ما تقتضيه الأصول التي قام عليها الدين ، وإليها كانت الدعوة ، ولأجلها منحت النبوة ، فلم يكونوا للعلم أولياء ، ولاللمدنية السليمة أحياء" (١).

هكذا يرمى أهل الحديث وشيعة الرحمن ، من رجل أنيط باسمه لقب الأستاذ الإمام ، ولم يكن ذنبهم إلا أنهم تشبثوا بنصوص الوحي ، ولم يقدموا عليها غيرها من حثالة الأذهان وترهاتها .  
ويقول محمود أبو رية :

"فترى ماذا تكون حال كثيرين من الذين يزعمون اليوم أنهم من المحدثين ، أولئك الذين يتسللون بين أشباههم من العامة - ومبلغ علمهم أنهم قرءوا بعض كتب الحديث واستظهروا عدداً مما فيها ، يجترونه ليؤيدوا به باطل المعتقدات وسوء العادات ويروجوا به مافشى بين الناس من الترهات والخرافات ، لكى يكتسبوا احترام الدهماء وثقتهم ، ويأكلوا بالباطل والإثم أموالهم .

على أنهم لو عرفوا قدر أنفسهم ، وأن ما يحفظونه مما لا يزيد أكثره عند أحفظهم عن عشرات من الأحاديث ، وأن كتاباً من كتب الحديث لا يزيد ثمنه عن بضعة قروش يغنى عنهم جميعاً ! لو أنهم عرفوا ذلك كله واستيقنوه لقبعوا في جحورهم ، ولأراحوا الناس من نقيقتهم .

ورحم الله أستاذنا الإمام محمد عبده رحمه الله حيث قال : فى رجل وصفوه بأنه قد جد واجتهد ، حتى بلغ ما لم يبلغه أحد - فحفظ متن البخارى كله - 'لقد زادت نسخة فى البلد' . حقاً والله ما قال الإمام - أى أن قيمة

هذا الرجل - الذى أعجب الناس جميعا به لأنه حفظ البخارى - لا تزيد عن قيمة نسخة من كتاب البخارى لا تتحرك ولا تعي" (١).

أهكذا بلغ الأمر بحفظة حديث النبي صلى الله عليه وسلم وحملة سنته حتى يسخر بهم أفراخ المعتزلة وتلاميذ الغرب ، وما الذى قدموه هم للإسلام غير الطعن فيه ، والإساءة إليه ، وهذه كتبهم شاهدة على انتكاس عقولهم وانحراف منهجهم ، فكان الأولى بهم أن يكفوا ألسنتهم ويعيدوا النظر فيما دونوه وكتبوه من مخازى وأباطيل يندى لها جبين المسلم .

وهاهم يتباكون حزنا على ظهور أهل الحديث وقمع المعتزلة على يد المتوكل العباسى (٢) ، وذلك ما لا يرضاه هؤلاء ولا يحمدونه .

يقول أحمد أمين :

"ولئن كان للمحدثين محامد من ناحية الجد فى الجمع والنقد ، وعدم الاكتراث بالمتاعب ، والصبر على الفقر ، ونحو ذلك ، فقد كان لهم والحق يقال بعض الأثر السىء فى المبالغة فى الاعتماد على المنقول دون المعقول ، خصوصا بعدما مات المعتزلة ، فقد كان المعتزلة هؤلاء حاملى لواء العقل . والمحدثون حاملى لواء النقل . وكان عقل المعتزلة يلطف من نقل المحدثين . فلما نكل بالمعتزلة على يد المتوكل ، علا منهج المحدثين ، وكاد العلم كله يصبح رواية . وكان نتيجة هذا ، ما نرى من قلة الابتكار ، وتقديس عبارات المؤلفين ، وإصابة المسلمين غالبا بالعقم ، حتى لا تجد كتابا جديدا ، أو رأيا جديدا بمعنى الكلمة . بل تكاد العقول كلها تصب فى قالب واحد جامد . واتخذت التراجم شكل تراجم المحدثين من ذكر وقائع وأحداث من غير تجديد ، كالذى نراه فى الأغاني . ومن الأسف أن منهجهم ساد منهج المعتزلة وغلبهم . وكان منهج المعتزلة منهجا متينا دقيقا حتى لم يستطع أن يفر منه إلا القليل" (٣).

(١) أضواء على السنة المحمدية ص ٣٢٩ .

(٢) المتوكل العباسى : هو أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون العباسى ، وهو الذى أحيا السنة وأظهرها ونصر أهلها ، وأمات التجهم ورفع محنة خلق القرآن . قتل سنة ٢٤٧هـ .

انظر : تاريخ بغداد ١٦٥/٧ - ١٧٢ . وفيات الأعيان ٣٥٠/١ - ٣٥٦ . العبر ٣٥٣/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٠/١٢ - ٤١ .

(٣) ظهر الإسلام ٤٨/٢ ، وانظر : ٤٩/٢ .

وقال زهدى جار الله :

"إن هذه الحركة الفلسفية العلمية التحررية بدأت تتقوى وتنتشر . وأخذت تلقى أنصاراً وأعواناً . وإني لأعتقد أنها لو تركت تسير في مجراها الطبيعي لاستطاعت أن تقضى على الروح الرجعية في الأمة على قوتها وعنفها ، ولكتب لها الفوز والنجاح" (١).

وقال : "ولم يقتصر ضرر الرجعية الحنبلية على مهاجمة المتكلمين والفلاسفة ، بل إنه جعل الخابلة يتطرفون في أقوالهم تطرفاً أدى بهم إلى التجسيم والتشبيه" (٢).

إنهم لا يريدون لنصوص الشرع أن تعلو وتسود ، ولالأهل الحق أن يظهروا ، لأن نصوص الوحي تزعجهم ، وتفسد عليهم بضاعتهم ، وتكشف للناس ضحالة علمهم ، وقلة زادهم . ما الفائدة التي جناها الإسلام من أهل الاعتزال ومخلفاتهم ، غير أنهم أقحموا فيه ما هو غريب عنه من فلسفات اليونان وعصارة أذهان أعداء الإسلام ، التي يعاني من آثارها المسلمون حتى اليوم ؟ ولماذا يتباكى على فقدهم هؤلاء وقد عانى الإسلام منهم الأمرين ؟ أنسى هؤلاء فتنة خلق القرآن التي كادت أن تأتى على الإسلام برمته لولا لطف الله ونصرته لأهل الحق ؟ أم يريد هؤلاء أن نلقى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أظهرنا لانعباً به ولانأبه له ، ونطلق لعقولنا العنان ، فنحكمها فيما شئنا من دين الإسلام ؟

وإن لم يكن الأمر كذلك ، فلماذا يزهدون الناس في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ويزجرونهم من قراءته وروايته ؟ يقول الشيخ محمد الغزالي :

"ونحن هنا نذود المرويات الواهية ، والأحاديث المعلولة كما نذود عن القرآن نفسه التفاسير المنحرفة والأفهام المختلفة ، ليبقى الوحي الإلهي نقياً .

إن ركاماً من الأحاديث الضعيفة ملأ آفاق الثقافة الإسلامية بالغيوم ،  
وركاماً مثله من الأحاديث التي صحت . وسطا التحريف على معناها . أو  
لابسها كل ذلك جعلها تنبو عن دلالات القرآن القريبة والبعيدة .  
وقد كنت أزجر بعض الناس عن رواية الحديث الصحيح حتى يكشفوا  
الوهم عن معناه ! إذا كان هذا المعنى موهماً ، مثل حديث "لن يدخل أحد  
الجنة بعمله... الخ" .  
إن طوائف من البطالين والفاشليين وقفت عند ظاهره المرفوض " (١) .

(١) السنة النبوية ص ١١٩ .

والحديث أخرجه البخارى بسنده إلى أبي هريرة ولفظه : قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول : "لن يدخل أحداً عمله الجنة" . قالوا ولأنت يارسول  
الله ؟ قال : "ولأنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة فسدوا وقاربوا ولا يتمنين  
أحدكم الموت إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً وإما مسيئاً فلعله أن يستعذب" .  
كتاب المرضى (٧٥) ، باب تمني المريض الموت (١٩) ١٠/٧ .  
وأخرج نحوه من حديث أبي هريرة أيضاً ومن حديث عائشة رضى الله عنهما .  
كتاب الرقاق (٨١) ، باب القصد والمداومة على العمل (١٨) ١٨٢، ١٨١/٧ .  
وأخرج مسلم في صحيحه نحوه من حديث أبي هريرة وجابر وعائشة رضى الله  
عنهم . كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٥٠) ، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله  
بل برحمة الله تعالى (١٧) برقم ٢٨١٦، ٢٨١٨ . ٢١٦٩/٤ - ٢١٧١ .  
قال النووي رحمه الله :

"وفي ظاهر هذه الأحاديث دلالة لأهل الحق أنه لا يستحق أحد الثواب والجنة  
بطاعته . وأما قوله تعالى : {ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون} (سورة النحل : آية  
٣٢) ، {وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون} (سورة الزخرف : آية ٧٢)  
ونحوهما من الآيات الدالة على أن الأعمال يدخل بها الجنة فلا يعارض هذه  
الأحاديث بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ثم التوفيق للأعمال  
والهداية للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله . فيصح أنه لم يدخل  
بمجرد العمل وهو مراد الأحاديث ، ويصح أنه دخل بالأعمال أى بسببها وهى  
من الرحمة" .

شرح النووي على مسلم ١٦٠/١٧ - ١٦١ .

إنها لجرأة بالغة الحد أن توصف أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بأنها ركام من المرويات ، تحقيراً لشأنها وتنفيراً منها . وقد مر طرف من احترام الصحابة والتابعين وعلماء الأمة الخيرين وتوقيرهم لحديث النبي صلى الله عليه وسلم .

والأسوأ من ذلك أن يحذر الناس من روايتها وحملها ، وأى زهد أعظم من هذا ؟

إنه سير حثيث على خطى المعتزلة ، وتتبع لمنهجهم ، حذو القذة بالقذة (١).

وإنه لقبيح كل القبح أن ينسب إلى من جعل جل اهتمامه حمل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإبلاغه إلى الناس ، إلى البطالة والفشل !!

وعبارة "ظاهره المرفوض" ، تحمل بين طياتها إساءة بالغة إلى المصدر التشريعي الثاني لدين الإسلام .

ولم يقف الغزالي عند هذا الحد من التنفير من السنة ، والتحذير منها بل بلغ حنقه واشتدت نقمته على من بصروا الأمة الإسلامية بحديث نبينا صلى الله عليه وسلم ودونوه لها . يقول :

"قرأت خمسين حديثاً ترغب في الفقر وقلة ذات اليد وما جاء في فضل الفقراء والمساكين والمستضعفين وحبهم ومجالستهم ، كما قرأت سبعة وسبعين حديثاً ترغب في الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل وترهب من حبها والتكاثر فيها والتنافس . وقرأت سبعة وسبعين حديثاً أخرى في عيشة

(١) القذة : ريش السهم وجمعها قذد . انظر : القاموس المحيط ص ٤٢٩ .

قال ابن الأثير : "وحذو القذة بالقذة : أى كما تقدر كل واحدة منهما على قدر صاحبته وتقطع . يضرب مثلاً للشئين يستويان ولايتفاوتان" . النهاية في غريب الحديث ٢٨/٤ .



السلف ، وكيف كانت كفافاً . ذكر ذلك كله المنذرى<sup>(١)</sup> في كتابه الترغيب والترهيب ، وهو من أمهات كتب السنة . ورحم الله المؤلف الحافظ وغفر لنا وله . فهو حسن النية ناصح للأمة . بيد أن الفقه الصحيح يقتضى منهجاً آخر . ومسلماً أرشد .

... أملك أكثر مما ملك قارون من المال ، وسيطر على أوسع مما بلغه سليمان من سلطات ، واجعل ذلك في يدك ، لتدعم به الحق حين يحتاج الحق إلى دعم ، وتتركه لله في ساعة فداء حين تحين المنية !! أما أن تعيش صعلوكاً . حاسباً أن الصعلكة طريق الجنة فهذا جنون وفتون<sup>(٢)</sup> . إلى أن يقول : "ولو جعلنا هذه المرويات محور حياة عامة لشاع الخراب في أرجاء الدنيا ... إن سعة الفقه لا بد منها لفهم مرويات شتى ! وقد وقف الحرفيون عند هذه الآثار فوقفوا بالعالم الإسلامى كما وقف حمار الشيخ في العقبة لا يتقدم ولا يتأخر ! بل لعله تراجع إلى العصر الحجري في بعض جوانبه"<sup>(٣)</sup> .

إن الغزالي يريد من علماء الإسلام أن يخفوا هذه الأحاديث لأنها إذا شاعت في الأمة أحدثت خراباً في أرجائها ، عجباً لهذا القول ! ومتى كانت السنة سبب فساد للمجتمعات ؟ بل الأمر على خلاف ذلك . إن أمة الإسلام مامكن الله لها في الأرض سابقاً ، وما بلغت ما بلغت من رقى وتقدم في

(١) هو عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله أبو محمد زكى الدين المنذرى . الشامى الأصل المصرى الشافعى .

كان إماماً في الحديث عالماً بالفقه واللغة والقراءات والتاريخ . ومن الحفاظ المؤرخين عكف على التصنيف والتخريج وإفادة والتحديث .

من آثاره : "الترغيب والترهيب" ، "التكملة لوفيات النقلة" ، "شرح التنبيه" ، "مختصر صحيح مسلم" ، "مختصر سنن أبي داود" . توفي سنة ٦٥٦ هـ .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٣١٩/٢٣-٣٢٢ ، تذكرة الحفاظ ١٤٣٦/٤-١٤٣٧ ، البداية والنهاية ٢١٢/١٣ ، معجم المؤلفين ٢٦٤/٥ ، الأعلام ٣٠/٤ .

(٢) السنة النبوية ص ١١٤ .

(٣) المرجع السابق ص ١١٧ .

عصورها الأولى ، وماغزت مجتمعات الكفر وزلزلت أركانها ، إلا عندما كانت متمسكة بكتاب ربها وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولكنها لما تنكبت الطريق ، وتحللت من دينها حل بها ماحل . فساءت حالها ، وضعفت قوتها ، ولاسعادة لها إلا إذا عادت إلى دينها مرة أخرى .

وهؤلاء الناس إنما يزيّدونها بأقوالهم هذه تدهوراً واخلالاً ، والأولى بهم حين جهلوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعجزوا عن فهمه واستيعابه أن يكفوا ألسنتهم ، ويكفوا أفواههم ، ويتركوا المجال لغيرهم ممن هم أولى وأرشد .

وفي الحقيقة لم أقف - فيما قرأت - على قول أحد ينسب إلى الإسلام أشد جرأة وأكثر هجوماً على السنة وأهلها من الغزالي ، بل لاتطيب نفسه في كتاب من كتبه إلا إذا نال من الحديث وتعرض لأتباعه بالغمز والطعن . مثال ذلك من أقواله :

"وأعرضت عن أحاديث أخرى توصف بالصحة ، لأنها في فهمي لدين الله ، وسياسة الدعوة لم تنسجم مع السياق العام" (١) . ويقول :

"وقد ضقت ذرعا بأناس قليلي الفقه في القرآن كثيرى النظر في الأحاديث . يصدرّون الأحكام ، ويرسلون الفتاوى فيزيدون الأمة بلبلة وحيرة .

ولازلت أحذر الأمة من أقوام بصرهم بالقرآن قليل ، وحديثهم عن الإسلام جرىء . واعتمادهم كله على مرويات لايعرفون مكانها من الكيان الإسلامى المستوعب لشئون الحياة" (٢) .

ويقول :

"كل ماغرض نحن عليه شد الانتباه إلى ألفاظ القرآن ومعانيه ، فجملة غفيرة من أهل الحديث محجوبون عنها ، مستغرقون في شئون أخرى تعجزهم

(١) فقه السيرة ص ١٣ .

(٢) السنة النبوية ص ٢٢ .

عن تشرب الوحي "(١).

ويقول :

"السنة أصبحت كمتجر كبير للملابس وزعت فيه أنواعها على مختلف الجوانب ، هنا أغطية للرأس ، وهنا سراويل ، وهنا قمصان . وهنا حل سابغة ... الخ .

والطبيعي أن من يريد كسوة كاملة يمر بهذه الجوانب كلها ليأخذ مايغويه من رأسه إلى قدميه ، ولكن يحدث كثيراً أن ترى من يشتري قلنسوتين ويخرج حافياً ، أو من يشتري منديلاً ويخرج عارياً .

إن هذا مثل طوائف اشتغلت بالسنة ، ثم - بعد طول تطواف - خرجت على الناس ، وفي يديها من السنن سواك ، وعمامة مقطوعة الذنب اعتبروها شعار الإسلام ، وسر ذلك أنهم دخلوا المعرض الحافل ثم خرجوا منه بعد أن ظنوا الدين كله في حديث أو سنة محدودة ، فأساءوا بذلك إلى القرآن والسنة جميعاً"(٢).

ويقول :

"وشرع أنصاف وأعشار المتعلمين يتصدرون القافلة ويشيرون الفتن بدل إطفائها .

وانتشر الفقه البدوي ، والتصور الطفولي للعقائد والشرائع . وقد حاولت في كتابي "دستور الوحدة الثقافية" أن أقف هذا الانحدار ، بيد أن الأمر يحتاج إلى جهود متضافرة وسياسة علمية محكمة .

وفي هذا الكتاب جرعة قد تكون مرة للفتيان الذين يتناولون كتب الأحاديث النبوية ثم يحسبون أنهم أحاطوا بالإسلام علماً بعد قراءة عابرة أو عميقة .

ولعل فيه درساً لشيوخ يحاربون الفقه المذهبي لحساب سلفية مزعومة عرفت من الإسلام قشوره ونسيت جذوره"(٣).

(١) الطريق من هنا ص ٦٦ .

(٢) فقه السيرة ص ٤٣ .

(٣) السنة النبوية ص ١١ .

حرب شعواء لاهوادة فيها على السنة النبوية وأهلها ، الذين تمسكوا بها ودافعوا عنها ، وحافظوا عليها ، وتفقهوا فيها . وذلك أمر لا يروق للغزالي ، ولذلك حشد كتبه بالطعن في الحديث وكييل الشتائم والسباب لأهله .

وأحاديث الآحاد لم تكن أوفر حظاً مع هؤلاء المُخَدِّثين مما كانت عليه مع المعتزلة . فقد ردوها كما ردها سلفهم من أهل الاعتزال ، وطعنوا وقدحوا فيها ، وواجهوها بعقولهم الكليلة وأفهامهم المعوجة ، واستهانوا بأمرها ، فهي معزولة عندهم فلا يستدلون بها في أصول الدين وعقائده ، لأنها تفيد ظناً ، ولا مجال للظن في أمور العقائد .

إنها شقشقة المعتزلة التي عرفناها من قبل والتي أَلقت بهم في مصاف أهل الابتداع . إنها تردد اليوم من قبل دعاة المدنية والحضارة ومواكبة الغرب ، وتهدر بسببها أصح الأحاديث وأقواها دلالة ، إنهم ولا شك معتزلة هذا العصر ، وسوف نقف على هذه الحقيقة عندما نسوق الأمثلة مما سطرته أقلامهم من عبث في نصوص السنة .

وهذه أقوالهم عن أحاديث الآحاد ليقف عليها من جهل مكر القوم وخفاء أمرهم .

قال الشيخ محمد عبده :

"وأما ماورد في حديث مريم وعيسى من أن الشيطان لم يمسهما وحديث إسلام شيطان النبي صلى الله عليه وسلم وحديث إزالة حظ الشيطان من قلبه فهو من الأخبار الظنية لأنه من رواية الآحاد ، ولما كان موضوعها عالم الغيب والإيمان بالغيب من قسم العقائد وهي لا يؤخذ فيها بالظن لقوله تعالى : {وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً} (١) ، كنا غير مكلفين بالإيمان بمضمون تلك الأحاديث في عقائدنا" (٢) .

(١) سورة النجم : آية ٢٨

(٢) تفسير المنار ٢/٢٩٢ ، انظر تخريج الأحاديث ص : ٦٤٩ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣

وقال الشيخ محمد رشيد رضا :

"الشريعة عندنا تشمل العقائد والعبرة فيها بالدلالة القطعية وجميع العقائد التي تتوقف عليها صحة الإسلام ثابتة بنصوص القرآن وإجماع المسلمين ، وإثبات الألوهية والنبوة منها مؤيد بالبراهين العقلية ، ولا يوجد شيء منها يتوقف على أحاديث الآحاد التي يمكن الارتياح في بعضها . وكذلك أصول العبادات كلها قطعية ثابتة بالقرآن والسنة العملية المتواترة التي لا تتوقف على أحاديث الآحاد . وما ثبت من أحكام العبادات بأحاديث الآحاد ولم يجمع عليه أئمة العلم فلا تتوقف عليه صحة الإسلام وإن كان صحيحاً في نفسه" (١).

وقال :

"أصول العقائد وقضايا الإيمان التي يكون بها المرء مؤمناً ... لا يتوقف شيء منها على أحاديث الآحاد" (٢).

وقال الشيخ محمود شلتوت :

"ومتى لحقت (الظنية) الحديث على أي نحو ... فلا يمكن أن نثبت به عقيدة يكفر منكرها ، وإنما يثبت الحديث العقيدة وينهض حجة عليها إذا كان قطعياً في وروده وفي دلالة" (٣).

وقال :

"نجد نصوص العلماء من متكلمين وأصوليين مجمعة على أن خبر الآحاد لا يفيد اليقين ، فلا تثبت به عقيدة ، ونجد المحققين من العلماء يصفون ذلك بأنه ضروري لا يصح أن ينازع أحد في شيء منه ... فإن الله تعالى لم يكلف عباده عقيدة من العقائد عن طريق من شأنه ألا يفيد إلا الظن . ومن هنا يتبين أن ما قلناه في الفتوى من (أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة

(١) مجلة المنار ، المجلد ١٩ ، ص ٢٧-٢٨ ، أضواء على السنة المحمدية ص ٣٥٠ بتصرف

(٢) مجلة المنار ، المجلد ١٩ ، ص ٢٩ .

(٣) مجلة الرسالة ، العدد ٥١٤ ، ٦ جمادى الأولى ١٣٦٢ هـ ، ١٠ مايو ١٩٤٣ م ، السنة

ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات) قول مجمع عليه وثابت بحكم  
الضرورة العقلية التي لا مجال للخلاف فيها عند العقلاء" (١).  
وقال محمود أبو رية :

"أحاديث الآحاد التي لم يعمل بها جمهور السلف ، هي محل اجتهد في  
أسانيدھا ومتونها ودلالاتھا ، لأن ماصح سنده منها يكون خاصاً بصاحبه -  
ومن صح عنده شيء منها رواية ودلالة عمل به - ولا تجعل تشريعاً عاماً  
تلزمه الأمة إلزاماً ، تقليداً لمن أخذ به" (٢).

وقال :

"كان الأستاذ والإمام محمد عبده لا يأخذ بحديث الآحاد مهما بلغت  
درجته من الصحة في نظر المحدثين ، إذا ما خالف العقل أو القرآن أو  
العلم" (٣).

وقال المودودي :

"بما أن الأحاديث ظنية ، والشئ الظني لا يثبت ، ولكن كون الشئ  
غير ثابت لا يعنى أنه لا يكون إلا جديراً بالرفض" (٤).

وقال :

"إن رفض المظنونات من حيث الكل أيضاً خطأ مثل تلقيها بالقبول من  
حيث الكل" (٥).

وقال محمد الغزالي :

"والآحاد يفيد الظن ... وكون أحاديث الآحاد لا تستقل بإنشاء عقيدة .

(١) المرجع السابق ص ٤٤٣-٤٤٤ .

وقد تبين عدم صحة هذا الإجماع المزعوم فيما سبق . انظر ص ١٢٥ فما بعدها .

(٢) أضواء على السنة ص ٣٥١ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٥٩ .

وهذا يخالف ماسبق من قول محمد عبده انظر ص ٦٣٨ .

(٤) موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوى ص ٥٧ .

نقلًا عن التفهيمات للشيخ المودودي ٣٥١-٣٥٠/١ .

(٥) المرجع السابق ص ٥٨ ، نقلًا عن التفهيمات ٣٥١/١ .

هذا أيضاً موجود عندنا لأن العقائد تؤخذ من اليقينيّات ، ويساعد حديث الآحاد في التفسير لما أجمل أو أغمض ، ولكن لإنشاء عقيدة فلا" (١) .  
وقال :

"إن العقائد أساسها اليقين الخالص الذى لا يتحمل أثارة من شك . وعلى أى حال فإن الإسلام تقوم عقائده على المتواتر النقلى والثابت العقلى ، ولا عقيدة لدينا تقوم على خبر واحد ، أو تخمين فكر" (٢) .  
وقال دكتور محمد عمارة :

"لقد رأيت فى أمريكا كثيراً من المكتبات التى تعرض الكتاب المقدس وخدمته بوسائل مذهشة ، فلماذا لانغير من ذلك ، ونهتم بالمصدر الأول لدينا وتشريعاتنا بدلا من التقاتل حول أحاديث الآحاد وهى لاتفيد كثيراً فى مجال العقائد والتشريعات ؟" (٣) .

وقد تجرأ بعضهم فأعلن إخضاع أحاديث الآحاد لحكم عقله صراحة ، وإن كان القوم مجمعين على ذلك خفية ، وهو مايتبين من خلال ماردوه من أحاديث صحيحة .

قال محمود أبو رية :

"لما أنشأت أدرس دينى درس العقل والفكر ، بعد أن تلقيته تلقيناً من نواحي العاطفة والتقليد ، رأيت أن أرجع إلى مصادره الأولى وأسانيده الصحيحة ، ولما وصلت من دراستى إلى كتب الحديث ألفيت فيها من الأحاديث مايبعد أن يكون - فى ألفاظه أو معانيه أو أسلوبه - من محكم قوله ، وبارع منطقته صلوات الله عليه ، ومما راعنى أنى أجد فى معانى كثير من الأحاديث ما لا يقبله عقل صريح ، ولا يثبت علم صحيح ، ولا يؤيده حس ظاهر أو كتاب متواتر" (٤) .

(١) جريدة المسلمون ، السنة السادسة ، العدد ٢٧٦ ، ٢٣-٢٩ شوال ١٤١٠هـ ١٨-٢٤

مايو ١٩٩٠م ص ١١ .

(٢) السنة النبوية ص ٦٥-٦٦ .

وانظر : الطريق من هنا ص ٦٢ ، فقه السيرة ص ٤٣ .

(٣) جريدة المسلمون ، العدد السابق ص ١١ .

(٤) أضواء على السنة ص ٦ .

وقال محمد عمارة :

"إذا وجدت حديثاً منسوباً إلى رواية عدول لألجم عقلى وأمنعه من النظر بحجة أن السند هو كل شيء ، لأنه لا بد أن يكون لعقلى مجال فى المتن ولا بد أن أحاكم هذا الذى هو ظنى الثبوت إلى ماهو قطعى الثبوت وهو كتاب الله وحقائق العلم" (١).

وقال :

"نحن نطالب أصحاب هذه الموجة التى جعلت حديث الآحاد هو كل شىء وتركت القرآن وراء ظهرها أن تعود إلى تحكيم العقل والتريث والاهتمام بالقرآن أولاً وهو النص اليقيني ثم بالمتواتر من الحديث كذلك لأنه نص يقينى ، ثم بعد ذلك بحديث الآحاد فى بعض الأعمال وليس فى نطاق التشريعات لأنه ظنى" (٢).

وقال الدكتور جمال الدين محمود :

"أحاديث الآحاد لا يحاول أحد أن يحجبها لسبب بسيط هو أن أمور الحياة كلها تقوم على الترابط فيما بينها ، فنحن لانرد حديث الآحاد ولانرد غيره ، ولكن إذا اعترض هذا الحديث بعض الظن بعقل أو قياس قطعى فلا يصح أن نتركه" (٣).

إنه منهج أهل الاعتزال لم يجد عنه القوم قيد أنملة ، بل كانوا أشد صلفاً وأبلغ جرأة .

وحديث الآحاد سبق أن تناولته بالبحث والتحقيق ، ومازعمه وقاله هؤلاء لا يخرج عما تناولته من قبل بالرد .

(١)، (٢) جريدة المسلمون ، العدد السابق ص ١١ .

(٣) جريدة المسلمون ، نفس العدد والصفحة .



وملخص ماسبق : أن خير الآحاد الصحيح حجة في جميع أبواب الدين لافرق بين عقيدة وغيرها ، وهو في الحجية كالقرآن والحديث المتواتر تماماً . والذي عليه جماهير العلماء من السلف والخلف أن خير الآحاد إذا تلقتهم الأمة بالقبول تصديقاً له وعملاً بموجبه أفاد العلم ، وعلى ذلك أهل الحديث قاطبة (١).

وهذا عرض لجملة من الأحاديث الصحيحة التي ردها هؤلاء المخدثون وسلطوا عليها عقولهم باعتبار أنها أحاديث آحاد .

---

(١) انظر ص ، ١٢٨ فما بعدها .

(١) حديث نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان (١).

- 
- (١) انظر : جريدة الرسالة ، العدد ٥١٤ ، ٦ جمادى الأولى ١٣٦٢ هـ / ١٠ مايو ١٩٤٣ م السنة الحادية عشر ، ص ٣٦٥ .  
والعدد ٥١٨ ، ٤ جمادى الآخرة ١٣٦٢ هـ / ٧ يونيو ١٩٤٣ م من نفس السنة ، ص ٤٤٥ .  
والعدد ٥١٩ ، ١١ جمادى الآخرة ١٣٦٢ هـ / ١٤ يونيو ١٩٤٣ م من نفس السنة ، ص ٤٤٦ .  
مجلة المنار ، المجلد ١٠ ، ص ٢٤٥-٢٤٦ ، والمجلد ٢٨ ، ص ٧٥٧،٧٥٦،٧٥٥ .  
أضواء على السنة المهدية ص ١٤١ ، السنة النبوية ص ١٢٥ .  
والحديث سوف يأتي تخريجه والكلام عنه .

## (٢) أحاديث الدجال والجلساسة (١).

(١)

انظر : مجلة المنار ، المجلد ١٠ ، ص ٢٤٦ ، والمجلد ١٩ ، ص ٩٩ .  
أضواء على السنة المحمدية ص ١٤٠، ١٤١ ، موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي ص ٣٩ ، السنة النبوية ص ١٢٢-١٢٥ .

وحديث الجلسة المشار إليه كما رواه مسلم بسنده إلى فاطمة بنت قيس . وكانت من المهاجرات الأول قالت : ... سمعت نداء المنادى ، منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى : الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد ، فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النساء التي تلى ظهور القوم ، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ، جلس على المنبر وهو يضحك . فقال : "ليلزم كل إنسان مصلاه" . ثم قال : أتدرون لم جمعتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال "إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة . ولكن جمعتكم لأن تقيماً الدار ، كان رجلاً نصرانياً ، فجاء فبايع وأسلم . وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال . حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر ، ثم أرقوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس ، فجلسوا في أقرب السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيهم دابة أهلك كثير الشعر ، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقالوا : ويلك ما أنت ؟ فقالت أنا الجلسة . قالوا : وما الجلسة ؟ قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير . فإنه إلى خبركم بالأشواق . قال : لما سمعت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة . قال فانطلقنا سراعاً ، حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً ، وأشدّه وثاقاً ، مجموعة يده إلى عنقه ، مابين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد . قلنا : ويلك ما أنت ؟ قال : قد قدرتم على خبري ، فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ، ركبنا في سفينة بحرية ، فصادفنا البحر حين اغتم - حاج - فلعب بنا الموج شهراً ، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة ، فلقيتنا دابة أهلك كثير الشعر ، لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجلسة . قلنا : وما الجلسة ؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق ، فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا منها ، ولم نأمن أن تكون شيطانة . فقال : أخبروني عن نخل بيسان . قلنا عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا له : نعم . قال : أما إنه يوشك أن لا تثمر .

قال : أخبروني عن بحيرة الطبرية . قلنا عن أى شأنها تستخير ؟ قال : هل فيها ماء قالوا : هى كثيرة الماء . قال : أما إن ماءها يوشك أن يذهب .  
قال : أخبروني عن عين زغر . قالوا : عن أى شأنها تستخير ؟ قال : هل فى العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم ، هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها .

قال : أخبروني عن نبي الأميين مافعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب . قال : أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه . قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم . قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه . وإني مخبركم عنى . إني أنا المسيح ، وإني أوشك أن يؤذن لى فى الخروج ، فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة ، غير مكة وطيبة فهما محرمتان على . كلتاها . كلما أردت أن أدخل واحدة ، أو واحداً منهما ، استقبلنى ملك بيده السيف صلتا . يصدنى عنها ، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها .

قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطعن بمخصرته فى المنبر : " هذه طيبة . هذه طيبة . هذه طيبة " يعنى المدينة " ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ " فقال الناس : نعم . " فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة . ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن . لابل من قبل المشرق ، ماهو . من قبل المشرق ، ماهو . من قبل المشرق ماهو " وأوماً بيده إلى المشرق . قالت : فحفظت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ( ٥٢ ) ، باب قصة الجساسة ( ٢٤ ) ، حديث رقم ٢٩٤٢ ، ٢٢٦١/٤ - ٢٢٦٤ .

وانظر أحاديث الدجال فى صحيح البخارى ، كتاب فضائل المدينة ( ٢٩ ) ، باب لا يدخل الدجال المدينة ( ٩ ) ، ٢٢٢/٢ - ٢٢٣ ، كتاب بدء الخلق ( ٥٩ ) ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة فى السماء آمين ( ٧ ) ، ٨٤/٤ - ٨٥ ، كتاب الأنبياء ( ٦٠ ) ، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل ( ٥٠ ) ، ١٤٣/٤ ، كتاب الفتن ( ٩٢ ) ، باب ذكر الدجال ( ٢٦ ) ، ١٠١/٨ - ١٠٣ ، باب لا يدخل الدجال المدينة ( ٢٧ ) ، ١٠٣/١ ، كتاب التوحيد ( ٩٧ ) ، باب قول الله تعالى { ولتصنع على عيني } ( ١٧ ) ، ١٧٢ - ١٧١/٨ ، باب فى المشيئة والإرادة ( ٣١ ) ، ١٩٢/٨ .

وفى صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ( ٥٢ ) ، باب ذكر الدجال وصفته ومامعه ( ٢٠ ) ، باب فى صفة الدجال وتحريم المدينة عليه ( ٢١ ) ، باب فى الدجال =

= وهو أهون على الله عز وجل (٢٢) ، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض (٢٣) ، باب قصة الجساسة (٢٤) ، باب في بقية من أحاديث الدجال (٢٥) ، ٢٢٤٧-٢٢٦٧/٤ .

قال القاضي عياض :

"هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقדרه على أشياء من مقدرات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهره واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تمطر فتطمر والأرض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى ومشئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم ويثبت الله الذين آمنوا . هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة" . شرح النووي على مسلم ٥٨/١٨ .

(٣) حديث موسى عليه السلام وملك الموت (١).

---

(١) انظر : أضواء على السنة المحمدية ص ١٩٨ ، السنة النبوية ص ٢٦-٢٩ .  
والحديث سوف يأتي تخريجه والكلام عنه مفصلاً .

(٤) حديث عدم مس الشيطان لعيسى بن مريم وأمه عليهما السلام (١).

- (١) انظر : تفسير المنار ٢٩٢/٣ ، مجلة المنار ، المجلد ١٠ ، ص ١٦٦ ، المجلد ١٩ ، ص ٥٣٦، ٥٣٧ ، أضواء على السنة المحمدية ص ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨ ، السنة النبوية ص ٩٧-٩٨ .
- والحديث المشار إليه كما رواه البخارى بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "ما من بنى آدم مولود إلا يمسّه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها" ، ثم يقول أبو هريرة : "وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم" .
- صحيح البخارى ، كتاب الأنبياء (٦٠) ، باب قول الله تعالى : {واذكر فى الكتاب مريم} (٤٤) ، ١٣٨/٤ .
- وانظر : كتاب التفسير (٦٥) ، تفسير سورة آل عمران ، باب {وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم} (٢) ، ١٦٦/٥ .
- وانظر : صحيح مسلم ، كتاب الفضائل (٤٣) ، باب فضائل عيسى عليه السلام (٤٠) ، حديث رقم ٢٣٦٦ ، ١٨٣٨/٤ .

## (٥) حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم (١).

(١) انظر : تفسير جزء عم للأستاذ محمد عبده ص ١٨١-١٨٣ ، مجلة المنار ، المجلد ١٢ ، ص ٦٩٧ ، المجلد ٢٩ ، ص ١٠٤ ، جريدة المسلمون ، السنة السادسة ، العدد ٢٧٦ ، ص ٢٣-٢٩ شوال ١٤١٠ هـ ، ١٨-٢٤ مايو ١٩٩٠ م ، ص ١١ ، أضواء على السنة المحمدية ص ٢٥٩ .

والحديث المشار إليه كما رواه البخارى بسنده إلى عائشة رضى الله عنها قالت : "سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال : "أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه" . قلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال "جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوب . قال : ومن طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق . قال : فيما ذا ؟ قال : في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر . قال : فأين هو ؟ قال : في بئر ذى أروان" . قال : فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه إلى البئر فنظر إليها وعليها نخل ثم رجع إلى عائشة فقال : "والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين" . قلت يا رسول الله أفأخرجته ؟ قال : "لأما أنا فقد عافاني الله وشفاني وخشيت أن أثور على الناس منه شراً وأمر بها فدفنت" .

صحيح البخارى ، كتاب الطب (٧٦) ، باب السحر (٥٠) ، ، ٣٠/٧ .  
وفي رواية عنها رضى الله عنها أنها قالت : "مكث النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي" .

صحيح البخارى ، كتاب الأدب (٧٨) ، باب قول الله تعالى : {إن الله يأمر بالعدل والإحسان} (٥٦) ، ٨٨/٧ .

وانظر الحديث أيضاً في كتاب بدء الخلق (٥٩) ، باب صفة إبليس وجنوده (١١) ، ٩١/٤ ، كتاب الطب (٧٦) ، باب هل يستخرج السحر (٤٩) ، ٣٠-٢٩/٧ ، كتاب الدعوات (٨٠) ، باب تكرير الدعاء (٥٧) ، ١٦٤/٧ .

صحيح مسلم ، كتاب السلام (٣٩) ، باب السحر (١٧) ، حديث رقم ٢١٨٩ ، ١٧٢١-١٧١٩/٤ .

قال الإمام المازرى رحمه الله :

"مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة خلافاً لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته ، وأضاف مايقع منه إلى خيالات باطلة لاحقائق لها وقد ذكره الله تعالى في كتابه وذكر أنه مما يتعلم وذكر مافيه إشارة إلى أنه مما يكفر به ، وأنه يفرق بين المرء وزوجه ، وهذا كله لا يمكن فيما لاحقيقة له .



= وهذا الحديث أيضا مصرح بإثباته وأنه أشياء دفنت... وهذا كله يبطل ما قالوه  
فإحالة كونه من الحقائق محال ... وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث بسبب آخر  
فزعم أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع وهذا  
الذي ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته  
وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك ، وتجويز ما قام الدليل بخلافه  
باطل .

فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا كان مفضلا من أجلها وهو  
مما يعرض للبشر ، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا ملاحقيقة له وقد قيل  
إنه إنما كان يتخيل إليه أنه وطء زوجته وليس بواطىء ، وقد يتخيل الإنسان  
مثل هذا في المنام فلا يبعد تخيله في اليقظة وللاحقيقة له . وقيل إنه يخيل إليه أنه  
فعله وما فعله ، ولكن لا يعتقد صحة ما يتخيله فتكون اعتقاداته على السداد" .  
قال القاضي عياض :

"وقد جاءت روايات هذا الحديث مبينة أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر  
جوارحه لا على عقله وقلبه واعتقاده . ويكون معنى قوله في الحديث : "حتى يظن  
أنه يأتي أهله ولا يأتين" . ويروى : "يخيل إليه" : أى يظهر له من نشاطه ومتقدم  
عاداته القدرة عليهن فإذا دنى منهن أخذته أخذة السحر فلم يأتين ولم يتمكن من  
ذلك كما يعتري المسحور . وكل ما جاء في الروايات من أنه يخيل إليه فعل شيء  
لم يفعله ونحوه فمحمول على التخيل بالبصر لا للخلل تطرق إلى العقل ، وليس في  
ذلك ما يدخل لبسا على الرسالة ولا طعنا لأهل الضلالة" .

شرح النووى على مسلم ١٧٤/١٤-١٧٥ . وانظر : كتاب الشفا بتعريف حقوق  
المصطفى ١٨٠/٢-١٨٣ ، ط/دار الكتب العلمية .

وللدكتور أحمد ناصر الحمد بحث قيم في موضوع سحر النبي صلى الله عليه وسلم  
ضمنه كتابه "كتاب السحر بين الحقيقة والخيال" . وقد أجاب فيه عن شبهات  
المعتزلة وغيرهم حول موضوع هذا الحديث . انظر ص ١١٢-١٢٦ من الكتاب  
المذكور .

(٦) حديث شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم وإخراج حظ الشيطان منه (١).

(١) انظر : تفسير المنار ٢٩٢/٣ ، مجلة المنار ، المجلد ١٠ ، ص ١٦٦ ، المجلد ١٩ ، ص ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٦ ، أضواء على السنة المحمدية ص ١٤٥-١٤٨ ، السنة النبوية ص ٩٨ .

والحديث المشار إليه كما رواه مسلم بسنده إلى أنس بن مالك أنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه ، فاستخرج القلب ، فاستخرج منه علة . فقال : هذا حظ الشيطان منك . ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه ، ثم أعاده في مكانه . وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعني ظئره) فقالوا : إن محمداً قد قتل . فاستقبلوه وهو منتقع اللون . قال أنس : وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره " .

كتاب الإيمان (١) ، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم (٧٤) ، ١٤٧/١ ، وانظر أحاديث شق صدره صلى الله عليه وسلم في : صحيح البخاري ، كتاب الصلاة (٨) ، باب كيف فرضت الصلاة (١) ، ٩١/١-٩٣ ، كتاب الحج (٢٥) ، باب ماجاء في زمزم (٧٦) ، ١٦٧/٢ ، كتاب بدء الخلق (٥٩) ، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم (٦) ، ٧٧/٤-٧٨ ، كتاب الأنبياء (٦٠) ، باب ذكر إدريس عليه السلام (٥) ، ١٠٦/٤-١٠٨ ، كتاب مناقب الأنصار (٦٣) ، باب المعراج (٤٢) ، ٢٤٨-٢٥٠ ، كتاب التوحيد (٩٧) ، باب قوله {وكلم الله موسى تكليماً} (٣٧) ، ٢٠٣-٢٠٥ . صحيح مسلم ، كتاب الإيمان (١) ، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم (٧٤) ، ١٤٧/١-١٥١ .

## (٧) حديث إسلام شيطان النبي صلى الله عليه وسلم (١).

- (١) انظر : تفسير المنار ٢٩٢/٣ ، مجلة المنار ، المجلد ١٠ ، ص ١٦٦ ، أضواء على السنة المحمدية ص ١٤٧-١٤٨ ، السنة النبوية ص ٩٨ .
- والحديث المشار إليه كما رواه مسلم بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن" . قالوا : وإياك ؟ يارسول الله قال : "وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير" .
- كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٥٠) ، باب تحريش الشيطان (١٦) ، حديث رقم ٢٨١٤ ، ٢١٦٧/٤-٢١٦٨ .
- وروى نحوه من حديث عائشة رضی الله عنها برقم ٢٨١٥ ، من نفس الكتاب والباب والجزء ص ٢١٦٨ .
- قال النووي رحمه الله :
- "فأسلم" : برفع الميم وفتحها وهما روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال : معناه أسلم أنا من شره وفتنته . ومن فتح قال : إن القرين أسلم من الإسلام ، وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير . واختلفوا في الأرجح منهما . فقال الخطابي : الصحيح المختار الرفع . ورجح القاضي عياض الفتح . وهو المختار لقوله صلى الله عليه وسلم : "فلا يأمرني إلا بخير" .
- واختلفوا على رواية الفتح : قيل : أسلم بمعنى استسلم وانقاد . وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم ، فاستسلم . وقيل : معناه صار مسلماً مؤمناً . وهذا هو الظاهر . قال القاضي عياض : "واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه" .
- وفي هذا الحديث إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه ، فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان" .
- شرح النووي على مسلم ١٥٨/١٧ .

## (٨) حديث المعراج (١).

(١)

انظر : أضواء على السنة المحمدية ص ١٢٣-١٢٤ .

والحديث المشار إليه كما رواه البخارى بسنده إلى أنس بن مالك قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فتزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه في صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء..." الحديث .

وقد ذكر حديث المعراج الطويل . وفيه التقى النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء « وفرضت عليه الصلاة ، وبلغ سدره المنتهى ، وأدخله الله الجنة .

كتاب الصلاة (٨) « باب كيف فرضت الصلاة (١) ، ٩١/١-٩٣ .

وقد سبق ذكر مواضع أحاديث المعراج في الصحيحين . انظر ص ٦٥٢

قال الطحاوى رحمه الله :

"والمعراج حق ، وقد أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء ، ثم إلى حيث شاء الله من العلا ، وأكرمه الله بما شاء ، وأوحى إليه ما أوحى ، {ما كذب الفؤاد ما رأى} فصلى الله عليه وسلم في الآخرة والأولى" .

متن العقيدة الطحاوية ص ١٠-١١ ، والآية : ١١ من سورة النجم .

وانظر : شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٢٣-٢٢٦ .

(٩) حديث وقوع الذباب فى الإناء(١).

---

(١) انظر : مجلة المنار ، المجلد ١٩ ، ص ٩٧-٩٩ ، المجلد ٢٩ ، ص ٤٨-٥١ ، أضواء على السنة المحمدية ص ١٩٩-٢٠١ .  
وسوف يأتى تخريج الحديث والكلام عنه مفصلاً .

## (١٠) حديث : إن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة (١).

(١)

انظر : السنة النبوية ص ١٤٥-١٤٦، ١٥٩.

والحديث المشار إليه كما رواه البخارى بسنده إلى عبد الله - هو ابن مسعود - قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال : "إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع : برزقه وأجله وشقى أو سعيد ، فوالله إن أحدكم أو الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير باع أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها" .

، ٢١٠/٧ .

كتاب القدر (٨٢) ، باب (١٠٤)

وانظر : كتاب بدء الخلق (٥٩) ، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم (٦) ، ٧٩-٧٨/٤ ، كتاب الأنبياء (٦٠) ، باب خلق آدم وذريته (١) ، ١٠٤-١٠٣/٤ ، كتاب التوحيد (٩٧) ، باب {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين} (٢٨) ، ١٨٨/٨ ، صحيح مسلم ، كتاب القدر (٤٦) ، باب كيفية الخلق الآدمي (١) ، رقم الحديث ٢٦٤٣ ، ٢٠٣٦/٤ .

وروى مسلم بسنده إلى سهل بن سعد الساعدي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار . وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار ، فيما يبدو للناس ، وهو من أهل الجنة" .

كتاب القدر (٤٦) ، باب كيفية الخلق الآدمي (١) ، رقم الحديث ٢٦٥١ ، ٢٠٤٢/٤ ، وهو جزء من حديث له قصة أورده في كتاب الإيمان (١) ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه (٤٧) ، ورقمه ١١٢ ، ١٠٦/١ .

وانظر : صحيح البخارى ، كتاب الجهاد والسير (٥٦) ، باب لا يقول فلان شهيد (٧٧) ، ٢٢٦/٣ ، كتاب الرقاق (٨١) ، باب الأعمال بالخواتيم (٣٣) ، ١٨٨-١٨٧/٧ ، كتاب القدر (٨٢) ، باب الأعمال بالخواتيم (٥) ، ٢١٣-٢١٢/٧ . والحديث دال على إثبات قدر الله السابق . وقد سبق بيان ذلك مفصلاً .

## (١١) حديث : تحاجت الجنة والنار (١).

- (١) انظر : أضواء على السنة المحمدية ص ١٩٨ .
- والحديث المشار إليه كما رواه البخارى بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : "تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين . وقالت الجنة مالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم ؟ قال الله تبارك وتعالى للجنة : أنت رحمتى أرحم بك من أشياء من عبادى ، وقال للنار إنما أنت عذاب أعذب بك من أشياء من عبادى ولكل واحدة منهما ملؤها . فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهناك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً . وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقاً" .
- كتاب التفسير (٦٥) ، سورة ق (٥٠) ، باب قوله : {وتقول هل من مزيد} (١)، ٤٨/٦ .
- وانظر : كتاب التوحيد (٩٧) ، باب ماجاء فى قول الله تعالى : {إن رحمة الله قريب من المحسنين} (٢٥) ، ١٨٦/٨ .
- صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٥١) ، باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء (١٣) ، حديث رقم ٢٨٤٦، ٢٨٤٧ ، ٢١٨٦-٢١٨٧/٤ .
- هذا حديث على ظاهره ، وأن الله تعالى جعل فى الجنة والنار تميزاً تدركان به . انظر : شرح النووى على مسلم ١٨١/١٧ .
- أى أن الحاجة بينهم بلسان المقال لالسان الحال ، وماتقوله حقيقة ، وأن الله جعل لهما شعوراً ، وتميزاً ، وعقلاً ، ونطقاً ، والله لا يعجزه شئ . وذلك كتسبيح المخلوقات فى قوله تعالى : {تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً} . سورة الإسراء : آية ٤٤ .
- انظر : شرح كتاب التوحيد ص ١٩٠، ١٩١ .
- والحديث من أحاديث الصفات لأن فيه إثبات صفة الرجل لله تعالى كما يليق به من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل .

هذه بعض الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
والتي ردها أولئك القوم بعقولهم وطعنوا فيها بحجة إنها أحاديث آحاد  
مفادها الظن فلاتبنى على مثلها العقائد الثابتة .

ولكى يتضح لنا منهج هذه المدرسة في معاملتها للنصوص الثابتة ،  
وإقحامها عقولها القاصرة عن فهم النصوص الثابتة ، وجعلها حكماً عليها ،  
وسيرهم على نهج أهل الاعتزال في رد أحاديث الآحاد الصحيحة . أمثل  
بثلاثة أحاديث مما سبق ، مع إيراد شبههم حولها ودحض تلك الشبه  
وكشفها ، لتكون غاذج لبقية ماذكر من أحاديث .



## الحديث الأول :

حديث نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان .

قال الشيخ المراغى :

"هذه الأحاديث - أى أحاديث نزول عيسى - لم تبلغ درجة الأحاديث المتواترة التى توجب على المسلم عقيدة ، والعقيدة لا تجب إلا بنص من القرآن أو بحديث متواتر" .

ثم قال : "وعلى ذلك فلا يجب على المسلم أن يعتقد أن عيسى عليه السلام حى بجسمه وروحه ، والذى يخالف فى ذلك لا يعد كافراً فى نظر الشريعة الإسلامية" (١) .

وذكر الأستاذ محمد عبده للحديث تخريجين ، فقال :

"أحدهما : أنه حديث آحاد متعلق بأمر اعتقادى لأنه من أمور الغيب والأمور الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطع لأن المطلوب فيها هو اليقين وليس فى الباب حديث متواتر .

وثانيهما : تأويل نزوله وحكمه فى الأرض بغلبة روحه وسر رسالته على الناس وهو ماغلب فى تعليمه من الأمر بالرحمة والمحبة والسلم والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها والتمسك بقشورها دون لبابها وهو حكمته وماشرعت لأجله ، فالمسيح عليه السلام لم يأت لليهود بشريعة جديدة ولكنه جاءهم بما يرحزحهم عن الجمود على ظواهر ألفاظ شريعة موسى عليه السلام ويوقفهم على فقهاها والمراد منها ويأمرهم بمراعاته وبما يجذبهم إلى عالم الأرواح بتحرى كمال الآداب ، أى ولما كان أصحاب الشريعة الأخيرة قد جمدوا على ظواهر ألفاظها بل وألفاظ من كتب فيها معبراً عن رأيه وفهمه وكان ذلك مزهقاً لروحها ذاهباً بحكمته كان لابد لهم من إصلاح عيسوى يبين لهم أسرار الشريعة وروح الدين وأدبه الحقيقى وكل ذلك مطوى فى القرآن الذى حجبوا عنه بالتقليد الذى هو آفة الحق وعدو الدين فى كل زمان .

(١) مجلة الرسالة ، العدد ٥١٩ ، ١١ جمادى الآخرة ١٣٦٢هـ / ١٤ يونيو ١٩٤٣م ، السنة

فزمان عيسى على هذا التأويل هو الزمان الذى يأخذ الناس فيه بروح الدين والشرعية الإسلامية لإصلاح السرائر من غير تقييد بالرسوم والظواهر" (١).

وقال الشيخ محمد رشيد رضا :

" ليس فى القرآن نص صريح فى أن عيسى رفع بروحه وجسده إلى السماء حيا حياة دنيوية بهما بحيث يحتاج بحسب سنن الله تعالى إلى غذاء .. وليس فيه نص صريح بأنه ينزل من السماء وإنما هذه عقيدة أكثر النصارى . وقد حاولوا فى كل زمان منذ ظهر الإسلام إلى الآن بثها فى المسلمين وممن حاولوا ذلك بادخالها فى التفسير وهب بن منبه ، الركن الثانى بعد كعب الأخبار (٢) لتشويه تفسير القرآن بما بثه فيه من الخرافات ... والأحاديث الواردة فى نزوله عليه السلام كثيرة فى الصحيحين والسنن وغيرها ، وأكثرها واردة فى أشراط الساعة وممزوجة بأحاديث الدجال . وفى تلك الأشراف ولاسيما أحاديث الدجال والمهدى اضطراب واختلاف وتعارض كثير " .

ثم قال :

- 
- (١) مجلة المنار ، المجلد ١٠ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .  
 (٢) وكعب الأخبار : هو ابن ماتع الحميرى ، أبو إسحاق ، المعروف بكعب الأخبار .  
 ثقة مخضرم ، كان من أهل اليمن فسكن الشام .  
 قال الذهبى فى الكاشف : " أسلم زمن الصديق وسمع عمر ، سكن الشام وعنه أبو هريرة وابن المسيب ، مات أيام عثمان " . وقال فى السير : " وكان حسن الإسلام ، متين الديانة ، من نبلاء العلماء " .  
 انظر : الجرح والتعديل ١٦١/٧ ، الكاشف ٩/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٩/٣ - ٤٩٤ ، تقريب التهذيب ١٣٥/٢ .

"والخلاصة إنه لا يجب على مسلم أن يقف على تلك الأحاديث وأمثالها لأنها ليست من أركان الإيمان ولا من أركان الإسلام ... ولا يضره في إيمانه وإسلامه الاشتباه في صحتها وعدم القطع بروايتها ودلالاتها على مقال الجمهور" (١).

وقال الشيخ محمود شلتوت :

"إن حياة عيسى ورفعته بجسمه إلى السماء ونزوله منها إلى الأرض آخر الزمان لم يثبت شيء منها بدليل قطعي يكون عقيدة يطمئن إليها القلب حتى يكفر من أنكرها" (٢).

وقال :

"ولعل أحقر مارأينا من أسباب الإسراف في وصف الأحاديث بالتواتر أن قوماً من المرتزقة باسم الدين وباسم الغيرة على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم استباحوا لأنفسهم في سبيل أغراضهم الدنيا أن يصطنعوا كل أساليب التلبيس والتمويه في شأن أحاديث عيسى التي لا يمكن أن يكون منها متواتر حتى على أوسع الآراء في تحقيقه ، وهي مع آحاديثها يكثر ويشدد في معظمها ضعف الرواة واضطراب المتون ونكارة المعاني ... وهكذا يخلعون عليها ثوباً مهلهلاً من القداسة لارغبة في علم ولاغيرة على حق . ولكن مكابرة وعناداً ، وإصراراً على التضليل ، وليقال على السنة العامة وأشباه العامة إنهم حفاظ وإنهم محدثون ... إن تلك الأحاديث كيفما كانت ليست من قبيل المحكم الذي لا يحتمل التأويل حتى تكون قطعية الدلالة ، فقد تناولتها أفهام العلماء قديماً وحديثاً ولم يجدوا مانعاً من تأويلها" (٣).

• لقد دلت الآيات على أن عيسى عليه السلام رفع من الأرض إلى السماء كقوله تعالى : {بل رفعه الله إليه} (٤) وأن اليهود عليهم لعائن الله لم

(١) مجلة المنار ، المجلد ٢٨ ، ص ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧ .

(٢) مجلة الرسالة ، العدد ٥١٤ ، ٦ جمادى الأولى ١٣٦٢ هـ / ١٠ مايو ١٩٤٣ م ، السنة

الحادية عشرة ص ٣٦٥ .

(٣) مجلة الرسالة ، العدد ٥١٨ ، ٤ جمادى الآخرة ١٣٦٢ هـ / ٧ يونيو ١٩٤٣ م ، السنة

الحادية عشرة ، ص ٤٤٥ .

(٤) سورة النساء : آية ١٥٨

يتمكنوا من قتله ولاصلبه كما اعتقد ذلك النصارى ، وأنه رفع عليه السلام بروحه وجسده وأنه حى عند الله تعالى ، وذلك مقتضى الأدلة ، وسوف ينزل بمشيئة الله عز وجل فى آخر الزمان ، دلالة وعلامة على قرب قيام الساعة كما قال سبحانه : {وإنه لعلم للساعة فلا تترن بها} (١). فينزل حاكماً بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم لئلا يفسد لها ، فلا ينزل برسالة مستقلة ، وإنما حاكم من حكام هذه الأمة (٢) فيكسر الصليب ، بإبطالاً لما يزعمه النصارى من تعظيمه ، ويضع الجزية فلا يقبل من الكفار إلا الإسلام ، ويفيض المال ويكثر وتنزل البركات والخيرات بسبب العدل وعدم التظالم (٣).

روى البخارى (٤) ومسلم (٥) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم صلى الله عليه وسلم حكماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد" .

ويمكن أن نجمل مآثره المحدثون من شبه حول نزوله عليه السلام فى النقاط التالية :

(١) ليس فى القرآن نص صريح فى رفعه إلى السماء بروحه وجسده ليحيا حياة دنيوية يحتاج معها إلى غذاء .

(٢) ليس فيه نص صريح على نزوله وإنما تلك عقيدة النصارى .

(١) سورة الزخرف : آية ٦١

(٢) انظر : تأويل مختلف الحديث ص ١٨٨ ، شرح النووى على مسلم ١٩٠/٢ ، فتح البارى ٤٩١/٦ .

(٣) انظر : شرح النووى على مسلم ١٩٠/٢ ، ١٩١ .

(٤) انظر : كتاب الأنبياء (٦٠) ، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (٤٩) ، ١٤٣/٤ .

(٥) كتاب الإيمان (١) ، باب نزول عيسى بن مريم (٧١) ، حديث رقم ١٥٥ ، ١٣٥/١ .

(٣) أحاديثه لم تبلغ درجة التواتر حتى يؤخذ منها عقيدة بزوله، بل هي أحاديث آحاد مضطربة في متونها، منكرة في معانيها، في معظمها يشتد ضعف الرواة، وليست بمحكمة الدلالة ولذا أولها العلماء قديماً وحديثاً .

(٤) لا يجب على المسلم أن يعتقد أنه حي بروحه وجسده ومن خالف لا يعد كافراً .

ويجاب على ذلك :

(١) لقد جاءت آيات في كتاب الله عز وجل تدل على رفع عيسى عليه السلام إلى السماء، وقد بين العلماء أنه رفع بروحه وجسده .  
الآية الأولى :

قوله تعالى : {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ نَرَفَعُكَ إِلَىٰ أَنفُسِكُمْ} (١) .

وقد لخص الشيخ محمد خليل هراس آراء المفسرين في بيان معنى هذه الآية فقال :

١ - رأى الجمهور الذي اختاره ابن كثير ورواه عن الحسن وهو الرأي الذي يفسر التوفي بالإنامة .

٢ - رأى قتادة وهو أن في الكلام تقديم وتأخيراً والتقدير "إني رافعك ومتوفيك" أي بعد النزول .

٣ - رأى ابن جرير في أن المراد بالتوفي هو نفس الرفع . والمعنى أنى قابضك من الأرض ومستوفيك ببدنك وروحك . وينسب هذا التفسير إلى ابن زيد (٢) .

(١) سورة آل عمران : آية ٥٥

(٢) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن زيد، شهاب الدين، أبو العباس . فاضل دمشقى، من علماء الحنابلة، عارفاً بالفقه والعربية . مات سنة ٨٧٠ هـ .  
من آثاره : "محاسن المساعي في مناقب أبي عمر الأوزاعي" ، "تحفة السارى إلى زيارة تميم الدارى" ، "ديوان خطب" ، "اختصار سيرة ابن هشام" وغير ذلك .  
الضوء اللامع ٧١/٢ - ٧٢ ، الأعلام ٢٣٠/١ .

وهو الذى حكاه ابن كثير عن مطر الوراق (١) .  
وهذه الأقوال الثلاثة متفقة على أنه رفع حياً وإن كان بعضها أصح وأولى  
بالقبول من بعض ، فأصحها الأول وهو قول الجمهور ، ويليهِ قول قتادة ،  
ويليه قول ابن جرير " (٢) .

وكلمة " الوفاة " كما تطلق على الموت تطلق على النوم أيضاً ، لأن  
معناها فى اللغة من استيفاء الحق وافية أى كاملاً لانقص فيه . ولذا قال  
صاحب القاموس :

" أوفى فلاناً حقه : أعطاه وافيةً ، كوفاه ووافاه فاستوفاه وتوفاه " (٣) .  
وقد جاءت فى القرآن الكريم بمعنى النوم فى قوله تعالى : ( وهو الذى  
يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ) (٤) .

كما جاءت على المعنيين فى قوله تعالى ( الله يتوفى الأنفس حين موتها  
والتي لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى  
أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) (٥) .  
فالمراد بالوفاة فى الآية النوم وليس الموت .

- 
- (١) هو مطر بن طهمان الوراق ، أبو رجاء ، السلمى مولاهم ، الخراسانى ، سكن  
البصرة ، صدوق كثير الخطأ ، وحديثه عن عطاء ضعيف . روى عن شهر  
والحسن، وعنه الحمادان وهمام . مات سنة ١٢٥هـ ، ويقال ١٢٩هـ .، انظر :  
الجرح والتعديل ٢٨٧/٨ ، الكاشف ١٤٩/٣ ، تقريب التهذيب ٢٥٢/٢ .  
(٢) مشكلات الأحاديث ص ١٦٧ ، وانظر : تفسير القرآن العظيم ٣٦٦/١ .  
(٣) القاموس المحيط ص ١٧٣١ .  
(٤) سورة الأنعام : آية ٦٠ .  
(٥) سورة الزمر : آية ٤٢ .  
وانظر : تفسير القرآن العظيم ٣٦٦/١ ، مشكلات الأحاديث ص ١٧٥ .

قال ابن كثير رحمه الله :

"فأخبر تعالى أنه رفعه - أى عيسى عليه السلام - بعدما توفاه بالنوم على الصحيح المقطوع به وخلصه ممن كان أراد أذيته من اليهود الذين وشوا به إلى بعض الملوك الكفرة في ذلك الزمان" (١).

الآية الثانية :

قوله تعالى : {وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً} (٢).

قال الهراس رحمه الله :

"فالآية صريحة في أنه رفعه حياً لأنه ذكر الرفع وأثبتته مكان الذى نفاه من القتل والصلب . ولو كان عيسى عليه السلام قد مات في الأرض ودفن وأن المراد بالرفع رفع روحه أو منزلته كما يزعم المنكرون لما حسن ذكر الرفع في مقابل نفى القتل والصلب ، لأن الذى يناسب نفى القتل والصلب عنه هو رفعه حياً لاموته ، وإلا لقال وماقتلوه وماصلبوه بل الله هو الذى أماته .

وكيف يتوهم متوهم أن المراد بقوله تعالى {بل رفعه الله إليه} هو رفع روحه ، وهو إنما ذكر لإبطال ما زعموه من قتله وصلبه ، ورفع الروح لا يبطل القتل والصلب بل يجامعهما ، فإنهم لو قتلوه فرضاً لرفعت روحه إلى الله ، على أن في إخباره عز وجل بأنه رفعه إليه ما يشعر باختصاصه بذلك ، والذى يمكن أن يختص به عيسى هو رفعه حياً بجسده وروحه . لأن أرواح جميع الأنبياء بل المؤمنين ترفع إلى الله بعد الموت لافرق بين عيسى وغيره فلا تظهر فيه الخصوصية" (٣).

(١) البداية والنهاية ٩١/٢ .

(٢) سورة النساء : آية ١٥٧، ١٥٨ .

(٣) مشكلات الأحاديث ص ١٦٧، ١٦٨ .

وحياته عليه السلام ليست كحياة من على الأرض يحتاج إلى الطعام والشراب ويخضع للسنن والنواميس الكونية كسائر الأحياء ، وإنما حياته حياة خاصة عند الله عز وجل لا يشعر بالضرورات الجسدية من طعام أو شراب أو نحوهما (١).

(٢) وقد جاءت آيات أيضاً تدل على نزوله إلى الأرض في آخر الزمان . من ذلك :

(أ) قال تعالى :

{ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين} (٢)  
وقوله تعالى : {تكلم الناس في المهد وكهلاً} (٣).

نقل الشيخ الهراس عن ابن جرير: أن عيسى عليه السلام كلم الناس في المهد وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل (٤). ثم قال :  
"وهذا الذى نقلناه عن ابن جرير هو قول عامة أهل التفسير كلهم يفسرون الآية به ويجعلونها دليلاً على نزول عيسى عليه السلام . وهذا هو الحق الذى لامرية فيه ، فإن قوله سبحانه (وكهلاً) معطوف على متعلق الظرف قبله داخل معه فى حكمه ، والتقدير : ويكلم الناس طفلاً فى المهد ويكلمهم كهلاً ، فإذا كان كلامه فى حال الطفولة عقب الولادة مباشرة آية فلا بد أن المعطوف عليه وهو كلامه فى حال الكهولة كذلك ، وإلا لم يحتج إلى التنصيص عليه لأن الكلام من الكهل أمر مألوف معتاد فلا يحسن الإخبار به لاسيما فى مقام البشارة ، بل لابد أن يكون المراد بهذا الخبر أن كلامه كهلاً سيكون آية ككلامه طفلاً ، بمعنى أنه سيرفع إلى السماء قبل أن يكتهل ثم ينزل فيبقى فى الأرض إلى أن يكتهل ويكلم الناس كهلاً ، وقد ذهب جمهور المحدثين والمؤرخين إلى أنه عليه السلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وأنه سيمكث فى الأرض إذا نزل أربعين سنة كما جاء فى الحديث

(١) مشكلات الأحاديث ص ١٨١، ١٨٢ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٤٦

(٣) سورة المائدة : آية ١١٠

(٤) جامع البيان ٢٧٣/٣ .



الصحيح" (١).

(ب) قال الله تعالى :

{وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم} (٢).  
الصحيح أن الضمير في قوله "وإنه" يعود على عيسى عليه السلام ،  
أى أن خروجه من أعلام الساعة وأماراتها لأنه ينزل قبيل قيامها (٣).  
والذى يدل على ذلك أن سياق الآيات في ذكره ، وصرف الكلام عما  
هو في سياقه إلى غيره بغير حجة غير جائز ، ويؤيد هذا المعنى القراءة  
الأخرى (وإنه لعلم للساعة) أى أمانة ودليل على وقوع الساعة (٤).

(١) مشكلات الأحاديث ص ١٧٠ .

والحديث المشار إليه رواه أبو داود بسنده إلى أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "ليس بيني وبينه نبي - يعنى عيسى - وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، بين ممصرتين ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيقاتل الناس على الإسلام ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك المسيح الدجال فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون" .

كتاب الملاحم ، باب خروج الدجال ، برقم ٤٣٢٤ ، ٤/١١٧-١١٨ .  
وأخرج أحمد في المسند نحوه بزيادة يسيرة . ٢/٤٠٦، ٤٣٧ ولم يذكر عدد السنين .  
وأخرج الحاكم في المستدرك نحوه بزيادة يسيرة ، وقال : "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" . ووافقه الذهبي ٢/٥٩٥ .

وأخرج ابن حبان نحوه وفيه الزيادة السابقة ، في كتاب التاريخ (٦٠) . باب إخباره صلى الله عليه وسلم عما يكون في أمته من الفتن (١٠) ، ذكر البيان بأن عيسى ابن مريم إذا نزل يقاتل الناس على الإسلام ، برقم ٦٨٢١ ، ١٥/٢٣٣-٢٣٤ الإحسان .

وأخرج نحوه عبد الرزاق في مصنفه ، وليس فيه ذكر "الأربعين سنة" . باب نزول عيسى ابن مريم . ورقمه ٢٠٨٤٥ ، ١١/٤٠١-٤٠٢ .

وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/٤٩٣ ، والشيخ ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/٢١٤ أن إسناده صحيح . وزاد الثاني : "أنه على شرط مسلم" . وقال في صحيح سنن أبي داود ٣/٨١٦ : "صحيح" .

(٢) سورة الزخرف : آية ٦١

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٦/١٠٥ .

(٤) تفسير القرآن العظيم ٤/١٣٢ .

(ج) قال تعالى :

{وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً} (١).

قوله : "قبل موته" :

ذكر العلماء فيها وجهين في عود الضمير :

الأول : قبل موت عيسى عليه السلام .

الثاني : قبل موت الكتابي .

قال ابن جرير :

"وأولى الأقوال بالصحة والصواب قول من قال : تأويل ذلك : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى" (٢).

وقال ابن كثير :

"ولاشك أن هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح لأنه المقصود من سياق الآية في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة لذلك فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك وإنما شبه لهم فقتلوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك ثم إنه رفعه إليه وإنه باق حى وإنه سيزل قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة ... فيقتل مسيح الضلالة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية يعنى لا يقبلها من أحد من أهل الأديان بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم" (٣).

قال عبد الله الغماري :

(١) سورة النساء : آية ١٥٩

(٢) جامع البيان ٢١/٦ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٥٧٧/١ .

وانظر : البداية والنهاية ٩٢/٢ ، مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر

٢٨، ٢٧/١٥ في الهامش . مشكلات الأحاديث ص ١٧١، ١٧٠ .

"إن احتمال عود الضمير في (موته) على الكتابي ضعيف واحتمال عوده في (به) على غير عيسى باطل ، والاحتمالات الضعيفة والباطلة لاتنهض للحجية ولا تقوى للاستمساك ، فتكون الآية الكريمة نصاً في حياة عيسى ونزوله بمعونة ماذكر . واللفظ يكون نصاً بنفسه تارة وبما ينضم إليه من القرائن تارة أخرى ، وليس كل احتمال في اللفظ يؤثر في نصيته كما يتوهم كثير ممن لم يحكموا قواعد علم الأصول" (١).

وقد روى الإمام أحمد بسنده من حديث أبي هريرة ما يؤيد هذا التفسير . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"يُنزل عيسى بن مريم ، فيقتل الخنزير ، ويمحو الصليب ، وتجمع له الصلاة ، ويعطى المال حتى لا يقبل ، ويضع الخراج ، وينزل الروحاء (٢) ، فيحج منها أو يعتمر ، أو يجمعهما ، قال - القائل حنظلة (٣) - : وتلا أبو هريرة { وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً } . فزعم حنظلة أن أبا هريرة قال : يؤمنن به قبل موته : عيسى فلا أدري . هذا كله حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو شيء قاله أبو هريرة ؟ " (٤).

(٣) وأما أحاديث نزوله عليه السلام فقد نص العلماء على تواترها (٥).

(١) مشكلات الأحاديث ص ١٦٩ .

(٢) الروحاء : قرية جامعة على بعد أحد وأربعين ميلاً من المدينة . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٦٨١/١ ، وانظر : معجم البلدان ٧٦/٣ .

(٣) هو حنظلة بن علي الأسقع الأسلمي المدني . روى عن أبي هريرة وخفاف ، وعنه الزهري وأبو الزناد . ثقة .

انظر : الكاشف ٢٦١/١ ، تهذيب التهذيب ٦٢/٣ ، تقريب التهذيب ٢٠٦/١ . مسند أحمد ٢٩٠/٢ - ٢٩١ .

قال أحمد محمد شاكر : "إسناده صحيح" .

مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر ٢٧/١٥ في الهامش .

(٥) انظر : تفسير القرآن العظيم ٥٨٢، ٥٧٧/١ ، زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ٣٣١، ٣٣٠/١ ، مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر ٢٥٧/١٢ الهامش ، ٢٨/١٥ الهامش .

قال ابن كثير رحمه الله بعد ذكره الأحاديث الدالة على نزوله . قال :  
 "فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية  
 أبي هريرة وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص وأبي أمامة والنواس بن  
 سمعان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومجمع بن حارثة وأبي شريحة  
 وحذيفة بن أسيد رضى الله عنهم ، وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه من  
 أنه بالشام بل بدمشق عند المنارة الشرقية وأن ذلك يكون عند إقامة صلاة  
 الصبح ... وهذا إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وتقرير وتشريع  
 وتسويغ له على ذلك في ذلك الزمان" (١).

وقال عبد الله الغماري بعد أن استوعب كل ماورد من أحاديث  
 وآثار ، وذكرها بطرقها وأسانيدها :

"فهذه ستون حديثاً يروونها عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية  
 وعشرون صحابياً وثلاثة تابعين بألفاظ مختلفة وأسانيد متعددة كلها تصرح  
 بنزول عيسى عليه السلام تصريحاً لا يَحْتَمَلُ تأويلاً ولا روغاناً" (٢).

فأحاديث نزوله عليه السلام ثابتة بالتواتر المعنوي ، ولو كانت آحاداً  
 لوجب علينا التسليم لها والإيمان بمضمونها متى ثبتت صحتها عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وإن دلت على عقيدة خلافاً لمن أبى ذلك .

وأما زعم شلتوت بأنها أحاديث مضطربة في متونها منكرة في معانيها ،  
 أجاب عن ذلك عبد الله الغماري في رده عليه فقال :

"وهذا غير صحيح فإن تلك الأحاديث أو الروايات - على حد تعبيره -

كلها متفقة على الإخبار بنزول عيسى وأنه يقتل الدجال والخنزير ، ويكسر  
 الصليب ... الخ ماجاء فيها ، غاية ما في الأمر أن بعضاً منها يفصل ، وآخر  
 يجمع ، وبعضاً يوجز وآخر يطنب ، وهذا كما يفعل القرآن العظيم إذ يورد  
 القصة الواحدة في سور متعددة بأساليب مختلفة يزيد بعضها على بعض بحيث  
 لا يمكن جمع أطراف القصة إلا بقراءة السور التي ذكرت فيها ، فلعل صاحب

(١) تفسير القرآن العظيم ٥٨٢/١ - ٥٨٣ .

(٢) مشكلات الأحاديث ص ١٧٧ - ١٧٨ .

الفتوى ظن مثل هذا التخالف الذى يقوى شأن الحديث ويدل على تعدد مخارجه تعارضاً فأخطأ ، وأضعف خطأه حيث ادعى أنه لا مجال معه للجمع بينها . وذلك أنه على فرض وجود تعارض فالجمع ممكن لو أمعن فكره وأمضى نظره وأخلص فى بحثه ، لكنه أرسل قوله بتعذر الجمع دعوى تتعثر فى أذيال الخجل" (١).

والزعم بأنها ليست محكمة الدلالة ولذا أولها العلماء قديماً وحديثاً ، زعم لا أساس له من الصحة .

ودعوة باطلة ، ليس لها مايسندها ، كيف وقد نصت الأحاديث صراحة على نزوله عليه السلام ، ولم يأت مايعارض ذلك تصريحاً أو تلميحاً ، وأجمعت الأمة على مادلت عليه .

وتأويل من أولها إنما هو تحريف وتبديل ورد للنصوص الثابتة الصريحة ولا حجة فى قوله .

يقول الشيخ أحمد محمد شاكر :

"وقد لعب المجددون ، أو المجردون فى عصرنا الذى نحيا فيه ، بهذه الأحاديث الدالة صراحة على نزول عيسى ابن مريم عليه السلام فى آخر الزمان ، قبل انقضاء الحياة الدنيا بالتأويل المنطوى على الإنكار تارة ، وبالإنكار الصريح أخرى ! ذلك أنهم - فى حقيقة أمرهم - لا يؤمنون بالغيب أو لا يكادون يؤمنون . وهى أحاديث متواترة المعنى فى مجموعها ، يعلم مضمون مافيها من الدين بالضرورة ، فلا يجديهم الإنكار ولا التأويل" (٢).

(٤) لاشك أن النصوص من القرآن والسنة دلت على رفعه إلى السماء وأنه حتى بروحه وجسده وأنه سيتزل فى آخر الزمان ، وانعقد الإجماع على ذلك فوجب على كل مسلم أن يؤمن بما دلت عليه تلك النصوص وأن يجمع قلبه على اعتقاد ما جاء فيها ، ومن المعلوم أن إنكار ما ثبت من الدين بالضرورة يعد كفراً .

(١) مشكلات الأحاديث ص ١٧٨ .

(٢) مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر ٢٥٧/١٢ الهامش .

قال الشيخ الشنقيطى :

"يجب شرعاً اعتقاد أن عيسى عليه الصلاة والسلام لازال حياً إلى الآن وأنه لابد أن ينزل في آخر الزمان حاكماً بشرع نبينا عليه الصلاة والسلام ومجاهداً في سبيل الله تعالى كما تواتر عن الصادق المصدوق ، وإنما وجب اعتقاد ذلك لأن الله تعالى أخبر في كتابه العزيز ... {وماقتلوه يقيناً} بل رفعه الله إليه<sup>(١)</sup>. وقد وردت الأحاديث المتواترة كما سبق ... ولم يصح حديث بموته تمكن معارضته لما صح بالتواتر من نزوله في آخر الزمان ، وإذا أخبر القرآن أنه رفع ولم يقتل وبين النبي صلى الله عليه وسلم لنا أنه سينزل في آخر الزمان وفصل لنا أحواله بعد نزوله تفصيلاً رافعاً لكل احتمال ، وجب اعتقاد ذلك على كل مسلم ، ومن شك فيه فيكون كافراً بإجماع الأمة ، لأنه مما علم من الدين ضرورة بلانزاع ، وكل إيراد عليه من الملاحدة والجهلة باطل لا ينبغي لكل من اتصف بالعلم أن يلتفت إليه"<sup>(٢)</sup>

وقال عبد الله الغمارى فى رده على شلتوت :

"وبعد فإنى أرى أن كل من يمارى فى هذا الأمر بعد هذا البيان فإنه مبتدع ضال إن لم يكن كافراً والعياذ بالله ، فالواجب أن يهجر ويحتنب ، وليست المسألة مسألة خلاف يعذر فيها المخالف ، بل هى مسألة إجماع أجمعت عليه الأمة وتواترت به النصوص ، كما أنها من جنس الأخبار التى لا مجال فيها للرأى والاجتهاد"<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة النساء : آية ١٥٧، ١٥٨

(٢) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم ٣٣١/١ - ٣٣٢ .

(٣) مشكلات الأحاديث ص ١٨٢ .

## الحديث الثانى :

## حديث موسى عليه السلام وملك الموت .

عد محمود أبو رية حديث موسى وملك الموت من الأحاديث المشككة  
« وزعم أن راحة الإسرائيلية تفوح منه (١) .

وقال الشيخ محمد الغزالى :

"وقد وقع لى وأنا بالجزائر أن طالباً سألنى : أصحيح أن موسى عليه  
السلام فقأ عين ملك الموت عندما جاء لقبض روحه ، بعدما استوفى أجله ؟  
فقلت للطالب وأنا ضائق الصدر : وماذا يفيدك هذا الحديث ؟ إنه لا يتصل  
بعقيدة ، ولا يرتبط به عمل ! والأمة الإسلامية اليوم تدور عليها الرحى (٢) ،  
وخصومها طامعون فى إخماد أنفاسها ! اشتغل بما هو أجدى !

قال الطالب : أحببت أن أعرف هل الحديث صحيح أم لا ؟  
فقلت له متبرماً : الحديث مروى عن أبى هريرة ، وقد جادل البعض  
فى صحته .

وعدت لنفسى أفكر : إن الحديث صحيح السند ، لكن متنه يثير  
الريبة . إذ يفيد أن موسى يكره الموت ، ولا يحب لقاء الله بعدما انتهى  
أجله ، وهذا المعنى مرفوض بالنسبة إلى الصالحين من عباد الله كما جاء فى  
الحديث الآخر "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه" (٣) . فكيف بأنبياء الله ؟  
وكيف بواحد من أولى العزم ؟ إن كراهيته للموت بعد ما جاء ملكه أمر  
مستغرب ! ثم هل الملائكة تعرض لهم العاهات التى تعرض للبشر من عمى  
أو عور ؟ ذاك بعيد .

(١) انظر : أضواء على السنة المحمدية ص ١٩٨ .

(٢) الرحى : وتكتب بالمد . قال ابن الأثير : "يقال دارت رحا الحرب إذا قامت على  
ساقها . وأصل الرحا التى يطحن بها" .

النهاية فى غريب الحديث ٢/٢١١ . وانظر القاموس المحيط ص ١٦٦٠ .

(٣) سوف يأتى تخريج الحديث والكلام عنه .

قلت : لعل متن الحديث معلول ، وأياً ماكان الأمر فليس لدى مايدفعني إلى إطالة الفكر فيه .

فلما رجعت إلى الحديث في أحد مصادره ساءنى أن الشارح جعل رد الحديث إلحاداً ! وشرع يفند الشبهات الموجهة إليه فلم يزدها إلا قوة<sup>(١)</sup>. ثم ذكر قول المازرى<sup>(٢)</sup> رحمه الله في بيان الحديث وتوجيهه ثم قال : "نحن نقول : هذا الدفاع كله خفيف الوزن ، وهو دفاع تافه لايساغ، ومن وصم منكر الحديث بالإلحاد فهو يستطيل في أعراض المسلمين . والحق : أن في متنه علة<sup>(٣)</sup> قاذحة تنزل به عن مرتبة الصحة .

ورفضه أو قبوله خلاف فكرى ، وليس خلافاً عقائدياً . والعلة في المتن يبصرها المحققون ، وتخفى على أصحاب الفكر السطحى ، وقد رفض الأئمة أحاديث صح سندها واعتل متنها فلم تستكمل بهذا الخلل شروط الصحة"<sup>(٤)</sup>.

❦ روى البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : "أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام . فلما جاءه صكه ففقأ عينه فرجع إلى ربه فقال : أرسلتنى إلى عبد لايريد الموت . قال فرد الله إليه عينه وقال : ارجع إليه . فقل له : يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده بكل

(١) السنة النبوية ص ٢٦-٢٧ .

(٢) هو الإمام العلامة محمد بن على بن عمر التميمى المازرى أبو عبد الله من فقهاء المالكية ، نسبته إلى مازر بجزيرة صقلية . كان محدثاً ، فقيهاً ، أصولياً ، أدبياً ، وله دراية بالطب .

من آثاره : "المعلم بفوائد شرح مسلم" ، "شرح كتاب التلقين لعبد الوهاب المالكى" ، "الكشف والأنباء" ، "إيضاح المحصول فى برهان الأصول" . توفى عام ٥٣٦ هـ .

انظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ١/٦١٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٠/١٠٤-١٠٦ ، معجم المؤلفين ١١/٣٢ ، الأعلام ٦/٢٧٧ .

(٣) العلة فى الحديث : سبب غامض خفى . قاذح فى الحديث ، مع أن الظاهر السلامة منه . الباعث الحثيث ص ٦٢ .

(٤) السنة النبوية ص ٢٩ .



شعرة سنة . قال : أى رب ثم مه ؟ قال : ثم الموت . قال : فالآن . فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بجر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "فلو كنت ثم ، لأريتكم قبره إلى جانب الطريق ، تحت الكثيب الأحمر" (١) .

هذا حديث صحيح حكم أهل الحديث بصحته ، وقد حمله أهل السنة على ظاهره ، وأن موسى عليه السلام فقاً عين ملك الموت المتمثل في تلك الصورة حقيقة ، وقد فعل ذلك بإذن من الله تعالى (٢) .

(١) الحديث أخرجه البخارى في صحيحه بلفظ مقارب موقوفاً على أبى هريرة . كتاب الجنائز (٢٣) ، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة (٦٩) ، ٩٣-٩٢/٢ ، كتاب الأنبياء (٦٠) ، باب وفاة موسى (٣١) ، ١٣١-١٣٠/٤ . ثم قال : "وأخبرنا معمر عن همام قال حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه" .

وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له موقوفاً على أبى هريرة برقم ٢٣٧٢ ، وأخرج نحوه مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم من طريق معمر عن همام عن أبى هريرة .

كتاب الفضائل (٤٣) ، باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم (٤٢) ، ١٨٤٣-١٨٤٢/٤ .

وأخرجه النسائى في سننه بلفظ مقارب من حديث أبى هريرة . كتاب الجنائز ، باب نوع آخر من التعزية ٩٦/٤ .

وأخرج أحمد في مسنده نحوه من حديث أبى هريرة موقوفاً عليه ٣٥١،٢٦٩/٢ . ومرفوعاً من حديث النبي صلى الله عليه وسلم ٥٣٣،٣١٥/٢ .

وأخرج نحوه ابن حبان في صحيحه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم برقم ٦٢٢٣ . كتاب التاريخ (٦٠) ، باب بدء الخلق (١) ، ١١٣-١١٢/١٤ . الإحسان .

وأخرج نحوه عبد الرزاق في مصنفه من طريق معمر عن ابن طاوس - الطريق السابق عند ابن حبان - مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم برقم ٢٠٥٣٠ ثم قال قال معمر : وأخبرنا همام عن أبى هريرة مثله برقم ٢٠٥٣١ . وأشار إلى رواية عن الحسن مرسل برقم ٢٠٥٣٢ ، باب موسى وملك الموت ٢٧٥-٢٧٤/١١ .

وأخرج ابن قتيبة نحوه من حديث عمار بن أبى عمار عن أبى هريرة مرفوعاً . تأويل مختلف الحديث ص ٢٧٦ .

(٢) انظر : الحجة في بيان المحجة ٤٠٨/٢ .

وهذا خبر إنما يدرك معناه من لم يحرم التوفيق لإصابة الحق .  
 فإن الله أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام رسالة ابتلاء واختبار ، وهو سبحانه لا يريد إمضاء ما أمر به ، كما أمر إبراهيم عليه السلام من قبل بذبح ابنه أمر ابتلاء واختبار . وقد جاءه الملك في صورة لا يعرفه عليها ، وكان موسى عليه السلام غيوراً ، وقد رأى رجلاً في داره لا يعرفه ، فلطمه ففقأ عينه .

ومن المعلوم في شرعنا أن من فقأ عين الداخل داره بغير إذنه أو الناظر إلى بيته من غير أمره ، لأخرج عليه . فما فعله موسى كان مباحاً له لأخرج عليه في فعله ، لأن ذلك مما يجوز اتفاق الشرائع فيه .

فرجع ملك الموت إلى ربه وأخبره بما فعل موسى عليه السلام فأمره أمر ابتلاء واختبار آخر لموسى عليه السلام ، بأن يضع يده على متن ثور ، وله بما غطت يده من شعره بكل شعرة سنة ، فلما علم موسى عليه السلام أنه ملك الموت ، وأنه جاء بأمر من عند الله طابت نفسه بالموت ولم يستمهل وقال : فالآن .

فلو علمه موسى عليه السلام في المرة الأولى لما فعل معه ما فعل .  
 هذا ما ذهب إليه أصحاب الحديث خلافاً لمن زعم أنهم حمالة الخطب ، ورعاة الليل ، يجمعون ما لا ينتفعون به ، ويروون ما لا يؤجرون عليه ، ويقولون بما يبطله الإسلام ، جهلاً منه لمعاني الأخبار ، وترك التفقه في الآثار ، معتمداً منه على رأيه المنكوس ، وقياسه المعكوس (١) .

قال النووي رحمه الله :

"قال المازري : وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصويره ، قالوا : كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت ؟ قال : وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة :

أحدها : أنه لا يمتنع أن يكون موسى صلى الله عليه وسلم قد أذن الله تعالى له في هذه اللطمة ويكون ذلك امتحاناً للملطوم والله سبحانه وتعالى يفعل في خلقه ما شاء ويمتحنهم بما أراد .

والثاني : أن هذا على المجاز والمراد أن موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة ، ويقال فقاً فلان عين فلان إذا غلبه بالحجة ، ويقال عورت الشيء إذا أدخلت فيه نقصاً ، قال : وفي هذا ضعف لقوله صلى الله عليه وسلم "فرد الله عينه" فإن قيل أراد رد حجته كان بعيداً .

والثالث : أن موسى صلى الله عليه وسلم لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فأدت المدافعة إلى فقء عينه لأنه قصدها بالفقء ، وتؤيده رواية صكه . وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازري والقاضي عياض ، قالوا : وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه . فإن قيل فقد اعترف موسى حين جاءه ثانياً بأنه ملك الموت . فالجواب : أنه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها أنه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الأولى<sup>(١)</sup> .

وبعد هذا يمكن أن نجمل مآثره محمود أبو رية ومحمد الغزالي من شبهات حول الحديث في النقاط التالية :

(١) إنه مروى عن أبي هريرة (وقد جادل البعض في صحته) ، (فلعل متنه معلول) ، (إن في متنه علة قاذحة تنزل به عن مرتبة الصحة) . والعلة في المتون يبصرها المحققون وتخفى على أصحاب الفكر السطحي .

(٢) إنه مشكل وتفوح منه رائحة الإسرائيليات .

(٣) إنه لا يفيد شيئاً فهو لا يتصل بعقيدة ولا يرتبط به عمل . والاشتغال بغيره أجدى . ورفضه أو قبوله خلاف فكري وليس خلافاً عقائدياً .

(١) شرح النووى على مسلم ١٢٩/١٥ - ١٣٠ . وانظر : المعلم لفوائد مسلم ، ٣/ ١٣٢ - ١٣٣

(٤) متنه يثير الريبة لأنه يفيد أن موسى يكره الموت ، ولا يجب لقاء الله .  
وهذا معنى مرفوض عند الأنبياء والصالحين لما جاء في الحديث الآخر  
"من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه" .

(٥) الملائكة لا تعرض لهم العاهات التي تعرض للبشر من عمى وعور .

(٦) من جعل إنكار الحديث إلحاداً فهو يستطيل في أعراض المسلمين ، ومن  
دافع عنه فدفاعه كله خفيف الوزن ، وهو دفاع تافه لا يساغ .

ويجاب على ذلك بالآتى :

(١) أولاً : هذا حديث صحيح تلقاه علماء الحديث بالقبول والتسليم لأنه  
ورد إليهم عن طريق الثقات الأثبات المأمونين ، ولذا أوردوه في  
دواوين الإسلام من صحاح وسنن وجوامع مسلمين بصحته معتقدين  
بمضمونه (١) .

وقد رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما ، والنسائى في سننه ، والإمام  
أحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، وعبد الرزاق في مصنفه ، وابن  
قتيبة في تأويل مختلف الحديث وغيرهم (٢) .

وقد تصدى جمع من علماء الإسلام والأئمة الأعلام للرد على من طعن  
فيه بالتكذيب ، ودحضوا شبهاتهم وكشفوا عوارهم فلم يبق لدعى حجة  
بوجه (٣) .

ثانياً : لم يبين الغزالى من هؤلاء الذين جادلوا في صحته ، ولعله يعنى  
من وصفهم المازرى بالملحدين ؟

فهؤلاء لاحجة في قولهم ، ولو أجمعوا على ذلك ، كيف وهم  
ملحدون ، ومن العار بل من الضلال أن يكون سلف الغزالى في تصحيح  
الأحاديث وتضعيفها هؤلاء .

(١) انظر : كشف موقف الغزالى من السنة ص ١٨٧ .

(٢) انظر تخريج الحديث السابق .

(٢) انظر : كشف موقف الغزالى من السنة ص ١٨٧ .

ثالثاً : ماهى العلة القادحة التى ادعاها الغزالى فى متن هذا الحديث ؟  
ومن سبقه عليها من علماء الإسلام الذين يؤخذ بقولهم ويعتمد على  
تصحيحهم وتضعيفهم ؟

ولعله يعنى فقهاء الإسلام الذين كثيراً ما يتبجح بهم ، فمن منهم أعل  
هذا الحديث ، وقدح فى متنه ؟

إنها مزاعم تلقى على عواهنها لاسند لها ولا مؤيد من أهل الحق  
وحملة الشريعة ، ولا تجد رواجاً إلا عند كليلى البصائر ومعتلى العقول .  
وقد تناقض الغزالى فى إصدار حكمه على هذا الحديث ، فتردد أولاً فى  
الحكم بصحته ، ثم ذكر قولاً محتملاً فقال : "فلعل متنه معلول" ثم جزم  
أخيراً بأن فيه علة قادحة (١). وعلة ذلك أن الأمر عنده خاضع للذوق وليس  
أمراً علمياً يخضع للقواعد والأصول .

والغزالى رجل له جهوده فى جانب الفكر ، ولكن لا يحق له أن يقحم  
نفسه فى مجال لا قدرة له على اقتحامه ، ويواجه معركة حامية وهو مجرد عن  
السلاح ، وهو ما علمته قليل البضاعة فى الحديث والفقه أيضاً ، وأصدق  
شاهد على ذلك كتبه ، والحديث والفقه لهما رجال يعرفون بهما .

وفن علل الحديث فن غامض عميق الجذور لا يتصدى له إلا جهابذة  
علماء الحديث ، ولا يقتحم لجته إلا المتضلعون فى علم الحديث رواية ودراية .  
قال ابن الصلاح رحمه الله :

"اعلم أن معرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث وأدقها وأشرفها  
وإنما يضطلع بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب وهى عبارة عن أسباب  
خفية غامضة قادحة فيه" (٢).

وقال ابن كثير رحمه الله :

"وهو فن خفى على كثير من علماء الحديث ، حتى قال بعض حفاظهم  
معرفتنا بهذا كهانة عند الجاهل .

(١) انظر : كشف موقف الغزالى من السنة ص ١٨٣ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح مع شرحها التقييد والإيضاح ص ١١٦ .

وإنما يهتدى إلى تحقيق هذا الفن الجهابذة النقاد منهم . يميزون بين صحيح الحديث وسقيمه ، ومعوجه ومستقيمه ، كما يميز الصيرفي البصير بصناعته بين الجياد والزيوف ، والدنانير والفلوس . فكما لا يتمارى هذا ، كذلك يقطع ذاك بما ذكرناه ، ومنهم من يظن ومنهم من يقف ، بحسب مراتب علومهم وحذقهم واطلاعهم على طرق الحديث ، وذوقهم حلاوة عبارة الرسول صلى الله عليه وسلم التى لا يشبهها غيرها من ألفاظ الناس<sup>(١)</sup> . وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

"وهذا الفن أغمض أنواع الحديث وأدقها مسلكاً ، ولا يقوم به إلا من منحه الله تعالى فهماً غايصاً واطلاعاً حاوياً وإدراكاً لمراتب الرواة ومعرفة ثاقبة ، ولهذا لم يتكلم فيه إلا أفراد أئمة هذا الشأن وحذاقهم وإليهم المرجع فى ذلك لما جعل الله فيهم من معرفة ذلك ، والاطلاع على غوامضه دون غيرهم ممن لم يمارس ذلك"<sup>(٢)</sup> .

والذى جعل هذا العلم وعراً حتى على كثير من علماء الحديث ، خفاء العلة فيه وصعوبة الوصول إلى معرفتها ، فهى عبارة عن سبب غامض قادح فى صحة الحديث مع أن ظاهره السلامة منها ، ويتطرق ذلك إلى الإسناد الجامع لشروط الصحة ظاهراً ، وتدرج بتفرد الراوى ومخالفته لغيره مع قرائن أخرى .

والطريق إلى معرفة ذلك جمع طرق الحديث والنظر فى اختلاف رواته وضبطهم وإتقانهم . وهى تقع فى الإسناد وهو الأكثر وقد تقع فى المتن<sup>(٣)</sup> . وما كان للشيخ الغزالى أن يرد هذا المورد وهو لا يعد من فرسانه حتى لا يتهم بالجهل وقلة العلم ، أو على الأقل عدم المبالاة . ولعله يتشبث بالفقهاء ههنا كما هو ديدنه ، ولكن الفقهاء فى الحقيقة لا يشترطون لصحة الحديث

(١) اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ٦٠-٦١ .

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح ٧١١/٢ .

(٣) تقريب النووى مع شرحه التدريب ٢٥٢/١-٢٥٣ .

وجود العلة فيه كما لا يشترطون وجود الشذوذ أيضاً<sup>(١)</sup>.

بل كانوا رحمهم الله يلجؤون إلى أهل الحديث في كشف العلل . لأن المحدثين هم أهل هذا الشأن . ولذا كان الإمام الشافعي رحمه الله مع إمامته وجلالة قدره وسعة علمه يحيل القول على أئمة الحديث في كتبه فيقول " وفيه حديث لا يثبت به أهل العلم بالحديث " <sup>(٢)</sup>.

هذا هو شأن العلماء المحققين الذين يتكلمون بعلم وروية .  
رابعاً : قوله " العلة في المتون يبصرها المحققون وتخفى على أصحاب الفكر السطحي " .

من هم المحققون الذين يعينهم الغزالي ؟ لعله يعني النظام وشيعته الذين كشف ضلالهم ابن قتيبة وابن خزيمة وغيرهم حول هذا الحديث . أو لعله يعني من سماهم المازري بالملحدين ، فإن لم يكونوا هؤلاء فلم لم يكشف لنا عن أسمائهم أو على الأقل اسم واحد منهم ؟  
ثم من هم أصحاب الفكر السطحي ؟ أظنه يعني الإمام أحمد والبخاري ومسلماً والنسائي وابن قتيبة وابن خزيمة والمازري والقاضي عياض والنووي وغيرهم من أئمة الإسلام وعلمائهم ممن روى هذا الحديث وحكم بصحته وآمن به ورد كيد الطاعنين فيه <sup>(٣)</sup>.

إنها إساءة بالغة توجه لعلماء الإسلام وأئمتهم ممن اعترفت لهم الأمة بالفضل وأجمعت على جلالتهم وعلو قدرهم . وعلى النقيض من هذا يمدح أهل البدع والضلال ويمجدون ، إنه جور وظلم وتجنى على العلم وأهله . نسأل الله السلامة والعافية .

(٢) الزعم بأنه مشكل وأنه تفوح منه رائحة الإسرائيليات .  
لا إشكال في الحديث كما توهم أبو رية ، وسوف يجاب على مازعم أنه إشكال فيما يأتي .

(١) انظر : التقييد والايضاح ص ٢٠ . تدريب الراوى ٦٥/١ .

(٢) انظر : النكت على كتاب ابن الصلاح ٧١١/١ ، وقول الشافعي في كتابه الأم ١٣/١ .

(٣) انظر : كشف موقف الغزالي من السنة ص ١٨٤ ، حوار هاديء ص ٩٦، ٩٥ .

والحديث مرفوع ثابت رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في رواية همام بن منبه ، ورواية طاوس أيضاً لها حكم الرفع لأنه مما لامجال للرأى فيه ، وماكان كذلك فله حكم الرفع ، فهذا يبعد كونه من الإسرائيليات (١) .

ولو كان كذلك لما خفى على علماء الأمة وجهابذتها ولسارعوا ببيان ذلك وإيضاحه ، وهم أعلم بذلك وأوعى .

قال الشيخ المعلمى فى رده على أبى رية :

" قد علمنا أن كلام الأنبياء كله حق من مشكاة واحدة ، وأن الرب الذى أوحى إلى أنبياء بنى إسرائيل هو الذى أوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، ولو جاز الحكم بالرائحة لما ساغ أدنى تشكك فى حكم البخارى لأنه أعرف الناس برائحة الحديث النبوى ، وبالنسبة إليه يكون أبو رية أخشم فاقد الشم أو فاسده " (٢) .

(٣) الزعم بأنه لايفيد شيئاً ، زعم مناف للصواب ، وإلا لما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم لأنه لا يذكر مالا فائدة فيه ، وهو الذى يعلم صلوات الله وسلامه عليه أن أقواله وأفعاله وتقريراته شرع للعباد .

---

(١) انظر : دفاع عن السنة ص ١٩٤ .  
قال الحافظ : " أورده - أى البخارى - موقوفاً من طريق طاوس عنه ، ثم عقبه برواية همام عنه مرفوعاً . وهذا هو المشهور عن عبد الرزاق ، وقد رفع محمد بن يحيى عنه رواية طاوس أيضاً أخرجه الإسماعيلي " . فتح البارى ٤٤١/٦ .

(٢) الأنوار الكاشفة ص ١٩٤ .



وإن جهل الشيخ الغزالي فوائد هذا الحديث فقد علمها غيره وإليك جملة من فوائده :

(أ) ابتلاء الإنسان بالإيمان بالغيب . وذلك من خصائص المؤمنين قال تعالى {الذين يؤمنون بالغيب} الآية (١).

(ب) ربط الإنسان بالأجيال السابقة من خلال تفصيلات النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يذكر لأصحابه كثيراً من قصص الماضين ليربطهم بالسابقين ، وليبين لهم أن أمة الإسلام أمة واحدة .

(ج) الكشف عن طبيعة الإنسان ، وإن كان نبياً مختاراً فإنه لا يخرج عن بشريته .

(د) فضل الموت في الأرض المقدسة ، وهذه فائدة فقهية (٢).

قال النووي رحمه الله :

"قال بعض العلماء : وإنما سأل الإدناء ولم يسأل نفس بيت المقدس لأنه خاف أن يكون قبره مشهوراً عندهم فيفتتن به الناس وفي هذا استحباب الدفن في المواضع الفاضلة والمواطن المباركة" (٣).

وفيه أيضاً فائدة أخرى وهى سد الذرائع عن الوقوع في المعاصي وخاصة الشرك بالله تعالى ، ولذا أخفى قبره حتى لا يقصده الناس بالعبادة والناس مولعون بالاعتقاد في قبور الأنبياء والصالحين .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

"وفيه أن الملك يتمثل بصورة الإنسان ، وقد جاء ذلك في عدة أحاديث . وفيه فضل الدفن في الأرض المقدسة ... واستدل بقوله "فلك بكل شعرة سنة" على أن الذى بقى من الدنيا كثير جداً لأن عدد الشعر الذى تواريه اليد قدر المدة التى بين موسى وبعثة نبينا صلى الله عليه وسلم مرتين

(١) سورة البقرة : آية ٣

(٢) انظر : حوار هادىء ص ٩٥،٩٤ .

(٣) شرح النووي على مسلم ١٢٨/١٥ .

وأكثر . واستدل به على جواز الزيادة في العمر "(١).

وقد ذكر الله تعالى قصصاً كثيرة في القرآن من أخبار الماضين ، كقصة النملة والهدد ، وقصة يوسف عليه السلام ، وقصة ذى القرنين وغير ذلك الكثير وهى من قبيل ماجاء في الحديث . فهل يقال أيضاً أن ذكر هذه لفائدة فيه ؟

والقول بأنه لا يتصل بعقيدة ولا يرتبط به عمل ، قول يؤدى إلى تهوين أمر الحديث والاستخفاف به ، وهو منفذ يلج من خلاله الملحدون ليشككوا في دين الله تعالى بالطعن في كثير مما ورد في القرآن والسنة النبوية (٢). ولو لم يكن فيه إلا الإيمان بالغيب لكفى ذلك عقيدة لكل مسلم ، واستحباب الدفن في الأرض المقدسة أمر ينبى عليه عمل .

وقوله "الاشتغال بغيره أجدى" . فيه تزهد كامل في حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، وصد الناس عن تعلمه ومعرفته . وفي ذلك أيضاً استدراك على النبى صلى الله عليه وسلم الذى أخبر بذلك الصحابة ، وكان على هذا الزعم يجب عليه أن يشغلهم بغيره .

والزعم بأن رفضه أو قبوله خلاف فكرى وليس خلافاً عقائدياً . زعم فيه استطالة على السنة النبوية ، وإحياء لمذهب النظام وأمثاله من المعتدين عليها ، وعبث يفضى إلى الاستهانة بأمرها والتحقير من شأنها (٣).

ولكى يكون الغزالي دقيقاً في تعبيراته كان أحرى به أن يقول : "خلاف علمى" ، إذ الخلاف الفكرى أمر تجول فيه خواطر العقل التى لا تلتزم بأصل ولا قاعدة ، وإنما تخضع لقواعد المنطق العام ، التى تتباين وتختلف فيها وجهات النظر فى العموم ، بينما الخلاف العلمى ينبى على قواعد وأصول ، تتعارض فيه الأدلة فى خصوصيات مضبوطة ، وهذا الأليق بالحديث النبوى ، إذ المفكر لا مجال له فى الخوض فى قبول الحديث وورده ،

(١) فتح البارى ٤٤٣/٦ .

(٢) انظر : كشف موقف الغزالي من السنة ص ١٧٣ .

(٣) انظر : المرجع نفسه ص ١٨٣ .

وإنما ذلك أمر يتعلق بأهل الاختصاص ، وإن خالف فخلافه غير معتبر ولا يلتفت إليه (١).

ولا يسلم للغزالي بوجود خلاف أصلاً في صحة الحديث وعدمها ، إذ الحديث صحيح ولا خلاف في ذلك .

ولا يسلم له بنفى الخلاف العقائدى عنه ، وإلا لما رمى العلماء المنكرين المخالفين فيه بالإلحاد .

(٤) إن كراهية الموت أمر فطرى فى البشر ، وقد شرع الله الدفاع عن النفس ، ونهى عن القائها فى التهلكة .

وقد اتخذ الأنبياء - مع أنهم أكثر الناس شجاعة - من الأسباب الواقية المشروعة ما يدفعون به الأخطار وغوائل الأعداء .

فالنبي صلى الله عليه وسلم هاجر خفية ، واختفى فى الغار ، وأعمى أخباره عن الأعداء ، واتخذ حراساً يحرسونه حتى نزل قول الله تعالى : {والله يعصمك من الناس} (٢) ، فصرفهم عن حراسته ، وظاهر يوم أحد بين درعين .

وقد وقع لموسى عليه السلام من ذلك أمور ، كما قال تعالى : {وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين} (٣).

وقال تعالى : {وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين . فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين} (٤).

وهذا كله من الأسباب الشرعية المعقولة التى لا تخدش فى مقام الأنبياء ولا مكانتهم (٥).

(١) انظر : أزمة الحوار الدينى ص ٤٢، ٤١ .

(٢) سورة المائدة : آية ٦٧

(٣) سورة القصص : آية ٣١

(٤) سورة القصص : آية ٢٠، ٢١

(٥) انظر : كشف موقف الغزالي من السنة ص ١٧٨، ١٧٩ .

وموسى عليه السلام لم يعلم أن ذلك المعتدى عليه ملك الموت ولذلك لطمه دفاعاً عن نفسه ورداً لغائلته لافراً من موت ولا رغبة في حياة . ولذا لما علم في المرة الثانية أنه ملك الموت رغب في لقاء ربه ، واختار الموت دون الحياة<sup>(١)</sup>.

ولامعارضة بين هذا الحديث وبين حديث "من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه" . وهذا بيانه :

روى مسلم بسنده إلى عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه . ومن كره لقاء الله ، كره الله لقاءه" . فقلت : يابى الله : أكرهية الموت ؟ فكلنا نكره الموت . فقال : "ليس كذلك . ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته ، أحب لقاء الله ، فأحب الله لقاءه . وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه ، كره لقاء الله ، وكره الله لقاءه"<sup>(٢)</sup>.

وروى بسنده عنها رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . والموت قبل لقاء الله"<sup>(٣)</sup>.

وروى بسنده أيضاً عن شريح بن هانئ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه . ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه" . قال فأتيت عائشة فقلت : يا أم المؤمنين ! سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله حديثاً . إن كان كذلك فقد هلكنا

(١) انظر : مشكلات الأحاديث ص ١٩٥ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء (٤٨) ، باب من أحب لقاء الله (٥) برقم ٢٦٨٤ ، ٢٠٦٥/٤ - ٢٠٦٦ .

وأخرج نحوه البخارى في صحيحه من حديث عبادة بن الصامت ، كتاب الرقاق (٨١) ، باب من أحب لقاء الله (٤١) ، ١٩١/٧ .

(٣) صحيح مسلم ، في الكتاب والباب والجزء السابق ص ٢٠٦٦ .

فقلت : إن الهالك من هلك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . وماذا لك ؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه " وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت . فقلت : قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم . وليس بالذى تذهب إليه . ولكن إذا شخص البصر ، وحشرج<sup>(١)</sup> الصدر ، واقشعر<sup>(٢)</sup> الجلد ، وتشنجت<sup>(٣)</sup> الأصابع . فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه<sup>(٤)</sup> .

قال النووى رحمه الله :

" هذا الحديث يفسر آخره أوله ويبين المراد بباقي الأحاديث المطلقة . من أحب لقاء الله ، ومن كره لقاء الله ، ومعنى الحديث أن الكراهة المعتبرة هي التي تكون عند التزع في حالة لا تقبل توبته ولا غيرها فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه وما أعد له ويكشف له عن ذلك<sup>(٥)</sup> . ومن هنا يتبين أن حب لقاء الله وكراهيته ليسا على إطلاقهما ، وإنما ذلك مقيد بوقت محدود وزمن معين وهو الذى نص عليه الحديث " إذا شخص البصر ... الخ " وبين ذلك النووى رحمه الله . وليست هي كراهية الموت التي طبع عليها البشر قبل تلك الحال ، وقد خطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من فهم ذلك . والحال التي جابه فيها موسى ملك الموت

(١) الحشرجة : هي الغرغرة عند الموت وتردد النفس . النهاية ٣٨٩/١ .

(٢) اقشعر : أى تقبض وتجمع . انظر : النهاية ٦٦/٤ .

(٣) تشنجت : أى انقبضت وتقلصت . النهاية ٥٠٣/٢ .

(٤) صحيح مسلم ، في الكتاب والباب والجزء السابق ص ٢٠٦٦ برقم ٢٦٨٥ .

وشريح بن هانئ : هو ابن يزيد الحارثي المذحجي ، أبو المقدام الكوفي ، مخضرم ثقة معمر عابد .

صاحب على ، وسمع من عمر ، وروى عنه الحكم بن عتيبة والقاسم بن خيمرة . قتل سنة ٧٨ هـ مع ابن أبي بكرة بسجستان .

انظر : الجرح والتعديل ٣٣٣/٢ ، الكاشف ٩/٢ ، تقريب التهذيب ٣٥٠/١ .

(٥) شرح النووى على مسلم ٩/١٧ - ١٠ .

عليهما السلام ليست هي الحال التي عناها النبي صلى الله عليه وسلم بذكر الحديث (١).

(٥) القول بأن الملائكة لا تعرض لهم العاهات التي تعرض للبشر ، دعوى تحتاج إلى دليل . وما المانع في ذلك ؟

وهم خلق من خلق الله وجدوا من عدم فوهب الله لهم الحياة ، ثم يموتون ويفنون بقدرة الله تعالى ، فمن جاز عليه الموت فغيره مما هو دونه من العاهات أولى بالجواز (٢).

وقد جاء في القرآن والسنة ما يثبت أن الملائكة يتمثلون في صور البشر كما جاءوا إلى إبراهيم عليه السلام (٣)، ولوط عليه السلام (٤)، وكما تمثل الملك لمريم عليها السلام في صورة رجل كما قال سبحانه : {فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً} (٥). وقد كان جبريل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي ، وفي صورة رجل من الأعراب ، فما المانع أن يتمثل ملك الموت في صورة رجل ثم يأتي إلى موسى عليه السلام وهو لا يعرفه (٦). وقد ظنه عادياً يريد الاعتداء عليه فدافعه عن نفسه ، فطمه ، ففقأ عينه (٧).

(١) انظر : كشف موقوف الغزالي ص ١٨٠، ١٨١ .

(٢) انظر : المرجع نفسه ص ١٨١ .

(٣) انظر : سورة هود : آية ٦٩، ٧٠ ، الحجر : آية ٥١ فما بعدها ، الذاريات : آية ٢٤ فما بعدها .

(٤) انظر : سورة هود : آية ٧٧ فما بعدها ، الحجر : ٦١ فما بعدها ، العنكبوت : آية ٣٣ .

(٥) سورة مريم : آية ١٧ .

(٦) انظر : تأويل مختلف الحديث ص ٢٧٧ ، الحجة في بيان المحجة ٤٠٨/٢ ، فتح الباري ٤٤٢/٦ ، الأنوار الكاشفة ص ٢١٩ ، مشكلات الأحاديث ص ١٩٤ ، دفاع عن السنة ص ١٩٤ .

(٧) انظر : مشكلات الأحاديث ص ١٩٥ ، دفاع عن السنة ص ١٩٤ .

وليس ذلك بغريب على موسى عليه السلام . فقد وكز القبطى فقضى عليه . ولم يكن يريد ذلك . كما قال سبحانه : {فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين . قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم} (١).

واللطمة إنما أذهبت العين التى هى تخيل وتمثيل وليست حقيقة . فلما عاد ملك الموت إلى حقيقته ، لم ينتقص منه شيء . فتأثير اللطمة إنما كان على ذلك الجسد العارض ، وفقء العين عبارة عن عاهة عارضة للصورة التى تمثل بها الملك وليست للصورة التى خلق عليها (٢).

ونفى الحقيقة هنا ليس نفيًا لحقيقة اللطمة ، ولالتأثيرها ، وإنما هو نفى لوقوعها على ذات الملك فى خلقته الحقيقية .

(٦) من هم المسلمون الذين أنكروا هذا الحديث واستطال فى عرضهم من وصم منكره بالإلحاد ؟ لماذا لم يذكرهم الغزالي ؟ وهل الاستطالة على السنة النبوية الصحيحة الثابتة المتلقاة بالقبول من الأمة الإسلامية سهل على الغزالي حتى انبرى يدافع ويناضل عن المستطيلين عليها؟ (٣) إن العلماء الذين وصموا أولئك بالإلحاد يعرفون قدر السنة ومقامها ولذلك يأبى عليهم إيمانهم وعقيدتهم السكوت عنهم . إنهم حماة الدين والذابون عنه ، وإن لم يرض ذلك الغزالي .

وكيف جاز له أن يسمى دفاعهم بأنه خفيف الوزن ، تافه ، لايساغ ، أليس هذا قدح واستطالة على علماء أجلاء شهدت لهم الأمة بالفضل والعلم . إن لحوم العلماء ياشيخ مسمومة . وأقوالهم محترمة مقدرة وإن لم يؤخذ بها ، فالواجب علينا التأدب معهم وتكريمهم لاالإساءة إليهم وتسفيه أقوالهم .

(١) انظر : مشكلات الأحاديث ص ١٩٤ ، كشف موقف الغزالي من السنة ص ١٧٤ . والآيات هى : ١٦، ١٥ من سورة القصص .

(٢) انظر : تأويل مختلف الحديث ص ٢٧٨ ، الحجة فى بيان المحجة ٤٠٨/٢ ، فتح البارى ٤٤٣/٦ ، الأنوار الكاشفة ص ٢٢٠ ، دفاع عن السنة ص ١٩٥ . حوار هادىء ص ٩٥ .

(٣) انظر : كشف موقف الغزالي من السنة ص ١٨٣، ١٨٢ .

## الحديث الثالث :

## حديث وقوع الذباب فى الإناء .

قال الشيخ محمد رشيد رضا :

"وحديث الذباب المذكور غريب عن رأى وعن التشريع جميعاً .  
أما التشريع فى مثل هذا فإن تعلق بالنفع والضرر فمن قواعد الشرع  
العامة أن كل ضار قطعاً فهو محرم قطعاً ، وكل ضار ظناً فهو مكروه كراهة  
تحريمية أو تنزيهية على الأقل إن كان الظن ضعيفاً .

فغمس الذباب فى المائع الذى يقع فيه لا يتفق مع قاعدة تحريم الضار  
ولامع قاعدة اجتناب النجاسة .

وأما رأى فلا يمكن أن يصل إلى التفرقة بين جناحى الذبابة فى أن  
أحدهما سام ضار والآخر ترياق واق من ذلك السم .  
وإننا لم نر أحداً من المسلمين ولم نقرأ عن أحد منهم العمل بهذا  
الحديث ، فالظاهر أنهم عدوه مما لادخل له فى التشريع كغيره من الأحاديث  
المتعلقة بالمعالجات الطبية والأدوية ...

وإن إخراج البخارى لهذا الحديث فى جامعه لا يعصمه من التماس علة  
فى رجاله تمس مناعة صحته ، فإن مداره عنده على عبيد بن حنين<sup>(١)</sup> مولى  
بنى زريق انفرد به وليس له غيره فهو ليس من أئمة الرواة المشهورين

---

(١) هو عبيد بن حنين ، أبو عبد الله المدنى ، روى عن أبى موسى وزيد بن ثابت  
وطائفة ، وعنه أبو الزناد ويحيى بن سعيد ، ثقة قليل الحديث . مات سنة ١٠٥ هـ .  
انظر : الجرح والتعديل ٤٠٤/٥ ، الكاشف ٢٣٧/٢ ، تهذيب التهذيب ٦٣/٧ ،  
تقريب التهذيب ٥٤٢/١ .

ولم أقف على أحد اتهمه أو رماه بما رماه به رشيد رضا . أو أعل هذا الحديث أو  
غيره بسببه .

وما ذكره رشيد رضا مردود بتوثيق العلماء له .



الذين تخضع الرقاب لعدالتهم وعلمهم وضبطهم كمالك عن نافع<sup>(١)</sup> عن ابن عمر مثلاً ، ومن الغريب أنه لم يذكر في تهذيب التهذيب أن له رواية عن أبي هريرة ، فإن كان بينهما واسطة يكون منقطعاً ، ولكن لم يذكر الحافظ ذلك على تحريه لمثل هذه العلل . وفيه أن أبا حاتم قال فيه كان صالح الحديث وهى من أدنى مراتب التوثيق حتى قدم الحافظ الذهبي وغيره عليها كلمة لا بأس به .

فإذا غلب على قلب مسلم أن رواية ابن حنين هذا غير صحيحة وارتاب بغرابة موضوع حديث الزباب لا يكون قد ضيع من دينه شيئاً ، ولا يقتضى ارتيابه هذا أو جزمه بعدم صدق ابن حنين فيه الطعن في البخارى لأنه قبل روايته لأنه لم يعلم جارحاً يجرحه فيه إلا هذا الشذوذ الذى يجبره حديث أبى سعيد عند النسائى وابن ماجه بمعناه ... وكل من ظهر له علة في رواية حديث فلم يصدق رفعه لأجلها فهو معذور شرعاً ، ولا يصح أن يقال في حقه أنه مكذب لحديث كذا ...

تنبيه : أن ابن حنين راوى حديث الزباب من مسلمة الأعاجم والظاهر أنه من النصارى<sup>(٢)</sup>.

وقال : " وإننى أعلم بالاختيار أيضاً أن ذلك المسلم الغيور - يعنى محمد توفيق صدقى<sup>(٣)</sup> - لم يطعن في صحة هذا الحديث كتابة إلا لعلمه بأن

(١) هو نافع أبو عبد الله المدنى ، مولى ابن عمر ، ثقة ثبت فقيه ، مشهور . وهو من أئمة التابعين وأعلامهم .

روى عن ابن عمر وأبى هريرة وعائشة ، وعنه أيوب ومالك والليث . قال مالك "إذا سمعت نافعاً يحدث عن ابن عمر لأبألى أن لأسمع من غيره" . مات سنة ١١٧هـ أو بعدها .

انظر : الجرح والتعديل ٤٥٢/٨ ، الكاشف ١٩٧/٣ ، تقريب التهذيب ٢٩٦/٢ .

(٢) مجلة المنار ، المجلد ٢٩ ، ص ٤٨-٥٠ .

(٣) وهو من الذين طعنوا في حديث الزباب وردوه بالعقل .

انظر مجلة المنار ، المجلد ١٩ ، ص ٩٧ .

تصحيحه من المطاعن التي تنفر الناس عن الإسلام ، وتكون سبباً لردة بعض ضعفاء الإيمان . وقليل العلم الذين لا يجدون مخرجاً من مثل هذا المطعن إلا بأن فيه علة في المتن تمنع صحته ، وكان هو يعتقد هذا . وماكلف الله مسلماً أن يقرأ صحيح البخارى ويؤمن بكل ما فيه وإن لم يصح عنده أو اعتقد أنه ينافي أصول الإسلام ... يكفر مسلم من خيار المسلمين علماً وعملاً ودفاعاً عن الإسلام ودعوة إليه بدليل أو شبهة على صحة حديث رواه البخارى عن رجل يكاد يكون مجهولاً واسمه يدل على أنه لم يكن أصيلاً في الإسلام وهو عبد الله بن حنين .

وموضوع متنه ليس من عقائد الإسلام ولا من عباداته ولا من شرائعه ولا التزم المسلمون العمل به <sup>(١)</sup>.

ويرى محمود أبو رية أن الإنسان وصل في هذا العصر إلى مخترعات ومكتشفات من العلوم التي تدهش العقول ، فلا ينبغي للإنسان أن يشغل الناس بالأبحاث العقيمة التي لاتنفع ولا تفيد بل هي إلى الإساءة أدنى وإلى ضرر الناس أقرب .

ومثال لذلك بحث حديث الذباب الذى يفتح على الدين شبهة يستغلها أعداء الإسلام ، ويتوارى عن ذلك أولياؤه ، بل يجب أن يترك هذا البحث إلى ماوصل إليه العلم بأبحاثه الدقيقة وتجاربه الصحيحة التي لا يمكن نقضها ولا يرد حكمها .

ثم قال :

"وماذا يضر الدين إذا أثبت العلم ما يخالف حديثاً من الأحاديث التي جاءت من طريق الآحاد وبخاصة إذا كان هذا الحديث في أمر من أمور الدنيا التي ترك النبي صلوات الله عليه أمرها إلى علم الناس . وهل أوجب علينا الدين أن نأخذ بكل حديث حملته كتب السنة أخذ تسليم وإذعان وفرض علينا أن نصدقها ونعتقد بها اعتقاداً جازماً .

الأخبار التي جاءت من طريق الآحاد وحملتها كتب الحديث فإنها لا تعطى اليقين وإنما تعطى (الظن) والظن لا يغنى من الحق شيئاً . وللمسلم أن يأخذ بها ويصدقها إذا اطمأن قلبه بها وله أن يدعها إذا حاك في صدره شيء منها . وهذا أمر معروف عند النظار من علماء الكلام والأصول والفقه ولم يعارض فيه إلا (زوامل الأسفار)<sup>(١)</sup> من الحشوية الذين لا يقيم لهم وزن . وإذا نحن أخذنا حديث الذباب على إطلاقه ولم نسلط عليه أشعة النقد فإننا نجده من أحاديث الآحاد وهى التي تفيد الظن - وإذا لم يسعنا ذلك في رده بعد أن أثبت العلم بطلانه فليسعنا ما وضعه العلماء من قواعد عامة - ومن هذه القواعد (أنه ليس كل ماصح سنده يكون متنه صحيحاً ، ولا كل مالم يصح سنده يكون متنه غير صحيح - بل قالوا - إن الموضوع من حيث الرواية قد يكون صحيحاً في الواقع . وإن صحيح السند قد يكون موضوعاً في الواقع . ومن القواعد المشهورة : إن من علامة الحديث الموضوع مخالفته لظاهر القرآن أو القواعد المقررة في الشريعة أو للبرهان العقلى أو للحس والعيان وسائر اليقينيات .

وإذا قيل إن هذا الحديث قد رواه البخارى وهو لا يروى إلا ما كان صحيحاً ، فإننا نرد على ذلك بأن البخارى قد روى في كتابه ما اعتبره هو صحيحاً عملاً بظاهر الإسناد لا ما ثبت في الواقع أنه صحيح . ومن أجل ذلك لا يلزم غيره بما اعتبره هو . وإذا قالوا حديث (متفق عليه) فليس معنى ذلك أن الأمة كلها قد اتفقت على صحته وإنما معنى ذلك أن البخارى ومسلماً قد

(١) الزاملة : هى التي يحمل عليها من الإبل وغيرها .

انظر : القاموس المحيط ص ١٣٠٦ .

وأسفار : جمع سفر وهو الكتاب الكبير .

انظر : المرجع السابق ص ٥٢٣ .

والمراد أنهم حملة كتب لا يفقهون مافيها .

اتفقا على روايته (١).

على إننا إذا سلمنا كما قلنا بأن النبي صلوات الله عليه قد نطق بهذا الحديث ثم أثبت العلم ضرر الذباب فليس علينا من بأس في الرجوع عنه ، وعدم الأخذ به ، لأنه من أمور الدنيا . ولنا في ذلك أسوة حسنة بما فعل النبي صلوات الله عليه حينما رأى أهل المدينة يؤبرون النخل فأشار عليهم بأن لا يؤبروه (٢) ، ثم ذكر حديث التأبير . وذكر أن الحديث من رواية أبي هريرة وقد ردوا له أحاديث كثيرة .

روى البخارى بسنده إلى أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه ، فإن في إحدى جناحيه شفاء وفي الآخر داء" (٣).

(١) قال ابن الصلاح : "أعلاها - أى مراتب الصحيح - الأول وهو الذى يقول فيه أهل الحديث كثيراً صحيح متفق عليه . يطلقون ذلك ويعنون به اتفاق البخارى ومسلم لاتفاق الأمة عليه . لكن اتفاق الأمة عليه لازم من ذلك وحاصل معه لاتفاق الأمة على تلقى ما اتفقا عليه بالقبول" .

مقدمة ابن الصلاح مع شرحها التقييد والإيضاح ص ٤١ .

(٢) أضواء على السنة المحمدية ص ١٩٩-٢٠١ فى الهامش . وسوف يأتي تخريج حديث تأبير النخل والكلام عنه .

والتأبير : هو التلقيح من أبرت النخلة إذا لقحتها فهى مأبورة ومؤبرة أى ملقحة . انظر : النهاية فى غريب الحديث ١٣/١ .

(٣) صحيح البخارى ، كتاب الطب (٧٦) ، باب إذا وقع الذباب فى الإناء (٥٨) من رواية عبيد بن حنين عن أبى هريرة ٣٣/٧ .

وأخرج نحوه من رواية عبيد بن حنين أيضاً فى كتاب بدء الخلق (٥٩) ، باب إذا وقع الذباب فى شراب أحدكم (١٧) ، ١٠٠/٤ .

وأخرج أبو داود فى سننه نحوه من رواية سعيد المقبرى عن أبى هريرة ، كتاب الأطعمة ، باب فى الذباب يقع فى الطعام ، ورقمه ٣٨٤٤ ، ٣٦٥/٣ .

وأخرج النسائى فى سننه نحوه من حديث أبى سعيد الخدرى ، كتاب الفرع والعتيرة ، باب الذباب يقع فى الإناء ١٥٨/٧ .

وأخرج ابن ماجه فى سننه نحوه من رواية عبيد بن حنين عن أبى هريرة برقم ٣٥٥٥ . ومن حديث أبى سعيد الخدرى برقم ٣٥٠٤ ، كتاب الطب (٣١) ، باب

يقع الذباب فى الإناء (٣١) ، ١١٥٩/٢ . =

= وأخرج الدارمى فى سننه نحوه من رواية عبيد بن حنين وثاممة بن عبد الله بن أنس عن أبى هريرة ، كتاب الأطعمة ، باب الذباب يقع فى الطعام ٩٨-٩٩ . وأخرج البيهقى فى سننه نحوه من رواية عبيد بن حنين وسعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة . وأشار إلى رواية أبى صالح عن أبى هريرة . وأخرج نحوه من حديث أبى سعيد الخدرى . كتاب الطهارة ، باب ما لانفس له سائلة إذا مات فى الماء القليل ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ .

وأخرج نحوه ابن خزيمة فى صحيحه من رواية سعيد المقبرى عن أبى هريرة . باب ذكر الدليل على أن سقوط الذباب فى الماء لا ينجسه (٨٠) ، ٥٥-٥٦ . وأخرج الإمام أحمد فى مسنده نحوه من رواية :

سعيد المقبرى عن أبى هريرة ٢/٢٢٩، ٢٣٠، ٢٤٦، ٤٤٣ ، وثاممة بن عبد الله بن أنس عنه ٢/٢٦٣، ٣٥٥، ٣٨٨ ، وأبى صالح عنه ٢/٣٤٠ ، ومحمد بن سيرين عنه ٢/٣٨٨، ٣٥٥ ، وعبيد بن حنين عنه ٢/٣٩٨ ، وأبى سعيد الخدرى ٣/٢٤، ٦٧ . وأخرج ابن حبان فى صحيحه نحوه من رواية سعيد المقبرى عن أبى هريرة برقم ١٢٤٦ ، كتاب الطهارة (٨) ، باب المياه (١٠) ، ذكر ما يعمل المرء عند وقوع ما لانفس له تسيل ٤/٥٣ .

ومن حديث أبى سعيد الخدرى برقم ١٢٤٧ ، فى الكتاب والباب السابقين ذكر الأمر بغمس الذباب فى الإناء ٤/٥٥-٥٦ (الإحسان) .

وأخرج البغوى فى شرح السنة نحوه من رواية عبيد بن حنين عن أبى هريرة برقم ٢٨١٣، ٢٨١٤ ، ومن رواية سعيد المقبرى عنه .

ومن حديث أبى سعيد الخدرى برقم ٢٨١٥ ، كتاب الصيد . باب الذباب يقع فى الشراب ، ١١/٢٥٩-٢٦١ .

وأخرج نحوه ابن الجارود فى المنتقى من رواية عبيد بن حنين عن أبى هريرة برقم ٥٥ . باب فى طهارة الماء والقدر الذى ينجس ولا ينجس ص ٢٩ .

وذكر الهيثمى نحوه فى مجمع الزوائد من حديث أنس بن مالك . وقال : " رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، ورواه الطبرانى فى الأوسط " . ٥/٤١ .

هذا حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تلقته الأمة بالقبول وآمنت بمضمون ما جاء فيه .

وهو معجزة من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى {إن هو إلا وحي يوحى} (١).

وقد طعن أهل البدع والضلال قديما فى صحته بحجة أنه مخالف للعقل والواقع ، وأثاروا الشبه من حوله فانبرى للرد عليهم وكشف شبههم ودحضها علماء أجلاء فواجهوهم بالحجج الدامغة والأدلة البينة ، فأزالوا تلك الشبه وبيّنوا فسادها .

من أولئك العلماء الأفاضل الإمام ابن قتيبة الدينورى رحمه الله . فقد ذكر فى كتابه "تأويل مختلف الحديث" أنه حديث صحيح وأنه روى بالفاظ ، ثم قال :

"إن من حمل أمر الدين على ما شاهد ، فجعل البهيمة لا تقول ، والطائر لا يسبح ... والذباب لا يعلم موضع السم وموضع الشفاء ، واعترض على ما جاء فى الحديث ، مما لا يفهمه ... فإنه منسلخ من الإسلام ، معطل ... مخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما درج عليه الخیار من صحابته والتابعون .

ومن كذب ببعض ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان كمن كذب به كله ... وما علمت أحدا ينكر هذا إلا قوما من الدهرية (٢) ، وقد اتبعهم على ذلك قوم من أهل الكلام والجهمية (٣).

ومن أولئك أيضا الإمام الطحاوى رحمه الله فى كتابه "مشكل الآثار" فقال بعد ذكره للحديث ومن رواه من الصحابة رضى الله عنهم :

(١) سورة النجم : آية ٤

(٢) قال فى اللسان : "ورجل دهرى : ملحد لا يؤمن بالآخرة ، يقول ببقاء الدهر" .

لسان العرب ٢٩٣/٤ .

(٣) ص ٢٢٩ .

"قال قائل من أهل الجهل بآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبوجوهها : وهل للذباب من اختيار حتى يقدم أحد جناحيه لمعنى فيه ويؤخر الآخر لمعنى فيه خلاف ذلك المعنى ؟

فكان جوابنا في ذلك له بتوفيق الله عز وجل وعونه أنه لو قرأ كتاب الله عز وجل قراءة متفهم لما يقرأ منه لوجد فيه ما يدل على صدق قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا وهو قوله عز وجل : {وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس} (١) وكان وحى الله إليها هو إلهامه إياها أن تفعل ما أمرها به ... فمثل ذلك الذباب ألهمه عز وجل ما ألهمه مما يكون سبباً لإتيانه لما أراده منه من غمس أحد جناحيه فيما يقع فيه مما فيه الداء والتوقى بجناحه الآخر الذى فيه الشفاء" (٢).

وجاء المحدثون فطعنوا في هذا الحديث كما طعن فيه أسلافهم أهل الابتداع من قبل ، ولم يتزجروا بردود العلماء السابقين ، فزادوا شبه أولئك شبهاً أخرى انتجتها عقولهم التى جهلت حرمة النصوص وران عليها ظلام قاتم فلم تستوعب ولم تع معانى تلك النصوص فسارعت إلى الإنكار والرد والطعن كما هو ديدنها ، ومنهجها بكل نص جهلت معناه .

(١) سورة النحل : الآيات ٦٨، ٦٩

(٢) ٢٨٣/٤ - ٢٨٤ .

وهذا ملخص ماسبق من عرض لشبه هؤلاء المحدثين حول هذا الحديث :

(١) أخرجه البخارى ، ولا يئنه ذلك من التماس علة فى رجاله تمنع من صحته ، والعله هى :

(أ) انفرد به ابن حنين . ثم طعن فيه بأوجه .

(ب) من رواية أبى هريرة وقد ردوا له أحاديث كثيرة .

(٢) إنه حديث آحاد يفيد الظن ، فلا إشكال فى رده ، وهو غريب عن التشريع لأنه ينافى قاعدة تحريم الضار ، واجتناب النجاسة ، وغريب عن الرأى لأنه يفرق بين جناحى الذباب ، فيدعى أن أحدهما به سم ضار ، والآخر ترياق نافع .

(٣) أثبت العلم بطلانه ، لأن العلم يقطع بمضار الذباب .

(٤) موضوع متنه ليس من عقائد الإسلام ولا من عباداته ، ولا من شرائعه ، ولا التزم المسلمون العمل به ، بل لم يعمل به أحد منهم لأنه لا دخل له فى التشريع ، وإنما هو فى أمر من أمور الدنيا كحديث "تأبير النخل" ، وبالتالي من ارتاب فيه لم يضع من دينه شيئاً .

(٥) تصحيحه من المطاعن التى تنفر عن الإسلام ، وتكون سبباً فى ردة

بعض ضعفاء الإيمان ، ويفتح على الدين شبهة يستغلها أعداء الإسلام .

(٦) البحث فيه عقيم ، لا يجب أن يشغل الناس به ، وقد وصلوا إلى

مخترعات ومكتشفات من العلوم . ولذا يجب ترك البحث فيه إلى

ماوصل إليه العلم من أحكام لاتنقض ولا ترد .

ويجاب على هذه الشبه بما يلى :

(١) أولاً : لم ينفرد البخارى رحمه الله بإخراج هذا الحديث ، كما أن أبى

هريرة لم ينفرد بروايته عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعبيد بن

حنين لم ينفرد بروايته عن أبى هريرة أيضاً .

فقد أخرجه البخارى وأبو داود وابن ماجه والدارمى والبيهقى وابن

خزيمة وأحمد وابن حبان والبلغوى وابن الجارود من حديث أبى هريرة

رضى الله عنه .



وأخرجه النسائي وابن ماجه والبيهقي وأحمد وابن حبان والبخاري  
من حديث أبي سعيد رضى الله عنه ، وأخرجه البزار والطبراني من حديث  
أنس بن مالك رضى الله عنه .

ورواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين (١).

ولو لم يرد هذا الحديث إلا في صحيح البخارى ، لكان صحيحاً ،  
مقبولاً ، إذ البخارى هو أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى وأحاديثه في أعلى  
درجات الصحة .

ومن العجيب أن هذا الحديث لم يستدركه على البخارى أحد من أئمة  
الحديث ولم يقدح في سنده أحد منهم ، بل هو عندهم مما جاء على شرط  
البخارى في أعلى درجات الصحة (٢).

ولو تفرد به أبو هريرة رضى الله عنه لما وجدوا إلى الطعن في صحته  
سبيلاً .

يقول الشيخ ناصر الدين الألبانى بعد إخراج الحديث :  
"فقد ثبت الحديث بهذه الأسانيد الصحيحة ، عن هؤلاء الصحابة  
الثلاثة : أبى هريرة وأبى سعيد وأنس ، ثبوتاً لا مجال لرده ، ولالتشكيك فيه  
كما ثبت صدق أبى هريرة رضى الله عنه في روايته إياه عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم خلافاً لبعض غلاة الشيعة من المعاصرين ، ومن تبعهم  
من الزائغين ، حين طعنوا فيه رضى الله عنه لروايته إياه ، واتهموه بأنه  
يكذب فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاشاه من ذلك ، فهذا هو  
التحقيق العلمى يثبت أنه برىء من كل ذلك ، وأن الطاعن فيه هو الحقيق  
بالطعن فيه ، لأنهم رموا صحابياً بالبهت ، وردوا حديث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لمجرد عدم انطباقه على عقولهم المريضة !

(١) وهم : عبيد بن حنين وسعيد المقبرى وثامة بن عبد الله بن أنس وأبو  
صالح ومحمد بن سيرين .

(٢) انظر : مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر ١٢/١٢٤ الهامش ، دفاع عن السنة  
ص ٢٠٠ .

وقد رواه عنه جماعة من الصحابة كما علمت ، وليت شعري هل علم هؤلاء بعدم تفرد أبي هريرة بالحديث ، وهو حجة لو تفرد ، أم جهلوا ذلك فإن كان الأول فلماذا يتعللون برواية أبي هريرة إياه ، ويوهمون الناس أنه لم يتابعه أحد من الأصحاب الكرام ؟ وإن كان الآخر فهلا سألوا أهل الاختصاص والعلم بالحديث الشريف ؟ وما أحسن ما قيل :

فإن كنت لاتدرى فتلك مصيبة وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم" (١)  
وعبيد بن حنين (٢) ثقة لامطعن فيه ، ولم يذكره الحافظ فيمن تكلم فيهم من رجال البخارى في مقدمته ، ولم أقف على من طعن في توثيقه من العلماء . ولعمري لو تفرد برواية الحديث عن أبي هريرة لقبل تفرده ، فإن تفرد مثله لا يقدح في صحة الحديث .

قال ابن الصلاح رحمه الله :

"إذا انفرد الراوى بشيء نظر فيه فإن كان ما انفرد به مخالفاً لما رواه من هو أولى منه بالحفظ لذلك وأضبط كان ما انفرد به شاذاً مردوداً ، وإن لم تكن فيه مخالفة لما رواه غيره وإنما أمر رواه هو لم يروه غيره فينظر في هذا الراوى المنفرد فإن كان عدلاً حافظاً موثقاً بإتقانه وضبطه قبل ما انفرد به ولم يقدح الانفراد فيه ... وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه وإتقانه لذلك الذى انفرد به كان انفراده خارماً له مزحزحاً له عن حيز الصحيح" (٣).

ولو رد الحديث الصحيح بتفرد الراوى الثقة له لرد كثير من الأحاديث ، وتعطلت كثير من المسائل عن دلائلها (٤).

(٢) كونه حديث آحاد ومن أجل ذلك سهل رده ، قول مردود ، وحجة داحضة ، وقد سبق الكلام عن ذلك فلا إعادة ههنا .

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، المجلد الأول ٦٠/١ .

(٢) عبيد بن حنين سبقت ترجمته . انظر : ص ٦٩٠

(٣) مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص ١٠٤ .

(٤) انظر : اختصار علوم الحديث مع الباعث الحثيث ص ٥٥ .

وانظر : تدريب الراوى ٢٣٤/١ .

وقول رشيد رضا بأنه غريب عن التشريع لأنه ينافى قاعدة تحريم الضار . واجتناب النجاسة ، يرد عليه : بأن الحديث لم ينف ضرر الذباب بل أثبت ذلك . فذكر أن في أحد جناحيه داء . ولكنه زاد ببيان أن في الآخر شفاء ، وأن ذلك الضرر يزول إذا غمس الذباب كله (١).

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله :

"واعلم أن في الذباب عندهم قوة سمية يدل عليها الورم . والحكة العارضة عن لسعه ، وهي بمنزلة السلاح ، فإذا سقط فيما يؤذيه اتقاه بسلاحه ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله سبحانه في جناحه الآخر من الشفاء ، فيغمس كله في الماء والطعام فيقابل المادة السمية المادة النافعة ، فيزول ضررها ، وهذا طب لايهتدى إليه كبار الأطباء وأئمتهم ، بل هو خارج من مشكاة النبوة ، ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ، ويقر لمن جاء به بأنه أكمل الخلق على الإطلاق ، وأنه مؤيد بوحي إلهي خارج عن القوة البشرية" (٢).

وقال الشوكاني رحمه الله :

"والفائدة في الأمر بغمسه جميعاً هي أن يتصل مافيه من الدواء بالطعام أو الشراب كما اتصل به الداء ، فيتعادل الضار والنافع فيندفع الضرر" (٣).

والقول بنجاسة الذباب لادليل عليه لأنه لاملزمة بين الضرر والنجاسة ولذا كان هذا الحديث من أدلة العلماء على أن الماء القليل لاينجس بموت مالانفس له سائلة فيه ، إذ لم يفصل الحديث بين موت الذباب وحياته عند غمسه (٤).

(١) انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة ، المجلد الأول ٦١/١ .

(٢) زاد المعاد ١١٢/٤ .

(٣) نيل الأوطار ٧١/١ .

(٤) انظر : فتح الباري ٢٥١/١٠ ، نيل الأوطار ٧١/١ .

قال الخطابي رحمه الله :

"فيه من الفقه : أن أجسام الحيوان طاهرة ، إلا ما دلت عليه السنة من الكلب وما لحق به في معناه .

وفيه دليل : على أن مالا نفس له سائلة إذا مات في الماء القليل لم ينجسه . وذلك أن غمس الذباب في الإناء قد يأتى عليه ، فلو كان نجسه إذا مات فيه لم يأمره بذلك . لما فيه من تنجس الطعام . وتضييع المال ، وهذا قول عامة العلماء" (١).

وقال ابن القيم رحمه الله :

"هذا الحديث فيه أمران : أمر فقهي ، وأمر طبي ، فأما الفقهي ، فهو دليل ظاهر الدلالة جداً على أن الذباب إذا مات في ماء أو مائع ، فإنه لا ينجسه ، وهذا قول جمهور العلماء ، ولا يعرف في السلف مخالف في ذلك . ووجه الاستدلال به أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بمقله ، وهو غمسه في الطعام ، ومعلوم أنه يموت من ذلك ، ولا سيما إذا كان الطعام حاراً ، فلو كان ينجسه لكان أمراً بإفساد الطعام ، وهو صلى الله عليه وسلم إنما أمر بإصلاحه ، ثم عدى هذا الحكم إلى كل مالا نفس له سائلة ، كالنحلة والزنبور ، والعنكبوت وأشباه ذلك ، إذ الحكم يعم بعموم علته ، وينتفى لانتهاء سببه ، فلما كان سبب التنجس هو الدم المحتقن في الحيوان بموته ، وكان ذلك مفقوداً فيما لادم له سائل انتفى الحكم بالتنجس لانتهاء علته" (٢). والقول بأنه لا فرق بين جناحي الذباب بأن يحمل أحدهما سماً والآخر شفاء قول يناهض الحديث . بل ويخالف الواقع من اجتماع كثير من المتضادات في الجسم الواحد كما هو مشاهد معروف .

(١) معالم السنن للخطابي مع مختصر سنن أبي داود للمنذرى وتهذيب ابن القيم

٣٤٠/٥ - ٣٤١ .

(٢) زاد المعاد ١١٢/٤ - ١١٢ .

ومقله : أى غمسه في الماء وغوه . انظر : النهاية ٣٤٧/٤ .

والأمر الطبي سبق إيراد قرياً .

وانظر : شرح السنة للبغوى ٢٦٠/١١ .

وقد أجاب عن ذلك العلماء في السابق ، ولا أدري أجهل ذلك الشيخ رشيد رضا - مع سعة اطلاعه - أم تجاهله ؟ وكلا الأمرين ذميم في حقه ، وقد ذكر ذلك معاصروه (١).

قال الخطابي :

"وقد تكلم في هذا الحديث بعض من لاخلاق له . وقال : كيف يكون هذا ؟ وكيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي الذباب ؟ وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم جناح الداء ، وتؤخر جناح الشفاء ، وماأربها إلى ذلك ؟ قلت : وهذا سؤال جاهل ، أو متجاهل . وإن الذى يجد نفسه ونفوس عامة الحيوان قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة ، والرطوبة واليبوسة ، وهى أشياء متضادة ، إذا تلاقت تفسدت ، ثم يرى أن الله سبحانه قد ألف بينها ، وقهرها على الاجتماع ، وجعل منها قوى الحيوان التى بها بقاءها وصلاحتها : يجدير أن لاينكر اجتماع الداء والشفاء في جزأين من حيوان واحد ، وأن الذى ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة وأن تعسل فيه ، وألهم الذرة أن تكتسب قوتها وتدخره لأوان حاجتها إليه هو الذى خلق الذبابة ، وجعل لها الهداية أن تقدم جناحاً وتؤخر جناحاً ، لما أراد من الابتلاء الذى هو مدرجة التعبد والامتحان الذى هو مضمار التكليف . وفي كل شىء عبرة وحكمة . ومايذكر إلا أولوا الألباب" (٢).

وقال ابن قتيبة رحمه الله :

"فما ينكر من أن يكون في الذباب سم وشفاء ، إذا نحن تركنا طريق الديانة ، ورجعنا إلى الفلسفة ؟

وهل الذباب في ذلك إلا بمنزلة الحية ؟ فإن الأطباء يذكرون أن لحمها شفاء من سمها ، إذا عمل منه الترياق الأكبر ، ونافع من لدغ العقارب

(١) انظر : مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر ١٢/١٢٨ في الهامش ، دفاع عن السنة ص ٢٠٠ .

(٢) معالم السنن مع مختصر سنن أبى داود للمنذرى وتهذيب ابن القيم ٣٤١/٥ - ٣٤٢ . وأربها - وتكسر الهمزة - أى حاجتها لذلك .

انظر : القاموس المحيط ص ٧٥١ ، النهاية ٣٥/١ .

وعض الكلاب الكلبة ... الخ .  
وكذلك قالوا في العقرب : إنها إذا شق بطنها ، ثم شدت على موضع  
اللسعة نفعت ...

والأطباء القدماء ، يزعمون أن الذباب إذا ألقى في الإثمد ، وسحق  
معه ، ثم اكتحل به زاد ذلك في نور البصر ، وشد مراكز الشعر من  
الأجفان ، في حافات الجفون ... وقالوا في الذباب : إذا شدخ ، ووضع على  
موضع لسعة العقرب ، سكن الوجع .  
وقالوا : من عضه الكلب ، احتاج إلى أن يستر وجهه من سقوط  
الذباب عليه ، لئلا يقتله .

وهذا يدل على طبيعة فيه شفاء أو سم "(١) .

(٣) والقول بأن العلم يثبت بطلانه لأنه يقطع بمضار الذباب ، قول من  
جهل معنى الحديث ، وعجز عن فهمه .

والحديث كما أسلفت لم ينف ضرر الذباب بل نص على ذلك صراحة .  
وهل علماء الطب وغيرهم أحاطوا بكل شيء علما ، حتى يصبح  
قولهم هو الفصل الذي لا يجوز مخالفته . بل هم معترفون كل الاعتراف بأنهم  
عاجزون عن الإحاطة بكثير من الأمور (٢) .

وهناك نظريات كانت تؤخذ على وجه التسليم تبين فسادها فيما بعد ،  
إذ علومهم خاضعة للتجارب والاختبارات .

بينما الذى نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحى من عند  
الله تعالى ، العليم بخفاء ما غاب عن الخلق جميعا .

ولازال علماء الطب يطلون على العالم فى كل يوم باكتشافات جديدة  
لعقاقير طبية وأدوية واقية لم تكن عرفت من قبل .

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٢٣٠-٢٣١ .

قال ابن الأثير : "الكلب بالتحريك : داء يعرض للإنسان من عض الكلب الكلب  
فيصيبه شبه الجنون ، فلا يعرض أحدا إلا كلب ، وتعرض له أعراض رديئة ، ويمتنع  
من شرب الماء حتى يموت عطشا" . النهاية ١٩٥/٤ . وانظر : لسان العرب ٧٢٣/١  
، الصحاح ٢١٤/١ مادة (كلب) .

(٢) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٢٢١ .

فلماذا لا يكون ما يحمله الذباب على جناحه من شفاء مما خفى علمه  
عن الأطباء حتى اليوم ؟

إذ عدم العلم بالشئ لا يستلزم العلم بعدمه .

ثم هل يتوقف إيماننا بصدق كل حديث ورد فيه أمر طبي عن النبي  
صلى الله عليه وسلم حتى يكشف لنا الأطباء بتجاربههم صدقه أو بطلانه ؟  
وأين إيماننا إذن بصدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووحى الله  
إليه ؟

إن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم برهان قائم بنفسه لا يحتاج  
إلى دعم خارج عنه ، فعلى الأطباء بل والناس جميعاً التسليم بما جاء في هذا  
الحديث والتصديق به إن كانوا مسلمين ، وإن لم يكونوا كذلك فيلزمهم  
التوقف إن كانوا عقلاء . والمسلم لايهمه كثيراً ثبوت الحديث من وجهة نظر  
الطب مادام ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .  
هذا كله يقال على فرض أن الطب الحديث لم يشهد لهذا الحديث  
بالصحة .

ومع ذلك فقد وجد من الأطباء المعاصرين من أيد مضمون ما جاء في  
هذا الحديث من الناحية الطبية ، وهنالك كثير من البحوث والمقالات في  
هذا الجانب ، منها المطول ومنها المختصر .  
أختار من بينها ما ذكره أحدهم في محاضرة بجمعية الهداية الإسلامية  
بمصر حيث قال :

"يقع الذباب على المواد القذرة المملوءة بالجراثيم التي تنشأ منها  
الأمراض المختلفة ، فينقل بعضها بأطرافه ، ويأكل بعضاً ، فيتكون في جسمه  
من ذلك مادة سامة يسميها علماء الطب بـ "مبعد البكتريا" وهي تقتل كثيراً  
من جراثيم الأمراض ، ولا يمكن لتلك الجراثيم أن تبقى حية أو يكون لها  
تأثير في جسم الإنسان في حال وجود مبعد البكتريا . وأن هناك خاصية في  
أحد جناحي الذباب ، هي أنه يحول البكتريا إلى ناحيته ، وعلى هذا فإذا

سقط الذباب في شراب أو طعام وألقى الجراثيم العالقة بأطرافه في ذلك الشراب . فإن أقرب مبيد لتلك الجراثيم وأول واق منها هو مبيد البكتريا الذى يحمله الذباب في جوفه قريباً من أحد جناحيه . فإذا كان هناك داء فدواؤه قريب منه . وغمس الذباب كله وطرحه كاف لقتل الجراثيم التى كانت عالقة . وكاف في ابطال عملها" (١).

فالعلم الحديث يؤيد ما جاء في الحديث ويعضده . فهل بقى للمتشبهين بذلك من حجة يحتجون بها ؟ اللهم إلا الهوى .

(٤) الزعم بأن موضوعه ليس من عقائد الإسلام ولا من عباداته ... الخ . زعم قصد ماوراءه ، من تحقير للحديث وتهوين لأمره . وتنفير الناس عنه . وهى دعوى تردد وتكرر كلما عجزوا عن إقامة الدليل على عدم صحة حديث ما ، ولذلك يكثر من ذكر هذه العبارات التى لاتدل إلا على تنصل صاحبها من اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعمل بها . والإسلام دين كامل ، بعقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه . لا يحقر جزء من جزئياته ، ولا فرع من فروعه ، ولا يستهان به . وقد أمر الله المؤمنين بالتمسك بكل شعب الإيمان وشرائع الإسلام من غير تفريط فى جانب منها مع القدرة على ذلك .

قال تعالى : {ياأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين} (٢).

قال ابن كثير رحمه الله فى معنى هذه الآية :

"يقول الله تعالى آمراً عباده المؤمنين المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك" (٣).

(١) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٥٥/٤ الهامش ، دفاع عن السنة ص ٢٠٠-٢٠١

سلسلة الأحاديث الصحيحة ، المجلد الأول ٦١/١ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٠٨

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢٤٧/١ .



والقول بأنه لم يعمل به أحد من المسلمين ، قول عار عن الصحة ■  
ودعوى جريئة جاء الحق بخلافها .

روى عبد الله بن المثنى عن عمه ثمامة أنه حدثه قال : "كنا عند أنس ،  
فوقع ذباب في إناء فقال أنس بأصبعه فغمسه في ذلك الإناء ثلاثا ثم قال :  
بسم الله . وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يفعلوا  
ذلك" (١) .

#### (١) ذكره الحافظ في الفتح .

ثم قال :

"ورجاله ثقات ، ورواه حماد بن سلمة عن ثمامة فقال : "عن أبي هريرة" ورجحها  
أبو حاتم ، وأما الدارقطني فقال : "الطريقان محتملان" . فتح الباري ١٠/٢٥٠-٢٥١  
وقوله : قال أنس : يراد به الفعل . لأن العرب تجعل القول عبارة لجميع الأفعال  
وتطلقه على غير اللسان والكلام فتقول : قال بيده : أى أخذ . وقال برجله : أى  
مشى ... الخ .

انظر : النهاية ١٢٤/٤ ، القاموس المحيط ص ١٣٥٨ .

وعبد الله بن المثنى هو ابن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى ، أبو المثنى  
البصرى ، روى عن عمومته والحسن وعنه ابنه محمد ومسدد وعبد الواحد بن  
قياس .

قال ابن معين وأبو زرعة : صالح . وقال الحافظ ابن حجر : صدوق كثير الغلط .  
انظر : الجرح والتعديل ١٧٧/٥ ، الكاشف ١٢٣/٢ ، تقريب التهذيب ٤٤٥/١ .  
وعمه ثمامة هو ابن عبد الله بن أنس بن مالك ، الأنصارى ، البصرى ، قاضيه .  
روى عن جده والبراء وعن أبي هريرة مرسلًا . وعنه عبد الله بن المثنى ومعمّر .  
قال أبو حاتم والذهبي : ثقة . وقال الحافظ ابن حجر : صدوق .

انظر : الجرح والتعديل ٤٦٦/٢ ، الكاشف ١٧٤/١ ، تقريب التهذيب ١٢٠/١ .

وروى أحمد من طريق سعيد بن خالد قال : "دخلت على أبي سلمة فأتانا بزبد وكتلة فأسقط ذباب في الطعام ، فجعل أبو سلمة يقله بأصبعه فيه فقلت : يا خال ! ماتصنع ؟ فقال : إن أبا سعيد الخدري حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء ، فإذا وقع في الطعام ، فأمقلوه ، فإنه يقدم السم ، ويؤخر الشفاء" (١).

فأنس صحابي ، وأبو سلمة تابعي ، وقد عملا بضمون هذا الحديث . فكيف يزعم بأن أحداً من المسلمين لم يعمل به ؟

هذ دعوى وغيرها الكثير يطلقها أولئك القوم من غير علم ولاتحقيق ليخضعوا بها السذج من الناس ، ويحدث من جرائمها شر وفساد عريض . والقول بأنه لادخل له في التشريع وأنه من أمور الدنيا قول يحتاج إلى مايدل عليه ، فالحديث فيه أمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو تكليف على العباد بفعل ذلك ، ولم يأت ما يخالفه ، وثبت العمل به ، فما الذي يحظر دخوله تحت أمور التشريع ؟

(١) مسند أحمد ٦٧/٣ .

وأخرج البيهقي في سننه نحوه ، كتاب الطهارة ، باب ما لانفس له سائلة إذا مات في الماء القليل ٢٥٣/١ .

قال الشيخ ناصر الدين الألباني (عن إسناده أحمد) :

"وهذا سند صحيح رجاله ثقات - رجال الشيخين غير سعيد بن خالد وهو القارظي وهو صدوق كما قال الذهبي والعسقلاني" .

سلسلة الأحاديث الصحيحة ، المجلد الأول ٦٠/١ .

والكتلة : هي ما جمع من التمر والطين واللحم وغير ذلك .

انظر : القاموس المحيط ص ١٣٥٩ . وانظر : النهاية ١٥٠/٤ .

وسعيد بن خالد : هو ابن عبد الله بن قارظ ، الكنانى ، المدنى ، حليف بنى زهرة

روى عن ربيعة بن عباد وابن المسيب ، وعنه ابن أبي ذئب وابن إسحق . صدوق

انظر : الكاشف ٣٥٨/١ ، تهذيب التهذيب ٢٠/٤ ، تقريب التهذيب ٢٩٤/١ .

وأبو سلمة : هو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى . المدنى ، قيل اسمه عبد

الله ، وقيل : إسماعيل . أحد الأئمة الثقات الكثيرين . روى عن أبيه وعائشة

وأبى هريرة ، وعنه ابنه عمر والزهرى ومحمد بن عمرو . مات سنة ٩٤هـ .

انظر : الكاشف ٣٤٢/٣ ، تهذيب التهذيب ١١٥/١٢ ، تقريب التهذيب ٤٣٠/٢ .

والزعم بأن الأمور الدنيوية من الآراء المحضة ، وجعل ذلك قاعدة عامة ، لا يصح ، لأن أمور الدنيا منها ما هو خاضع لأحكام الشرع . فهي داخلة تحت الأمر بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنهي عن مخالفته وأمره صلى الله عليه وسلم قد يكون واجباً وقد يكون مستحباً (١) .

وقياس حديث الذباب بحديث تأييد النخل غير صحيح ، وبيان ذلك :  
 روى مسلم من حديث طلحة بن عبيد الله قال : مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على رؤوس النخل . فقال : " ما يصنع هؤلاء؟ " فقالوا : يلحقونه . يجعلون الذكر في الأنثى فيتلقح . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أظن يغني ذلك شيئاً " . قال : فأخبروا بذلك فتركوه . فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : " إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه . فإنني إنما ظننت ظناً . فلاتؤاخذوني بالظن . ولكن إذا حدثكم عن الله شيئاً ، فخذوا به ، فإنني لن أكذب على الله عز وجل " (٢)

وفى حديث رافع بن خديج ، قال صلى الله عليه وسلم : " إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به . وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر " . قال عكرمة : " أو نحو هذا " (٣) .

وفى حديث عائشة وأنس رضى الله عنهما ، قال صلى الله عليه وسلم " أنتم أعلم بأمر دنياكم " (٤) .

- 
- (١) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٢٨ .  
 (٢) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، رقم ٤٣ ، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معاش الدنيا على سبيل الرأي ، رقم ٣٨ ، حديث رقم ٢٣٦١ ، ١٨٣٥/٤ .  
 (٣) صحيح مسلم ، الكتاب والباب السابقان ، حديث رقم ٢٣٦٢ ، ١٨٣٥/٤-١٨٣٦ .  
 (٤) صحيح مسلم ، الكتاب والباب السابقان ، حديث رقم ٢٣٦٣ ، ١٨٣٦/٤ .

قال النووى رحمه الله :

"قال العلماء : قوله صلى الله عليه وسلم "من رأى" : أى فى أمر الدنيا ومعاشها لاعلى التشريع ، فأما ماقاله باجتهاده صلى الله عليه وسلم ورآه شرعاً يجب العمل به . وليس أبار النخل من هذا النوع بل من النوع المذكور قبله . مع أن لفظة "الرأى" إنما أتى بها عكرمة على المعنى لقوله فى آخر الحديث : قال عكرمة : "أو نحو هذا" فلم يخبر بلفظ النبى صلى الله عليه وسلم محققاً . قال العلماء : ولم يكن هذا القول خبراً وإنما كان ظناً كما بينه فى هذه الروايات . قالوا : ورأيه صلى الله عليه وسلم فى أمور المعاش وظنه كغيره فلا يمتنع وقوع مثل هذا ولانقص فى ذلك، وسببه تعلق همهم بالآخرة ومعارفها" (١).

فما وقع فى حديث التأيير كان ظناً منه صلى الله عليه وسلم ، وهو صادق فى ظنه ، وخطأ الظن ليس كذباً ، ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "فإنى لن أكذب على الله" ، وفى ذلك دليل على امتناع أن يكذب على الله خطأ ، لأن السياق فى احتمال الخطأ (٢).

وقد رجع عن ظنه الذى ظنه فى حديث تأيير النخل وذلك فى قوله : "إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه" .

وهذا بخلاف ماجاء فى حديث الذباب ، فإنه أخبر بأن فى أحد جناحيه داء والآخر شفاء وهذا لا يكون إلا بوحي من الله تعالى ، وهو أمر لا يحتمل خلاف ما أخبر به ، ثم أمر بغمس الذباب ، وهذا حكم بنى على العلة السابقة ، ثم لم يأت ما ينقض هذا الأمر ولا ذاك الخبر فوجب التسليم والإذعان ، وعدم الرد والإنكار .

(١) شرح النووى على مسلم ١١٦/٥ .

(٢) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٢٩ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

"وهو لم ينههم عن التلقيح لكن هم غلطوا فى ظنهم أنه نهاهم ، كما غلط من غلط فى ظنه أن (الخيطة الأبيض) و(الخيطة الأسود) هو الحبل الأبيض والأسود" .

(٥) والقول بأن تصحيحه من المطاعن التي تنفر عن الإسلام ... الخ مذكروا .

قول ساقط يحمل بين طياته استدراكاً على النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان أحرص الناس على دين الله عز وجل ، وأنصح الخلق إلى الخلق ، وأكثر العباد خشية وتقوى صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى حمى جناب الإسلام وسد كل منافذ الطعن والقدح فيه ، وهو أعلم الناس بذلك ، وأحرص على هدايتهم وإبلاغهم دين الله عز وجل .

وليس فى شريعة الله تعالى ماينفر إذ هى شريعة تقبلها القلوب السليمة وتقتنع بها العقول الصحيحة والتنفير لا يكون فيها وإنما يكون فى الحاملين لها القائمين بأمرها .

ففى حديث أبى موسى رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحداً من أصحابه فى بعض أمره قال : "بشروا ولا تنفروا . ويسروا ولا تعسروا" (١).

ولذلك كان يغضب صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً إذا فعل أحد أصحابه ماينفر .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير (٣٢) ، باب فى الأمر بالتيسير وترك التنفير (٣) ، برقم ١٧٣٢ ، ١٣٥٨/٣ .

وفى الصحيحين من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا" هذا لفظ البخارى . ورواية مسلم "سكنوا" بدلا من "بشروا" .

صحيح البخارى ، كتاب العلم (٣) ، باب ماكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة (١١) ، ٢٥/١ .

صحيح مسلم ، فى الكتاب والباب والجزء السابق ، برقم ١٧٣٤ ، ص ١٣٥٩ . وفيهما من حديث أبى موسى عندما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاداً إلى اليمن قال : "يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا ولا تختلفا" .

صحيح البخارى ، كتاب الجهاد والسير (٥٦) ، باب مايكراه من التنازع والاختلاف فى الحرب (١٦٤) ، ٢٦/٤ .

صحيح مسلم ، الكتاب والباب والجزء والصفحة السابقة ، برقم ١٧٣٣ .

من ذلك ماجاء في حديث أبي مسعود الأنصارى ، قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان ، مما يطيل بنا. فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ . فقال : "يا أيها الناس إن منكم منفرين . فأياكم أم الناس فليوجز . فإن من وراءه الكبير والضعيف وذو الحاجة" (١).

هذه حاله صلى الله عليه وسلم إذا حدث من أصحابه ماينفر ، فهل يعقل أن تكون أقواله التي نطق بها ، وأفعاله التي فعلها منفرة للناس ؟ وأين موضع التنفير في هذا الحديث ؟ لأنه أثبت أن في جناح الذباب شفاء ؟ أيكون هذا تنفيراً ؟ ياخفة العقول ! وأين هذه الشبهة التي يفتحها على الدين حتى يستغلها أعداء الإسلام ؟

وهل وقف أعداء الإسلام فيما يثرونه من شبه عند حديث الذباب وحده ؟ بل قد أثاروا شبهاً لاحصر لها في أمور لا تخفى على أحد ، بل حتى القرآن الذي نقل بالتواتر جيلاً بعد جيل وعصراً بعد عصر هل سلم وسلمت أحكامه من شبه أعداء الإسلام ؟

وهل إذا رددنا حديث الذباب بل ورددنا السنة كلها ، يكف ذلك عنا شبههم ؟ ويستجيبون بعد ذلك لديننا ويلتزمون بشريعتنا ؟ بل لو تتبعنا شبههم - قاتلهم الله - ورددنا كل أمر اشتبهوا فيه مابقى لنا من ديننا ما نتمسك به .

ولماذا هذه المجاملة ، وهذا التنازل لأعداء الإسلام على حساب ديننا ؟ وما الذي يضرنا من شبههم ونحن موقنون بأن ماجاءنا به رسول الله صلى

(١) أخرج البخارى نحوه في صحيحه ، في كتاب العلم (٣) ، باب الغضب في الموعظة والتعليم (٢٨) ، ٣١/١ ، وكتاب الأذان (١٠) ، باب تخفيف الإمام في القيام (٦١) وباب من شك إمامه إذا طول (٦٣) ، ١٧٢/١ - ١٧٣ ، وكتاب الأدب (٧٨) ، باب مايجوز من الغضب والشدة لأمر الله عز وجل (٧٥) ، ٩٨/٧ ، وكتاب الأحكام (٩٣) ، باب هل يقضى الحاكم أو يفتى وهو غضبان (١٣) ، ١٠٩/٨ . وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له . في كتاب الصلاة (٤) . باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام (٣٧) ، برقم ٤٦٦ ، ٣٤٠/١ .

الله عليه وسلم هو الحق الذى لامرية فيه ، وما يقذف به أعداء الإسلام شبه باطلة داحضة لاقيمة لها من الصحة .

وهل بعد ظهور ما يؤيد صدق الحديث من الناحية الطبية ، تظل شبههم عالقة به ؟

وماموقف رشيد رضا وأبى رية ومن على شاكلتهم حينئذ ؟ ألا يصبح رد هذا الحديث والطعن فيه شبهة يستغلها أعداء الإسلام ؟ لأن الطعن فيه حينئذ يكون طعناً فيما ثبت بالعلم الحديث .

(٦) القول بأن البحث فيه عقيم ... الخ .

قول من جهل مقام النصوص وضعف احترامه لها إن لم يكن قد عدم تماماً .

إن ما بذله بعض الأطباء الأفاضل من جهود حول تأييد هذا الحديث من الناحية الطبية ، يجب أن يشكروا عليه ولا يذموا بما قدموا ، إذ كانوا يهدفون من وراء ذلك دفع الشبه التى ألصقت بهذا الحديث ، وبيان أن العلم الحديث لا ينافيه .

والحقيقة إن هذه البحوث وإن كانت تزيد الإنسان إيماناً بصدق الحديث ، إلا أن الإيمان به لا يتوقف عليها ، إذ الحديث حجة قائمة بنفسه . ويكفى فى فضل هذه البحوث أنها نقضت مازعمه أبو رية من وجوب ترك البحث فى هذا الحديث إلى ما وصل إليه العلم بأبحاثه الدقيقة وتجاربه الصحيحة التى لا يمكن نقضها ولا يرد حكمها .

والذى يعجب منه الإنسان أن نظريات الغرب المتناقضة المختلفة التى لا تستقر على حال ، تصبح عند هؤلاء أحكاماً مسلمة لا تنقض ولا ترد ، وحديث النبى صلى الله عليه وسلم الصادق الذى لا ينطق عن الهوى يطعن فيه ويرد بغير حجة ولا دليل .

يقول الشيخ أحمد محمد شاكر :

"والحق أنه لم يعجبهم هذا الحديث ، لما وقر فى نفوسهم من أنه ينافى المكتشفات الحديثة ، من المكروبات ونحوها ، وعصمهم إيمانهم عن أن يجرؤوا على المقام الأسمى ، فاستضعفوا أبا هريرة .

والحق أيضا أنهم آمنوا بهذه المكتشفات الحديثة أكثر من إيمانهم بالغيب ، ولكنهم لا يصرحون ! ثم اختطوا لأنفسهم خطة عجيبة : أن يقدموها على كل شيء ، وأن يؤولوا القرآن بما يخرجهم عن معنى الكلام العربى ، إذا ما خالف ما يسمونه "الحقائق العلمية" وأن يردوا من السنة الصحيحة ما يظنون أنه يخالف حقائقهم هذه ! افتراء على الله ، وحباً فى التجديد" (١).

---

(١) مسند أحمد ، بتحقيق أحمد محمد شاكر ١٢٥/١٢ . الهامش .



## الفصل الثانى تأثر المدرسة العقلية الحديثة بالمستشرقين وأثر ذلك فى إثارة الشبه حول السنة

إن الله عز وجل حذر رسوله صلى الله عليه وسلم عن اتباع أهواء أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وذلك لتنبههم عن الطريق وانحرافهم عن الحق .

فقال سبحانه : {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير} (١).

والخطاب له خطاب لأئمة ، كما قال الإمام ابن كثير رحمه الله فى تفسير قوله : {ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير} قال :

"فيه تهديد ووعد شديد للأمة عن اتباع طرائق اليهود والنصارى بعدما علموا من القرآن والسنة عياداً بالله من ذلك فإن الخطاب مع الرسول والأمر لأئمة" (٢).

وقد جاءنا صلى الله عليه وسلم بالهداية التامة والشرعية الكاملة التى لا تحتاج بعدها إلى ما عند اليهود أو النصارى ، لأنهم لا هداية عندهم وهم الذين ضلوا الطريق ، وتشعبت بهم الأهواء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

"فهدى الله الناس ببركة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وبما جاء به من البينات والهدى ، هداية جلت عن وصف الواصفين ، وفاقت معرفة العارفين ، حتى حصل لأئمة المؤمنين عموماً ، ولأولى العلم منهم خصوصاً ، من العلم النافع ، والعمل الصالح ، والأخلاق العظيمة ، والسنن المستقيمة

(١) سورة البقرة : آية ١٢٠

(٢) تفسير القرآن العظيم ١/١٦٣ .

مالو جمعت حكمة سائر الأمم ، علماً وعملاً ، الخالصة من كل شوب ، إلى الحكمة التي بعث بها ، لتفاوتاً متفاوتاً يمنع معرفة قدر النسبة بينهما ، فله الحمد كما يحب ربنا ويرضى" (١)

ويستحيل على من ضل الطريق ، وتاه في دياجر الظلمات أن يهدي غيره ، لأن الضلال لا ينتج هدى ، والظلام لا يبعث نوراً ، والباطل لا يقذف حقاً .

وأناس يتربصون بنا الدوائر ، ويحكون لنا الدسائس ، ويبذلون كل ما في وسعهم ليطفئوا دين الله لا يمكن أبداً أن يكون منهم نصره لهذا الدين ، فيجب الحذر من كل كلمة يقولونها وعبارة يتفوهون بها ، لأن هدفهم إضلالنا ، وإبعادنا عن إسلامنا كما قال سبحانه : {ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم} (٢).

هذا الحسد وذاك الحقد هو الذي دفعهم إلى أن يتطاولوا على الإسلام بشيء من الشبه . فمنذ أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى يومنا هذا ، لم تحمد نار عداوتهم ولم ينطف لهيبها ، ولم يتركوا طريقاً إلا وأرادوا أن ينفذوا من خلاله للنيل من الإسلام .

ومما يؤسف له أن يجد أعداء الإسلام من اليهود والنصارى بين أبناء المسلمين من تفلتت عن قيود الشرع عقولهم فافترسوا تلك العقول الذاهلة عن الحقيقة فانسقت وراءهم ممسكة بأذيالهم ، تتلمس في ظلامهم أشعة النور ، وفي ضلالهم طريق الهداية ، وصدق فيهم قوله صلى الله عليه وسلم : "لتتبعن سنن الذين من قبلكم شيراً بشيراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم" .

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ٦٤/١ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٠٩

قلنا يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : "فمن؟" (١).

فقد تتبع هؤلاء خطوات أعداء الإسلام ، وتلقفوا شبهاتهم ، يرددونها كالبيغاوات في كل وقت ويدندنون بها في كل محفل ، فكانوا ساعداً أئمن لأولئك الحاقدين .

وما هذا إلا لجهلهم بمكائد الغرب التي انطوت عليها نفوسهم . وفي الحقيقة لا يعرف خطر الغرب إلا أصحاب العقول النيرة التي جعلت من الشرع ميزاناً تميز به معالم الحق من بين غياهب الضلال . ومن لم يستنر عقله بنور الوحي سهل انقياده لكل ناعق ، واستجابته لكل زاعق . واخذع ببهارج الغرب وزخارفه ، فظن الحياة عند الموتى ، والسعادة عند الأشقياء ، والنجاة عند الهلكى حيث تهيمن المادة وتنقطع الروح . قال محمد أسد "ليوبولد فايس" :

"فالمدينة الغربية إذن لا يمكن أن تكون الوسيلة الصحيحة لإيقاظ العالم الإسلامى من سباته العقلى والاجتماعى ، ذلك السبات الذى أدى إلى الخلال مظاهر الدين حتى أصبحت عادة مجردة لاحياة لها ولا باعث أخلاقياً فيها . فأين يجب على المسلمين إذن أن يبحثوا عن الباعث الروحى والعقلى الذى هم اليوم فى أشد الحاجة إليه؟ إن الجواب على ذلك سهل سهولة السؤال عنه . بل إنه متضمن فى السؤال نفسه .

إن الإسلام ليس اعتقاداً بالجنان فقط ولكنه فوق ذلك منهاج ظاهر الحدود تمام الظهور للحياة الفردية والاجتماعية .

(١) الحديث أخرجه البخارى فى صحيحه بلفظ مقارب من حديث أبى سعيد الخدرى ، كتاب الأنبياء (٦٠) ، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل (٥٠) ١٤٤/٤ . وفى كتاب الاعتصام (٩٦) ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : لتتبعن سنن من كان قبلكم (١٤) ، ١٥١/٨ .

وأخرجه مسلم فى صحيحه من حديث أبى سعيد الخدرى أيضاً . واللفظ له . كتاب العلم (٤٧) ، باب اتباع سنن اليهود والنصارى (٣) برقم ٢٦٦٩ ، ٢٠٥٤/٤ .

ويمكن أن يهدم الإسلام باتخاذ المسلمين ثقافة أجنبية تختلف عنه اختلافاً جوهرياً في أسسها الأخلاقية ، وكذلك يمكن أن ينتعش حالما يرجع به إلى الحقيقة الخاصة به ، وتنسب إليه قيمة هي العنصر الذى يقرر ثم يؤلف كياناً الفردى والاجتماعى فى جميع نواحيه" (١).

إن الانبهار بالغرب هو الذى أثر فى تلك العقول فاحرف أصحابها يقلدون دعاة المادية والإلحاد فى كل شىء حتى فى معرفة ديننا ، وبيان إسلامنا .

إن خطر الغرب بين ، وانحرافه واضح ، وإن تعددت أساليبه التى يحارب بها الإسلام ، فهو على كل حال عدو خارج عن نطاق الإسلام . ولكن يكمن الخطر ويزداد أمره إذا استعملت أسلحة الغرب بأيد تنتمى إلى الإسلام يظن كثير من أبنائه أن أصحابها حادبون على نصرة الإسلام والذود عنه .

فهؤلاء الذين هجموا على حصن السنة بأسلحة الغرب يريدون تهشيمه إنما يقدمون خدمة جليلة لاتقدر بقيمة لأعداء الإسلام من المستشرقين ، لأنهم يهدمون السنة من داخل حصونها .

يقول محمد أسد :

"إن أمثال هؤلاء الناس من الذين ينكرون السنة ويحاربون المسلمين إنما هم أنصار للمستشرقين والاستشراق بصورة غير مباشرة لأنهم بشهرة التسلط ، وبحكم تجاهلهم لحقيقة الإسلام يخدمون نفس الغرض الذى يسعى إليه المستشرقون والمستعمرون على السواء . فمن ينكر بعض أركان الإسلام وتعاليمه ومن يعمل على الطعن فى سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم إنما يعمل ذلك خوفاً على زهاب سلطانه ، وإن من ينكر السنة إنما مصدره الشعور بالنقص والحذلان مما يدعوهم إلى التعالى على دين الله سبحانه وتعالى وعلى شريعته لتظهر نفسه الدنيئة فوق الحق ولكن الحق يظهر أبلج وإن

طال الأمد" (١).

وقال : "ذلك لأن التأثير بأسلوب الحياة ومناهج التفكير في الغرب يأخذ مكانه في نفس كل شخص يجهل حقيقة دين الإسلام وحقيقة الحضارة الإسلامية وكل منهم يتأثر بنوع الحياة التي عاشها في الغرب" (٢).

وقال : "إن الجيل المسلم الحاضر مستعد لأن يكبر كل شيء غربى وأن يتصد لكل مدنية أجنبية لأنها أجنبية ولأنها قوية وبراقة من الناحية المادية . هذا التفرنج كان أقوى الأسباب التي جعلت أحاديث النبي وجعلت جميع نظام السنة معها لا تجد قبولاً في يومنا هذا . إن السنة تعارض الآراء الأساسية التي تقوم عليها المدنية الغربية معارضة صريحة ، حتى إن أولئك الذين خلبتهم الثانية لا يجدون مخرجاً من مأزقهم هذا إلا برفض السنة على أنها غير واجبة الاتباع على المسلمين ، ذلك لأنها قائمة على أحاديث لا يوثق بها . وبعد هذه المحاكمة الوجيزة يصبح تحريف تعاليم القرآن الكريم ، لكي تظهر موافقة لروح المدنية الغربية ، أكثر سهولة" (٣).

فهذا وصف دقيق لرجل خبر ما عند الغرب وعرف موضع الداء ، فكان ناصحاً لأبناء الإسلام حتى لا يغتروا بما يقذفه لهم الغرب من شبهات ومطاعن تحت ستار خفى سموها تحقيقاً علمياً . وهي أبعد ما تكون عن العلم ، وقد انخدع بذلك كثيرون فكانوا وبالاً على الإسلام وأهله . ونشروا تلك الشبهات بين المسلمين فانخدع بها ضعاف الأحلام ، قليلوا البضاعة من علم الكتاب والسنة وفقههما ، فروجوا لها ، وشاع أمرها ، حتى أصبح كثير منها مادة تدرس ضمن مناهج التعليم في كثير من الأقطار الإسلامية ، فيتربى عليها أجيال من أبناء المسلمين ، ونتج عن ذلك شر وفساد عظيم ، وخاصة إذا وسد إلى بعض هؤلاء الذين أشربت أفكارهم وأدمغتهم تلك الشبه ، أمور التوجيه والتربية والتعليم .

(١) الإسلام على مفترق الطرق ص ٧٤-٧٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ٧٧ .

(٣) المرجع نفسه ص ٩٧-٩٨ .

فكان الواجب أن تكشف تلك الشبهات . ويبين فسادها ، ويحذر من مروجيها والدعاة إليها ، خاصة أولئك الذين حازوا على شهرة وصيت في بعض الأوساط الإسلامية ، واغتر بهم كثير من شباب الإسلام . بل ومن عامة المسلمين . ولاشك أنه قد بذلت جهود من علماء أفاضل دحضوا بها ما ألصق بالسنة النبوية من شبهات المستشرقين وأذيالهم تقف على بعضها من خلال تتبع تلك الشبه وكشفها .

وسوف يتبين لنا بعد عرض تلك الشبه أن أكثرها تكرار لشبه  
المستشرقين السابقة وترداد لمزاعمهم الباطلة .  
وما كان من هؤلاء المحدثين إلا أن أخذوا شبه الاستشراق فعضدوها  
وزادوا عليها أموراً غفل عنها أولئك أو جهلوها .  
وهؤلاء وإن كانوا ينسبون إلى الإسلام ويعدون من أبنائه إلا إنهم  
يفكرون بعقول غربية ، ويكتبون بأقلام استشراقية . ولا شك أنهم يعلمون  
من الإسلام أكثر مما يعلمه المستشرقون ، ولذلك كان خطرهم أعظم ،  
وشرهم أشد .  
وسوف أتناول بالرد الأمور التي لم يسبق الرد عليها ، وأشير إلى  
المواضع التي سبق التعرض إليها ، خشية الإطالة والتكرار .

## عرض شبه المدرسة العقلية الحديثة والرد عليها:

(١) التشكيك فى صحة الحديث بالوضع والاختلاط :

قال محمد توفيق صدقي :

"ولع الناس فى الأعصر الأولى بالروايات القولية ولوعاً ، وتفأخروا بكثرة جمعها جموعاً ، حتى ملأت الأحاديث الآفاق ، وكثر فيها التضارب والاختلافات .

نظر المجتهدون فى الأحاديث نظرة فعلموا مافيهما من الاختلاف . وتحققوا أن أكثرها موضوعات ، ولما أراد كل منهم أن يستخرج مذهبه اضطر أن يرفض منها ماصح عند غيره . فهل يعقل أن الله يدين العالمين بشيء لا يمكن لأحد أن يميز حقه من باطله؟

فلو كان العمل بما فى الأحاديث واجباً للزم كل مكلف أن يترك أى شغل آخر ويقضى الليالى الطويلة فى مطالعة المجلدات الضخمة من كتب الحديث ، ليعرف الضعيف والصحيح ، والموضوع ، والحسن ، والموقوف والمرفوع ، والناسخ والمنسوخ .

فهل فى شرعه الإنصاف أنى أكلف خطة لاتستطاع" (١)

وقال :

"هل كل ماتواتر عن النبى أنه فعله وأمر به يكون واجباً على الأمة الإسلامية فى جميع الأزمنة والأمكنة وإن لم يرد له ذكر فى القرآن؟ رأى إنه لايجب" (٢).

وقال : "وخلاصة القول فى هذا الموضوع إننا يجب علينا الاقتصار على كتاب الله تعالى مع استعمال العقل والتصرف أو بعبارة أخرى (الكتاب

(١) مجلة المنار ، المجلد ٩ ، ص ٥١٦ .

وبيت الشعر يعكس صورة مماثلة لعقيدة المعتزلة فى العدل الإلهى .

(٢) المرجع السابق ، نفس المجلد ، ص ٥١٧ .



والقياس) وأما السنة فما زاد منها عن الكتاب إن شئنا عملنا به وإن شئنا تركناه . وما فيها من الحكم الكثيرة نقبلها على العين والرأس . وكذلك أى حكم من أى مصدر آخر" (١).

وقال سيد أمير على :

"إن الإصلاح يجب أن يسبقه التعليم وتحرر العقل من القيود ويجب أن نطرح التمسك بالظواهر تمسكاً صورياً لأنه أصبح عديم الأثر ويجب أن تكون أحكامنا صادرة عن استعمال العقل وعما نستشعر أنه حق وملائم في ظرف ما ، للإسلام قدرة على صبغ ماعداه بصبغته ، وسيبقى جوهره ، وإن تغير مظهره - ولو أن الأئمة كانوا أحراراً في استعمال رأيهم ونبذوا بشجاعة خمسمائة ألف من الأحاديث واستبقوا منها ثمانية آلاف إذاً جعلنا لأنفسنا مثل هذه الحرية ، ولماذا يظن إنسان أن الإسلام صار مسبوكة في قالب لا يتغير بعد الإجماع على الكتب الستة؟" (٢).

وقال أحمد أمين :

"فقد روى عن الإمام أحمد بن حنبل : ثلاثة ليس لها أصل : التفسير والملاحم ، والمغازي ... وظاهر هذه الجملة أن الأحاديث التي وردت في التفسير لأصل لها وليست بصحيحة ، والظاهر - كما قال بعضهم - أنه يريد الأحاديث المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في التفسير ، أما الأحاديث المنقولة عن الصحابة والتابعين فلا وجه لإنكارها ، وقد اعترف هو نفسه ببعضها" (٣).

(١) مجلة المنار ، المجلد ٩ ، ص ٥٢٢ .

(٢) أضواء على السنة المحمدية ص ١٤٩ الهامش .

نقلاً عن كتاب (روح الإسلام) لمحمد عبد الهادي أبو ريدة ص ١٢٦ . وهو

ترجمة لكتاب (وجهة الإسلام) لسيد أمير على .

وقد نقل أبو ريدة هذه الكلمة واستحسنها .

(٣) ضحى الإسلام ١٤١/٢ .

وللإجابة على ذلك :

- (١) يمكن أن أجمل مآثير من شبه حول هذه الحيثية في النقاط الآتية :  
كثر التضارب والاختلاف في الأحاديث (١).
- (٢) إن أكثر الأحاديث موضوعة ، ولو كان الأئمة أحرارا لنبذوا بشجاعة خمسمائة ألف من الأحاديث واستبقوا منها ثمانية آلاف (٢).
- (٣) لا يدين الله العالمين بشيء لا يمكن لأحد أن يميز حقه من باطله (٣).
- (٤) يجب الاقتصار على الكتاب والقياس أو الكتاب والعقل . وما زاد من السنة على الكتاب إن شئنا عملنا به وإن شئنا تركناه (٤).
- (٥) لا يجب العمل بالأحاديث ، ولا يجب على الأمة أن تعمل بكل ماتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم .  
ولو كان العمل بها واجبا للزم كل مكلف أن يتعرف على الصحيح والضعيف والموضوع ... الخ .
- (٦) أراد كل من المجتهدين أن يستخرج مذهبه فاضطر أن يرفض من السنة ما صح عند غيره .
- (٧) قول الإمام أحمد : "ثلاثة ليس لها أصل : التفسير والملاحم والمغازي" .  
ويجاب على ما لم تسبق الإجابة عنه بالآتي :
- أولا : القول بعدم وجوب العمل بالأحاديث ، قول مخالف للحق بجانب للصواب .
- فقد جاءت آيات كثيرة في كتاب الله تأمر بالتمسك بالسنة والالتزام بها (٥) . والقصد من ذلك العمل لا العلم وحده .

(١) انظر ص ٥٥٨، ٤٦٤ للجواب عن ذلك .

(٢) انظر ص ٥١٢ فما بعدها للجواب عن ذلك .

(٣) انظر ص ١٢٢ فما بعدها للجواب عن ذلك .

(٤) انظر ص ٢٠ فما بعدها للجواب عن ذلك .

(٥) انظر ص ٨ فما بعدها .

كما جاءت الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم تأمر بالتمسك بالسنة والعمل بها (١).

والسنة كالكتاب تماماً في أخذ الأحكام والعمل .

وقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على الاحتجاج بالأحاديث والعمل بها ولو لم يوجد لها أصل في القرآن ، ولا يعلم عن أحد خالف في ذلك ، فكان أحدهم إذا عرض له أمر طلب حكمه في القرآن فإن لم يجد ففي السنة ، فإن لم يجد اجتهد في حدود القرآن والسنة وأصول الشريعة (٢).

قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي :

"أما ما لم يثبت منها - أي الأحاديث - ثبوتاً تقوم به الحجة فلا قائل بوجوب قبوله والعمل به . وأما الثابت فقد قامت الحجج القطعية على وجوب قبوله والعمل به ، وأجمع علماء الأمة عليه .. فمنكر وجوب العمل بالأحاديث مطلقاً تقام عليه الحجة ، فإن أصر بان كفره . ومنكر وجوب العمل ببعض الأحاديث إن كان له عذر من الأعذار المعروفة بين أهل العلم وما في معناها فمعذور ، وإلا فهو عاص لله ورسوله ، والعاصي آثم فاسق . وقد يتفق ما يجعله في معنى منكر وجوب العمل بالأحاديث مطلقاً" (٣).

ثانياً : الزعم بأن كلاً من المجتهدين رفض من السنة ماصح عند غيره زعم مخالف لما كان عليه أولئك المجتهدون من تعظيم السنة واحترامها وعدم الاستهانة بها .

ومعاذ الله أن يوصف الأئمة العلماء برفض السنة ، وهم حملتها وحمايتها ، والذابون عنها كل دخيل وغريب عنها ، وقد سبقت أقوال الأئمة الأربعة في التمسك بالسنة وعدم تركها لقول كائن من كان (٤).

(١) انظر ص ١١١ فما بعدها .

(٢) دفاع عن السنة ص ١٥ بتصرف .

(٣) الأنوار الكاشفة ص ٨١-٨٢ .

(٤) انظر ص ٥٨٠ فما بعدها .

وكون أحد العلماء المجتهدين لم يعمل بحديث صحيح عمل به غيره ، أو أنه أفتى بخلافه ، لا يدل ذلك على رفضه للحديث ، فلعل الحديث لم يبلغه أو بلغه ولكن لم يصح عنده ، أو صح ولكنه عارضه عنده ما هو أقوى منه ، أو رآه منسوخاً . إلى غير ذلك من الاعتبارات الشرعية ، وهو معذور بذلك (١).

وقد يرى العالم اشتهاً حديث ما فيظن أن له أصلاً صحيحاً فيأخذ به فيأتي غيره فيبحث فيه فيجده ضعيفاً فيدعه ، وقد يبلغ العالم حديث فيرى أن أهل العلم خالفوه فيمسك عنه ظاناً أنه ضعيف ، فيأتي آخر فيتبين له صحة الحديث ، وأن هنالك من العلماء من أخذ به ، ومن لم يأخذ به لم يقف عليه فيأخذ به ويفتي بموجبه (٢). وهذا لا يسمى رفضاً للسنة أبداً .

ثالثاً : قول الإمام أحمد يجاب عنه بما يلي :

(١) لا يطمئن إلى صحة هذا القول ، وذلك أن الإمام أحمد رحمه الله أورد كثيراً من أحاديث التفسير في مسنده ، فكيف يعقل أن يذكر تلك الأحاديث ويثبتها في مسنده ثم يزعم بأنه لم يثبت شيء منها؟ ويلزم من عبارته أن يكون كل ما روى من أخبار العرب ومغازي المسلمين مكذوباً ، ولا أحد يقول بذلك .

(٢) على فرض صحته ، لا يلزم من نفي الصحة ، الوضع . فقد تنتفى الصحة ولا ينتفى الحسن .

وقد عرف عنه رحمه الله أنه نفي الصحة عن أحاديث وهي مقبولة ، وقيل إن هذا اصطلاح خاص به .

(٣) لم يقل الإمام أحمد لم يصح في التفسير شيء . وإنما قال ثلاثة ليس لها أصل ، والظاهر أنه يريد كتباً خاصة بهذه العلوم ، وقد جاء مصرحاً في رواية : "ثلاثة كتب" .

(١) انظر : الحديث والمحدثون ص ٢١٢ .

(٢) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٢٤٥ .

(٤) يحتمل أن يريد بذلك أن الذى صح فى التفسير من الأحاديث قليل بالنسبة لما لم يصح (١).

نقل السيوطى عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال :  
"وأما القسم الذى يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثير ولله الحمد ، وإن قال الإمام أحمد : ثلاثة ليس لها أصل : التفسير ، والملاحم ، والمغازى ، وذلك لأن الغالب عليها المراسيل" (٢).

وقال بدر الدين الزركشى :  
"لطالب التفسير مآخذ كثيرة ، أمهاتها أربعة : الأول : النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
وهذا هو الطراز الأول ، لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع فإنه كثير ...

قال الميمونى (٣) : سمعت أحمد بن حنبل يقول : "ثلاث (٤) كتب ليس لها أصول : المغازى والملاحم والتفسير" .  
قال المحققون من أصحابه : "ومراده أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة ، وإلا فقد صح من ذلك الكثير" (٥).

(١) انظر : السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى ص ٢٤٤، ٢٤٥ .

(٢) الإتيقان فى علوم القرآن ٣٩١/٢ .

(٣) الميمونى : هو عبد الملك بن عبد الحميد بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران الجزرى ثم الرقى ، أبو الحسن الميمونى ، ثقة فاضل ، لازم الإمام أحمد أكثر من عشرين سنة ، مات سنة ٢٧٤ هـ .

انظر : الجرح والتعديل ٣٥٨/٥ ، تذكرة الحفاظ ٦٠٣/٢-٦٠٤ ، سير أعلام النبلاء ٨٩/١-٩٠ . تهذيب التهذيب ٤٠٠/٦ ، تقريب التهذيب ٥٢٠/١ .

(٤) هكذا فى المطبوع . والصحيح : "ثلاثة" .

(٥) البرهان فى علوم القرآن ١٥٦/٢ .

(٢) كتابة الحديث :

ويمكن أن نجمل أقوالهم في النقاط التالية :

(١) جاءت أحاديث صحيحة تنهى عن كتابة الأحاديث ، وهي أصح من أحاديث الأمر بالكتابة<sup>(١)</sup>. بل هي ناسخة لها لأنها المتأخرة<sup>(٢)</sup>.

(٢) لو كانت السنة ضرورية لحفظها الله كما حفظ القرآن في قوله : {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} . ولأمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابتها كما أمر بكتابة القرآن<sup>(٣)</sup>.

(٣) لم تكتب الأحاديث إلا بعد عهده صلى الله عليه وسلم بمدة تكفى لأن يحصل فيها من التلاعب والفساد ما قد حصل<sup>(٤)</sup>.

ولذا حصل في السنة التبديل والزيادة ككتب أهل الكتاب ، لعدم كتابتها في عهده ، وعدم حصر الصحابة لها في كتاب معين ، وعدم تبليغها للناس بالتواتر ، وعدم حفظهم لها جيداً في صدورهم<sup>(٥)</sup>. ولا يمكن بغير كتابة أن يحصر ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة وعشرين عاماً . مما سهل على قوم أن يستبيحوا الكذب وينسبوه إليه<sup>(٦)</sup>.

(٤) قوله "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه" :

لو كان صحيحاً لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابتها ولأمر بتدوينها كما دون القرآن . ولا يمكن أن يدع نصف ما أوحى إليه بين الناس بغير كتابة . ولا يكون حينئذ قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة كاملة إلى أهلها . ولماذا ترك الصحابة نصف الوحي ولم يدونوه؟ فيلهم إياه يصبحون جميعاً من الآثمين<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر : أضواء على السنة المحمدية ص ٢٣-٢٥ .

(٢) انظر : مجلة المنار : المجلد ١٠ ، ص ٧٦٧-٧٦٨ .

(٣)، (٤) انظر : المرجع السابق ، المجلد ٩ ، ص ٥١٥ .

والآية هي (٩) من سورة الحجر .

(٥) المرجع السابق ، المجلد ٩ ، ص ٩١١ .

(٦) انظر : فجر الإسلام ص ٢١٠-٢١١ .

(٧) انظر : أضواء على السنة المحمدية ص ٢٥١-٢٥٢ . والحديث سبق تخريجه ص ١١

- (٥) لم يكتب الصحابة الأحاديث (١). وما كتبه بعضهم وإنما كتبه لنفسه ليحفظه ثم يحوه (٢). بل قد رغب كبار الصحابة عن التحديث ونهوا عنه لأنهم لا يريدون أن تكون الأحاديث ديناً عاماً (٣).
- (٦) تأخر التدوين إلى ما بعد المائة الأولى وصدر كبير من المائة الثانية مما أدى إلى اتساع أبواب الرواية ، وبالتالي فاضت أنهار الوضع ، حتى بلغت الأحاديث الموضوعية عشرات الألوف . وأكثرها مثبت في كتب السنة المنتشرة بين المسلمين ، ويتعذر التمييز بينها (٤).
- (٧) لم يكن لأمر عمر بن عبد العزيز بالتدوين أثر فلعله عوجل عنه ، ولم يأبه لذلك الذين من خلفه (٥).

---

(١) انظر : أضواء على السنة المحمدية ص ٢٢٣ .  
(٢) انظر : مجلة المنار ، المجلد ١٠ ، ص ٧٦٧-٧٦٨ ، فجر الإسلام ص ٢٢٢ .  
(٣) انظر : مجلة المنار ، المجلد ١٠ ص ٧٦٨ ، أضواء على السنة ص ٢٩ .  
(٤) انظر : أضواء على السنة المحمدية ص ٢٣٣ ، ٨٠ .  
(٥) انظر : فجر الإسلام ص ٢٢١-٢٢٢ .

والجواب على ذلك :

لقد سبق الحديث عن كتابة الحديث وتدوينه بشيء من التفصيل ، وكثير من هذه الشبه أجيب عنها هنالك<sup>(١)</sup> وبقيت جزئيات تحتاج إلى نقد وبيان .

الأولى : زعمهم أن حديث (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه) ليس بصحيح ولو كان صحيحاً لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كتابتها ولأمر بتدوينها كما دون القرآن ... الخ ماجاء في هذه الشبهة .

والجواب عن ذلك :

إن الحديث صحيح ثابت لامطعن فيه لامن جهة نقله وروايته ، ولامن جهة فهمه ودرايته<sup>(٢)</sup> .

أما النقل والرواية فقد سبق تخريجه<sup>(٣)</sup> . وأما الفهم والدراية فقد دل عليها القرآن الكريم والأحاديث المتكاثرة التي تؤيد هذا المعنى . من ذلك قوله تعالى : {وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم}<sup>(٤)</sup> . وقوله تعالى {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}<sup>(٥)</sup> ، وقوله تعالى : {من يطع الرسول فقد أطاع الله}<sup>(٦)</sup> .

وقال صلى الله عليه وسلم : "تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي"<sup>(٧)</sup> .

وكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بكتابة السنة كما أمر بكتابة القرآن وتدوينه . أجاب عن ذلك الشيخ عبد الرحمن المعلمي بعد حديثه

(١) انظر ص : ٥٦٥ فما بعدها .

(٢) انظر : دفاع عن السنة ص ٣٥٤ .

(٣) انظر ص ١١١

(٤) سورة النحل : آية ٤٤

(٥) سورة الحشر : آية ٧

(٦) سورة النساء : آية ٨٠

(٧) سبق تخريجه ص : ٤٧٤



عن جمع القرآن وكتابته ، ثم قال :  
 "فأما السنة فمخالفة لذلك في أمور :

الأول : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعن بكتابتها بل اكتفى بحفظهم في صدورهم وتبليغهم منها أى بنحو الطريقة الأولى في القرآن -  
 يعنى طريقة الحفظ - .

الثانى : أنها كانت منتشرة لا يمكن جمعها كلها بيقين .

الثالث : أنه لم يتفق لها في عهد الصحابة ما اتفق للقرآن ، إذ استحر القتل بحفاظه من الصحابة قبل أن يتلقاه التابعون ، فإن الصحابة كانوا كثيراً ولم يتفق أن استحر القتل بحفاظ السنة منهم قبل تلقى التابعين .

الرابع : أنهم كانوا إذا هموا بجمعها رأوا أنه لن يكون كما قال عمر في جمع القرآن : "هو والله خير" ، أى خير محض لا يترتب عليه محذور . كانوا يرون أنه يصعب جمعها كلها ، وإذا جمعوا ما أمكنهم خشوا أن يكون ذلك سبباً لرد من بعدهم ما فاتهم منها ... وخشوا أيضاً من جمعها في الكتب قبل استحكام أمر القرآن أن يقبل الناس على تلك الكتب ويدعوا القرآن ... فلذلك رأوا أن يكتفوا بنشرها بطريق الرواية ويكلوها إلى حفظ الله تعالى الذى يؤمنون به "(١)".

وأمر القرآن يختلف عن السنة من حيث إنه متعبد بتلاوته ، معجز بنظمه ، ولا تجوز روايته بالمعنى ، بل لابد من الحفاظ على لفظه المنزل . فلو ترك للحواظ فقط ما أمن أن يزداد فيه حرف أو ينقص منه ، أو تبدل كلمة بأخرى ، فيختل عند ذلك أحد أركانه وهو النظم . بينما السنة المقصود منها المعنى دون اللفظ . ولذا لم يتعبد الله الخلق بتلاوتها ، ولم يتحداهم بنظمها ، وتجوز روايتها بالمعنى . وفي روايتها بالمعنى تيسير على الأمة وتخفيف عنها في تحملها وأدائها "(٢)".

(١) الأنوار الكاشفة ص ٤٥ .

(٢) انظر : الحديث والمحدثون ص ٢٠١، ٢٠٠ .

ومن المعلوم أن العرب كانوا أمة أمية ، وكان يندر فيهم الكتابة ، وأدوات الكتابة عزيزة ، حتى إن القرآن كان يكتب على جريد النخل ، والعظام ، والجلود كما قال زيد بن ثابت في جمعه للقرآن : "فتتبع القرآن أجمعه من العصب واللخاف ، وصدور الرجال ..." الحديث (١). ولذا كان التزام كتابة السنة في عهده صلى الله عليه وسلم فيه مشقة عظيمة لأنها تشمل أقواله وأفعاله وتقريرياته ، وقد هيا الله لها من أسباب الحفظ ما هياً حتى دونت في الكتب والمؤلفات (٢).

وقد بلغ صلى الله عليه وسلم الدين كله وشهد الله له بهذا البلاغ فقال : {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس} (٣). ووجود السنة بين الأمة جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم فيه أبلغ دلالة على تبليغ الرسول صلى الله عليه وسلم إياها لأمته .

وبالتالى لم يضع نصف ما أوحاه الله إليه - كما زعم - لأنه صلى الله عليه وسلم يعلم أن أصحابه يتمتعون بحواظ قوية ، وقلوب واعية ، وذكاء مفرط ، مما يعينهم على حفظ السنة وتبليغها ، وقد حثهم على ذلك بقوله

---

(١) وهو جزء من حديث أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن (٦٦) ، باب جمع القرآن (٣) ، ٩٨/٦-٩٩ .

وأخرج نحوه في كتاب التفسير (٦٥) ، تفسير سورة براءة (٩) ، باب قوله : {لقد جاءكم رسول من أنفسكم} (٢٠) ، ٢١٠/٥-٢١١ . وفي كتاب الأحكام (٩٣) ، باب يستحب للكاتب أن يكون أميناً عاقلاً (٣٧) ، ١١٨/٨-١١٩ .

والعصب : جمع عَصَبٍ وَعُصْبٍ : جريدة من النخل ، وهى السعفة مما لا ينبت عليه الخوص . النهاية ٢٣٤/٣ .

وانظر : غريب الحديث لابن قتيبة ٦٦٨/٣ ، الفائق ٤٣١/٢ .

واللخاف : جمع لَخْفَةٍ وهى حجارة بيض رقاق .

انظر : غريب الحديث لابن قتيبة ٦٦٩/٣ ، الفائق ٤٣١/٢ ، النهاية ٢٤٤/٤ .

(٢) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٣٢، ٣٣ .

(٣) سورة المائدة : آية ٦٧

"نضر الله امرءاً سمع مني مقالة فحفظها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع" (١). وقد تم ماأراده النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ السنة وتبليغها ، ويكون بذلك أيضاً قد بلغ دين الله عز وجل كاملاً ولم ينقص منه شيئاً (٢).

الثانية : زعمهم بأن الصحابة لم يكتبوا الأحاديث ، وماكتبه بعضهم إنما كتبه لنفسه ليحفظه ثم يحوه . وقد رغب كبارهم عن التحديث ونهوا عنه لأنهم لا يريدون أن تكون الأحاديث ديناً عاماً .  
والجواب عن ذلك :

لقد كتب بعض الصحابة رضى الله عنهم الأحاديث ، وقد مر طرف من ذلك (٣). ولو كانت الكتابة من أجل الحفظ فقط ثم محوها لما بقيت بعض الصحف كصحيفة على رضى الله عنه .

ومافعله بعض الصحابة من محو ماكتبوه ، أو أمرهم بذلك ليس لأن الكتابة منهي عنها ، بل إنما فعلوا ذلك خشية أن يشتغل بها الناس عن القرآن في وقت لم يحفظوا فيه القرآن بعد ، أو لأنهم كانوا يعولون على الحفظ وتنمية ملكتهم فيه شأنهم شأن العرب ، أو أن تلك الصحف التي محيت كانت منقولة عن أهل الكتاب فخيف اشتغال الناس بها عن دينهم (٤). وعلى كل فإن الذين كانوا يكتبون الشيء من أجل حفظه ثم يحوه . بعض الصحابة ولم يكن ذلك حال الجميع ، فقد كان جماعة منهم يكتبون ويبقون كتبهم .

والصحابة رضى الله عنهم لم يرغبوا عن التحديث ولم ينهوا عنه ، وما جاء محتملاً عن بعضهم ، إنما كان خشية الوقوع في الخطأ ، أو أن ذلك لعدم تعين وقت الحاجة ، أو أن النهي كان منصباً على الإكثار من التحديث.

وما من أحد من الصحابة إلا وقد حدث بجملة من الأحاديث منهم المكثر والمقل (٥).

(١) الحديث سبق تخريجه . انظر ص : ١٣

(٢) انظر : دفاع عن السنة ص ٢٥٥ .

(٣) انظر ص : ٥٧٠ .

(٤) انظر : الحديث والمحدثون ص ٢٣٢ .

(٥) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٤٦ .

وقول الشيخ رشيد إن الصحابة لم يريدوا أن تكون الأحاديث ديناً عاماً . قول لا أساس له ، والقرآن يفضح أمره ويكشف ستره . بل قد فهم الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم أنه يريد أن تكون السنة ديناً عاماً دائماً ، وذلك للأدلة الكثيرة من القرآن والسنة الدالة على التمسك بالسنة وعدم مخالفتها كقوله صلى الله عليه وسلم : "فمن رغب عن سنتي فليس مني" (١).

قال الشيخ محمد أبو زهو :

"الحق إن الصحابة فهموا أن السنة دين عام دائم كالقرآن ، وكان هذا أمراً بدهياً عندهم لا يحتاج إلى استدلال ، بل هو ضرورة من ضرورات الدين وبدهى عند عامة المسلمين في جميع الأزمان حتى اليوم" (٢).

وقال :

"فهذه الدعوى من الشيخ - عفا الله عنه - لا أساس لها بل هي تهدم نفسها بنفسها فضلاً عن أنها تخالف نصوص القرآن الكريم وتتعارض مع ماتواتر من سنة الرسول الأمين ولا تتفق وما أجمع عليه المسلمون في كافة الأزمان من عهد النبي عليه الصلاة والسلام إلى اليوم" (٣).

الثالثة : الزعم بأن أمر عمر بن عبد العزيز بالتدوين لم يكن له أثر ... الخ زعم لا حقيقة له . وقد بينا من قبل استجابة ابن شهاب الزهري لأمر عمر بالتدوين ، واعتبار العلماء له بأنه أول من دون الحديث (٤).

(١) الحديث جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب النكاح (٦٧) ، باب الترغيب في النكاح (١) ، ١١٦/٦ .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب النكاح (١٦) ، باب استحباب النكاح (١) برقم ١٤٠١ ، ١٠٢٠/٢ .

(٢) الحديث والمحدثون ص ٢٣٧ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٤٢ .

(٤) انظر ص ٥٧١ .

وقد ذكر ابن عبد البر أن ابن شهاب قال :  
"أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبتها دفترًا دفترًا ، فبعث إلى  
كل أرض له عليها سلطان دفترًا"<sup>(١)</sup>.  
وهذا نص قوى في دحض هذا الزعم .

---

(١) جامع بيان العلم ٩١/١-٩٢ .

(٣) رواية الأحاديث بالمعنى :

قال محمود أبو رية - بعد أن ذكر أنه بذل جهداً كبيراً في الدراسة في المصادر الصحيحة - :

".. حتى انتهيت إلى حقائق عجيبة ونتائج خطيرة ، ذلك أني وجدت أنه لا يكاد يوجد في كتب الحديث كلها مما أسموه صحيحاً ، أو ما جعلوه حسناً - حديث - قد جاء على حقيقة لفظه ومحكم تركيبه . كما نطق الرسول به ، ووجدت أن الصحيح على اصطلاحهم إن هو إلا معان مما فهمه بعض الرواة! وقد يوجد بعض ألفاظ مفردة بقيت على حقيقتها في بعض الأحاديث القصيرة وذلك في الفلته والندرة ، وتبين لي أن ما يسمونه في اصطلاحهم حديثاً (صحيحاً) إنما كانت صحته في نظر رواته ، لأنه صحيح في ذاته . ومن أجل ذلك جاءت أكثر الأحاديث وليس عليها من ضياء بلاغته صلوات الله عليه إلا شعاع ضئيل" (١).

وقال :

"لما انكشف لي ذلك كله وغيره - مما يحمله كتابنا - وبدأت لي حياة الحديث المحمدى في صورة واضحة جلية تتراءى في مرآة مصقولة ، أصبحت على بينة من أمر مانسب إلى الرسول من أحاديث ، آخذ ما آخذ منه ونفسي راضية وأدع ما أدع وقلبي مطمئن ، ولاعلى في هذا أو ذلك أي حرج أو جناح" (٢).

(١) أضواء على السنة المحمدية ص ٧ ، وانظر : ص ٥٤-٥٥، ٢٢٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣ .

ولكى أجيب على هذه الشبهة لابد من عرض موجز لأقوال أهل العلم في حكم الرواية بالمعنى .

فقد ذهب كثير من السلف إلى عدم جواز الرواية بالمعنى ، ونصوا على وجوب تأدية الحديث بلفظه ، ولم يوردوا في ذلك تفصيلاً . وجوز بعضهم ذلك بشروط (١).

قال ابن الصلاح رحمه الله :

"إذا أراد رواية ماسمعه على معناه دون لفظه فإن لم يكن عالماً عارفاً بالألفاظ ومقاصدها خبيراً بما يحيل معانيها بصيراً بمقادير التفاوت بينها فلا خلاف أنه لا يجوز له ذلك وعليه أن لا يروى ماسمعه إلا على اللفظ الذى سمعه من غير تغيير ، فأما إذا كان عالماً عارفاً بذلك فهذا مما اختلف فيه السلف وأصحاب الحديث وأرباب الفقه والأصول فجوزه أكثرهم ولم يجوزه بعض المحدثين وطائفة من الفقهاء والأصوليين من الشافعيين وغيرهم . ومنعه بعضهم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازه في غيره ، والأصح جواز ذلك في الجميع إذا كان عالماً بما وصفناه قاطعاً بأنه أدى معنى اللفظ الذى بلغه لأن ذلك هو الذى تشهد به أحوال الصحابة والسلف الأولين ، وكثيراً ما كانوا ينقلون معنى واحداً في أمر واحد بألفاظ مختلفة وما ذلك إلا لأن معولهم كان على المعنى دون اللفظ" (٢).

ورواية الحديث بالمعنى بالشروط السابقة هو الذى عليه جمهور الناس سلفاً وخلفاً ، وعليه العمل (٣).

ومع هذا فقد أثر عن كثير من الصحابة رضى الله عنهم التشدد في رواية الحديث بلفظه ، خشية الوقوع في الخطأ ، وخوفاً من التحريف فكانوا يتحرون ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أعطاهم الله سبحانه وتعالى

(١) انظر : كتاب الكفاية ص ٣٠٠ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٠٥ .

وانظر : تدريب الراوى ٩٩، ٩٨/٢ .

(٣) انظر : اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث ص ١٣٦ .

حواظ قويّة ، مكنتهم من ضبط الألفاظ النبوية كما هي (١).  
والذين أجازوا الرواية بالمعنى إنما أجازوها على أنها رخصة تقدر بقدرها  
لأنها أصل يتبع ويلتزم في الرواية (٢).  
وهؤلاء الذين أجازوا كانوا عرباً أقحاحاً خلصاً ، وكانوا أهل فصاحة  
وبلاغة ، وكانوا على علم بمواقع الخطاب ، ومحامل الكلام ، وقد علموا أن  
الذي يروونه دين من عند الله تعالى يحرم فيه الكذب على الله وعلى رسوله  
صلى الله عليه وسلم (٣).  
ومع ذلك فإن الرواية بالمعنى إنما تكون في الكلمة والكلمتين والثلاث  
من الحديث وقل أن تقع في جميعه (٤).  
ولم تكن كل الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم قولية ،  
بل منها ما هو إخبار عن أفعاله صلى الله عليه وسلم وذلك كثير ، ومنها  
ما كان أصله قولى ، فيورده الصحابى من غير ذكر القول فيقول : أمرنا بكذا  
أو نهينا عن كذا (٥).  
وليس كل الأحاديث يجوز روايتها بالمعنى ، بل منها ما لا يجوز فيه  
ذلك ، كالأحاديث التى من باب التعبد ، كالأذان والتشهد والتكبير والتسليم ،  
والتي تكون من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ، أو التى بها معنى خفى  
يمكن أن يقع الاختلاف فيه (٦).  
كما لا تجوز فى الكتب المدونة ، والصحف المكتوبة ، لأن الترخيص فى  
ذلك لوقوع الحرج والنصب فى ضبط الألفاظ وذلك لا وجود له فيما اشتملت  
عليه المصنفات (٧).

- 
- (١) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٧٩ ، السنة حجيتها ومكانتها فى الإسلام ص ١٥٨ .  
(٢) انظر : دفاع عن السنة ص ٧٣ .  
(٣) انظر : المرجع نفسه ص ٣٧ .  
(٤) انظر : المرجع نفسه ص ٥٢ .  
(٥) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٧٩ .  
(٦) انظر : الحديث والمحدثون ص ٢٠١ ، السنة حجيتها ومكانتها فى الإسلام ص ١٦٠ .  
(٧) انظر : مقدمة ابن الصلاح مع شرحها التقييد والإيضاح ص ٢٢٦ ، تدريب الراوى  
١٠٢/٢ .



وحفظ الحديث بلفظه أمر لا يستغرب ولا يستنكر من الصحابة رضى الله عنهم والتابعين وعلماء الأمة الأجلاء . لما توفر فيهم من الوسائل التى تعينهم على ذلك .

وحفظهم قد اعتمد عليه فى القرآن قبل أن يدون . وحتى الذى كتب فى تلك القطع فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم كان مفرقاً عند بعض أصحابه لا يعرفه إلا من هو عنده ، وسائرهم إنما كان يعتمد على حفظه (١) . ودعوى أبى رية أن الأحاديث كلها رويت بالمعنى دعوى لأساس لها من الصحة . بل كثير من الأحاديث ورد بلفظه ، واتفقت فيه الروايات ، والمتذوق للكثير منها لا يشك فى أنها صدرت من كلام أفصح العرب صلى الله عليه وسلم ، وأنها لم تخرج إلا من مشكاة النبوة ، ولذا أدرك ذلك أئمة اللغة والبيان فألفوا كتباً فى البلاغة النبوية (٢) .

وقد ذهب ابن مالك رحمه الله إلى جواز الاحتجاج بما ورد فى الأحاديث على القواعد النحوية ، والاستشهاد بها كشواهد الشعر (٣) . وقول أبى رية أنه يأخذ ما يأخذ من الأحاديث ونفسه راضية ويدع ما يدع وقلبه مطمئن ، وجهه الشيخ عبد الرحمن المعلمى توجيهاً يلائم حال أبى رية وموقفه من الأحاديث النبوية فقال :

"فهذه دعوى تحتل تفسيرين :

الأول : أنه أصبح يعرف بنظرة واحدة إلى الحديث من الأحاديث حقيقة حاله من الصحة قطعاً أو ظناً أو احتمالاً أو البطلان كذلك .

الثانى : أنه ساء ظنه بالحديث النبوى - إن لم يكن بالدين كله - فصار لا يراه إلا أداة يستغلها الناس لأهوائهم ، فأصبح يأخذ منه ما يوافق هواه ، ويرد ما يخالف هواه ، بدون اعتبار لما فى نفس الأمر من صحة أو بطلان .

(١) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٧٧ .

(٢) انظر : دفاع عن السنة ص ٥٢ .

(٣) انظر : الباعث الحثيث ص ١٣٨ .

من الجور أن تزعم أن مراد أبي رية هو ما تضمنه التفسير الأول لأن ذلك باطل مكشوف<sup>(١)</sup>.

---

(١) الأنوار الكاشفة ص ١١ .

(٤) عرض الحديث على القرآن :

استدلوا على ذلك بحديث : "إذا جاءكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فخذوه وماخالف فاتركوه" (١).

قال محمد الغزالي :

"انظر موقف عائشة رضى الله عنها عندما سمعت حديث "إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه" لقد أنكرته . وحلفت أن الرسول ماقاله . وقالت : - بياناً لرفضها إياه - "أين منكم قول الله سبحانه : {ولا تزر وازرة وزر أخرى} (٢).

إنها ترد ما يخالف القرآن بجرأة وثقة . ومع ذلك فإن هذا الحديث المرفوض من عائشة مايزال مثبتاً فى الصحاح بل إن "ابن سعد" فى طبقاته الكبرى كرره فى بضعة أسانيد ... وعندى أن ذلك المسلك الذى سلكته أم المؤمنين أساس لمحاكمة الصحاح إلى نصوص الكتاب الكريم ، الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

من أجل ذلك كان أئمة الفقه الإسلامى يقررون الأحكام وفق اجتهاد ربح ، يعتمد على القرآن أولاً ، فإذا وجدوا فى ركام المرويات ما يتسق معه قبلوه ، وإلا فالفرقان أولى بالاتباع" (٣).

(١) الحديث : يأتى الحديث عنه .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٦٤ ، سورة الإسراء : آية ١٥ ، سورة فاطر : آية ١٨ ، سورة الزمر : آية ٧ .

وسوف يأتى تخريج الحديث والكلام عنه فى موضعه .

(٣) السنة النبوية ص ١٦-١٨ .

والجواب على ذلك :

لقد أجمعت الأمة على أن الحديث الصحيح لا يخالف القرآن أبداً ،  
لأن الحديث بيان للقرآن كما قال تعالى : {لتبين للناس ما نزل إليهم} (١) ،  
وهو وحى من عند الله فلا يمكن أن يخالف القرآن وإلا فسد الدين  
بالمعارضة.

وما جاء في السنة من أحكام ليس لها أصل مستقل غير الآيات الآمرة  
بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في الجملة ، لا تكون مخالفة للقرآن ، ولم  
يدع ذلك أحد من العلماء المجتهدين (١).

وما يدعيه المعارضون من معارضة السنة للقرآن دعوى لا تصح لأن  
الأحاديث متى ثبتت فلا تخالف القرآن بحال من الأحوال ولا تعارضه .

قال الشافعي رحمه الله :

"كل ما سن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع كتاب الله من سنة  
فهى موافقة كتاب الله فى النص بمثله ، وفى الجملة بالتبيين عن الله والتبيين  
يكون أكثر تفسيراً من الجملة ، وما سن مما ليس فيه نص كتاب الله فبفرض  
الله طاعته عامة فى أمره تبعناه" (٣).

وقال :

"إن سنة رسول الله لا تكون مخالفة لكتاب الله بحال ولكنها مبينة  
عامة ، وخاصة" (٤).

وقال ابن القيم رحمه الله فى رده على من يرد السنة بما فهمه من  
القرآن خطأ :

"والسنة مع القرآن ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون موافقة له من كل وجه ، فىكون توارد القرآن

(١) سورة النحل : آية ٤٤

(٢) انظر : السنة حجيتها ومكانتها فى الإسلام ص ٨٠ .

(٣) الرسالة ص ٢١٢ .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٢٨ .

والسنة على الحكم الواحد من باب توارد الأدلة وتضافرها .

الثاني : أن تكون بياناً لما أريد بالقرآن وتفسيراً له .

الثالث : أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه ، أو محرمة

لما سكت عن تحريمه ، ولا تخرج عن هذه الأقسام الثلاثة فلا تعارض القرآن بوجه ما" (١).

ومن المعلوم أن معارضة السنة بالقرآن مذهب رديء تبناه أهل البدع

والضلال من المعتزلة ومن سار على منوالهم ، وأما السلف رحمهم الله فكانوا متزهين عنه (٢).

وذكر الآجري أن سعيد بن جبير حدث عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال رجل : إن الله عز وجل قال في كتابه كذا وكذا ، فقال :

"لا أراك تعارض حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الله عز وجل ، رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بكتاب الله عز وجل" (٣).

وقد رد العلماء قديماً على من عارض السنة بالقرآن ، وبينوا فساد

منهجه ، وضلاله .

قال الإمام الآجري رحمه الله :

"باب التحذير من طوائف تعارض سنن النبي صلى الله عليه وسلم

بكتاب الله عز وجل وشدة الإنكار على هذه الطبقة" .

ثم قال : "ينبغي لأهل العلم والعقل إذا سمعوا قائلًا يقول : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء قد ثبت عند العلماء ، فعارض

إنسان جاهل ، فقال : لأقبل إلا ما كان في كتاب الله عز وجل ... قيل له :

يا جاهل إن الله عز وجل أنزل فرائضه جملة ، وأمر نبيه صلى الله عليه

وسلم أن يبين للناس ما أنزل إليه ، قال الله عز وجل : { وأنزلنا إليك الذكر

(١) أعلام الموقعين ٢/ ٢٢٨ .

(٢) انظر : كشف موقف الغزالي من السنة ص ١٢٤ .

(٣) الشريعة ص ٥١ .

لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون" (١).

وتعلييل الحديث بمخالفته للقرآن لا يسلكه العلماء إلا في التعامل مع الأحاديث الموضوعية المختلفة ، وقد سبق ذكر ذلك في قواعد ضبط المتن (٢).

وأما حديث "إذا جاءكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه" .

فقد بين علماء الحديث أنه موضوع مخلق ، وضعه الزنادقة بغرض إهمال الأحاديث . وقد عارضه بعض الأئمة فقالوا : عرضنا هذا الحديث الموضوع على كتاب الله فوجدناه مخالفاً له ، لأننا وجدنا فى كتاب الله : {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} (٣) ، ووجدنا فيه {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله} (٤) ، وفيه {من يطع الرسول فقد أطاع الله} (٥) ، فبان كذبه (٦).

وأما حديث : "إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه" . فهو حديث ثابت رواه البخارى (٧) ،

(١) الشريعة ص ٤٩ . والآية ٤٤ من سورة النحل .

(٢) انظر ص : ٦٢٤

وانظر : كشف موقف الغزالى من السنة ص ١٠٧ .

(٣) سورة الحشر : آية ٧

(٤) سورة آل عمران : آية ٣١

(٥) سورة النساء : آية ٨٠

(٦) دفاع عن السنة ص ١٧ بتصرف .

وانظر : إرشاد الفحول ص ٣٣ ، ط / مصطفى الحلبي ، الأولى ١٣٥٦ هـ ، وانظر تضعيف الحديث فى الفتاوى ٣٨٢/١٨ .

(٧) صحيح البخارى بلفظه من حديث عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر . إلا أنه قال فى رواية عمر "ببعض بكاء أهله" . كتاب الجنائز (٢٣) ، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه (٣٣) . وأخرج نحوه من حديث عمر رضى الله عنه فى الكتاب والباب السابقين ٨٠/٢-٨١ . وأخرجه بمعناه من حديث المغيرة بن شعبة وابن عمر فى الكتاب السابق ، باب ما يكره من النياحة على الميت (٣٤) ، ٨١/٢-٨٢ .

ومسلم (١)، وأبو داود (٢)، والترمذى (٣)، والنسائى (٤)، وابن ماجه (٥)، والإمام أحمد (٦).

- = وأخرجه من حديث ابن عمر في الكتاب نفسه ، باب البكاء عند المريض (٤٥) ، ٨٥/٢ .
- وأخرج نحوه من حديث ابن عمر أيضاً ، في كتاب المغازى (٦٤) ، باب قتل أبي جهل (٨) ، ٩/٥ .
- (١) صحيح مسلم بلفظه وبمعناه من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه برقم ٩٢٧ وعبد الله بن عمر برقم ٩٣٢، ٩٣١، ٩٣٠، ٩٢٨ .
- وبمعناه من حديث المغيرة بن شعبة برقم ٩٣٣ ، كتاب الجنائز (١١) ، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (٩) ، ٦٤٤-٦٣٨/٢ .
- (٢) سنن أبي داود . بلفظه من حديث ابن عمر ، كتاب الجنائز ، باب في البكاء على الميت برقم ٣١٢٩ ، ١٩٤/٣ .
- (٣) سنن الترمذى . بلفظ مقارب من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كتاب الجنائز (٨) ، باب ماجاء في كراهية البكاء على الميت (٢٤) ، برقم ١٠٠٢ . وقال الترمذى : "وفي الباب عن ابن عمر وعمران بن حصين" . وقال : "حديث عمر حديث حسن صحيح" . ٣٢٦/٣ .
- وبلفظ مقارب من حديث ابن عمر في الكتاب السابق ، باب ماجاء في الرخصة في البكاء على الميت (٢٥) ، برقم ١٠٠٦، ١٠٠٤ .
- وقال : "وفي الباب عن ابن عباس ، وقرظة بن كعب ، وأبى هريرة ، وابن مسعود ، وأسامة بن زيد" . ٣٢٩-٣٢٧/٣ .
- (٤) سنن النسائى . نحوه من حديث عمر وعمران بن حصين . كتاب الجنائز ، باب النهى عن البكاء على الميت .
- ومن حديث عمر وابنه عبد الله وعمران بن حصين . في الكتاب السابق ، باب النياحة على الميت ١٦-١٣/٤ .
- (٥) سنن ابن ماجه ، نحوه من حديث عمر بن الخطاب برقم ١٥٩٣ ، وأبى موسى الأشعرى برقم ١٥٩٤ ، كتاب الجنائز (٦) ، باب ماجاء في الميت يعذب بما نيح عليه ٥٠٨/١ .
- (٦) مسند أحمد بلفظه من حديث عمر بن الخطاب ٥٤، ٤٥/١ ، ونحوه من حديثه رضى الله عنه ٤٧، ٤١، ٣٨، ٣٦/١ ، ولفظه من حديث ابن عمر ٤٢، ٤١/١ ، ٣٨/٢ .
- وبنحوه من حديثه رضى الله عنه ١٣٤، ٣١/٢ ، ومن حديث عمران بن حصين ٤٣٧/٤ .

وقد عد السيوطى هذا الحديث من الأحاديث المتواترة.

انظر : قطف الأزهار المتناثرة ص ١٢٣ .

وهو مروى عن جماعة من الصحابة وهم : عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمر ، وأبو موسى الأشعري ، والمغيرة بن شعبة ، وعمران بن حصين .

وقد قرر عمر رضى الله عنه على سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم صهيباً<sup>(١)</sup>، وحفصة أم المؤمنين<sup>(٢)</sup>، وجماعة أخرى من الصحابة<sup>(٣)</sup>.

وأخرج البخارى بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : "فلما مات عمر - رضى الله عنه - ذكرت ذلك لعائشة رضى الله عنها فقالت : يرحم الله عمر ، والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه ، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه ، وقالت : حسبكم القرآن {ولاتزر وازرة وزر أخرى} ... الحديث<sup>(٤)</sup>.

إن إنكار عائشة لحديث تعذيب الميت وتخطئتها لعمر في روايته إياه لا يصح ، لأنه قد وافق عمر رضى الله عنه جماعة من الصحابة ، ولا يمكن أن يهمل هؤلاء جميعاً<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخارى ، كتاب الجنائز (٢٣) ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه (٣٣) ، ٨١/٢ .

صحيح مسلم ، كتاب الجنائز (١١) ، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (٩) ، ٦٤٢-٦٣٩/٢ .

(٢) المرجع السابق فى الكتاب والباب السابقين ٦٤٠،٦٣٨/٢ .

(٣) المرجع نفسه ، فى الكتاب والباب السابقين ٦٣٩/٢ .

(٤) كتاب الجنائز (٢٣) ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه (٣٣) ، ٨١-٨٠/٢ .

وأخرج نحوه مسلم فى صحيحه ، كتاب الجنائز (١١) ، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه (٩) برقم ٩٢٩ ، ٦٤٢-٦٢١/٢ .

(٥) انظر : فتح البارى ١٥٤/٣ ، كشف موقف الغزالي من السنة ص ٨٨ ، حوار هادىء ص ٩١ .



وما فعلته عائشة رضى الله عنها اجتهاد منها وهو معارض بالنص الصحيح ، والنص مقدم على اجتهاد الصحابي مهما بلغ من العلم والفقه (١). واجتهادها رضى الله عنها بنى على ظن منها أن الآية تعارض ذلك ، وهو ظن مردود لمعارضته الحديث الثابت (٢).

وقد جمع العلماء بين حديث عمر وعائشة رضى الله عنهما بضروب من الجمع نص عليها الحافظ ابن حجر فى الفتح ، نلخصها فيما يلى :

الأول : يعذب ببعض بكاء أهله إذا كان النوح من سنته .

الثانى : إذا وصى أهله بذلك .

الثالث : إذا أهمل نهى أهله عن ذلك .

الرابع : "يعذب بكاء أهله" : أى بنظير ما يبكيه أهله به .

الخامس : معنى التعذيب توبيخ الملائكة له بما يندبه أهله به .

السادس : معناه تألم الميت بما يقع من أهله من النياحة وغيرها .

وهذا الأخير اختاره ابن جرير الطبرى ورجحه جماعة من العلماء منهم القاضى عياض ونصره ابن تيمية وجماعة من المتأخرين (٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد عرضه للأقوال السابقة :

"ويحتمل أن يجمع بين هذه التوجيهات فيتزل على اختلاف الأشخاص بأن يقال مثلاً : من كانت طريقته النوح فمشى أهله على طريقته أو بالغ فأوصاهم بذلك عذب بصنعه ، ومن كان ظالماً فندب بأفعاله الجائرة عذب بما ندب به ، ومن كان يعرف من أهله النياحة فأهمل نهيهم عنها فإن كان راضياً بذلك التحق بالأول وإن كان غير راض عذب بالتوبيخ كيف أهمل النهى ، ومن سلم من ذلك كله واحتاط فنهى أهله عن المعصية ثم خالفوه

(١) انظر : دفاع عن السنة ص ١٣٥ .

(٢) انظر : تأويل مختلف الحديث ص ٢٥٣ .

(٣) انظر : فتح البارى ٣/ ١٥٢-١٥٥ .

وانظر : شرح النووى على مسلم ٦/ ٢٢٨-٢٢٩ .

وفعلوا ذلك كان تعذيبه تألمه بما يراه منهم من مخالفة أمره وإقدامهم على معصية ربهم" (١).

وقد حمل الإمام ابن قتيبة قوله تعالى {ولا تزر وازرة وزر أخرى} على أحكام الدنيا ، وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يطلبون بشار القتييل ، فيقتل أحدهم أخاه ، أو أباه ، أو أحداً من أرحامه فإن لم يقدر على ذلك قتل رجلاً من عشيرته (٢).

والحق إن الآية نفت نفيّاً عاماً أن تحمل نفس مذنب ذنب أخرى . وهذا في حق من لم يكن له تسبب في شيء من ذلك ، أما إن كان له تسبب في فعل غيره فإنه يشاركه العذاب ، كما دل عليه قوله تعالى : {وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم} (٣). وقوله صلى الله عليه وسلم : "فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين" (٤)، وهو ما دل عليه الحديث (٥).

وقوله "الحديث المرفوض من عائشة" ، تعبير مرفوض ، مناف لاحترام أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيرها .

ومافعلته عائشة رضى الله عنها إنما هو اجتهاد منها وظن لم تتابع عليه لامن قبل المحدثين ولا الفقهاء ، ولم تجعل ذلك منهجاً لها في رد الأحاديث والاعتراض عليها كما فهم الغزالي (٦). وهى التى عرفت بشدة ردها لمن خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . روى مسلم بسنده عن معاذة قالت : «سألت عائشة فقلت : ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة؟

(١) فتح البارى ١٥٥/٣ .

(٢) انظر : تأويل مختلف الحديث ص ٢٤٩ .

(٣) سورة العنكبوت : آية ١٣

(٤) وهو جزء من حديث هرقل الطويل . وقد سبق تخريجه ص : ٣٦٤

والأريسيين : هم الخدم والخول . انظر النهاية ٣٨/١ .

وقيل هم : الأكارون . والأكار هو الفلاح .

انظر : غريب الحديث للخطابى ٥٣٦/٢ ، الفائق ٣٦/١ .

(٥) انظر : فتح البارى ١٥٣/٣ .

(٦) انظر : كشف موقف الغزالي من السنة ص ٨٧ .

فقلت : أحرورية أنت ؟ قلت : لست بحرورية ولكنى أسأل . قالت : كان يصيينا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة" (١).

واستنكار الغزالي لإثبات الحديث في الصحاح قول منكر في حد ذاته ، لأن الحديث صحيح ثابت لا غبار عليه ، ومؤلفوا الصحاح محقون في إثباتهم إياه فيها ، وأثبتوا معه حديث عائشة أيضاً . وتلك أمانة العلم . والذي يفهم من استنكار الغزالي هذا أنه لو سلط على هذا الحديث لحذفه من كتب الصحاح ، وذلك أمر له خطورته (٢).

ولعل الباب لو فتح على مصراعيه للغزالي ومن على نهجه لغابت كثير من الأحاديث الصحيحة من دواوين السنة ، لأن هؤلاء لا يعتمدون على القواعد السليمة التي وضعها علماء الحديث لتصحيح الأحاديث وتضعيفها ، وإنما يعتمدون على عقول جهلت الكثير من قواعد العلم وأصوله . وزعمه أن أئمة الفقه كانوا يقررون الأحكام وفق اجتهاد رحب يعتمد على القرآن أولاً ، فإذا وجدوا في ركाम المرويات ما يتسق معه قبلوه . زعم مناف لما كان عليه أئمة الفقه ، فما كانوا رحمهم الله ينظرون إلى السنة نظرة الغزالي لها ، تلك النظرة التي تبنى على تهميشها وتهوين أمرها ، وإنما

(١) انظر : المرجع نفسه ص ١٤٦ .

والحديث : في كتاب الحيض (٣) ، باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة (١٥) برقم ٣٣٥ ، ٦٥/١ . وأخرج نحوه البخاري في صحيحه : كتاب الحيض (٦) ، باب لا تقضى الحائض الصلاة (٢٠) ، ٨٣/١ .

وحرورية نسبة إلى حروراء وهي قرية بظاهر الكوفة . وقيل على موضع ميلين منها نزل بها الخوارج الذين خالفوا علياً فنسبوا إليها . معجم البلدان ٢/٢٤٥ .

ومعاذة هي بنت عبد الله العدوية ، أم الصهباء البصرية . ثقة . روت عن عائشة وعلى . وعن قتادة وأيوب . ماتت سنة ٨٣ هـ . الكاشف ٣/٤٨٢ ، تقريب التهذيب ٢/٦١٤ .

(٢) انظر : أزمة الحوار الديني ص ٤٤ .

كانوا يقررون الأحكام وفق اجتهاد رحب يعتمد على القرآن الكريم والسنة المطهرة ، لاعتقادهم أن السنة الثابتة لا تخالف القرآن (١).

وفي الحقيقة أن علماء الفقه لم يقفوا من هذا الحديث كما وقف الغزالي منه ، وألصق ذلك بهم ، وقد مر آنفاً ما وقفوا به بين الحديث والآية مما دل على أن الغزالي لم يطلع على تلك الأقوال ، ولم يكلف نفسه بالاطلاع عليها ، وذلك تقصير مخل ، ويزداد خلله إذا نسب إلى الإنسان ما هو برىء منه ، وقد جاء عنه ما يخالفه .

ولاشك أن عمر رضى الله عنه من أكابر فقهاء الصحابة رضى الله عنهم ، ومن أئمة الاجتهاد ، وهو من رواة هذا الحديث وقد نهل من مدرسته عبد الله بن مسعود الذى نشر العلم والفقه بالكوفة ، وكان أصل فقه الأحناف الذين يعتمد الغزالي على فقههم كثيراً . فأين إذن أهل الفقه ههنا؟ (٢)

(١) انظر : كشف موقف الغزالي من السنة ص ٨٩ .

(٢) انظر : حوار هادىء ص ٩٣ ، دفاع عن السنة ص ١٣٤ .

## (٥) السنة العملية :

قال الشيخ محمد رشيد رضا :

"إن سنته التي يجب أن تكون أصل القدوة هي ما كان عليه هو وخاصة أصحابه عملاً وسيرة فلا تتوقف على الأحاديث القولية ... جعلهم الأحاديث القولية من السنن ، وهو اصطلاح للعلماء توسعوا فيه بمعنى السنة فجعلوها أعم مما كان يريد الصحابة من هذا اللفظ (السنة) وهي الطريقة المتبعة التي جرى عليها العمل" (١).

وقال : "ومن العجائب أن يغيب بعض المحدثين أحياناً عن الفرق بين السنة والحديث في عرف الصحابة الموافق لأصل اللغة فيحملوا السنة على اصطلاحهم الذي أحدثوه بعد ذلك" (٢).

وقال :

"فالعمدة في الدين هو القرآن وسنن الرسول المتواترة وهي السنن العملية كصفة الصلاة والمناسك مثلاً وبعض الأحاديث القولية التي أخذ بها جمهور السلف . وماعدا هذا من أحاديث الآحاد التي هي غير قطعية الرواية أو غير قطعية الدلالة فهي محل اجتهاد" (٣).

وقال محمود أبو رية :

"وسنن الرسول المتواترة - وهي السنن العملية - وما أجمع عليه مسلمو الصدر الأول ، وكان معلوماً عندهم بالضرورة - كل ذلك قطعي لا يسع أحد جرده أو رفضه ، بتأويل ولا اجتهاد ككون الصلاة المعروفة خمساً ... هذه هي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأما إطلاقها على ما يشمل الأحاديث فاصطلاح حادث" (٤).

(١) مجلة المنار ، المجلد ١٠ ، ص ٨٥٢ .

(٢) المصدر نفسه ، المجلد السابق ، ص ٨٥٣ .

(٣) المصدر نفسه ، المجلد ٢٧ ، ص ٦١٦ .

(٤) أضواء على السنة المحمدية ، ص ٣٥١ .

والجواب على ذلك :

لقد سبق أن بينت أن السنة تشمل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته ، وهذا الذى عليه أهل العلم قديماً وحديثاً (١) . كما تطلق على الأحاديث المتواترة والآحاد (٢) .

والقول بأن السنة هي السنة العملية المتواترة فقط ، قول لاصحة له ، بل هو اصطلاح حادث لا يخفى بطلانه (٣) .

ولو قصرت السنة على السنة المتواترة العملية لفرط في كثير من الأحاديث القولية التي نقلت عنه صلى الله عليه وسلم في جميع جوانب الدين ، في الأحكام والأخلاق والمواظظ (٤) .

بل وفرط في السنن العملية التي لم يداوم على فعلها النبي صلى الله عليه وسلم ، أو لم يثبت استمراره عليها ، كصوم يوم عاشوراء (٥) ، وصلاة القيام التي صلاها بالناس ثلاث ليالى من رمضان (٦) فقط ، وكالصيغ المختلفة

(١) انظر : ص : ٦٤ ، ٦٥

وانظر : موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوى ص ٦٨-٧٠ فقد نقل فيه مؤلفه سبعة عشر قولاً من أقوال أهل العلم مما يدل على إطلاق السنة على أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته .

(٢) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٢١ .

(٣) انظر : المرجع نفسه ص ٥٧ .

(٤) انظر : دفاع عن السنة ص ٢٩١ .

(٥) حديث صيام عاشوراء سبق تخريجه . انظر ص : ٤١٢

(٦) روى البخارى بسنده إلى عائشة رضى الله عنها أنها قالت : "إن رسول الله صلى

الله عليه وسلم صلى ذات ليلة في المسجد فضلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثرت الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح قال : "قد رأيت الذى صنعتم ولم يمنعنى من الخروج إليكم إلا أنى خشيت أن تفرض عليكم وذلك في رمضان" .

كتاب التهجد (١٩) ، باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل (٥)

٤٤/٢ .

وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظ مقارب ، كتاب صلاة المسافرين (٦) ، باب الترغيب في قيام رمضان (٢٥) برقم ٧٦١ ، ٥٢٤/١ .

لدعاء الاستفتاح (١).

وإطلاق السنة على الأحاديث القولية ليس اصطلاحاً حادثاً كما يزعمون وإنما هو أمر معهود في الصدر الأول (٢).

---

(١) انظر : موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي ص ٧٥ .

(٢) انظر : دفاع عن السنة ص ٢٩١ .

## (٦) عدالة الصحابة :

قال محمود أبو رية :

"إنهم - أى العلماء - قد جعلوا جرح الرواة وتعديلهم واجباً تطبيقه على كل راو مهما كان قدره - فإنهم قد وقفوا دون عتبة الصحابة فلم يتجاوزوها إذ اعتبروهم جميعاً عدولاً لا يجوز عليهم نقد ، ولا يتجه إليهم تجريح ، ومن قولهم فى ذلك (إن بساطهم قد طوى) - ومن العجيب أنهم يقفون هذا الموقف ، على حين أن الصحابة أنفسهم قد انتقد بعضهم بعضاً" (١).

وقال : "وإذا كان الجمهور على أن الصحابة كلهم عدول ولم يقبلوا الجرح والتعديل فيهم كما قبلوه فى سائر الرواة واعتبروهم جميعاً معصومين من الخطأ والسهو والنسيان . فإن هناك كثيراً من المحققين لم يأخذوا بهذه العدالة (المطلقة) لجميع الصحابة وإنما قالوا كما قال العلامة المقبلى (٢) : إنها (أغلبية) لاعامة، وأنه يجوز عليهم ما يجوز على غيرهم من الغلط والنسيان والسهو ، بل والهوى ، ويؤيدون رأيهم بأن الصحابة إن هم إلا بشر يقع منهم ما يقع من غيرهم ، مما يرجع إلى الطبيعة البشرية ، وأن سيدهم الذى اصطفاه الله صلوات الله عليه و{الله أعلم حيث يجعل رسالته} (٣) قد قال : "إنما أنا بشر أصيب وأخطئ" (٤).

(١) أضواء على السنة المحمدية ص ٣١٠ .

(٢) هو صالح بن مهدى بن على المقبلى . من علماء اليمن . تفقه على المذهب الزيدى وكان ممن ينبذ التقليد ويحط على بعض الفرق الإسلامية ، وعلى أهل الحديث . رحل إلى مكة واستقر بها حتى مات فى سنة ١١٠٨ هـ . من آثاره : "العلم الشاخ" ، "الأبحاث المسددة فى مسائل متعددة" ، "الإتحاف لطلبة الكشاف" ، "المنار على البحر الزخار" فى فقه الزيدية ، "الأرواح النوافخ" .

انتقى البدر الطالع ٢٨٨/١ - ٢٩٢ ، الأعلام ١٩٧/٣ .

(٣) سورة الأنعام : آية ١٢٤

(٤) الحديث جزء من حديث أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد من حديث ابن عباس . كتاب العلم ، باب الاجتهاد . وقال : "رواه البزار وإسناده حسن" ١٨٣/١ . =



ويعززون حكمهم بمن كان منهم في عهده صلوات الله عليه من المنافقين والكاذبين وبأن كثيراً منهم قد ارتد عن دينه بعد أن انتقل إلى الرفيق الأعلى ، بله ماوقع منهم من الحروب والفتن التي أهلكت الحرث والنسل ، ولا تزال آثارها - ولن تزال إلى اليوم ومابعد اليوم وكأن الرسول صلوات الله عليه قد رأى بعيني بصيرته النافذة ماسيقع من أصحابه بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، فقال في حجة الوداع : "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض" (١).

= وأخرج نحوه ابن ماجه من حديث طلحة بن عبيد الله وفيه : "فلما أنا بشر مثلكم وإن الظن يخطيء ويصيب . ولكن ماقلت لكم . قال الله : فلن أكذب على الله" كتاب الرهون (١٦) ، باب تلقيح النخل (١٥) برقم ٢٤٧٠ ، ٨٢٥/٢ .  
وأخرج نحوه الإمام أحمد من حديث طلحة أيضاً ١٦٢/١ - ١٦٣ . وإسناده صحيح كما ذكر الشيخ أحمد محمد شاكر . مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر ٣٦٦/٢ الهامش .

وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة . فيض القدير ٥٦٧/٢ . وقال الشيخ ناصر : "صحيح" . صحيح الجامع ٢٨٣/١ ، وأصله عند مسلم ١٨٣٥/٤ برقم ٢٣٦١ .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم (٣) ، باب الإنصات للعلماء (٤٣) ٣٨/١ ، وفي كتاب الحج (٢٥) ، باب الخطبة أيام منى (١٣٢) ١٩١/٢ ، وفي كتاب المغازي (٦٤) ، باب حجة الوداع (٧٧) ١٢٦/٥ ، وفي كتاب الأضاحي (٧٣) . باب من قال الأضحى يوم النحر (٥) إلا أنه قال : "ضلالاً" ٢٣٦/٦ . وفي كتاب الأدب (٧٨) ، باب ماجاء في قول الرجل ويلك (٩٥) ١١٢/٧ ، وفي كتاب الحدود (٨٦) ، باب ظهر المؤمن حمى إلا في حد أو حق (٩) ١٦١/٨ ، وفي كتاب الفتن (٩٢) باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفاراً (٨) ٩١/٨ ، وفي كتاب التوحيد (٩٧) ، باب قول الله تعالى "وجوه يومئذ ناضرة" (٢٤) ، إلا أنه قال : "ضلالاً" ١٨٦/٨ .

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان (١) . باب بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : "لا ترجعوا بعدي كفاراً" (٢٩) برقم ٦٦، ٦٥ ، ٨١/١ - ٨٢ . وفي كتاب القسامة (٢٨) . باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (٩) برقم ١٦٧٩ ، ١٣٠٥/٣ - ١٣٠٦ .

وروى البخارى عن ابن عباس عن النبى قال : "إنكم تحشرون حفاة عراة وإن ناساً من أصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصحابى! أصحابى! فيقول : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح : {وكنتم عليهم شهداء مادمت فيهم} (١)(٢) .  
وقال أحمد أمين :

"ويظهر أن الصحابة أنفسهم في زمنهم كان يضع بعضهم بعضاً موضع النقد . ويتزلون بعضاً منزلة أسمى من بعض ، فقد رأيت قبل أن منهم من كان إذا روى له حديث طلب من المحدث برهاناً ، بل روى ما هو أكثر من ذلك ، فقد روى أن أبا هريرة حدث بحديث جاء في الصحيحين وهو : "متى استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يضعها في الإناء ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده" ، فلم تأخذ به عائشة ، وقالت : كيف نصنع بالمهراس" (٣) .

(١) سورة المائدة : آية ١١٧

(٢) أضواء على السنة المحمدية ص ٣٢٢-٣٢٣ . وانظر ص ١٩٦ .  
والحديث أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الأنبياء (٦٠) ، باب واذكر في الكتاب مريم (٤٨) ١٤٢/٤-١٤٣ .

ولفظه : "عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تحشرون حفاة عراة غرلاً ثم قرأ : {كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين} فأول من يكسى إبراهيم ثم يؤخذ برجال من أصحابى ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابى فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم . فأقول : كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم {وكنتم عليهم شهداء مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم} .

وأخرج نحو الرواية السابقة في كتاب التفسير (٦٥) ، تفسير سورة المائدة (٥) ، باب "وكنتم عليهم شهداء" (١٤) ١٩١/٥-١٩٢ . وفي تفسير سورة الأنبياء (٢١) ، باب "كما بدأنا أول خلق نعيده" (٢) ٢٤٠/٥ . وفي كتاب الرقاق (٨١) ، باب كيف الحشر (٤٥) ١٩٥/٧ .

(٣) فجر الإسلام ص ٢١٦ . وانظر أضواء على السنة المحمدية ص ٤٩ فما بعدها .  
والحديث يأتى تخريجه والكلام عليه .

والجواب على ذلك :

لقد سبق الحديث عن عدالة الصحابة رضى الله عنهم ، وأنهم معدلون من قبل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع من يعتد به في الإجماع على ذلك (١).

وقد أجت على شبه المستشرقين هنالك ، وفي الإجابة عنها إجابة على بعض شبه المحدثين هنا ، وقد بقى بعض شبه هؤلاء تحتاج إلى جواب هنا . ويمكن إجمال ذلك في النقاط التالية :

(١) لم يقبل الجمهور الجرح والتعديل فيهم كما قبلوه في سائر الرواة واعتبروهم جميعاً معصومين . وهناك كثير من المحققين لم يأخذوا بهذه العدالة ، كالمقبلي .

(٢) إنهم بشر يجوز عليهم مايجوز على غيرهم من الغلط والنسيان والسهو بل والهوى ، مما يرجع إلى الطبيعة البشرية ، علماً بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان بشراً ، وقد قال : "إنما أنا بشر أصيب وأخطئ" (٢)

(٣) ارتد كثير منهم عن دينه ، ووقعت بينهم الحروب والفتن التي أهلكت الحرث والنسل . ومن ذلك ما دل عليه حديث الحوض (٣).

(٤) كانوا يضع بعضهم بعضاً موضع النقد ، ويتزلون بعضاً منزلة أسمى من بعض . من ذلك ما رواه أبوهريرة "متى استيقظ أحدكم من نومه ... الحديث . فلم تأخذ به عائشة وقالت : "وكيف نصنع بالمهراس"؟ (٤)

والجواب على تلك الشبه :

- 
- (١) انظر ص : ٥١٩ فما بعدها .  
 (٢) الحديث سبق تخريجه . انظر ص : ٧٥٤ ، ٧٥٥  
 (٣) سوف يأتي تخريج الحديث والكلام عنه .  
 (٤) سوف يأتي تخريج الحديث والكلام عنه .

(١) المراد بعدالة الصحابة أنهم لا يعتمدون الكذب لما اتسموا به من قوة الإيمان ، والتزام التقوى والصدق ، وحسن الأخلاق ، والبعد عن السفساف مما يخل بالمروءة . لأنهم معصومون رضى الله عنهم من المعاصى أو من السهو والغلط . إذ العصمة لا تكون إلا للأنبياء . ولم يقل أحد من أهل العلم بعصمتهم ، وعدم العصمة لا ينافى العدالة (١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

"فلا يعرف من الصحابة من كان يعتمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإن كان فيهم من له ذنوب لكن هذا الباب مما عصمهم الله فيه من تعمد الكذب على نبيهم" (٢).

ومراد به بالعصمة أن الله تعالى حفظهم من تعمد الكذب حفظاً للشرعية وحماية لجنابها ، لأنهم هم الوسائط في نقلها .

قال عبد الرحمن المعلمي :

"ومن الحكمة في اختصاص الله تعالى أصحاب رسوله بالحفظ من الكذب عليه أنه سبحانه كره أن يكونوا هدفاً للطعن من بعدهم لأنه ذريعة إلى الطعن في الإسلام جملة . وليس هناك سبب مقبول للطعن إلا أن يقال : نحن مضطرون إلى بيان أحوالهم ليعرف من لا يحتج بروايته منهم ، فاقترضت الحكمة حسم هذا لقطع العذر عن من يحاول الطعن في أحد منهم" (٣).

والصحابة رضى الله عنهم لا تقاس حالهم بحال الرواة الآخرين . لكى تقبل روايتهم أو ترد ، لأن شرط قبول الرواية متوافر فيهم ، وهما العدالة والضبط (٤).

أما العدالة فلما طعن فيهم من جهتها ، وأما الضبط فإن علماء الحديث نظروا في رواية من يحتمل أن يتطرق إليه الشك والتهمة ، فوجدوا ذلك

(١) انظر : دفاع عن السنة ص ١٠٩ .

(٢) الرد على الأختائى ص ١٠٣-١٠٤ ط / المطبعة السلفية .

(٣) الأنوار الكاشفة ص ٢٧٤ .

(٤) انظر : منهج النقد عند المحدثين ص ١١٦، ١١٧ .

موافقاً لرواية من لا تتجه إليه تهمة ويتخلل إليه شك . ووجدوا أن عامة ما يرويه هؤلاء قد رواه غيرهم من الصحابة<sup>(١)</sup> .

قال أبو حاتم بن حبان رحمه الله :

"فإن قال قائل : فكيف جرحت من بعد الصحابة؟ وأبيت ذلك في الصحابة والسهو والخطأ موجود في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وجد فيمن بعدهم من المحدثين؟ يقال له : إن الله عز وجل نزه أقدار أصحاب رسوله عن ثلب قاذح ، وصان أقدارهم عن وقعة متنقص ، وجعلهم كالنجوم يقتدى بهم ... من شهد التنزيل وصحب الرسول صلى الله عليه وسلم فالثلب لهم غير حلال ، والقذح فيهم ضد الإيمان ، والتنقيص لأحدهم نفس النفاق ، لأنهم خير الناس قرناً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وإن من تولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إيداعهم ما ولاه الله بيانه الناس لباخرى من أن لا يجرح ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يودع أصحابه الرسالة وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب إلا وهم عنده صادقون جائزو الشهادة ، ولو لم يكونوا كذلك لم يأمرهم بتبليغ من بعدهم ماشهدوا منه ، لأنه لو كان كذلك لكان فيه قدحاً في الرسالة ، وكفى بمن عدله رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفاً ، وإن من بعد الصحابة ليسوا كذلك ، لأن الصحابي إذا أدى إلى من بعده يحتمل أن يكون المبلغ إليه منافقاً ، أو مبتدعاً ضالاً ينقص من الخبر أو يزيد فيه ، ليضل به العالم من الناس ، فمن أجله مفرقنا بينهم وبين الصحابة ، إذ صان الله عز وجل أقدار الصحابة عن البدع والضلال"<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٢٧١ .

(٢) كتاب المجروحين ١/٣٣-٣٤ .

والمحققون من علماء الأمة هم الذين قالوا بعدالة الصحابة كالأئمة الأربعة ، وأصحاب الكتب الستة ، وابن معين ، وابن المديني ، وأبي زرعة ، وأبي حاتم ، وابن حبان ، وابن تيمية ، وكافة أهل السنة والجماعة ، وقولهم هو الحق . ومن خالف من المعتزلة والخواارج والرافضة وأفراخ الاستشراق ، لاعتبره بخلافهم ، وهو مردود عليهم<sup>(١)</sup> .

والمقبلي لاحجة في قوله ، ولا يلتفت إلى ما قال ، خاصة إذا علمنا أنه ارتضع ثدى الاعتزال ، الذى نشأ في بيئته ، وارتقى في أحضان الفقه الشيعى الذى أثر في منهجه ، فجاء حكمه على الصحابة ممزوجاً بضلال الاعتزال ، وانحراف التشيع .

قال عبد الرحمن المعلمى :

"والمقبلي نشأ في بيئة اعتزالية المعتقد ، هادوية الفقه ، شيعية تشيعاً مختلفاً . يغلظ في أناس ويخف في آخرين ، فحاول التحرر فنجح تقريباً في الفقه ، وقارب التوسط في التشيع ، أما الاعتزال فلم يكد يتخلص إلا من

---

(١) انظر : منهج النقد عند المحدثين ص ١٠٥، ١٠٦ .

تكفير أهل السنة مطلقاً" (١).

(٢) ولا شك أن الصحابة رضى الله عنهم بشر معرضون للسهو والنسيان والخطأ كغيرهم ، ولا يعارض ذلك تعديلهم ولكنهم يمتازون عن غيرهم حيث عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهدوا الحوادث ، فتجسدت في ذاكرتهم ، وطبقوا ذلك عملياً ، إضافة إلى أنهم كانوا يتذكرون ماسمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ، مع الاحتياط البالغ الدقة وتجنب رواية ما شكوا فيه من حديث (٢).

قال عبد الله بن الزبير قلت للزبير : "إني لأسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان قال : أما إني لم أفارقه ولكني سمعته يقول : من كذب على فليتبوأ مقعده من النار" (٣).

وقال أنس : "إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من تعدى على كذباً فليتبوأ مقعده من النار" (٤).

ومع هذا فإن تقاد الحديث لم يسلموا للصحابة بكل شيء ، بل نبهوا على ما وقع منهم من خطأ أو وهم ، وبينوا ذلك (٥).

بل ما كان الصحابة رضى الله عنهم يسكت بعضهم عن وهم بعض أو خطئه ، وإنما يبينون ذلك ويوضحونه.

روى البخارى بسنده عن مجاهد قال : "دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فإذا عبد الله بن عمر جالس إلى حجرة عائشة وإذا أناس يصلون في المسجد صلاة الضحى . قال : فسألناه عن صلاتهم فقال بدعة ، ثم قال له كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع إحداهن في رجب فكرهنا أن نرد عليه قال : وسمعنا استئذان عائشة أم المؤمنين في الحجرة فقال عروة :

(١) الأنوار الكاشفة ص ٢٧٩ .

(٢) انظر : منهج النقد عند المحدثين ص ١٢٤ .

(٣)، (٤) صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم (٣٨) ، ٣٥/١ .

(٥) انظر : منهج النقد عند المحدثين ص ١٢٦ .

يا أماءه ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن قالت ما يقول ؟ قال : يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات إحداهن فى رجب . قالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده وما اعتمر فى رجب قط" (١) .

قال الحافظ ابن حجر :

" وفى هذا الحديث أن الصحابى الجليل المكثّر الشديّد الملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم قد يخفى عليه بعض أحواله ، وقد يدخله الوهم والنسيان لكونه غير معصوم " (٢) .

(٣) لاشك أن من ارتد من الصحابة عن الإسلام ومات على الردة ، لا يعد صحابياً ، لأنه يشترط فى الصحابى أن يلقى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ، ويموت على الإسلام (٣) .

- (١) صحيح البخارى ، كتاب العمرة (٢٦) . باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم (٣) ، ١٩٩/٢ .  
وأخرج نحوه فى كتاب المغازى (٦٤) ، باب عمرة القضاء (٤٣) . ٨٦-٨٥/٥ .  
وأخرج نحوه مسلم فى صحيحه . كتاب الحج (١٥) . باب إهلال النبي صلى الله عليه وسلم وهديه (٣٤) برقم ١٢٥٥ ، ٩١٦/٢-٩١٧ .  
(٢) فتح البارى ٦٠٢/٣ .  
(٣) انظر : التقييد والإيضاح ص ٢٩٢ ، شرح نخبة الفكر ص ١١٤ . تدريب الراوى ٢٠٩/٢ .



ولاشك أنه قد وقعت بين بعض الصحابة حروب وفتن ، ولكن ذلك لا ينفى عدالتهم .

قال ابن الصلاح :

"ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ومن لابس الفتن منهم فكذاك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع إحساناً للظن بهم . ونظراً إلى ما تهد لهم من المآثر ، وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح للإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة" (١).

والذين لابسوا الفتن كانوا مجتهدين يعتقد كل منهم أن الحق معه ، وعليه أن يدافع عنه ، والمجتهد مأجور على اجتهاده أخطأ أم أصاب (٢). ومع ذلك فإن الذين لابسوا الفتن عدد قليل منهم ، وجمهورهم قد تأخر عنها (٣).

قال محمد بن سيرين :

"هاجت الفتن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف فما خف لها منهم مائة ، بل لم يبلغوا ثلاثين" (٤).

والصحابة رضی الله عنهم أعظم حرمة ، وأجل قدراً ، وأنزله أعراضاً وقد ثبت من فضائلهم ما لم يثبت لغيرهم ، فلا يجوز ذمهم على ما شجر بينهم ، لأن في ذلك إثماً عظيماً (٥).

وكثير مما نسب إليهم لم يصح عنهم ، وما صح له من المخارج ما يدفعه .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

"وإن ما ينقل عن الصحابة من المثالب نوعان :

- 
- (١) مقدمة ابن الصلاح ص ١٤٧ .
  - (٢) انظر : الحديث والمحدثون ص ١٥١ .
  - (٣) انظر : المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٣٢٦، ٣٢٧ .
  - (٤) المرجع السابق ص ٣٢٧ .
  - (٥) المرجع نفسه ص ٢٧٥ .

أحدهما : إما كذب كله وإما محرف قد دخله من الزيادة والنقصان ما يخرج به إلى الذم والطعن . وأكثر المنقول من المطاعن الصريحة هو من هذا الباب ، يرويها الكذابون المعروفون بالكذب ...

النوع الثاني : ما هو صدق ، وأكثر من هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها عن أن تكون ذنباً وتجعلها من موارد الاجتهاد التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران وإن أخطأ فله أجر . وعامة المنقول الثابت عن الخلفاء الراشدين من هذا الباب ، وما قدر من هذه الأمور ذنباً محققاً فإن ذلك لا يقدح فيما علم من فضائلهم وسوابقهم وكونهم من أهل الجنة ، لأن الذنب المحقق يرتفع عقابه في الآخرة بأسباب متعددة ... فما من ذنب يسقط به الذم والعقاب عن أحد من الأمة إلا والصحابة أحق بذلك ، فهم أحق بكل مدح ونفى كل ذم ممن بعدهم من الأمة" (١).

أما حديث الحوض فهو حديث متواتر (٢). والمراد بهم من ارتد عن الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء لا يعدون من صحابته صلى الله عليه وسلم .

وقد جاء في روايات الحديث ما يؤيد ذلك ، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : "فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم" (٣). وقوله صلى الله عليه وسلم : "إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري" (٤).

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٢٧٠-٢٧١ .

(٢) انظر : فتح الباري ٤٦٧/١١ ، قطف الأزهار المتناثرة ص ٢٩٧ . منهج النقد عند المحدثين ص ١٢٠ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء (٦٠) ، باب قول الله تعالى : {واتخذ الله إبراهيم خليلاً} (٨) ، ١١٠/٤ ، وفي باب واذكر في الكتاب مريم (٤٨) . ١٤٣/٤ ، وفي كتاب التفسير (٦٥) ، تفسير سورة المائدة (٥) . باب {وكنتم عليهم شهداء} (١٤) . ١٩٢/٥ ، وفي كتاب الرقاق (٨١) ، باب كيف الحشر (٤٥) . ١٩٥/٧ .

صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها (٥١) ، باب فناء الدنيا (١٤) برقم ٢٨٦٠ . ٢١٩٥/٤ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق (٨١) ، باب في الحوض (٥٣) . ٢٠٨/٧ .

قال قبيصة :

"هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبوبكر رضى الله عنه" (١).

وقال الخطابي :

"لم يرتد من الصحابة أحد وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب ممن لانصرة له في الدين ، وذلك لا يوجب قدحاً في الصحابة المشهورين . ويدل قوله (أصيحابي) (٢) بالتصغير على قلة عددهم" (٣). وقد يراد بهم المرتدون والمنافقون (٤).

إذ إن المنافقين كانوا مندسين بين صفوف الصحابة يشهدون مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد ، ويحضرون الغزوات للإعلاء كلمة الله ، وإنما لأغراض أخرى .

وكانوا في الظاهر معدودين من الصحابة وفي الواقع كانوا كفاراً لم يخلصوا الإيمان . قال تعالى : {ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم} (٥).

(١) المرجع السابق ١٤٣/٤ .

وقبيصة هو ابن عقبة بن محمد بن سفيان السوائي ، أبو عامر الكوفي . أحد مشايخ البخارى . عابد . صدوق ربما خالف .

الجرح والتعديل ١٢٦/٧-١٢٧ ، الكاشف ٣٩٦/٢ ، تقريب التهذيب ١٢٢/٢ .

(٢) صحيح البخارى . كتاب التفسير (٦٥) ، تفسير سورة المائدة (٥) . باب وكنت عليهم شهيداً (١٤) ، ١٩١/٥ . وفي كتاب الرقاق (٨١) ، باب كيف الحشر (٤٥) ، ١٩٥/٧ .

(٣) فتح البارى ٣٨٥/١١ .

(٤) انظر : شرح النووى على مسلم ١٣٦/٣ . ولكن حمل الحديث على المنافقين فيه نظر . لأن نفاق المنافقين وقع في حياته صلى الله عليه وسلم وليس بعد موته .

(٥) انظر : الحديث والمحدثون ص ١٥٣ . والآية هي (١٠١) من سورة التوبة .

فحديث الحوض لا يعنى صحابته رضى الله عنهم الذين أخلصوا دينهم لله . والذين نقلوا لنا شريعة الإسلام ، فهؤلاء لا قدح فى عدالتهم بحال من الأحوال .

(٤) ما كان الصحابة رضى الله عنهم يكذب بعضهم بعضاً ، بل ما كان يتهم أحدهم الآخر بالكذب . كما جاء عن أنس رضى الله عنه (١). بل كانت الثقة متوفرة بينهم ، ولا يمنع ذلك أن يراجع بعضهم بعضاً فى بعض الأمور إذ الخطأ والنسيان والسهو وارد فيهم . فهم بشر لم يخرجوا عن بشريتهم .

قال محمد أبو شهبه :

"وفى بعض الأحيان كان يراجع - أى الصحابة - بعضهم بعضاً فيما يرويه ، إما للتثبت والتأكد لأن الإنسان قد ينسى أو يسهو أو يغلط عن غير قصد ، وإما لأنه ثبت عنده ما يخالفه أو ما يخصه أو يقيده ، أو لأنه يرى مخالفته لظاهر القرآن أو لظاهر ما حفظه من سنة إلى غير ذلك ، فليس من الإنصاف أن نتخذ من هذه المراجعة دليلاً على اتهام الصحابة بعضهم لبعض وتكذيب بعضهم لبعض ، إلى غير ذلك من الدعاوى الكاذبة التى يطنطن بها المبشرون والمستشرقون ومن تابعهم من الكتاب المعاصرين الذين جعلوا من أنفسهم أبواقاً لترديد كلامهم" (٢).

ومادار بينهم من مراجعات مدون ومحصور فى كتب الحديث ومشفوع بأجوبته (٣).

والمحق منهم من كان معه الدليل ، ولا يدل ذلك على طعن فىمن أخطأ منهم . بل كلهم عدول رضى الله عنهم .

(١) انظر ص : ٥٢٢ - ٥٢٣

(٢) دفاع عن السنة ص ١٣٤ .

(٣) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٢٧٧ .

وأما ما رواه أبو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم حيث قال : "إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً ، فإنه لا يدري أين باتت يده" . فهو حديث صحيح أخرجه البخارى (١) ، ومسلم (٢) ، وأبو داود (٣) ، والترمذى (٤) ، والنسائى (٥) ، وابن ماجه (٦) ، والدارمى (٧) ، والدارقطنى (٨) ، والإمامان مالك (٩) ، وأحمد (١٠) وغيرهم .

- (١) صحيح البخارى . نحوه من حديث أبى هريرة ، ولم يذكر العدد . كتاب الوضوء (٤) ، باب الاستجمار وترأ (٢٦) ، ٤٨/١-٤٩ .
  - (٢) صحيح مسلم ، بلفظه من حديث أبى هريرة . كتاب الطهارة (٢) ، باب كراهة غمس المتوضىء وغيره يده (٢٦) برقم ٢٧٨ .
  - (٣) سنن أبى داود . نحوه من حديث أبى هريرة ، كتاب الطهارة ، باب فى الرجل يدخل يده فى الإناء قبل أن يغسلها برقم ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٥/١-٢٦ .
  - (٤) سنن الترمذى . نحوه من حديث أبى هريرة ، أبواب الطهارة ، باب ماجاء إذا استيقظ أحدكم من منامه . ورقمه ٢٤ . وقال : "وهذا حديث حسن صحيح" . وقال : "وفى الباب عن ابن عمر وجابر وعائشة" . ٣٦/١ .
  - (٥) سنن النسائى . بلفظ مقارب عن أبى هريرة . كتاب الطهارة ، باب تأويل قوله عز وجل : {إذا قمتم إلى الصلاة} الآية ١٢/١ .
  - (٦) سنن ابن ماجه . نحوه من حديث أبى هريرة برقم ٣٩٣ . ومن حديث عبد الله ابن عمر برقم ٣٩٤ . ومن حديث جابر بن عبد الله برقم ٣٩٥ . ومن حديث على ابن أبى طالب من فعله صلى الله عليه وسلم برقم ٣٩٦ . كتاب الطهارة (١) ، باب الرجل يستيقظ من منامه (٤٠) ، ١٣٨/١-١٣٩ .
  - (٧) سنن الدارمى . نحوه من حديث أبى هريرة . كتاب الصلاة والطهارة ، باب إذا استيقظ أحدكم من منامه ١٩٦/١ .
  - (٨) سنن الدارقطنى . نحوه من حديث أبى هريرة وجابر بن عبد الله . وعبد الله بن عمر . كتاب الطهارة ، باب غسل اليدين لمن استيقظ من نومه ٤٩/١-٥٠ .
  - (٩) الموطأ . نحوه من حديث أبى هريرة ولم يذكر العدد . كتاب الطهارة (٢) ، باب وضوء النائم إذا قام إلى الصلاة (٢) ، ٢١/١ .
  - (١٠) مسند أحمد . بلفظه من حديث أبى هريرة فى موضعين . إلا أنه قال فى الموضع الأول "فى إنائه" ٢٤١/٢ . وفى الثانى قال : "من منامه" ٤٧١/٢ .
- وأخرج نحوه عنه رضى الله عنه فى مواضع : ٢٥٣/٢ ، ٢٥٩/٢ ، ٢٦٥/٢ ، ٢٧١/٢ ، ٢٨٤/٢ ، ٣١٦/٢ ، ٣٤٨/٢ ، ٣٨٢/٢ ، ٣٩٥/٢ ، ٤٠٣/٢ ، ٤٥٥/٢ ، ٤٦٥/٢ ، ٥٠٠/٢ ، ٥٠٧/٢ .

وجاء من رواية أبي هريرة وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عمر ،  
وعائشة رضى الله عنهم . فلم ينفرد بروايته أبو هريرة .  
وعائشة رضى الله عنها لم تعترض على أبي هريرة في هذا الحديث أبداً  
ولا يعقل ذلك عنها وهى من رواة الحديث (١).  
والذى يذكر عنه ذلك رجل من التابعين من أصحاب عبد الله بن  
مسعود يدعى قيس الأشجعى (٢).  
فقد روى الإمام أحمد أنه قال لأبي هريرة لما ذكر الحديث : "يا أبا  
هريرة فكيف إذ جاء مهراسكم؟" قال : "أعوذ بالله من شرك ياقيس" (٣).  
ولعل قيساً كان يريد الاستفسار لا الإنكار ، ولو سلمنا أنه يريد ذلك ،  
فإنكار التابعى على الصحابى لا يقدر فى عدالته (٤).

---

(١) انظر : الأنوار الكاشفة ص ١٧١ .

(٢) انظر : الإصابة فى تمييز الصحابة ٢٨٥/٣ . وذكر أن اسمه قين الأشجعى .

والذى فى مسند أحمد "قيس" .

ولذا قال الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب :

"قيس بن رافع القيسى ، الأشجعى ، المصرى ، مقبول ، من الثالثة ، وهم من  
ذكره فى الصحابة" . ١٢٨/٢

(٣) مسند أحمد ٣٨٢/٢ .

(٤) انظر : دفاع عن السنة ص ١٣٨ .

(٧) أبو هريرة :

وهذه جملة من الشبه التي ألصقت به :

(١) أكثر أحاديثه لم يسمعها من النبي صلى الله عليه وسلم لتأخر إسلامه .  
وإنما سمعها من الصحابة والتابعين (١)، ومراسيل الصحابة ليست بحجة (٢).

(٢) اعترف بأنه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ملء بطنه . فلم يكن مخلصاً في صحبته له (٣).

(٣) جرحه كبار الصحابة وشكوا في روايته لأجل إكثاره من الحديث (٤).  
واتهمه بالكذب عمر وعثمان وعلي (٥).

(٤) ضربه عمر بالدرة وأوعده إن لم يترك الحديث ليلحقه بأرض دوس أو بأرض القردة (٦). ولذا لم يحدث إلا بعد قتل عمر (٧).

(٥) كان كثير النسيان لضعف ذاكرته ، فاخترق قصة ليسوع بها كثرة أحاديثه ، ويثبت صحة ما يرويه في أذهان السامعين (٨).

(٦) ذكر أبو جعفر الإسكافي في شرح نهج البلاغة أن معاوية حمله على وضع أحاديث في علي (٩).

(١) انظر : مجلة المنار ، المجلد ٢٩ ، ص ٤٣ .

(٢) انظر : المرجع نفسه ، المجلد ١٩ ، ص ٩٩ .

(٣) انظر : أضواء على السنة المحمدية ص ١٥٤-١٥٥ .

(٤) انظر : فجر الإسلام ص ٢١٩ ، أضواء على السنة المحمدية ص ١٩٦ .

(٥) انظر : المرجع السابق ص ١٦٦ .

(٦) انظر : المرجع نفسه ص ١٦٣ .

والدرة هي التي يضرب بها . عربية معروفة .

انظر : الصحاح للجوهري ٦٥٦/٢ ، لسان العرب ٢٨٢/٤ .

(٧) انظر : أضواء على السنة المحمدية ص ١٩٧ .

(٨) انظر : المرجع نفسه ص ١٧٧ .

(٩) انظر : المرجع نفسه ص ١٩٠ . =

- (٧) لم يكن له علم ولا فقه ولا رأى ولا نصيحة، ولذا لم يجعله عمر في أهل شورته (١).
- (٨) كان من عامة الصحابة ، ولم يكن بينهم في العير ولا في النفير (٢).
- ولم يذكر في طبقة من طبقاتهم ، ولم يرد في فضله حديث (٣).
- (٩) كانت به غفلة وغرة وسذاجة ، ولذا استغله أعداء الإسلام في بث الخرافات والأوهام في الدين الإسلامي (٤).
- (١٠) انتهز الوضع كثرة أحاديثه فزوروا عليه أحاديث لاتعد (٥).
- (١١) انفرد بأحاديث كانت موضع الإنكار لغرابتها (٦)، فصدقها قلوب المسلمين وسيطرت على عقولهم ، وجعلوها من تمام دينهم على ما بها من مشكلات تحير العقول ، وشبهات وخرافات تتخذ مطاعن على الدين ، وأسانيد يعتمد عليها في إثبات الإسرائيليات والمسيحيات وغيرها (٧).
- وإليك أمثلة لأحاديث طعن بها على أبي هريرة رضى الله عنه :

=

وأبو جعفر الإسكافي :

هو محمد بن عبد الله أبو جعفر الإسكافي . من متكلمي المعتزلة وأحد أئمتهم تنسب إليه الطائفة الإسكافية . وهو بغدادى أصله من سمرقند ، وكان يتشيع . مات سنة ٢٤٠ هـ .

من آثاره : "نقد كتاب حسين النجار" ، "الرد على من أنكر خلق القرآن" ، "تفضيل على" .

الأنساب ٢٣٤-٢٣٥ ، طبقات المعتزلة ص ٧٤ ، سير أعلام النبلاء ٥٥٠/١٠-٥٥١ ، لسان الميزان ٢٢١/٥ ، الأعلام ٢٢١/٦ .

(١) انظر : أضواء على السنة المحمدية ص ٢٠٣ الهامش .

(٢) انظر : المرجع نفسه ص ١٥٢ .

(٣) انظر : المرجع نفسه ص ١٨٤-١٨٥ .

(٤) انظر : المرجع نفسه ص ١٧٢-١٧٣ .

(٥) انظر : فجر الإسلام ص ٢٢٠ .

(٦) انظر : مجلة المنار ، المجلد ١٩ ، ص ٩٧ .

(٧) انظر : أضواء على السنة المحمدية ص ١٥٢ .



الحديث الأول : مثال لكذبه .

أورد أبو رية حديث خلق التربة (١) ثم قال :

" من العجيب أن أبا هريرة قد صرح فى هذا الحديث بسماعه من النبى صلى الله عليه وسلم وأنه قد أخذ بيده حين حدثه به - وإنى لأتحدى الذين يزعمون فى بلادنا أنهم على شىء من علم الحديث ، وجميع من هم على شاكلتهم فى غير بلادنا أن يحلو لنا هذا المشكل ، وإن يخرجوا بعلمهم الواسع شيخهم من الهوة التى سقط فيها !

إن الحديث صحيح السند على قواعدهم - لاختلاف فى ذلك - وقد رواه مسلم فى صحيحه ولم يصرح من النبى فقط ، بل زعم أن رسول الله قد أخذ بيده وهو يحدثه به ، وقد قضى أئمة الحديث بأن هذا الحديث مأخوذ عن كعب الأبحار وأنه مخالف للكتاب العزيز ، فمثل هذه الرواية تعد ولاريب كذباً صراحاً ، وافترأ على رسول الله ، فما حكم من يأت بها ؟ وهل تدخل تحت حكم حديث الرسول " من كذب على فليتبوأ مقعده من النار " (٢) . أم هنالك مخرج لراوى هذا الحديث بذاته !

إنى والله لفى حاجة إلى الانتفاع بعلمهم فى هذا الحديث وحده الذى يكشف ولاريب عن روايات أبى هريرة التى يجب الاحتياط فى تصديقها" (٣).

---

(١) الحديث يأتى تخريجه والكلام عنه .

(٢) سبق تخريجه ، أنظر : ص : ٥٢١-٥٢٢

(٣) أضواء على السنة المحمدية ص ١٧٥ - ١٧٦ .

الحديث الثاني : مثال على تدليسه .  
 ذكر أبو رية أن أبا هريرة كان يدلس .  
 وبين أن حكم التدليس كله مذموم ، وأن من الحفاظ من جرح من  
 عرف به (١) .

- (١) انظر : أضواء على السنة المحمدية ص ١٦٤، ١٦٥ .
- التدليس : لغة : من الدلس وهو الظلمة ، أو اختلاط الظلام . سمي بذلك لأن  
 المدلس يظلم أمر الحديث ويغطيه على الواقف عليه .  
 وفي الاصطلاح : إخفاء عيب في الإسناد وتحسين لظاهره .  
 وهو أنواع :
- ١ - تدليس الإسناد :  
 وهو أن يروى الراوى عن من قد سمع منه مالم يسمع منه من غير أن يذكر أنه  
 سمع منه .
- ٢ - تدليس الشيوخ :  
 وهو أن يروى الراوى حديثاً عن شيخ سمعه منه فيسميه أو يكتبه أو ينسبه أو  
 يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف .
- ٣ - تدليس التسوية :  
 وهو أن يروى الراوى عن شيخه ثم يسقط ضعيفاً بين ثقتين لقي أحدهما الآخر  
 ٤ - تدليس العطف :
- هو أن يروى الراوى عن شيخين ماسمعه من شيخ اشتركا فيه ، ويكون قد سمع  
 من أحدهما دون الآخر ، فيصرح عن الأول بالسماع ويعطف الثانى عليه ،  
 فيوهم أنه سمع من الثانى أيضاً .
- ٥ - تدليس السكوت أو القطع :  
 كأن يقول : "حدثنا" أو "سمعت" . ثم يسكت . ثم يذكر اسم شيخه موهماً أنه  
 سمع منه وليس كذلك .
- وهذه الأنواع الثلاثة الأخيرة ترجع إلى تدليس الإسناد .  
 وأما حكم التدليس :
- فتدليس الإسناد مكروه جداً ، ذمه أكثر العلماء ، وذهب فريق منهم إلى أن من  
 عرف به صار مجروحاً مردود الرواية .  
 والصحيح التفصيل : فما صرح فيه بالسماع فيقبل . وما أتى فيه بلفظ محتمل  
 فيرد . =

ثم قال :

"لما روى حديث (من أصبح جنباً فلاصوم عليه) (١) .. أنكرت عليه عائشة هذا الحديث فقالت : "إن رسول الله كان يدركه الفجر وهو جنب من غير احتلام فيغتسل ويصوم" (٢) ، وبعثت إليه بأن لا يحدث بهذا الحديث عن رسول الله ، فلم يسعه إزاء ذلك إلا الإذعان والاستخذاء! وقال : إنها أعلم مني ، وأنا لم أسمع من النبي ، وإنما سمعته من الفضل بن العباس فاستشهد ميتاً وأوهم الناس أنه سمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث" (٣) .

الحديث الثالث : مثال على ضعف ذاكرته ونسيانه .

قال أبو رية :

كان أبو هريرة يذكر عن نفسه أنه كان كثير النسيان لا تكاد ذاكرته تمسك شيئاً مما يسمعه ثم زعم أن النبي دعا له فأصبح لا ينسى شيئاً يصل إلى أذنه ، وقد ذكر ذلك لكى يسوغ كثرة أحاديثه ، ويثبت في أذهان السامعين صحة ما يرويه .

روى مسلم عن الأعرج قال : سمعت أبا هريرة يقول :

= وأما تدليس الشيوخ فكراهته أخف ، والأسباب الحاملة عليه أكثر .

انظر موضوع التدليس في :

مقدمة ابن الصلاح مع شرحها التقييد والإيضاح ص ٩٥-١٠٠ ، اختصار علوم

الحديث مع شرحه الباعث الحثيث ص ٥٠-٥٣ ، شرح نخبة الفكر ص ٧١-٧٤ ،

تدريب الراوى ٢٢٣/١-٢٣١ ، تيسير مصطلح الحديث ص ٧٩-٨٤ .

(١) الحديث يأتي تخريجه والكلام عنه .

(٢) الحديث أخرجه البخارى بلفظ مقارب في صحيحه ، كتاب الصوم (٣٠) ، باب

اغتيال الصائم (٢٥) ، ٢٣٤/٢ .

وأخرجه مسلم بلفظ مقارب في صحيحه ، كتاب الصوم (١٣) ، باب صحة صوم

من طلع عليه الفجر وهو جنب (١٣) برقم ١١٠٩ ، ٧٨٠/٢ .

(٣) أضواء على السنة المحمدية ص ١٦٧-١٦٨ .

وانظر : فجر الإسلام ص ٢١٩ .

"إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله - والله الموعد - ... - فذكر الحديث (١) ... على أن هذه الذاكرة القوية التي اختص بها أبو هريرة من دون الصحابة جميعاً . بل من دون ماذراً الله من الطباع الإنسانية ، قد خانتها في مواضع كثيرة وأن ثوبه الذي بسطه قد تمزق فتناثر ماكان قد ضمه بين أطرافه ..

روى الشيخان عن أبي هريرة أن النبي قال : "لاعدوى ولاطيرة ولاهامة" (٢) . قد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة . ولكن الصحابة عملوا بما يخالفه ، فقد روى البخاري عن أسامة بن زيد أن رسول الله قال : "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها" (٣) .

وقد جاء هذا الحديث كذلك عن عبد الرحمن بن عوف (٤) . ولما سمع عمر هذين الحديثين وحديث "لايوردن ممرض على مصح" (٥) .

- 
- (١) سبق تخريجه . انظر ص ٥٣٤ - ٥٣٥
  - (٢) يأتي تخريجه والكلام عنه .
  - (٣) الحديث : في صحيح البخاري ، كتاب الطب (٧٦) ، باب ما يذكر في الطاعون (٣٠) ، ٢١/٧ .  
وأخرج نحوه بزيادة في أوله في كتاب الأنبياء (٦٠) ، باب (٥٤) ، ١٥٠/٤ .
  - (٤) وأخرج نحوه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام (٣٩) ، باب الطاعون والطيرة (٣٢) برقم ٢٢١٨ ، ١٧٣٧/٤ - ١٧٣٩ .  
وحديث عبد الرحمن بن عوف أخرجه البخاري وهو نحواً من حديث أسامة السابق وفيه قصة رجوع عمر لما أخبر بخبر الطاعون . كتاب الطب (٧٦) ، باب ما يذكر في الطاعون (٣٠) ، ٢١/٧ - ٢٢ .  
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام (٣٩) ، باب الطاعون والطيرة (٣٢) ، برقم ٢٢١٩ ، ١٧٤٠/٤ - ١٧٤٢ .
  - (٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطب (٧٦) ، باب لاهامة (٥٣) ، وبلفظ مقارب في باب لاعدوى (٥٤) ، ٣١/٧ .  
وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام (٣٩) ، باب لاعدوى ولاطيرة (٣٣) برقم ٢٢٢١ ، ١٧٤٣/٤ - ١٧٤٤ .

وهو مما رواه أبو هريرة وكان قد خرج إلى الشام ووجد الوباء .  
عاد بمن معه .

وقد اضطر أبو هريرة إزاء هذه الأخبار القوية إلى أن يرجع عما  
حدث ، وأن يعترف بنسيانه ، ثم أنكر روايته الأولى .

وفي رواية يونس . قال الحارث بن ذباب<sup>(١)</sup> (ابن عم أبي هريرة) قد  
كنت أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا مع حديث "لا يوردن ... الخ" حديث :  
لا عدوى . فأنكر معرفته لذلك !! ووقع عند الإسماعيلي - وكذا عند مسلم -  
من رواية شعيب فقال الحارث (ابن عم أبي هريرة) إنك حدثتنا! فأنكر أبو  
هريرة وغضب وقال : لم أحدثك ماتقول<sup>(٢)</sup> .

الحديث الرابع : مثال رد الصحابة لروايته .  
قال أحمد أمين :

"روى أنه حدث بحديث جاء في الصحيحين وهو : "متى استيقظ  
أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يضعها في الإناء ، فإن أحدكم لا يدري  
أين باتت يده"<sup>(٣)</sup> ، فلم تأخذ به عائشة ، وقالت : كيف نضع بالمهراس<sup>(٤)</sup>  
الحديث الخامس : رد العلماء لحديثه لعدم فقهه .

قال أحمد أمين :

"والحنفية يتركون حديثه أحياناً إذا عارض القياس ، كما فعلوا في  
حديث المصراة ، فقد روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الحارث بن ذباب : هو الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن أبي ذباب  
الدوسي ، المدني ، صدوق يهم . وقال أبو حاتم : "ليس بالقوي" . روى عن ابن  
المسيب وجماعة ، وعنه محمد بن فليح وأنس بن عياض .

الجرح والتعديل ٧٩/٣-٨٠ ، الكاشف ١٩٥/١ ، تقريب التهذيب ١٤٢/١ .

(٢) أضواء على السنة المحمدية ص ١٧٧-١٧٩ .

(٣) سبق تخريجه والكلام عنه انظر ص ٧٦٧-٧٦٨

(٤) فجر الإسلام ص ٢١٦ .

قال : "لاتصروا الإبل والغنم ، من ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها ، فإن رضيها أمسكها وإن سخطها ردها وصاعاً من تمر" (١) .  
 قالوا : "أبو هريرة غير فقيه ، وهذا الحديث مخالف للأقيسة بأسرها  
 فإن حلب اللبن تعد ، وضمان التعدي يكون بالمثل أو القيمة ، والصاع من  
 التمر ليس بواحد منها" (٢) .

- 
- (١) الحديث يأتي تخريجه والكلام عنه .  
 قال الزمخشري : "التصرية : تفعيل ، من الصرى ، وهو الحبس . يقال : صرى  
 الماء : إذا حبسه ، ومنه المصرة ، وذلك أن يريد بيع الناقة أو الشاة فيحقن اللبن  
 في ضرعها أياماً لا يحتلبه ليرى أنها كثيرة اللبن" . الفائق ٢/٢٩٣ .  
 وانظر : النهاية ٣/٢٧ .  
 (٢) فجر الإسلام ص ٢٢٠ .

والجواب على ذلك :

لقد سبق الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه (١)، وأجيب عن مطاعن المستشرقين فيه ، وقد ردد المحدثون كثيراً من تلك المطاعن وافتعلوا غيرها ، وأيدوها ببعض مازعموا أنه يقوى من شأنها ، ويعضد من أمرها . وفي الحقيقة ماأوردوه من شبه لايقل ضعفاً عما سبق إن لم يكن أشد وأوهى .

وسأتناول مما ذكروه مالم تسبق الإجابة عنه .  
أولاً :

زعمهم بأن أكثر أحاديثه لم يسمعها من النبي صلى الله عليه وسلم وإنما سمعها من الصحابة والتابعين .

هذه دعوى لادليل عليها بل الدليل خلافها ، وذلك أن المتتبع لما رواه عن غيره من الصحابة يجده يسيراً ، وأكثر مارواه ولم يصرح فيه بالسماع من النبي صلى الله عليه وسلم يعلم من متنه أنه كان في المدة التي أدركها ، وقد شهد له الصحابة بكثرة الحديث لملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم وسماعه منه . ولايعرف له حديث رواه عن تابعي . وقد تتبع الحافظ العراقي مارواه الصحابة عن التابعين فجمع عشرين حديثاً ، فيها مالايصح ، وباقيها من رواية صغار الصحابة (٢).

وقد سبقت الإشارة إلى مرسل الصحابي وأنه مما يحتج به (٣).

ثانياً :

زعمهم أنه اتهمه بالكذب عمر وعثمان وعلى .  
هذا زعم حكاه ابن قتيبة عن النظام المعتزلى (٤)، بعد أن وصفه بقوله "وجدنا النظام شاطراً من الشطار ، يغدو على سكر ويروح على سكر ويبيت

(١) انظر ص ٥٣٠٩ فما بعدها .

(٢) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٢١٧ . وانظر التقييد والإيضاح : ص : ٧٦ - ٧٩

(٣) انظر ص : ٥٢٦ فما بعدها .

(٤) انظر : تأويل مختلف الحديث ص ٢٢ .

على جرائمها ، ويدخل في الأدناس ، ويرتكب الفواحش والشائعات" (١). ثم ذكر آراءه المخالفة للحق ، وطعنه في كبار الصحابة . وقد أجاب رحمه الله عن ذلك جميعا (٢).

فتلقف أبورية تلك الشبهة الساقطة المردود عليها وأوهم القارىء أن ذلك من كلام ابن قتيبة ، تضليلا عن الحق ومنافاة للأمانة (٣). وما ذكره النظام ونقله أبو رية زعم باطل لاصحة له البتة (٤). ولو كان شيء من ذلك لاشتهر ونقله الثقات الأثبات ، وكونه لا يوجد إلا من دعاوى أعداء السنة والصحابة ، دلالة واضحة على بطلانه وعدم ثبوته ، وقد أثنى عليه كبار الصحابة ، وروى كثير منهم عنه . وأطبق أئمة التابعين على جلالتهم ، وأكثروا من الرواية عنه والاحتجاج بأخباره ، فلا صحة لما ذكر (٥).

ثالثا :

زعمهم أن عمر ضربه بالدرة وأوعده إن لم يترك الحديث ليلحقه بأرض دوس أو بأرض القردة ، ولذا لم يحدث إلا بعد قتل عمر . والجواب عن ذلك :

أما ضرب عمر له بالدرة ، فهي رواية ضعيفة ، لاصحة لها ، لأنها من طريق أبي جعفر الإسكافي وهو ضعيف (٦).

وأما وعد عمر له بالنفى ، ذكره ابن كثير رحمه الله فقال : "عن السائب بن يزيد قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة : لتتركن

(١) انظر : تأويل مختلف الحديث ص ١٧ .

والجرائر : واحدها جريرة وهي الجنابة والذنب . انظر : لسان العرب ١٢٩/٤ ، الصحاح ٦١١/٢ ، مادة (جرر) . وانظر النهاية ٢٥٨/١ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٨-٤٢ .

(٣) انظر : دفاع عن السنة ص ١٣٣ .

(٤) انظر : دفاع عن أبي هريرة ص ١٢٢، ١٢٣ ، السنة قبل التدوين ص ٤٥٨-٤٦٠ .

(٥) انظر : الأنوار الكاشفة ص ١٦٦ .

(٦) انظر : السنة قبل التدوين ص ٤٥٧ ، دفاع عن أبي هريرة ص ١٢٣ .



الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لألقنك بأرض دوس ، وقال لكعب الأحبار : لتترك الحديث عن الأول أو لألقنك بأرض القردة .... وهذا محمول من عمر على أنه خشى من الأحاديث التي قد تضعها الناس على غير مواضعها ، وأنهم يتكلمون على ما فيها من أحاديث الرخص ، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك . وقد جاء أن عمر أذن له بعد ذلك في التحديث " (١) .

وكلام ابن كثير في توجيه الرواية على فرض صحتها ، ولكن دون ذلك مفاوز وقفار تنقطع فيها أعناق المطى (٢) .

وفي متنه نكارة ، وذلك إن أرض دوس التي يريد عمر رضى الله عنه أن ينفى إليها أبا هريرة ألا تحتاج من عمر إلى حماية من أحاديث أبي هريرة الضعيفة كغيرها من البلدان؟ (٣)

والنفي لا يمنع أبا هريرة من التحديث خاصة إذا كان في موضع أمن فيه من مراقبة عمر كأرض دوس . وكان الأولى بعمر رضى الله عنه أن يجسسه بدلاً من نفيه ، ويفرض عليه مراقبة صارمة تمنعه من التحديث .

(١) البداية والنهاية ١٠٦/٨ .

(٢) قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي عقب ذكره للخبر : " هذا وسند الخبر غير صحيح ، ولفظه في البداية : " قال أبو زرعة الدمشقي حدثني محمد بن زرعة الرعيني حدثنا مروان بن محمد حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبد الله عن السائب ... الخ " .

ومحمد بن زرعة لم أجد له ترجمة ، والمجهول لا تقوم به حجة . وكذلك إسماعيل ، إلا أن يكون الصواب إسماعيل بن عبيد الله " بالتصغير " ابن المهاجر فثقة معروف لكن لا أدري أسمع من السائب أم لا ؟

وفي البداية عقبه : " قال أبوزرعة : وسمعت أبا مسهر يذكره عن سعيد بن عبد العزيز نحواً منه ولم يسنده " .

أقول : وسعيد لم يدرك عمر ولا السائب . هذا ومخرج الخبر شامى " .

الأنوار الكاشفة ص ١٥٤ .

(٣) انظر : دفاع عن أبي هريرة ص ١٢٢ .

وأبو رية لم يلتزم بالأمانة العلمية في نقله لهذا الخبر ، وذلك أن الرواية كما أوردها ابن كثير تبين أن الذى ينفى إلى أرض القردة هو كعب الأحبار لأبا هريرة ، فحذف أبو رية كعب الأحبار وجمع الموضعين لأبي هريرة .

ولو ثبتت هذه الرواية أيضاً لاشتهر أمرها ، خاصة في المدينة ، وعند الصحابة الذين أثنوا على أبي هريرة ورووا عنه . وقد اعترف أبو رية بأن كعباً ظل يحدث طيلة حياة عمر رضى الله عنه (١) ، فكيف رخص له ومنع أبا هريرة وقد أوعدهما جميعاً بالنفى . ومما يدل على عدم صحتها أيضاً أن عمر رضى الله عنه بعث أبا هريرة في أواخر أيام إمارته إلى البحرين على القضاء والصلاة ، ولاشك أن ذلك يفتح لأبي هريرة المجال فيعلمهم ويفتيهم ويحدثهم (٢) .

رابعاً :

ما ذكره أبو جعفر الإسكافى من أن معاوية حمّله على وضع أحاديث في على .

يجاب عن ذلك :

إنه لاجحة في قول الإسكافى وهو معتزلى يعادى أهل الحديث ، وشيعى هالك ، ولم يورد لها سنداً ، ولم تذكر في مصدر موثوق ، وهذا كاف في الدلالة على وضعها (٣) .

ومعاوية رضى الله عنه أرفع منزلة وأعلى مقاماً من أن يحمل أحداً على وضع حديث في على أو غيره ، وهو الذى صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من الدين والأمانة رضى الله عنه بالمكان الذى يمنعه من القدوم على ذلك الأمر الخطير والفعل الشنيع ، فيستحل الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . والصحابة أكرم من أن يستجيبوا لأمر يعلمون

(١) انظر : البداية والنهاية ١٨/١ .

(٢) انظر : الأنوار الكاشفة ص ١٥٥ .

(٣) انظر : السنة قبل التدوين ص ٤٤٣ ، دفاع عن السنة ص ١٩٠ .

سوء عاقبته ، وفضاعة جرمه ، وجميع ماورد من ذلك فهى أخبار باطلة ، لم ترد إلا من طريق أهل الأهواء والضلال (١).

وأبو هريرة لم يتشيع للأمويين ، ولم يكن على صلة وثيقة بهم ، وقد كان معاوية يوليه على المدينة ثم يعزله كل ماغضب عليه . وقد ثبتت معارضته للأمويين فى كثير من تصرفاتهم وموالاته لأهل البيت (٢).

ومما يدل على كذب هذه الفرية أن أبا هريرة رضى الله عنه روى كثيراً من الأحاديث فى فضائل أهل البيت عامة وفضل على خاصة ، ومنها ما هو فى الصحيحين (٣).

ثم أين تلك الأحاديث التى رواها أبو هريرة فى ذم على ؟ وماذا قال علماء الحديث عنها؟ وهل عدوها سبباً للقذح فى أبى هريرة؟

إن ما ذكره الإسكافى دسيمة شيعية يستهدف من ورائها الطعن فى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخاصة معاوية وأبو هريرة رضى الله عنهما .

وهذا أمر ليس بعجيب فى وروده من شيعى هالك ، ولكن الغريب فيه أن يتلقفه أبو رية فيسود به صفحات كتابه ، ويضلل بذكره من لاعلم له . وهل التحقيق العلمى الذى يدعيه أبو رية يسمح له بإيراد أمثال هذه الأخبار الواضحة السقوط والبطلان ، فى موضع الاستدلال ، ثم بناء الأحكام الجائرة عليها؟

إن التحقيق العلمى يفرض على الإنسان البحث عن الدليل أولاً ، والتأكد من صحته ، ثم أخذ ما دل عليه من حكم ، بعيد عن الغلو والجفاء ، وقد كان أبو رية بعيداً كل البعد عن ذلك .

(١) انظر : السنة قبل التدوين ص ٤٤٣ ، الأنوار الكاشفة ص ٩٣ ، دفاع عن السنة ص ١٩٠ .

(٢) انظر : السنة قبل التدوين ص ٤٣٩ ، سير أعلام النبلاء ٦٠٥/٢ .

(٣) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٢١٢ ، الحديث والمحدثون ص ١٦٩ ، دفاع عن السنة ص ١٩١ ، دفاع عن أبى هريرة ص ١٧١ .

خامسا :

زعمهم بأنه كان من عامة الصحابة ، ولم يذكر في طبقة من طبقاتهم .  
ولم يرد في فضله حديث .

ويجاب عليه :

لقد كان أبو هريرة رضى الله عنه من حفاظ الصحابة إن لم يكن أحفظهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد شهد له بعض الصحابة بالعلم . وقد مر طرف من ذلك (١). وكان من المفتين فيهم (٢)، وقد ولاه عمر البحرين (٣) لرجاحة عقله ، وولاه معاوية على المدينة كذلك عدة مرات (٤).

والزعم بأنه لم يذكر في طبقة من طبقات الصحابة ، زعم يدل على ضحالة علم صاحبه ، فإن أبا هريرة ممن هاجر بين الحديبية والفتح في العام السابع من الهجرة (٥).

والزعم بأنه لا فضل له ولم يرد حديث في فضله ، زعم شبه الريح . فقد كان صاحبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لازمه ما يربو على ثلاث سنين ويكفيه ذلك فضلا . وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم له ولأمة أن يحببهما إلى عباد الله المؤمنين (٦).

(١) انظر ص ٥٣٦ فما بعدها .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء ٦٠٧/٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق ٦١٣/٢ .

(٤) انظر : المرجع السابق ٦١٣/٢ .

(٥) انظر : دفاع عن السنة ص ١٨٣ .

(٦) الحديث : أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة (٤٤) ، باب من فضائل أبي هريرة (٣٥) برقم ٢٤٩١ وفيه : قال - أبو هريرة - قلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ، ويحببهم إلينا . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اللهم حبب عبيدك هذا - يعنى أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين " وحبب إليهم المؤمنين " . فما خلق مؤمن يسمع بى " ولا يرانى إلا أحببني " . ١٩٣٩/٤ .

وقد كان عريف أهل الصفة<sup>(١)</sup>، وهم أضياف الإسلام ، وأحباب النبي عليه الصلاة والسلام ، وقد دعا فأمن النبي صلى الله عليه وسلم على دعائه<sup>(٢)</sup>. وذكره مسلم فيمن له فضائل من الصحابة<sup>(٣)</sup>، وعقد له الإمام النووي باباً في شرحه على مسلم<sup>(٤)</sup>، ونص الحاكم على جملة من مناقبه في مستدركه<sup>(٥)</sup>.

والبخاري مع أنه لم يعقد له ترجمة في صحيحه إلا أنه ضمن كتاب العلم من صحيحه بعض فضائله<sup>(٦)</sup>. وإليك الأجوبة الصحيحة لما مثلنا به من أحاديث طعن في أبي هريرة بروايته لها :

#### الحديث الأول :

حديث خلق التربة .

والحديث كما رواه الإمام مسلم بسنده إلى أبي هريرة أنه قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال : "خلق الله عز وجل التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس . وخلق آدم عليه السلام بعد

(١) الصفة : موضع مظل في المسجد النبوي كان يبيت فيه أضياف الإسلام .

انظر : القاموس المحيط ص ١٠٧٠ .

(٢) انظر : م : ٥٣٥ .

(٣) انظر : صحيح مسلم ١٩٣٨/٤ - ١٩٤١ .

(٤) انظر : شرح النووي على مسلم ٥٢/١٦ - ٥٤ .

(٥) انظر : المستدرک ٥٠٦/٣ - ٥١٤ .

(٦) انظر : صحيح البخاري ، كتاب العلم (٣) ، باب الحرص على الحديث (٣٣) .

٣٣/١ . باب حفظ العلم (٤٢) ، ٣٧/١ - ٣٨ .

دفاع عن السنة ص ١٨٣ بتصرف .

وانظر : الأنوار الكاشفة ص ٢٠٥ .

العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق . في آخر ساعة من ساعات الجمعة ،  
فيما بين العصر إلى الليل" (١).

وقد تباينت أقوال أهل العلم في رفع هذا الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم والحكم بصحة نسبه وإليه :  
قال ابن كثير رحمه الله :

"وقد تكلم في هذا الحديث على بن المديني والبخاري والبيهقي وغيرهم من الحفاظ . قال البخاري في التاريخ : "وقال بعضهم عن كعب وهو أصح" يعني أن هذا الحديث مما سمعه أبو هريرة وتلقاه من كعب الأحبار فإنهما كانا يصطحبان ويتجالسان للحديث ، فهذا يحدثه عن صحفه ، وهذا يحدثه بما يصدقه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فكان هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه ، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعاً إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأكد رفعه بقوله "أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيدي" . ثم في متنه غرابة شديدة . فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السموات ، وفيه ذكر خلق الأرض ومافيها في سبعة أيام . وهذا خلاف القرآن لأن الأرض خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السموات في يومين من دخان" (٢).

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٥٠) ، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام (١) ، رقم الحديث ٢٧٨٩ ، ٢١٤٩/٤ - ٢١٥٠ .  
(٢) البداية والنهاية ١٧/١ .

وانظر : تفسير القرآن العظيم ٩٤/٤ .  
والآيات المشار إليها هي قوله سبحانه في سورة (فصلت) : {قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طاعين . فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم} (٩-١٢)

وذكر شيخ الإسلام خلاف العلماء في تصحيح وتضعيف رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم . ثم أيد قول من ضعفه (١).

وذهب السهيلي إلى صحة هذا الحديث ، وعدم مخالفته للقرآن وأنكر قول من ضعفه ، وبين أنه لا دليل في القرآن ولا السنة على أن يوم الأحد هو أول أيام الأسبوع وإنما ذلك قول اليهود ، ولا دلالة على أن ترتيب الأيام المذكور في الحديث هو الذى نص القرآن عليه في شأن خلق السموات والأرض ، لأنه في القرآن لم يورد أسماء تلك الأيام (٢).

كما ذهب الشيخ عبد الرحمن المعلمي إلى صحته ، وأنه لا يعارض ما جاء في القرآن ، وأجاب على أوجه الإشكال فقال :

"أما الوجه الأول (٣)، فيجيب عنه بأن الحديث وإن لم ينص على خلق السماء ، فقد أشار إليه بذكره في اليوم الخامس النور وفي السادس الدواب وحياة الدواب محتاجة إلى الحرارة ، والنور والحرارة مصدرهما الأجرام السماوية . والذى فيه أن خلق الأرض نفسها كان في أربعة أيام ، كما في القرآن والقرآن إذ ذكر خلق الأرض في أربعة أيام ، لم يذكر ما يدل أن من جملة ذلك خلق النور والدواب ، وإذ ذكر خلق السماء في يومين لم يذكر ما يدل أنه في أثناء ذلك لم يحدث في الأرض شيئاً ، والمعقول أنها بعد تمام خلقها أخذت في التطور بما أودعه الله تعالى فيها ، والله سبحانه لا يشغله شأن عن شأن .

ويجاب عن الوجه الثانى (٤): بأنه ليس في هذا الحديث أنه خلق في اليوم السابع غير آدم ، وليس في القرآن ما يدل أن خلق آدم كان في الأيام الستة ، ولا في القرآن ولا السنة ولا المعقول أن خالق الله عز وجل وقفت

(١) انظر : الفتاوى ١٨/١٨ - ١٩ .

(٢) انظر : الروض الأنف ١٥٨/٢ .

(٣) وهو : " أنه لم يذكر خلق السموات ، وجعل خلق الأرض في ستة أيام .  
الأنوار الكاشفة ص ١٩٠ .

(٤) وهو : " أنه جعل الخلق في سبعة أيام " .

انظر : الأنوار الكاشفة ص ١٩٠ .

بعد الأيام الستة ، بل هذا معلوم البطلان . وفى آيات خلق آدم أوائل البقرة (١) . وبعض الآثار مايؤخذ منه أنه قد كان فى الأرض عمار قبل آدم عاشوا فيها دهرأ فهذا يساعد القول بأن خلق آدم متأخر بمدة عن خلق السموات والأرض .

فتدبر الآيات والحديث على ضوء هذا البيان يتضح لك إن شاء الله أن دعوى مخالفة هذا الحديث لظاهر القرآن قد اندفعت ولله الحمد " (٢) . وماذكره رحمه الله تخريج جيد للحديث ، وهو أولى من القدح فيه . ومن هنا يتبين لنا أن أبا هريرة رضى الله عنه برىء من تهمة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فعلى قول من ضعف الحديث يكون الخطأ ممن هو دون أبى هريرة من الرواة ، فوهم بعضهم فى رفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو من قول كعب الأخبار .

ذكر الذهبى وابن كثير عن بسر بن سعيد أنه قال :  
" اتقوا الله وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحدثنا عن كعب ، ثم يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب ، ويجعل حديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٣) .

وحاصل ذلك أن أبا هريرة ذكر حديثين أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء فيه قوله : " أخذ رسول الله ييدى فقال " . والثانى حديث الترية ، فذكره عن كعب ، فجعل بعض الرواة مقول كعب موضع

(١) انظر : الآية (٣٠) فما بعدها من سورة البقرة .

(٢) الأنوار الكاشفة ص ١٩٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٦٠٦/٢ ، البداية والنهاية ١٠٩/٨ .



مقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (١).

وعلى القول بصحة الحديث - وهو الذى تطمئن إليه النفس - فلا إشكال حينئذ .

وفيما اطلعت عليه من أقوال العلماء حول هذا الحديث لم أجد أحداً منهم قدح في أبي هريرة رضى الله عنه بروايته له ، ومن ضعف الحديث إنما وهم من هو دونه كما أسلفت . والذى انفرد بالطعن في أبي هريرة هو أبو رية ومن على منواله . وقوله مردود ، وزعمه باطل .

وكان عليه قبل أن يتبجح بتلك العبارات التى جانبت الصواب والأدب ، أن يطلع على أقوال العلماء المحققين حول هذا الحديث .

فشيخ المحدثين - ياهذا - لم يسقط في هوة كما زعمت ، ولم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ادعيت ، وقد بين لك العلماء بعلمهم الواسع الذى عجزت أنت وأمثالك عن الوصول إلى معشاره ، الحق في ذلك . وإن كنت صادقاً فيما زعمت أنك في حاجة إلى الانتفاع بعلمهم ، ولم تكن مستهزئاً ، فقد نقلت لك ما قالوا فخذ به .

الحديث الثانى :

روى مسلم بسنده إلى أبى بكر بن عبد الرحمن أنه قال : « سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقص ، يقول في قصصه ، من أدركه الفجر جنباً فلا يصم . فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث (لأبيه) فأنكر ذلك . فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه . حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما فسألتهما عبد الرحمن عن ذلك . قال فكلتاهما قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم . قال فانطلقنا حتى دخلنا على مروان . فذكر ذلك له عبد الرحمن . فقال مروان : عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبى هريرة فرددت عليه ما يقول . قال فجئنا أبا هريرة . وأبو بكر حاضر ذلك كله . قال : فذكر له عبد الرحمن . فقال أبو هريرة : « أهما

قالتاه لك ؟ قال : نعم . قال : هما اعلم . ثم رد أبو هريرة ماكان يقول فى ذلك إلى الفضل بن العباس فقال : سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من النبى صلى الله عليه وسلم . قال : فرجع أبو هريرة عما كان يقول فى ذلك" (١) .

لقد رمى أبو رية أبا هريرة رضى الله عنه بالتدليس لروايته هذا الحديث،  
وبيّن أن حكم التدليس كله مذموم .

وأبو هريرة رضى الله عنه برىء من التدليس كل البراءة . نعم ! قد ذكر  
الذهبى وابن كثير عن يزيد بن هارون أنه قال : سمعت شعبة يقول :

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الصيام (١٣) ، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب (١٣) حديث رقم ١١٠٩ ، ٧٧٩/٢-٧٨٠ .  
وأخرج نحوه البخارى فى صحيحه كتاب الصوم (٣٠) ، باب الصائم يصبح جنباً (٢٢) ، ٢٣٢/٢-٢٣٣ .  
وأبو بكر هو ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى المدنى . قيل اسمه محمد ، وقيل المغيرة ، وقيل أبو بكر ، وكنيته أبو عبد الرحمن . وقيل اسمه كنيته . أحد الفقهاء السبعة . ثقة ، عابد يسمى الراهب لكثرة صلاته .  
روى عن أبى هريرة وعائشة ، وعنه بنوه والزهرى . مات سنة ٩٤ هـ .  
انظر : الجرح والتعديل : ٣٣٦/٩ ، الكاشف : ٣١٥/٣ ، تقريب التهذيب ٣٩٨/٢ .  
وأبوه هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى ، أبو محمد المدنى . له رؤية ، وكان من كبار ثقات التابعين . وكان أحد من نديهم عثمان لكتابة المصحف . روى عن عمر وعثمان ، وعنه بنوه وأبو قلابة الجرمى . مات سنة ٤٣ هـ .  
الجرح والتعديل ٢٢٤/٥ ، الكاشف ١٦٠/٢ ، تقريب التهذيب ٤٧٦/١ .

"كان أبو هريرة يدلس" (١).

زاد ابن كثير : "وكان شعبة يشير بهذا إلى حديث "من أصبح جنباً فلا صيام له" فإنه لما حقق عليه قال : أخبرني مخبر ولم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وما ذكره شعبة مخالف لما جرى عليه عمل أكثر العلماء فإنهم لا يصفون الصحابة رضي الله عنهم بالتدليس ، وإنما ذكر ذلك فئة قليلة جداً ، ومع ذلك لم يريدوا التدليس المعروف عند علماء الحديث (٢).

ولذا قال الذهبي بعد ذكره لقول شعبة السابق :

"تدليس الصحابة كثير ، ولا عيب فيه ، فإن تدليسهم عن صاحب أكبر منهم ، والصحابة كلهم عدول" (٣).

والصحابة رضي الله عنهم بريئون مما يؤخذ على المدلسين ، فإن المدلس يوهم السماع ممن لم يسمع منه . وهذا منتف في حق الصحابة ، لأن الصحابي إذا قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم ، فيحتمل أن يكون سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم أو من صحابي آخر ، وليس في ذلك إيهام .

أو أن المدلس لم يبين لعلمه بأن الواسطة غير مرضى .

وهذا أيضاً منتف في حقهم رضي الله عنهم لأنهم كلهم عدول .

أو أنه يأنف من الرواية عن حدثه . وهذا لا يعهد في الصحابة رضي الله عنهم ، لأنه ليس من شأنهم .

(١) سير أعلام النبلاء ٦٠٨/٢ ، البداية والنهاية ١٠٩/٨ .

ويزيد هو ابن هارون بن زاذان ، أبو خالد السلمى مولا هم الواسطى . ثقة ، متقن . عابد . أحد الأعلام . قال ابن المدينى : مارأيت أحفظ منه . روى عن حميد والجريرى . وعنه الذهلى والحاترث بن أبى أسامة . مات سنة ٢٠٦ هـ .

الجرح والتعديل ٢٩٥/٩ ، الكاشف ٢٨٧/٣ ، تقريب التهذيب ٣٧٢/٢ .

(٢) انظر : دفاع عن السنة ص ١٣٠ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٦٠٨/٢ .

أو أنه يوهم علو الإسناد . وهذا منتف عنهم أيضاً .  
أو أنه يعدل من الكشف إلى الاحتمال . وهذا لا ضرر فيه لأن  
الواسطة إن وجدت فهو صحابي (١).

والدليل على أن شعبة لم يرد بقوله ذلك التدليس المذموم أنه رحمه  
الله كان من المكثرين من رواية حديث أبي هريرة . ويزيد بن هارون الذي  
ذكر ذلك عن شعبة لم يعمل بما تقتضيه عبارة شعبة ، وروى من حديث أبي  
هريرة ما لم يصرح فيه بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).  
والذي عليه المحدثون في الاصطلاح أن مارواه الصحابي ولم يسمعه  
من النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يسمونه تدليساً ، وإنما يسمونه إرسالاً (٣).  
وهو حجة ، كما سبق بيانه (٤).

وأبو هريرة خرج من العهدة بنسبته الحديث للفضل بن عباس ، وأنه  
هو الذي حدثه به عن النبي صلى الله عليه وسلم (٥) ، فهو لم يغلط فيه كما  
توهم ذلك بعض العلماء (٦).

وقد أجاب العلماء عن حديث الفضل بأجوبة ، أحسنها جوابان :  
الأول : أنه معارض بما هو أقوى منه ، فيترك العمل به إلى الأرجح  
منه وهو حديث عائشة وأم سلمة رضی الله عنهما (٧).

الثاني : أنه كان عند ابتداء فرض الصوم ، إذ كان يمنع الصائم من  
الأكل والشرب والجماع بعد النوم ، ثم أباح الله ذلك كله إلى طلوع

(١) انظر : الأنوار الكاشفة ص ١٦٠، ١٦١ .

وانظر : الأحوال التي تقتضي ذم المدلس وتوهمه في الكفاية ص ٥١٠-٥١١ .

(٢) انظر : دفاع عن أبي هريرة ص ١٢٦، ١٢٧ .

(٣) انظر : فتح الباري ١٤٨/٤ ، الأنوار الكاشفة ص ١٦٤ ، دفاع عن أبي هريرة  
ص ١٣١، ١٢٦ .

(٤) انظر : ص : ٥٣٦ فما بعدها .

(٥) انظر : فتح الباري ١٤٥/٤ ، دفاع عن أبي هريرة ص ٢٢٨ .

(٦) انظر : فتح الباري ١٤٧/٤ .

(٧) انظر : شرح النووي على مسلم ٢٢٠/٧ ، فتح الباري ١٤٨/٤ ، الحديث والمحدثون

الفجر . فيلزم حينئذ أن يقع اغتسال الصائم بعد طلوع الفجر . فدل ذلك على أن حديث عائشة وأم سلمة ناسخ لحديث الفضل ، ولم يبلغ الفضل ولا أبا هريرة الناسخ فاستمر أبو هريرة على الفتيا بحديث الفضل . ثم لما بلغه النسخ رجع عنه (١) .

وقد استدل على دعوى النسخ بقوله تعالى : {أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ...} (٢) الآية . حيث إن الآية تتضمن إحلال الجماع في آخر جزء من الليل حيث ينتهى بانتهاء الليل ، ويلزم حينئذ أن يصبح الصائم جنباً (٣) .

ومما يعضد دعوى النسخ بقاء جماعة من علماء التابعين على العمل بحديث الفضل ، ثم ارتفع الخلاف ، واستقر الإجماع على خلافه (٤) . فأبو هريرة رضى الله عنه لم يكن مدلساً في ذكره لهذا الحديث ، وهو إنما كان يفتى بما أخبره به الفضل ، فلما تبين له الحق ، رجع إليه ، ولذلك عد الحافظ ابن حجر رجوع أبي هريرة من فضائله (٥) . وزعم أبي رية أنه استشهد ميتاً وأوهم أنه سمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ابن قتيبة .

فيه تدليس منكر من أبي رية ، حيث أوهم أن قائل ذلك هو ابن قتيبة وابن قتيبة إنما أورد ذلك حكاية عن النظام المعتزلى ثم رد عليه (٦) .

(١) انظر : شرح النووى على مسلم ٢٢١/٧ ، فتح البارى ١٤٧/٤ ، الحديث والمحدثون ص ١٥٥ ، دفاع عن السنة ص ١٣٦ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٨٧

(٣) انظر : فتح البارى ١٤٦/٤ ، الأنوار الكاشفة ص ١٦٩ .

(٤) انظر : شرح النووى على مسلم ٢٢٢/٧ ، فتح البارى ١٤٧/٤ ، الأنوار الكاشفة ص ١٦٩ .

(٥) انظر : فتح البارى ١٤٨/٤ .

(٦) انظر : تأويل مختلف الحديث ص ٢٣ ، الأنوار الكاشفة ص ١٧٠ .

## الحديث الثالث :

روى مسلم بسنده إلى ابن شهاب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف حدثه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لاعدوى" ويحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لايورد ممرض على مصح".

قال أبو سلمة : كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله "لاعدوى" وأقام على "أن لايورد ممرض على مصح" قال فقال الحارث بن أبي ذياب (وهو ابن عم أبي هريرة) : قد كنت أسمعك ياأبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثاً آخر . قد سكت عنه . كنت تقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لاعدوى" فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك . وقال : "لايورد ممرض على مصح" فما رآه الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة فرطن بالحشية . فقال للحارث أتدرى ماذا قلت؟ قال : لا . قال أبو هريرة : قلت : أبيت .

قال أبو سلمة : ولعمري لقد كان أبو هريرة يحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لاعدوى" فلاأدرى أنسى أبوهريرة أو نسخ أحد القولين الآخر؟<sup>(١)</sup>

وهنا أمور يجب التنبيه عليها :

أولاً : إن حديث "لاعدوى" : أخرجه البخارى<sup>(٢)</sup> ،

(١) صحيح مسلم ، كتاب السلام (٣٩) ، باب لاعدوى ... الخ (٣٣) حديث رقم ٢٢٢١ ، ١٧٤٣/٤ - ١٧٤٤ .

وأخرج نحوه البخارى في صحيحه ، كتاب الطب (٧٦) ، باب لاهامة (٥٣) ، ٣١/٧ .

(٢) صحيح البخارى : من حديث أبي هريرة ، كتاب الطب (٧٦) ، باب الجذام (١٩) ١٧/٧ ، وباب لاصفر (٢٥) ، ١٨/٧ - ١٩ ، وفي باب لاهامة (٤٥) ، ٢٧/٧ . وفي باب لاهامة (٥٣) ، ٣١/٧ ، وفي باب لاعدوى (٥٤) ، ٣١/٧ .

ومن حديث ابن عمر : كتاب البيوع ، (٣٤) ، باب شراء الإبل الهيم أوالأجرب (٣٦) ، ١٦-١٥/٣ ، كتاب الطب (٧٦) ، باب الطيرة (٤٣) ، ٢٦/٧ - ٢٧ ، وفي باب لاعدوى (٥٤) ، ٣١/٧ .

ومن حديث أنس بن مالك : كتاب الطب (٧٦) ، باب الفأل (٤٤) ، ٢٧/٧ . وفي باب لاعدوى (٥٤) ، ٣١/٧ - ٣٢ .

ومسلم (١)، وأبو داود (٢)، والترمذى (٣)، وابن ماجه (٤)، والإمام أحمد (٥). وهو مروي عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم وهم : أبو هريرة ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، والسائب بن يزيد ، وجابر بن عبد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص .

فأبو هريرة لم يخطئ في رواية هذا الحديث ، وقد شاركه هذا العدد من الصحابة رضى الله عنهم .

- 
- (١) صحيح مسلم . من حديث : أبي هريرة برقم ٢٢٢٠، ٢٢٢١ .
- السائب بن يزيد ، وجابر بن عبد الله برقم ٢٢٢٢ ، كتاب السلام (٣٩) ، باب لاعدوى ولا طيرة (٣٣) ، ١٧٤٢/٤ - ١٧٤٥ .
- ومن حديث أبي هريرة برقم ٢٢٢٣ ، وأنس بن مالك برقم ٢٢٢٤ ، وعبد الله بن عمر برقم ٢٢٢٥ ، في باب الطيرة والفأل (٣٤) ، ١٧٤٥/٤ - ١٧٤٧ .
- (٢) سنن أبي داود من حديث أبي هريرة برقم ٣٩١٢، ٣٩١١ ، وأنس بن مالك برقم ٣٩١٦ ، وسعد بن أبي وقاص برقم ٣٩٢١ ، كتاب الطب ، باب في الطيرة ١٧/٤ - ١٩ .
- (٣) سنن الترمذى : من حديث أنس بن مالك ، كتاب السير (٢٢) ، باب ماجاء في الطيرة (٤٧) ، برقم ١٦١٥ . وقال الترمذى : "هذا حديث حسن صحيح" ١٣٨/٤ . ومن حديث ابن مسعود ، كتاب القدر (٣٣) ، باب ماجاء لاعدوى ولا هامة ولا صفر (٩) ، برقم ٢١٤٣ .
- وقال : "وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس وأنس" . ٣٩٢/٤ .
- (٤) سنن ابن ماجه : من حديث ابن عمر في المقدمة ، باب في القدر (١٠) برقم ٨٦ ، ٣٤/١ .
- ومن حديث أنس برقم ٣٥٣٧ ، وابن عباس برقم ٣٥٣٩ ، وابن عمر برقم ٣٥٤٠ ، كتاب الطب (٣١) باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة (٤٣) ، ١١٧٠/٢ - ١١٧١ .
- (٥) مسند أحمد : من حديث : سعد بن أبي وقاص ١٨٠، ١٧٤/١ ، وابن عباس ٣٢٨، ٢٦٩/١ ، وابن مسعود ٤٤٠/١ ، وابن عمر ١٥٣، ٢٤/٢ ، وعبد الله بن عمرو ابن العاص ٢٢٢/٢ ، وأبي هريرة ٢٦٧/٢، ٣٩٧، ٤٢٠، ٤٣٤، ٤٨٧، ٥٠٧ ، وأنس ابن مالك ١٣٠/٣، ١٥٤، ١٧٣، ١٧٨، ٢٥١، ٢٧٦، ٢٧٨ ، وجابر بن عبد الله ٣٨٢، ٣١٢، ٢٩٣/٣ ، والسائب بن يزيد ٤٤٩/٣ - ٤٥٠ .

ثانياً : لقد جمع العلماء بين حديث "لاعدوى" وحديث "لايورد ممرض على مصحح" بأوجه كثيرة (١)، أولها ما ذكره الإمام النووي عن جمهور العلماء ، ورجحه . حيث قال :

"قال جمهور العلماء يجب الجمع بين هذين الحديثين وهما صحيحان . قالوا : وطريق الجمع أن حديث لاعدوى المراد به نفى ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقد أنه المرض والعاهة تعدى بطبعها لا بفعل الله تعالى . وأما حديث "لايورد ممرض على مصحح" فأرشد فيه إلى مجانبته ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره . فنفى في الحديث الأول العدوى بطبعها ، ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدرة الله تعالى وفعله وأرشد في الثاني إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله وإرادته وقدره . فهذا الذي ذكرناه من تصحيح الحديثين والجمع بينهما هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء ويتعين المصير إليه" (٢).

ثالثاً : ليس في الحديث ما يدل دلالة صريحة على نسيان أبي هريرة . وإنما كان ذلك ظناً من أبي سلمة (٣).

ولذا تردد في إثبات النسيان لأبي هريرة بقوله : "لاأدرى أنسى أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر" .

فسكوت أبي هريرة وإعراضه عن رواية حديث "لاعدوى" ليس من قبيل النسيان كما ظن أبو سلمة ، فيحتمل أن سكوته من باب مراعاة حال من يحدثهم كخوفه مثلاً أن يعتقد جاهل بتناقض الحديثين ، فسكت عن أحدهما ، ثم إذا أمن ذلك حدث بهما جميعاً (٤).

(١) انظر : فتح الباري ١٠/١٦٠-١٦٢ .

(٢) شرح النووي على مسلم ١٤/٢١٣-٢١٤ .

وانظر : مشكلات الأحاديث ص ٢٣٣ ، الحديث والمحدثون ص ١٥٦ ، دفاع عن السنة ص ١٧٠ .

(٣) انظر : فتح الباري ١٠/٢٤٢ .

(٤) انظر : فتح الباري ١٠/٢٤٣ ، الحديث والمحدثون ص ١٥٧ .



ولعل أبا هريرة خشى من وقوع بعض الناس فى الشك والارتياب إذا حدث بالحديثين لعجزهم عن الجمع بينهما ، فاقصر على رواية ما يتعلق به حكم عملى منهما ، وسكت عن الآخر (١).

ولو ثبت النسخ - كما ادعى ذلك بعض العلماء - لكان الأولى بحمل سكوت أبى هريرة عليه - ولكن النسخ لا يصار إليه بالاحتمال ، والجمع بين الحديثين لم يتعذر . وقد تم الجمع بينهما ، كما أنه يشترط فى النسخ معرفة التاريخ وتأخر النسخ وذلك غير موجود هنا (٢).

رابعاً : روى البخارى بسنده إلى سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : "قلت يارسول الله ، إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه . قال : أبسط ردائك فبسطته . قال ففرق بيديه ثم قال : ضمه ، فضمته ، فما نسيت شيئاً بعده" (٣).

قال الحافظ ابن حجر :

"قوله : "فما نسيت شيئاً بعد" ... تنكير شيئاً بعد النفى ظاهر العموم فى عدم النسيان منه لكل شىء من الحديث وغيره . ووقع فى رواية ابن عيينة وغيره عن الزهرى ... "فوالذى بعثه بالحق مانسيت شيئاً سمعته منه" (٤). وفى رواية يونس عند مسلم : "فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً

(١) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٢٠٠، ٢٠١ .

(٢) انظر : شرح النووى على مسلم ٢١٤/١٤ ، فتح البارى ٢٤٣، ٢٤٢/١٠ .

(٣) صحيح البخارى ، كتاب العلم (٣) ، باب حفظ العلم (٤٢) ، ٣٨/١ .

وأخرجه بلفظ مقارب فى كتاب المناقب (٦١) ، باب (٢٨) ١٨٨/٤ .

وسعيد هو ابن أبى سعيد كيسان المقبرى ، أبو سعد المدنى . ثقة تغير قبل موته بأربع سنين . وقال أحمد : ليس به بأس . روى عن أبيه وأبى هريرة ، وروايته عن عاتشة وأم سلمة مرسلة . وروى عنه الليث ومالك . مات سنة ١٢٣ هـ وقيل ١٢٥ هـ .

الجرح والتعديل ٥٧/٤ ، الكاشف ٣٦١-٣٦٢ . تقريب التهذيب ٢٩٧/١ .  
(٤) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة (٤٤) ، باب من فضائل أبى هريرة (٣٥) برقم ٢٤٩٢ . إلا أنه قال : "ثم ضمته إلى فما نسيت شيئاً سمعته منه" ١٩٣٩/٤ .

حدثني به "(١)". وهذا يقتضى تخصيص عدم النسيان بالحديث . ووقع في رواية شعيب : "فما نسيت من مقالته تلك من شيء" (٢). وهذا يقتضى عدم النسيان بتلك المقالة فقط . لكن سياق الكلام يقتضى ترجيح رواية يونس ومن وافقه . لأن أبا هريرة نبه به على كثرة محفوظه من الحديث فلا يصح حمله على تلك المقالة وحدها ، ويحتمل أن تكون وقعت له قضيتان : فالتى رواها الزهرى مختصة بتلك المقالة ، والقضية التى رواها سعيد المقبرى عامة "(٣)".

فعلى تقدير أن عدم نسيان أبى هريرة مقيد بتلك المقالة ، فلامانع عندئذ أن ينسى غيرها . وعلى تقدير أن عدم النسيان يعم تلك المقالة

(١) صحيح مسلم ، فى الكتاب والباب السابقين برقم ٢٤٩٢ ، ١٩٤٠/٤ .  
ويونس هو ابن يزيد بن أبى النجاد ، الأيلى ، أبو يزيد مولى آل أبى سفيان .  
ثقة .

روى عن الزهرى ، وفى روايته عنه وهم قليل ، وعن القاسم وعكرمة . وعنه ابن المبارك وابن وهب . مات سنة ١٥٩هـ .

انظر الجرح والتعديل ٢٤٧/٩ - ٢٤٩ ، الكاشف ٣٠٥/٣ - ٣٠٦ ، تقريب التهذيب ٣٨٦/٢

(٢) صحيح البخارى ، كتاب البيوع (٣٤) ، باب ماجاء فى قول الله تعالى : { فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض } (١) ، إلا أنه قال : "فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك من شيء" . ٣/٣ .  
وأخرج نحوه من رواية إبراهيم بن سعد فى كتاب الحرث والمزارعة (٤١) ، باب ماجاء فى الفرس (٢١) ، ٧٣/٣ .

وشعيب هو ابن أبى حمزة الأموى ، مولاهم . واسم أبيه دينار ، أبو بشر الحمصى حافظ ، ثقة ، عابد .

روى عن نافع والزهرى - وكان من أثبت الناس فيه - وعن ابن المنكدر . وعنه ابنه بشر وأبو اليمان وعلى بن عياش . مات سنة ١٦٢هـ وقيل بعدها .

انظر الجرح والتعديل ٣٤٤/٤ - ٣٤٥ ، الكاشف ١٢/٢ . تقريب التهذيب ٣٥٢/١ .

(٣) فتح البارى ٢١٥/١ ، وانظر : الأنوار الكاشفة ص ١٩٦ - ١٩٧ .

وغيرها - وهو الذى رجحه الحافظ ابن حجر وغيره - فلامانع من أن ينسى بعض الأحاديث قبل حادثة بسط الثوب (١).

وفى كلا الحالين لاحجة لأبى رية فيما زعم .

خامساً : دعوى أبى رية أن الصحابة عملوا بما يخالف هذا الحديث ، دعوى ممنوعة ، إذ لا دليل عليها ، والمنقول عن عمر رضى الله عنه أنه رجع لخبر عبد الرحمن بن عوف وحده ، ولم ينقل عنه أنه كان على علم بخبر أسامة أو خبر "لايورد ممرض على مصح" (٢). فبطل استدلاله .

الحديث الرابع :

حديث "متى استيقظ أحدكم من نومه ... " الحديث .  
وقد سبق الكلام عنه (٣).

الحديث الخامس :

روى البخارى (٤) بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : "لاتصروا الإبل والغنم ، فمن ابتاعها بعد فإنه بخير النظرين بين أن يحتلبها إن شاء أمسك وإن شاء ردها وصاع تمر " .  
هذا حديث ثابت اتفق على صحته البخارى ، ومسلم (٥)،

(١) انظر : دفاع عن السنة ص ١٦٨ .

(٢) انظر : الأنوار الكاشفة ص ١٩٩ .

وقد سبق تخريج الأحاديث ، انظر ص : ١٢١ ، ٧٧٤

(٣) انظر ص : ٧٦٧ ، ٧٦٨ .

(٤) صحيح البخارى ، كتاب البيوع (٣٤) ، باب النهى للبائع أن لا يحفل بالإبل والبقر والغنم (٦٤) .

وأخرج نحوه عنه رضى الله عنه فى نفس الكتاب والباب السابقين ، وفى باب إن شاء رد المصرة (٦٥) ، ٢٥/٣ - ٢٦ .

وأخرجه بمعناه من حديثه رضى الله عنه . كتاب الشروط (٥٤) ، باب الشروط فى الطلاق (١١) ، ١٧٦/٣ .

(٥) صحيح مسلم ، بلفظ مقارب من حديث أبى هريرة . وبمعناه من حديثه رضى الله عنه . كتاب البيوع (٢١) ، باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه (٤) ، برقم ١٥١٥

ورواه أبو داود (١)، والترمذى (٢)، والنسائى (٣)، وابن ماجه (٤)،  
والدارمى (٥)، والإمامان مالك (٦)، وأحمد (٧).

- = وأخرج نحوه من حديثه رضى الله عنه فى الكتاب نفسه ، وباب حكم بيع المصرة  
(٧) برقم ١٥٢٤ ، ١١٥٨/٣-١١٥٩ .
- (١) سنن أبى داود . بلفظ مقارب من حديث أبى هريرة . كتاب البيوع ، باب من  
اشترى مصراه فكرهها برقم ٣٤٤٣ .
- وأخرج نحوه : من حديثه رضى الله عنه برقم ٣٤٤٤، ٣٤٤٥ . ومن حديث عبد  
الله بن عمر برقم ٣٤٤٦ ، فى الكتاب والباب السابقين ٢٧٠/٣-٢٧١ .
- (٢) سنن الترمذى . نحوه من حديث أبى هريرة . كتاب البيوع (١٢) . باب ماجاء فى  
المصرة (٢٩) برقم ١٢٥١، ١٢٥٢ وقال : "وفى الباب عن أنس ورجل من أصحاب  
النبي صلى الله عليه وسلم" .
- وقال : "هذا حديث حسن صحيح . والعمل على هذا الحديث عند أصحابنا . منهم  
الشافعى وأحمد وإسحاق" . ٥٥٣/٣-٥٥٤ .
- وأخرجه بمعناه من حديث ابن عباس - فى الكتاب السابق ، باب ماجاء فى بيع  
المحفلات (٤١) برقم ١٢٦٨ .
- وقال : "وفى الباب عن ابن مسعود وأبى هريرة . وحديث ابن عباس حديث  
حسن صحيح . والعمل على هذا عند أهل العلم . كرهوا بيع المحفلة . وهى المصرة  
لا يخلبها صاحبها أياماً أو نحو ذلك ، ليجتمع اللبن فى ضرعها . فيغتر بها المشتري .  
وهذا ضرب من الخديعة والضرر" . ٥٦٨/٣ .
- (٣) سنن النسائى . نحوه من حديث أبى هريرة . كتاب البيوع ، باب المحفلة ، وباب  
النهى عن المصرة ٢٢٢/٧-٢٢٣ .
- (٤) سنن ابن ماجه . نحوه من حديث : أبى هريرة برقم ٢٢٣٩ ، وعبد الله بن عمر  
برقم ٢٢٤٠ . وبمعناه من حديث عبد الله بن مسعود برقم ٢٢٤١ ، كتاب التجارات  
(١٢) ، باب بيع المصرة (٤٢) ، ٧٥٣/٢ .
- (٥) سنن الدارمى : نحوه من حديث أبى هريرة . كتاب البيوع ، باب فى المحفلات  
٢٥١/٢ .
- (٦) موطأ مالك . نحوه من حديث أبى هريرة ، كتاب البيوع (٣١) ، باب ماينهى عنه  
من المساومة والمبايعه (٤٥) ، برقم ٩٦ ، ٦٨٣/٢-٦٨٤ .
- (٧) مسند أحمد . نحوه من حديث أبى هريرة : ٣٨٦، ٣١٧، ٢٧٣، ٢٥٩، ٢٤٨، ٢٤٢/٢ : ٥٠٧، ٤٨٣، ٤٨١، ٤٦٩، ٤٦٥، ٤٦٣، ٤٣٠، ٤٢٠، ٤١٧، ٤١٠، ٤٠٦، ٣٩٤ .  
ومن حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٣١٤/٤ .

وأبو هريرة لم ينفرد بروايته ، فقد شاركه جماعة من الصحابة منهم :  
عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وأنس بن مالك ،  
ورجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يسم .  
قال ابن عبد البر :

"هذا الحديث مجمع على صحته وثبوته من جهة النقل ، واعتل من لم  
يأخذ به بأشياء لاحقيقة لها" (١).

وقد أخذ بهذا الحديث جمهور أهل العلم وأفتى به ابن مسعود وأبو  
هريرة ، ولم يخالفهما أحد من الصحابة ، وقال به عدد من التابعين لا يحصى .  
وخالف في ذلك أكثر الحنفية ، وخالفهم البعض فقالوا بقول الجمهور (٢).  
ومن المعلوم أن النص متى ثبتت صحته صار أصلاً من أصول الشرع  
فلا يعارض بقياس ولا عقل .

قال ابن السمعاني :

"متى ثبت الخبر صار أصلاً من الأصول ولا يحتاج إلى عرضه على أصل  
آخر ، لأنه إن وافقه فذاك ، وإن خالفه لم يجز رده ، لأنه رد للخبر بالقياس  
وهو مردود بالاتفاق ، فإن السنة مقدمة على القياس بلا خلاف" (٣).

وقد نقل عن كبار الصحابة رضى الله عنهم تركهم القياس لخبر  
الواحد ، وهذا الذى عليه جماهير العلماء سلفاً وخلفاً (٤).

وفى مقدمة أولئك العلماء أئمة المذاهب فإنهم ماكانوا يقدمون على  
الحديث رأياً أو قياساً . بل كانوا يقدمون الحديث الضعيف على القياس ،  
ولم يشذ عن ذلك أبو حنيفة رحمه الله (٥).

قال ابن القيم :

(١) التمهيد ، ٢٠٨ / ١٨

(٢) انظر : فتح الباري ٣٦٤ / ٤ ، شرح النووي على مسلم ١٦٧ / ١٠ .

(٣) فتح الباري ٣٦٦ / ٤ .

(٤) انظر : دفاع عن السنة ص ١٤٣ .

(٥) انظر : أعلام الموقعين ٣٣ ، ٣٢ / ١ .

"وأصحاب أبي حنيفة رحمه الله مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث عنده أولى من القياس والرأى ، وعلى ذلك بنى مذهبه كما قدم حديث القهقهة مع ضعفه على القياس والرأى" (١).

وقول بعض الحنفية إن حديث المصراة مخالف للقياس ، ولذا تركوا العمل به ، قول فاسد ، وزعم مردود .

وقد أورد الإمام ابن القيم رحمه الله شبهاتهم حول الحديث ومازعموه من مخالفته القياس ، ثم أجاب عن ذلك بأدلة دامغة تدحض تلك الشبه ، وتبين أن الحديث موافق للقياس ، ليس معارضاً له بحال من الأحوال (٢).

#### (١) اعلام الموقعين ٨١/١ .

وحديث القهقهة : رواه عبد الرزاق عنه هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن أبي العالية قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى بأصحابه يوماً ، فجاء رجل ضرير البصر ، فوقع في ركية فيها ماء ، فضحك بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ضحك فليعد وضوءه ، ثم ليعد صلاته » .

وروى نحوه من طريق معمر عن قتادة عن أبي العالية .

باب الضحك والتبسم في الصلاة برقم ٣٧٦٠، ٣٧٦١ ، ٣٧٦/٢ .

وذكر الشيخ شعيب الأرناؤوط أن إسناده على إرساله صحيح . سير أعلام النبلاء ٦٢١/٢ الهامش .

وقد أخرج الدارقطني مجموعة كبيرة من أحاديث إعادة الوضوء والصلاة من القهقهة ، وبين ما فيها من علل . وأنه لم يثبت منها شيء مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

انظر : سنن الدارقطني ، كتاب الطهارة ، باب أحاديث القهقهة في الصلاة وعللها ١٦١/١-١٧٥ .

وذكر الزيلعي أن تلك الأحاديث وردت من طرق مسنده : عن أبي هريرة ، وابن عمر ، وأنس ، وجابر ، وعمران بن الحصين ، وأبي المليح .

ومرسلة : وأشهرها عن أبي العالية ، ومعبد الجهني ، وإبراهيم النخعي ، والحسن البصري . ثم بين ما في تلك الأحاديث من علل وضعف . انظر نصب الراية ٤٧/١-٥٤ .

(٢) انظر : اعلام الموقعين ٤٧٤/١-٤٧٧ . وانظر : القياس في الشرع الإسلامي ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٦-٣٧ .

وفي جوابه رحمه الله جواب لما استشكله أحمد أمين من أن حلب اللين تعد ، وضمنان التعدي يكون بالمثل أو القيمة ، والصاع من التمر ليس بواحد منها ، وهى شبهة تمسك بها من الأحناف من رد الحديث . فقال في جوابه :

"وأما اللين هاهنا . فإنه كان موجوداً حال العقد ، فهو جزء من المعقود عليه ، والشارع لم يجعل الصاع عوضاً عن اللين الحادث ، وإنما هو عوض عن اللين الموجود وقت العقد في الضرع . فضمنانه هو محض العدل والقياس . وأما تضمينه بغير جنسه ففي غاية العدل ، فإنه لا يمكن تضمينه بمثله البتة . فإن اللين في الضرع محفوظ ، غير معرض للفساد ، فإذا حلب صار عرضة لحمضه وفساده ، فلو ضمن اللين الذى كان في الضرع بلبن مخلوب في الإناء ، كان ظلماً تنزه الشريعة عنه .

وأيضاً فإن اللين الحادث بعد العقد اختلط باللين الموجود وقت العقد فلم يعرف مقداره حتى يوجب نظيره على المشتري ، وقد يكون أقل منه أو أكثر ...

وأيضاً فلو وكلناه إلى تقديرهما أو تقدير أحدهما لكثير النزاع والخصام بينهما، ففصل الشارع الحكيم صلاة الله وسلامه عليه وعلى آله النزاع وقدره بحد لا يتعديانه قطعاً للخصومه ، وفصلاً للمنازعة . وكان تقديره بالتمر أقرب الأشياء إلى اللين .

... فهو يقتات به بلاصنعة ولاعلاج بخلاف الحنطة والشعير والأرز . فالتمر أقرب الأجناس التى كانوا يقتاتون بها إلى اللين" (١).

والزعم بأن أبا هريرة غير فقيه، فلا يؤخذ بما رواه مخالفاً للقياس . زعم واه لا يقل ضعفاً عما سبق .

ولذا قال الحافظ ابن حجر :

(١) أعلام الموقعين ١/٤٧٦-٤٧٧ . وانظر : شرح النووى على مسلم ١٠/١٦٧ .

"وهو كلام آذى قائله به نفسه ، وفي حكايته غنى عن تكلف الرد عليه" (١).

وفي الحقيقة أن أبا هريرة رضى الله عنه كان من فقهاء الصحابة وعلمائهم ، وكيف لا يكون كذلك وهو الذى لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ثلاث سنوات فحفظ من أقواله وشاهد من أفعاله ما لم يحفظه غيره ويشهده سواه ، وقد عمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم طويلاً ، مما أتاح له أن يقف على كثير من المسائل والفتاوى التى كان يفتى بها كبار الصحابة رضى الله عنهم .

وقد كان من علماء الصحابة من يرجع إليه فى الفتوى .

روى مالك بسنده إلى معاوية بن أبى عياش الأنصارى ، أنه كان جالساً مع عبد الله بن الزبير ، وعاصم بن عمر بن الخطاب . قال : فجاءهما محمد بن إياس بن البكير . فقال : «إن رجلاً من أهل البادية طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها . فماذا تريان؟ فقال عبد الله بن الزبير : إن هذا الأمر مالنا فيه قول . فاذهب إلى عبد الله بن عباس ، وأبى هريرة . فإني تركتهما عند عائشة . فسلهما . ثم اثنتا فأخبرنا . فذهب فسألهما . فقال ابن عباس لأبى هريرة : أفته يا أبا هريرة ، فقد جاءتك معضلة ، فقال أبو هريرة الواحدة تبينها ، والثلاثة تحرمها حتى تنكح زوجاً غيره . وقال ابن عباس مثل ذلك" (٢).

(١) فتح البارى ٣٦٤/٤ .

(٢) الموطأ : كتاب الطلاق (٢٩) ، باب طلاق البكر (١٥) برقم ٣٩ ، ٥٧١/٢ . وذكر الأرنؤوط أن إسناده صحيح . انظر سير أعلام النبلاء ٦٠٧/٢ الهامش . وانظر : جامع بيان العلم ٢٠١/٢ .

ومعاوية : هو ابن أبى عياش الزرقى ، أخو النعمان ، مدنى روى عن محمد بن إياس بن البكير . ووهب بن الجعد بن قيس ، وروى عنه بكير بن عبد الله بن الأشج ، ومحمد بن إسحاق .

الجرح والتعديل ٣٨٠/٨ .

وعاصم هو ابن عمر بن الخطاب العدوى . ولد فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم سمع أباه . وعنه ابنه حفص وعبيد الله وعروة . مات سنة سبعين وقيل بعدها =



فقد دفع ابن عباس رضى الله عنهما الفتوى إلى أبى هريرة لما كان يعلمه عنه من فقهه وسعة علمه .  
ولذا قال الذهبي :

"احتج المسلمون قديما وحديثا بحديثه ، لحفظه وجلالته وإتقانه وفقهه ، وناهيك أن مثل ابن عباس يتأدب معه ، ويقول : افت يا أباهريرة" (١).  
وقد ذكره ابن سعد في النفر من الصحابة الذين صارت إليهم الفتوى بالمدينة . وهم ابن عباس ، وابن عمر ، وأبو سعيد الخدرى ، وأبو هريرة ، وجابر (٢).

كما ذكره ابن حزم في المتوسطين من الصحابة رضى الله عنهم ممن روى عنهم الفتيا (٣).

وذكر ذلك أيضا ابن القيم (٤).

بل من الأحناف من نص على فقه أبى هريرة .

قال ابن الهمام في التحرير : "وأبو هريرة فقيه" (٥).

وقال شارحه ابن أمير الحاج :

"لم يعدم شيئا من أسباب الاجتهاد ، وقد أفتى في زمن الصحابة ، ولم يكن يفتى في زمنهم إلا مجتهد ، وروى عنه أكثر من ثمانمائة رجل من بين صحابى وتابعى ، منهم ابن عباس ، وجابر ، وأنس ، وهذا هو الصحيح" (٦).

= الجرح والتعديل ٣٤٦/٦ ، الكاشف ٥١/٢ ، تقريب التهذيب ٣٨٥/١ .  
ومحمد هو ابن إياس بن البكير ، الليثى المدنى ، ثقة ، روى عن أبى هريرة وجماعة . وعنه أبو مسلمة وغيره . وهم من ذكره في الصحابة .  
الكاشف ٢٣/٣ ، تقريب التهذيب ١٤٦/٢ .

(١) سير أعلام النبلاء ٦٠٩/٢ .

(٢) انظر : الطبقات الكبرى ٣٧٢/٢ .

(٣) انظر : الإحكام في أصول الأحكام ٩٢/٥ .

(٤) انظر : أعلام الموقعين ١٣/١ .

(٥) التحرير في أصول الفقه ص ٣١٩ طبعة مصطفى الحلبي .

(٦) تيسير التحرير ٥٣/٣ طبعة مصطفى الحلبي .

وقد عمل الصحابة رضى الله عنهم والتابعون وأئمة المذاهب بحديث  
أبى هريرة فى كثير من المسائل التى تخالف القياس<sup>(١)</sup>.  
والحنفية حين توقفوا فى بعض أحاديث أبى هريرة لم يتهموا بالكذب ،  
ولاطعنوا فى عدالته ، وإنما كان توقفهم بناء على أصل من أصولهم لم يكن  
عندهم باتفاق . وهم مع ذلك محجوجون فى هذا . والتفرقة بين الراوى  
الفقيه وغيره أمر مستحدث لاعهد للسلف به<sup>(٢)</sup>.  
ومن أقوى ما يستدل به على الأحناف هنا أن ابن مسعود رضى الله  
عنه ، وهو ممن قال الأحناف بأنه فقيه ، ذهب إلى القول بحديث المصراة .  
ولذا أورد البخارى قوله عقب حديث أبى هريرة . فقد روى بسنده إليه  
رضى الله عنه أنه قال : " من اشترى شاة محفلة فردها فليرد معها صاعاً " <sup>(٣)</sup>.  
وذلك ملحظ فقهى دقيق من الإمام البخارى رحمه الله .

(١) انظر : سير أعلام النبلاء ٢/٦٢٠، ٦٢١ .

(٢) انظر : دفاع عن السنة ص ١٤٣ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب البيوع (٣٤) ، باب النهى للبائع أن لا يحفل الإبل (٦٤)  
٢٦/٣ .

وأخرج نحوه فى باب النهى عن تلقى الركبان (٧١) ، ٢٨/٣ .  
والمحفلة هى : المصراة .

انظر : الفائق ١/٢٩٦ ، النهاية ١/٤٠٨-٤٠٩ .

## (٨) الصحيحان :

قال الشيخ محمد رشيد رضا :

"ودعوى وجود أحاديث موضوعة في أحاديث البخارى المسنده بالمعنى الذى عرفوا به الموضوع في علم الرواية ممنوعة لايسهل على أحد إثباتها . ولكنه لايجلو من أحاديث قليلة في متونها نظر قد يصدق عليه بعض ماعدوه من علامات الوضع ... وإن في البخارى أحاديث في أمور العادات والغرائز ليست من أصول الدين ولافروعه ... فإذا تأملت هذا وذاك علمت أنه ليست من أصول الإيمان ولامن أركان الإسلام أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخارى مهما يكن موضوعه ، بل لم يشترط أحد في صحة الإسلام ولامن معرفته التفصيلية الاطلاع على صحيح البخارى والإقرار بكل ما فيه - وعلمت أيضاً أن المسلم لايمكن أن ينكر حديثاً من هذه الأحاديث بعد العلم به إلا بدليل يقوم عنده على عدم صحته متناً أو سنداً ، فالعلماء الذين أنكروا صحة بعض تلك الأحاديث لم ينكروها إلا بأدلة قامت عندهم قد يكون بعضها صواباً وبعضها خطأ ، ولايعد أحدهم طاعناً في دين الإسلام" (١).

وقد تحدث محمود أبو رية عن البخارى ومسلم وصححيهما مدلاً على أنه لايعتمد على كل مافيهما وأن بهما أحاديث ضعيفة وأن العلماء انتقدوا كثيراً مما فيهما (٢).

ثم قال :

"إنهم - أى العلماء - أعلوا أحاديث كثيرة مما رواه البخارى ومسلم وكذلك نجد في شرح ابن حجر للبخارى والنووى لمسلم استشكالات كثيرة ، وألف عليهما مستخرجات (٣) متعددة ، فإذا كان البخارى ومسلم - وهما

(١) مجلة المنار : المجلد ٢٩ ، ص ١٠٤-١٠٥ . وانظر ص ٥١ .

(٢) أضواء على السنة المحمدية ص ٢٧٣-٢٨٥ .

(٣) المستخرج : أن يأتي مصنف إلى كتاب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب ، فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه .  
انظر : الباعث الحثيث ص ٢٥ .

الصحيحان - كما يسمونها - يحملان كل هذه العلل والانتقادات وقيل فيهما كل هذا الكلام - دع ماوراء ذلك من تسرب بعض الإسرائيليات إليهما ، وخطأ النقل بالمعنى ، وغير ذلك في روايتهما - فترى ماذا يكون الأمر في غير البخارى ومسلم من كتب الأحاديث" (١) .

وقال : "الأحاديث الصحيحة مفيدة لغلبة الظن الذى عليه مدار الصحة ... ولا فرق فى ذلك بين الشيخين البخارى ومسلم ، هذا هو الصحيح ، خلافاً لمن قال (إن خير الواحد يوجب العلم) ... ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فى البخارى ومسلم ، إجماعهم على القطع بأنه كلام النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا على أن مافيهما مجزوم بصحة نسبته إلى النبى ، وأن تقدير مافيهما إنما كان للذين أوتوا بعدهما" (٢) .

وقال الشيخ المودودى :

"الكتاب الذى وصلت إلينا محتوياته بأسانيد صحيحة غاية الصحة هو صحيح البخارى ، وذلك لأن مؤلفه قام بتمحيص أسانيده أكثر من تمحيص أى مؤلف آخر . وهذا الحكم عليه بالصحة بناحية الإسناد فقط ، وهو صحيح من هذا الجانب قطعاً . أما نقد أحاديثه بالنظر إلى الدراية فقد أشرت آنفاً إلى أنه لم يكن يتعلق بفن أهل الدراية إلى حد كبير . ولهذا لا يصح الادعاء بأن تقبل جميع الأحاديث الواردة فى صحيح البخارى كما هى من غير النقد والتمحيص" (٣) .

وقال فى خطاب له فى (١٥ مايو سنة ١٩٥٥م) :

"لا يقول الرجل الشريف إن مجموعة الأحاديث التى وصلت إلينا صحيحة قطعاً حتى إن صحيح البخارى الذى قيل فى حقه أصح الكتب بعد كتاب الله ، لا يقول أحد مع غاية علوه فى الحديث أن مجموع ستة آلاف

(١) أضواء على السنة المحمدية ص ٢٩٠-٢٩١ .

(٢) المرجع نفسه ص ٣٥١ .

(٣) موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوى ص ١٥ .

نقلًا عن "الرسائل والمسائل ٢/٤٣-٤٤ ط/ثالثة بدلهى ١٩٧٩م .

من الأحاديث التي فيه ، كلها صحيحة" (١).

وقال الشيخ محمد الغزالي :

"لو تقينا هذا العدد - أى عدد ما في البخارى من أحاديث - من بضع  
أحاديث قليلة ماذا سيجرى سواء كان هذا في البخارى أو مسلم" (٢).

أمثلة لما طعن فيه من أحاديث الصحيحين :

قال أحمد أمين :

"نرى البخارى نفسه على جليل قدره ودقيق بحثه يثبت أحاديث دلت  
الحوادث الزمنية والمشاهدة التجريبية على أنها غير صحيحة لاقتصاره على نقد  
الرجال ، كحديث "لا يبقى على ظاهر الأرض بعد مائة سنة نفس منفوسة" ،  
وحديث "من اصطبح كل يوم سبع قمرات من عجوة لم يضره سم ولا سحر  
ذلك اليوم إلى الليل" (٣).

---

(١) موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوى ص ٣٧ .

نقلًا عن جريدة الاعتصام الصادرة في ٢٧ مايو سنة ١٩٥٥م و ٣ يونيو سنة ١٩٥٥م

(٢) جريدة "المسلمون" السنة السادسة - العدد (٢٧٦) ٢٣-٢٩ شوال ١٤١٠هـ / ١٨-٢٤

مايو ١٩٩٠م ص ١١ .

(٣) فجر الإسلام ص ٢١٨ . يأتي تخريج الحديثين والكلام عنهما .

الجواب على ذلك :

لقد سبق الحديث عن الصحيحين من حيث منزلتهما بين كتب السنة الأخرى ، وصحة أحاديثهما ، وأنهما في أعلى مراتب الصحيح ، وماتفيده تلك الأحاديث من علم<sup>(١)</sup>.

وبقيت شبه في أقوال هؤلاء المحدثين انتخب منها ما أرى أنه بحاجة إلى رد وإبطال . وأجمل ذلك فيما يلي :

(١) إن العلماء انتقدوا كثيراً من أحاديثهما ، فلا يعتمد على كل ما فيهما لما ورد بهما من أحاديث ضعيفة .

(٢) يوجد في شرح ابن حجر والنووي اشكالات كثيرة عليهما .

(٣) ألف عليهما مستخرجات متعددة .

(٤) تسربت بعض الإسرائيليات إليهما .

(٥) صحة البخاري من حيث الأسانيد ، ولا يتعلق بفن الدراية ، ولذا تحتاج أحاديثه إلى نقد وتمحيص من ناحية متونها .

ويجاب عن ذلك :

(١) لا شك أن صحيح البخاري ومسلم أصح كتب الحديث بعد كتاب الله تعالى ، ولا مطعن في صحة حديث فيهما .

وقد تلقت الأمة هذين الكتابين بالقبول علماً وعملاً . وبذلك صرح كثير من العلماء .

قال النووي رحمه الله :

"اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم ، وتلقتهما الأمة بالقبول ، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة"<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(١) انظر ص : ٦٠٧ ، ٦٠٨

(٢) شرح النووي على مسلم ١٤/١ .

"فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخارى ومسلم بعد القرآن" (١).

وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله :

"وهما أصح الكتب بعد القرآن الكريم، وهما اللذان لامطعن في صحة حديث من أحاديثهما عند العارفين من أهل العلم" (٢).

ولا يحق لأحد أن يقدح فيهما أو يهون من أمرهما ، وإلا كان من أهل الابتداع المخالفين لما عليه أمة الإسلام .

قال الدهلوى رحمه الله :

"أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع ، وأنهما متواتران إلى مصنفيهما ، وأنه كل من يهون أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين" (٣).

ومن وجد حديثاً فيهما أو في أحدهما فعليه أن يأخذ مأخذ التسليم ، ولا يبحث في صحته .

قال النووى رحمه الله :

"وإنما يفترق الصحيحان وغيرهما من الكتب في كون ما فيهما صحيحاً لا يحتاج إلى النظر فيه بل يجب العمل به مطلقاً وما كان في غيرهما لا يعمل به حتى ينظر وتوجد فيه شروط الصحيح" (٤).

ومن المعلوم أن بعض العلماء كالدارقطنى وغيره انتقدوا بعض أحاديث الصحيحين ، وتكلموا فيها (٥).

وانتقادهم لم يكن من قبل الطعن فيها بالضعف وعدم الصحة ، وإنما كان من قبل أنها لم تبلغ الدرجة العليا في الصحة التى اشتراطها صاحبها الصحيحين .

(١) الفتاوى ٧٤/١٨ .

(٢) مشكلات الأحاديث ص ١٥٨ .

(٣) حجة الله البالغة ٢٨٢/١ .

(٤) شرح النووى على مسلم ٢٠/١ .

(٥) انظر : مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص ٤٢ .

ولذا قال النووى :

"قد استدرك جماعة على البخارى ومسلم أحاديث أخلا بشرطهما فيها ونزلت عن درجة ماالتزمها" (١).

وقال الشيخ أحمد شاكر :

"الحق الذى لامرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين ، وممن اهتدى بهديهم وتبعهم على بصيرة من الأمر : أن أحاديث الصحيحين صحيحة كلها ، ليس فى واحد منها مطعن أو ضعف . وإنما انتقد الدارقطنى وغيره من الحفاظ بعض الأحاديث . على معنى أن ماانتقدوه لم يبلغ فى الصحة الدرجة العليا التى التزمها كل واحد منهما فى كتابه . وأما صحة الحديث فى نفسه فلم يخالف أحد فيها . فلايهولنك إرجاف المرجفين . وزعم الزاعمين أن فى الصحيحين أحاديث غير صحيحة . وتتبع الأحاديث التى تكلموا فيها ، وانقدها على القواعد الدقيقة التى سار عليها أئمة أهل العلم ، واحكم عن بينة والله الهادى إلى سواء السبيل" (٢).

وقد أجاب على هذه الأحاديث المنتقدة الحافظ ابن حجر فى مقدمة الفتح ، والإمام النووى فى شرحه على مسلم (٣).

قال الحافظ ابن حجر :

"والجواب عنه على سبيل الإجمال أن نقول : لاريب فى تقديم البخارى ثم مسلم على أهل عصرهما ومن بعده من أئمة هذا الفن فى معرفة الصحيح والمعلل ... فإذا عرف وتقرر أنهما لايجرجان من الحديث إلا مالاغلة له أو له علة إلا أنها غير مؤثرة عندهما فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضاً لتصحيحهما ولاريب فى تقديمهما فى ذلك على

(١) شرح النووى على مسلم ٢٧/١ .

(٢) الباعث الحثيث ص ٣٣ .

وانظر : مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر ١٢/١٢٤، ١٢٦ الهامش ، دفاع عن السنة ص ٢٧٨ .

(٣) انظر : دفاع عن السنة ص ٢٧٨ .



غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة . وأما من حيث التفصيل ... " (١) .  
ثم أجاب عنها حديثاً حديثاً ثم قال في الختام :  
" هذا جميع ماتعقبه الحفاظ النقاد العارفون بعلم الأسانيد ، المطلعون  
على خفايا الطرق ... وليست كلها قاذحة بل أكثرها الجواب عنه ظاهر  
والقدح فيه مندفع وبعضها الجواب عنه محتمل واليسير منه في الجواب عنه  
تعسف كما شرحته مجملًا في أول الفصل وأوضحته مبيناً أثر كل حديث  
منها فإذا تأمل المصنف ما حررته من ذلك عظم مقدار هذا المصنف في نفسه  
وجل تصنيفه في عينه وعذر الأئمة من أهل العلم في تلقيه بالقبول والتسليم  
وتقديمهم له على كل مصنف في الحديث والقديم وليس سواء من يدفع  
بالصدر فلا يأمن دعوى العصبية ، ومن يدفع بيد الإنصاف على القواعد  
المرضية ، والضوابط المرعية " (٢) .

(٢) إن استشكل بعض الأحاديث الصحيحة لا يدل على بطلانها ، إذ  
الناس تختلف مداركهم وأفهامهم وخاصة إذا كان المستشكل يتعلق بأمر  
غيبى لقصور علم الناس في جانب علم الله تعالى وحكمته .  
وفي القرآن آيات كثيرة يشكل أمرها على كثير من الناس ، والقرآن  
كله حق لا يتطرق إليه باطل . فهل يعد ذلك طعناً في القرآن ؟  
ثم إن الإشكالات التي ترد في نصوص الكتاب والسنة ، لم تأت عفواً ،  
وإنما هو أمر قصد ، ليلو الله به عباده فيمحص ما في النفوس ويمتحن ما في  
الصدور ، ويفتح بذلك باب جهاد علمي لعلماء الأمة ليتسابقوا في الفوز بحل  
ما يشكل وينالوا بذلك أرفع الدرجات وأعلى المقامات (٣) .  
وهل ما استشكله النووي أو الحافظ ابن حجر حكماً عليه بالضعف  
وعدم الصحة حتى يتخذ ذلك وسيلة للطعن في الصحيحين ؟ أم هو الادعاء

(١) مقدمة فتح الباري ص ٣٤٦-٣٤٧ .

(٢) المرجع نفسه ص ٣٨٣ .

(٣) انظر : الأنوار الكاشفة ص ٢٢٣، ٢٥٩ .

الباطل الذى لا يمت إلى الحقيقة بصلة؟ وقد رأينا كيف دافع النووى وابن حجر عن أحاديث الصحيحين بحيث لم يدعيا لطاعن فيهما مجالاً .  
(٣) وجود المستخرجات على الصحيحين لا يؤدى إلى طعن فيهما ، ولا قدح فى أحاديثهما .

وقد هدف مؤلفوها إلى تقديم خدمات جليلة للصحيحين ، لما تحويه المستخرجات من فوائد جمة ، ومنافع عدة ، ومن تلك الفوائد :  
علو الإسناد ، الزيادة فى الصحيح ، بيان الرواية عن المختلط ، بيان الرواية عن المدلس ، تعيين المبهم<sup>(١)</sup> ، تقوية الحديث بكثرة الطرق للترجيح ، تمييز المهمل<sup>(٢)</sup> ، وكل علة أعل بها حديث فى أحد الصحيحين جاءت رواية المستخرج سالمة منها ، وغير ذلك من الفوائد<sup>(٣)</sup> .

فلا أدري كيف اعتبر أبو رية وجود المستخرجات على الصحيحين عللاً تقدح فى أحاديثهما وتطعن فى صحتها؟  
فلعله جهل موضوع المستخرجات ، أو فهمه فهماً خاطئاً ، ولذلك جاءت عبارته منافية للحق ، مجافية للصواب ، دالة على ضحالة علم صاحبها وقلة معرفته .

(٤) لقد جاء الإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديث عن بنى إسرائيل ورواية أخبارهم .

روى البخارى بسنده إلى عبد الله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن

(١) هو من أبهم اسمه فى المتن أو الإسناد من الرواة أو ممن له علاقة بالرواية .

تيسير مصطلح الحديث ص ٢١٣ .

(٢) هو : أن يروى الراوى عن شخصين متفقين فى الاسم فقط أو مع اسم الأب أو نحو ذلك ، ولم يتميزا بما يخص كل واحد منهما .

تيسير مصطلح الحديث ص ٢١٢ .

(٣) انظر : النكت على كتاب ابن الصلاح ٣٢١/١ - ٣٢٣ ، تدريب الراوى ١١٤/١ - ١١٦

كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار" (١).

قال الحافظ ابن حجر في معنى قوله : "وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" :

"أى لاضيق عليكم فى الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم والنظر فى كتبهم ثم حصل التوسع فى ذلك ، وكأن النهى وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم لما زال المحذور وقع الإذن فى ذلك لما فى سماع الأخبار التى كانت فى زمانهم من الاعتبار" (٢).

وقد عقد الإمام ابن كثير رحمه الله فى كتابه "البداية والنهاية" باباً فى بيان الإذن فى الرواية عن أخبار بني إسرائيل . ثم ساق مجموعة من الأحاديث التى تدل على ذلك .

ثم قال :

"إذا تقرر جواز الرواية فهو محمول على ما يمكن أن يكون صحيحاً ، فأما ما يعلم أو يظن بطلانه لمخالفته الحق الذى بأيدينا عن المعصوم فذاك متروك مردود لا يعرج عليه ، ثم مع هذا كله لا يلزم من جواز روايته أن نعتقد صحته لما رواه البخارى ... عن أبى هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلها وإلهكم واحد ونحن له مسلمون" (٣).

(١) صحيح البخارى ، كتاب الأنبياء (٦٠) ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٥٠) . ١٤٥/٤ .

(٢) فتح البارى ٤٩٨/٦ .

(٣) البداية والنهاية ١٣٣/٢ . =

وقد ذكر في القرآن كثير من أخبار بني إسرائيل منها ما هو حق ومنها ما هو باطل مع بيان بطلانه (١).

وقد تلقى الصحابة الإسرائيليات ، ولكنهم لم يأخذوها مسلمين بصحة كل ما جاء فيها ، وإنما كانوا يزنونها بميزان الشرع ، فما وافق القرآن والسنة صدقوه ، وما خالفهما كذبوه ، وما لم يأت تصديقه أو تكذيبه فيهما ، لم يكذبوه ولم يصدقوه ووكّلوا فيه العلم إلى الله (٢).

وقد كان عمر رضى الله عنه يستمع لكعب الأحبار فيما ينقله عن أهل الكتاب ويستحسن بعض ما ينقله ، لما يصدقه من الحق (٣).

ورواية الإسرائيليات لا خطر منها إذا وزنت بميزان الشرع (٤).

وقد بذل علماء الحديث جهداً مشكوراً في الكشف عن الإسرائيليات وتمييز صحيحها من سقيمها ، واحتاطوا في روايتها كل الاحتياط ، وبلغوا غاية التحري في روايتها ، ومن بالغ احتياطهم وتخريهم أن ذكروا أن قول الصحابي فيما لا مجال للرأى فيه له حكم الرفع ، شريطة ألا يكون معروفاً بالأخذ عن أهل الكتاب (٥).

ولاشك أن البخارى ومسلماً كان لهما القدح المعلن في تمييز الصحيح من الضعيف من الأخبار ، فلم يوردا في صحيحيهما إلا ما ثبتت روايته .

---

= والحديث : في صحيح البخارى ، كتاب التفسير (٦٥) ، تفسير سورة البقرة (٢) . باب {قولوا آمنا بالله} [١١] ، ١٥٠/٥ . وفي كتاب الاعتصام (٩٦) ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء" (٢٥) . ١٦٠/٨ . وفي كتاب التوحيد (٩٧) ، باب ما يجوز من تفسير التوراة (٥١) . ٢١٣/٨ . إلا أنه لم يذكر الآية بتمامها في هذه المواضع . وأخرج نحوه في كتاب الشهادات (٥٢) ، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها (٢٩) ، ١٦٣/٣ .

(١) انظر : الأنوار الكاشفة ص ١٢١ .

(٢) انظر : الحديث والمحدثون ص ١٨٥ .

(٣) انظر : البداية والنهاية ١٣٤/٢ .

(٤) انظر : الحديث والمحدثون ص ١٨٥ .

(٥) انظر : دفاع عن السنة ص ٨٤ .

وصح مخرجه ، ووافقه الشرع أو سكت عن إبطاله .  
فلا يعد مذكراه قدحاً في الصحيحين أو طعنأ فيهما خلافاً لما زعمه أبو  
رية ومن كان على شاكلته .

(٥) لم يكن البخارى رحمه الله محدثاً فحسب ، بل كان من الأئمة  
المجتهدين الذين سلمت الأمة بإمامتهم وسبقهم غيرهم . وأقوى دليل على  
فقهه واجتهاده كتابه الصحيح الذى بوبه على أبواب العلم والفقه ، وقصد  
من ذلك أن يبرز فقه الحديث وفوائده ، ولذا قطع الأحاديث على حسب  
الاستدلالات الفقهية ، وكررها فى مواضع كثيرة حسب الاستنباطات والفوائد  
وذكر فى تراجم الأبواب كثيراً من الآيات والأحاديث وفتاوى الصحابة  
والتابعين ، ليبين فقه الباب والاستدلال له ، حتى ذاع بين العلماء أن فقه  
البخارى فى تراجمه (١).

وقد شهد له معاصروه وشيوخه برسوخ قدمه فى الفقه وبروزه فيه ،  
وتقدمه على أقرانه .

قال يعقوب بن إبراهيم الدورقي ونعيم بن حماد الخزازي :  
"محمد بن إسماعيل البخارى فقيه هذه الأمة" (٢).

(١) انظر : معالم السنة النبوية ص ٢٠٠ ، الحديث والمحدثون ص ٣٨٠ .

(٢) مقدمة فتح البارى ص ٤٨٣ .

ويعقوب هو ابن إبراهيم بن كثير بن أفلح الدورقي ، البغدادي ، العبدى مولا هم  
الحافظ ، ثقة ، روى عن هشيم والد لأوردى . وعنه المحاملى وأبو زرعة . له مسند  
مات سنة ٢٥٢ هـ .

الجرح والتعديل ٢٠٢/٩ ، الكاشف ٢٩٠/٣ ، تقريب التهذيب ٣٧٤/٢ .

وقال حاشد بن إسماعيل (١):

"رأيت إسحاق بن راهويه جالساً على المنبر ، والبخارى جالس معه ، وإسحاق يحدث ، فمر بحديث فأنكره محمد فرجع إسحاق إلى قوله ، وقال : يامعشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن البصرى لاحتاج إليه لمعرفة بالحديث وفقهه" (٢). وأقوال العلماء في ذلك كثيرة جداً .

ولذا جاء كتابه الصحيح كتاب حديث وفقه واستنباط ، غير مقتصر على سرد الأحاديث بل يتعدى ذلك إلى فقهه وشرحه ودراسته (٣). ولذا تناوله العلماء بالشروح والتأليف حول رجاله وألفاظه ومعانيه ، حتى فاق ما ألف فيه على خمسمائة كتاب (٤).

فزعم المودودي أن مؤلفه قام بتمحيص أسانيده ولم يعتن بفن أهل الدراية ، زعم بجانب للصواب لا يلتفت إليه ، ولا يعول عليه . وزعمه أن أحاديثه لا تقبل من غير نقد ولا تمحيص ، زعم أوهى من سابقه . إذ إن الأمة تلقت تلك الأحاديث بالتسليم والقبول . وفي الأمة علماء أجلاء يفوقون المودودي علماً وفقهاً واستنباطاً ، وقد مرت بهم تلك الأحاديث ، ووقفوا عليها ، فلم يكن موقفهم موقف المودودي منها . وأما ما قدحوا به في الصحيحين من أحاديث ، يجاب عنها بالآتي :

- 
- (١) حاشد بن إسماعيل بن عيسى الغزال ، من أقران البخارى ، روى عنه الفربرى ومحمد بن إسحاق السمرقندى وغيرهم . قال أبو جعفر المسدى : حفاظ بلدنا ثلاثة فذكره منهم . مات سنة ٢٠١هـ وقيل ٢٠٢هـ .
  - لسان الميزان ١٦٢/٢ - ١٦٣ .
  - (٢) مقدمة فتح البارى ص ٤٨٣ .
  - (٣) انظر : معالم السنة النبوية ص ٢٠٤ .
  - (٤) انظر : كشف موقف الغزالى من السنة ص ١٢٧ .

## الحديث الأول :

روى البخارى<sup>(١)</sup> بسنده إلى عبد الله بن عمر قال : صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم العشاء في آخر حياته ، فلما سلم قام فقال : "أرأيتم ليلتكم هذه فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد" .  
ورواه مسلم عن عبد الله بن عمر<sup>(٢)</sup> ، وجابر بن عبد الله<sup>(٣)</sup> ، وأبي سعيد الخدري<sup>(٤)</sup> .

والحديث عند أبي داود<sup>(٥)</sup> ، والترمذي<sup>(٦)</sup> ، والإمام أحمد<sup>(٧)</sup> ،

وغيرهم

وقد بين مراد النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الحديث ما جاء في رواية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما في الصحيحين .

(١) صحيح البخارى ، كتاب العلم (٣) ، باب السمر في العلم (٤١) ، ٣٧/١ ، وكتاب مواقيت الصلاة (٩) ، باب ذكر العشاء والعتمة (٢٠) ، ١٤١/١ ، ولفظ مقارب في باب السمر في الفقه (٤٠) ، ١٤٩/١ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة (٤٤) ، باب قوله صلى الله عليه وسلم : "لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منقوسة اليوم" (٥٣) ، برقم ٢٥٣٧ ، ١٩٦٥/٤ .

(٣) المرجع السابق ، نحوه ، في الكتاب والباب السابقين برقم ٢٥٣٨ ، ١٩٦٦/٤ - ١٩٦٧ .

(٤) المرجع نفسه ، نحوه ، في الكتاب والباب السابقين برقم ٢٥٣٩ ، ١٩٦٧/٤ .

(٥) سنن أبي داود ، بلفظ مقارب من حديث عبد الله بن عمر ، كتاب الملاحم ، باب قيام الساعة ، برقم ٤٣٤٨ ، ١٢٥/٤ .

(٦) سنن الترمذي ، بلفظ مقارب من حديث ابن عمر ، كتاب الفتن (٣٤) ، باب (٦٤) ، برقم ٢٢٥١ ، ٤٥١/٤ .

وأخرج نحوه من حديث جابر بن عبد الله ، في الكتاب والباب السابقين برقم ٢٢٥٠ ، ٤٥٠/٤ - ٤٥١ .

وقال : "وفي الباب عن ابن عمر وأبي سعيد وبريدة" . وقال عن حديث جابر : "هذا حديث حسن" .

(٧) مسند أحمد بلفظ مقارب عن عبد الله بن عمر ١٣١،١٢١،٨٨/٢ .

وبنحوه من حديث علي بن أبي طالب ٩٣/١ .

ومن حديث جابر بن عبد الله ٣٨٥،٣٧٩،٣٤٥،٣٢٦،٣٢٢،٣١٤،٣٠٥/٣ .

قال عبد الله : "صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في آخر حياته . فلما سلم قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال : "أرأيتم ليلتكم هذه فإن رأس مائة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد" . فوهل الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما يتحدثون في هذه الأحاديث عن مائة سنة . وإنما قال النبي صلى الله عليه وسلم : "لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض" يريد بذلك أنها تحرم ذلك القرن" (١).

فالنبي صلى الله عليه وسلم إنما عني بمقالته تلك من كان على ظهر الأرض حينئذ ، فإنه لا يبقى منهم أحد بعد مائة عام . وهذا مادل عليه كلام العلماء أيضاً .

قال ابن قتيبة رحمه الله :

".. لا يبقى على الأرض منكم يومئذ نفس منقوسة" : يعني ممن حضره في ذلك المجلس ، أو يعني الصحابة" (٢).

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله :

"إن رسول الله عليه السلام إنما كان قصد بكلامه ذلك لمن هو يومئذ على الأرض من الناس ، لا لمن سواهم" (٣).

وقال النووي رحمه الله :

"هذه الأحاديث قد فسر بعضها بعضاً وفيها علم من أعلام النبوة ، والمراد أن كل نفس منقوسة كانت تلك الليلة على الأرض لاتعيش بعدها

(١) صحيح البخارى ، كتاب مواقيت الصلاة (٩) ، باب السمر في الفقه (٤٠) ، ١٤٩/١ .

وأخرج مسلم نحوه في صحيحه : كتاب فضائل الصحابة (٤٤) ، باب قوله صلى الله عليه وسلم "لاتأتى مائة سنة ..." (٥٣) ، برقم ٢٥٣٧ ، ١٩٦٥-١٩٦٦ . وهل : أى ذهب وهمه إلى ذلك . ويجوز أن يكون بمعنى سها وغلط .

انظر : غريب الحديث لابن قتيبة ٤٧٢/٢ ، الفائق ٨٥/٤ ، النهاية ٢٣٣/٥ .

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٩٩ .

(٣) شرح مشكل الآثار ٣٤٨/١ .



أكثر من مائة سنة سواء قل أمرها قبل ذلك أم لا ، وليس فيه نفى عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة. ومعنى نفس منفوسة : أى مولودة" (١).

وقال ابن بطال رحمه الله :

"إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه المدة تحتزم الجليل الذى هم فيه ، فوعظهم بقصر أعمارهم ، وأعلمهم أن أعمارهم ليست كأعمار من تقدم من الأمم ليجتهدوا فى العبادة" (٢).

وقال الحافظ ابن حجر :

"وقد بين ابن عمر فى هذا الحديث مراد النبى صلى الله عليه وسلم وإن مراده: أن عند انقضاء مائة سنة من مقالته تلك ينخرم ذلك القرن فلا يبقى أحد ممن كان موجوداً حال تلك المقالة ، وكذلك وقع بالاستقراء فكان آخر من ضبط أمره ممن كان موجوداً حينئذ أبو الطفيل عامر بن واثلة ، وقد أجمع أهل الحديث على أنه كان آخر الصحابة موتاً ، وغاية ما قيل فيه إنه بقى إلى سنة عشر ومائة وهى رأس مائة سنة من مقالة النبى صلى الله عليه وسلم" (٣).

هذه بعض أقوال شراح الحديث فيه . وكان على أحمد أمين قبل أن يطلق قوله المشين ذاك ، وفهمه الخاطيء للحديث أن يطلع على أقوال أهل العلم فيه ، ويبانهم له .

فالحديث لم يعن قيام الساعة ولانهاية الدنيا . كما تبين واتضح ، وإنما يعنى نهاية من كان حياً فى ذاك الوقت .

(١) شرح النووى على مسلم ٩٠/١٦ .

(٢) فتح البارى ٢١٢/١ .

(٣) المرجع نفسه ٧٥/٢ .

## الحديث الثانى :

روى البخارى ومسلم بسنديهما إلى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر" (١).

- (١) أخرجه البخارى فى صحيحه بلفظ مقارب ، كتاب الأطعمة (٧٠) ، باب العجوة (٤٣) ، ٢١٢/٦ ، وفى كتاب الطب (٧٦) ، باب الدواء بالعجوة للسحر (٥٢) ، ٣١-٣٠/٧ . وفى باب شرب السم والدواء به (٥٦) ، ٣٣/٧ . وأخرجه مسلم بلفظه ، وبلفظ مقارب ، كتاب الأشربة (٣٦) ، باب فضل تمر المدينة (٢٧) ، برقم ٢٠٤٧ ، ١٦١٨/٣ . وأخرجه أبو داود فى سننه بلفظه من حديث سعد بن أبى وقاص ، كتاب الطب ، باب فى تمر العجوة برقم ٣٨٧٦ ، ٨/٤ . وأخرجه الترمذى فى سننه من حديث أبى هريرة . ولفظه : "العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم" . وفى رواية أخرى : "وهى شفاء من السم" ، كتاب الطب (٢٩) ، باب ماجاء فى الكمأة والعجوة (٢٢) ، برقم ٢٠٦٦، ٢٠٦٨ . وقال : "وفى الباب عن سعيد بن زيد وأبى سعيد وجابر" . ٣٥١-٣٥٠/٤ . وأخرجه ابن ماجه من حديث أبى هريرة ، بمثل رواية الترمذى الثانية ، كتاب الطب (٣١) ، باب الكمأة والعجوة (٨) برقم ٣٤٥٥ ، ١١٤٣/٢ . وأخرجه الدارمى من حديث أبى هريرة مثل رواية الترمذى وابن ماجه السابقة ، كتاب الرقاق ، باب فى العجوة ٣٣٨/٢ . وأخرج الإمام أحمد فى مسنده نحوه من حديث سعد بن أبى وقاص ١٨١، ١٧٧، ١٦٨/١ . ومن حديث أبى هريرة ولفظه : "والعجوة من الجنة وماؤها شفاء من السم" ٣٠١/٢ . ومن حديثه أيضاً مثل رواية الترمذى ٥١١، ٤٩٠، ٤٨٨، ٤٢١، ٣٥٧، ٣٥٦، ٣٢٥، ٣٠٥/٢ . ومن حديث جابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى ، مثل رواية الترمذى وابن ماجه ٤٨/٣ . ومن حديث عائشة رضى الله عنها ولفظه : "إن فى تمر العالية شفاء أو قال ترياقاً أول بكرة على الريق" ٧٧/٦ . وانظر ١٥٢، ١٠٥/٦ . وفى رواية عنها : "فى عجوة العالية أول البكرة على ريق النفس شفاء من كل سحر أو سم" ١٠٥/٦ .

لقد بين النبي صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى أن من أكل صبح كل يوم سبع تمرات من العجوة لن يصاب خلال ذلك اليوم بسحر أو بسم . فوجب الإيمان بذلك واعتقاد صدق ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد ذهب بعض العلماء على أن ذلك عام فى كل عجوة ، لأن السموم مفرطة فى البرودة والتمر حار ، فيدفع برودتها<sup>(١)</sup>.

وقد بين الإمام ابن القيم رحمه الله فوائد التمر الطبية فقال : "وهو مقو للكبد ، ملين للطبع ، يزيد فى الباه ... ويبرىء من خشونة الخلق ... وهو من أكثر الثمار تغذية للبدن بما فيه من الجوهر الحار الرطب ، وأكله على الريق يقتل الدود ، فإنه مع حرارته فيه قوة ترياقية ، فإذا أديم استعماله على الريق ، خفف مادة الدود ، وأضعفه وقلله ، أو قتله ، وهو فاكهة وغذاء ، ودواء وشراب وحلوى"<sup>(٢)</sup>.

والأكثرون ذهبوا إلى أن ذلك خاص بعجوة المدينة<sup>(٣)</sup>.

وهو الذى تؤيده الروايات الصحيحة .

من ذلك رواية مسلم : "من أكل سبع تمرات ، مما بين لابتيها - يعنى حرقى المدينة - حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي"<sup>(٤)</sup>.

ومنها أيضاً حديث عائشة رضى الله عنها عند مسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن فى عجوة العالية - موضع بالمدينة - شفاء ، أو إنها ترياق أول البكرة"<sup>(٥)</sup>.

قال النووى رحمه الله :

(١)، (٣) انظر : السنة ومكانتها فى التشريع ص ٢٨٣ .

(٢) زاد المعاد ٢٩١/٤ - ٢٩٢ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الأشربة (٣٦) ، باب فضل تمر المدينة (٢٧) حديث رقم ٢٠٤٧ ، ١٦١٨/٣ .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الأشربة (٣٦) ، باب فضل تمر المدينة (٢٧) حديث رقم ٢٠٤٨ ، ١٦١٩/٣ .

"وفي هذه الأحاديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولانعلم نحن حكمتها فيجب الإيمان بها وإعتقاد فضلها والحكمة فيها وهذا كأعداد الصلوات ونصب الزكاة وغيرها فهذا هو الصواب في هذا الحديث" (١).

وقال ابن القيم :

"وقد قيل : إن هذا في عجوة المدينة ، وهي أحد أصناف التمر بها ، ومن أنفع تمر الحجاز على الإطلاق ، وهو صنف كريم ، ملذذ ، متين للجسم والقوة ، مع ألين التمر وأطيبه وألذه" (٢).

ولا يقصد بهذا الحديث التحدى والتجربة ، لأن العبد لا يمتحن ربه . وإنما ذلك إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم بأن من تصبح بذلك العدد من ذلك النوع من التمر كفاه الله به شر السم والسحر (٣).

والطب لا يلجأ إليه في إثبات صحة حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو ضعفه ، لأنه خاضع للتجارب والنظريات ، وفيها ما يصيب ، ومنها ما يخطئ ، وهل وصل الطب إلى اكتشاف جميع خواص العجوة حتى يعتمد عليه في رد الحديث ؟

وإن زعم أحمد أمين بأن التجارب أثبتت خلو العجوة من ترياق للسحر والسم ، فتلك تجارب خاطئة لاتعتمد ، عارضها غيرها فأثبت أن في العجوة علاجاً للسم .

قال محمد أبو شهبه رحمه الله :

"إن الحديث يعتبر من المعجزات النبوية فقد اطلعت على بحث قيم للدكتور الكيمائي محمود سلامة عن فائدة العجوة في مجلة "الدكتور" وأنها

(١) شرح النووي على مسلم ٣/١٤ .

(٢) زاد المعاد ٣٤١/٤ .

(٣) انظر : مشكلات الأحاديث ص ٢٤٣ .

عامل قوى فى دفع السموم من الجسم والتخلص منها كما كتب غيره فى هذا مؤيداً للحديث فقلت : ياسبحان الله ، لقد قال الرسول الكريم هذا ولم يكن طبيباً ولا متطبباً ، وفى وقت لم تكن تقدمت فيه المباحث الطبية إلى إدراك هذا ، ألا فاعتبروا ياأولى الأبصار!! فما رأى المعارضين على هذا الحديث فيما قاله العلم اليوم فى خواص العجوة؟" (١).

---

(١) دفاع عن السنة ص ٢١٨ .

(٩) منهج المحدثين :

(أ) اعتناء المحدثين بإسناد الحديث دون متنه :

إن علماء الحديث وقفوا مع الإسناد ولم يتعدوه إلى غيره ، فقد اهتموا اهتماماً بالغاً بنقد الأسانيد وتحصيلها ، ولكنهم لم يعتنوا بنقد المتن ، ولو فعلوا لقضى نقد المتن على كثير من الأحاديث التي ثبتت صحة أسانيدها (١).

مثال لعدم نقد المحدثين للمتن :

قال أحمد أمين :

"وفي الحق أن المحدثين عنوا عناية بالنقد الخارجى ولم يعنوا هذه العناية بالنقد الداخلى ، فقد بلغوا الغاية فى نقد الحديث من ناحية روايته جرحاً وتعديلاً ... ولكنهم لم يتوسعوا كثيراً فى النقد الداخلى ، فلم يعرضوا لمتن الحديث هل ينطبق على الواقع أو لا ؟ مثال ذلك ما رواه الترمذى عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "الكفاءة من المن ، وماؤها شفاء العين ، والعجوة من الجنة ، وهى شفاء من السم" (٢) فهل اتجهوا فى نقد الحديث إلى امتحان الكفاءة؟ وهل فيها مادة تشفى العين؟ أو العجوة وهل فيها ترياق؟ نعم ، إنهم رووا أن أبا هريرة قال : "أخذت ثلاثة أكمؤ أو خمساً أو سبعة فعصرتهن فى قارورة وكحلت به جارية لى عمشاء فبرأت" (٣) ولكن هذا لا يكفى لصحة الحكم ، فتجربة جزئية نفع فيها شيء

(١) انظر : تفسير المنار ١٤١/٣ ، مجلة المنار : المجلد ٩ ، ص ٤٨٦ ، المجلد ١٩ ، ص ٣٤٨ المجلد ٢٩ ، ص ٤٠ ، فجر الإسلام ص ٢١٧-٢١٨ ، ضحى الإسلام ١٣٠/٢ ، ١٣٢/٢ ، ظهر الإسلام ٤٨/٢ ، أضواء على السنة المحمدية ص ٤-٥ ، ٣٤٢ ، السنة النبوية ص ١٥-٢٤ .

(٢) يأتى تخريجه والكلام عنه .

(٣) أخرجه الترمذى عن أبى هريرة ولفظه : "أخذت ثلاثة أكمؤ أو خمساً أو سبعة فعصرتهن فجعلت ماءهن فى قارورة فكحلت به جارية لى فبرأت" . كتاب الطب (٢٩) ، باب ماجاء فى الكفاءة والمن (٢٢) ، ٣٥١/٤ .

مرة لا تكفى منطقياً لإثبات الشيء في ثبت الأدوية ، إنما الطريقة أن تجرب مراراً ، وخير من ذلك أن تحلل لتعرف عناصرها ، فإذا لم يكن التحليل في ذلك العصر ممكناً فلتكن التجربة مع الاستقراء . فكان مثل هذا طريقاً لمعرفة صحة الحديث أو وضعه "(١).

(ب) قلة فقه علماء الحديث بالمرويات :

قال الغزالي :

"وقد ضقت ذرعاً بأناس قليلي الفقه في القرآن كثيرى النظر في الأحاديث ، يصدرن الأحكام ، ويرسلون الفتاوى ، فيزيدون الأمة بلبلة وحيرة" (٢).

وقال :

"وقد كان الفقهاء على امتداد تاريخنا العلمى هم القادة الموثقين للأمة ، الذين أسلمت لهم زمامها عن رضا وطمأنينة ، وقنع أهل الحديث بتقديم مايتناقلون من آثار كما تقدم مواد البناء للمهندس الذى يبنى الدار ، ويرفع الشرفات" (٣).

ويعرض بأهل الحديث في موضع آخر فيقول :

"إن أهل الفقه هم الذين يتحدثون عن الإسلام ، ويشرحون المرويات التى حفلت بها الكتب ووقع عليها الدهماء كما يقع الذباب على العسل . وقد كان أهل الفقه قديماً هم المتحدثين عن الإسلام ، وأعرف الناس بتراث النبوة" (٤).

ثم ذكر مثالا لذلك فقال :

(١) ضحى الإسلام ١٣٠/٢ - ١٣١ .

(٢) السنة النبوية ص ٢٢ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ١١١ .

وانظر : مجلة المنار : المجلد ٣٤ ، ص ٦٢٠ .

"إن القاصرين من أهل الحديث يقعون على الأثر لا يعرفون حقيقته ولا أبعاده ، ثم يشغبون به على الدين كله دون وعى . خذ مثلاً ما يقطع الصلاة .

فقد تشبثوا بحديث يقول : "إن الصلاة تقطعها المرأة ، والحمار ، والكلب الأسود!" (١)

وجمهرة الفقهاء رفضت هذا الحديث ، واستدلت بأحاديث أخرى تفيد أن الصلاة لا يقطعها شيء ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يصلى وزوجته عائشة مضطجعة أمامه (٢) ، كما أن ابن عباس مر بحمار كان يركبه أمام جماعة تصلى ، فلم تفسد لها صلاة (٣) ، والكلاب أبيضها وأسودها سواء!

عندما كتبت في أحد مؤلفاتنا أنه لاسنة بلا فقه كنا نريد أن نمنع أناساً يشترون أحد كتب الحديث ، ثم يطالعون أثراً لا يدرون ما قبله ولا ما بعده .

(١) يأتي تخرجه والكلام عنه .

(٢) الحديث : أخرجه البخارى في كتاب الصلاة (٨) ، باب الصلاة إلى السرير (٩٩) وفي باب الصلاة خلف النائم (١٠٣) ، باب التطوع خلف المرأة (١٠٤) . باب من قال لا يقطع الصلاة شيء (١٠٥) ، باب هل يغمز الرجل امرأته عند السجود (١٠٨) . ١٣١-١٢٨/١ .

وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة (٤) ، باب الاعتراض بين يدي المصلى (٥١) برقم ٥١٢ ، ٣٦٦-٣٦٧/١ .

(٣) روى البخارى بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال : "أقبلت راكباً على حمار أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بمنى إلى غير جدار فمررت بين يدي بعض الصف وأرسلت الأتان ترتع ودخلت الصف فلم ينكر ذلك على" . كتاب العلم (٣) . باب متى يصح سماع الصغير (١٨) ، ٢٧/١ .

وأخرج نحوه في كتاب الصلاة (٨) ، باب سترة الإمام سترة من خلفه (٩٠) . ١٢٦/١ ، وفي كتاب الأذان (١٠) ، باب وضوء الصبيان (١٦١) ، ٢٠٩/١ . وأخرج نحوه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة (٤) ، باب سترة المصلى (٤٧) ورقمه ٥٠٤ ، ٣٦١-٣٦٢/١ .



ثم يحدثون فوضى قد تراق فيها الدماء" (١).

(ج) اختلاف المحدثين في جرح الرواة وتعديلهم ، وفي الحكم على الحديث ؛ قال أحمد أمين :

"إن أحكام الناس على الرجال تختلف كل الاختلاف ، فبعض يوثق رجلاً وآخر يكذبه ، والبواعث النفسية على ذلك لاحصر لها ، ثم كان المحدثون أنفسهم يختلفون في قواعد التجريح والتعديل ، فبعضهم يرفض حديث المبتدع مطلقاً كالخارجي والمعتزلي ، وبعضهم يقبل روايته في الأحاديث التي لا تتصل ببدعته ، وبعضهم يقول إن كان داعياً لها لا تقبل روايته وإن كان غير داع قبلت ... إلى غير ذلك من أسباب يطول شرحها ، ومن أجل هذا اختلفوا اختلافاً كبيراً في الحكم على الأشخاص ، وتبع ذلك اختلافهم في صحة روايته والأخذ عنه" (٢).

وقال الشيخ المودودي :

"وبما أن هذا الشيء - يعني الحكم على الأحاديث - ذوقى محض ، ولم ولن يندرج تحت أى ضابط ، لأجل هذا مازالت فيه فسحة للاختلاف ولا تزال" (٣).

وقال :

"لا يمكن أن يعتبر علم الإسناد ، وعلم الجرح والتعديل صحيحاً بالكلية ، وبالضرورة يعتمد على مواد هذا العلم إلى أن يستمد به ويراعى في تحقيق السنة النبوية وآثار الصحابة ، ولكن لا يجدر أن يعتمد عليه بالكلية" (٤).

(١) السنة النبوية ص ١٢٨-١٢٩ .

(٢) ضحى الإسلام ١١٧/٢-١١٨ .

وانظر : أضواء على السنة المحمدية ص ٣٠٧-٣٠٩ .

(٣) موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي ص ٦٢ .

نقلاً عن التفهيمات ٣٦٢/١ .

(٤) المرجع السابق ص ٦٣ الهامش .

نقلاً عن التفهيمات ٣٥٩/١-٣٦٠ .

الجواب على ذلك :

(أ) اعتناء المحدثين بإسناد الحديث دون متنه :

هذه شبهة استقامها هؤلاء القوم من أساتذتهم المستشرقين ، وقد رددت عليها من قبل (١)، وبينت أن ذلك زعم خاطيء ، وتجننى سافر على منهج المحدثين ، الذين تناولوا الحديث من كل جوانبه ، ولم يفرطوا في دراسة أى جزء من جزئياته ، سواء كان ذلك يتعلق بالإسناد أو المتن . وهذه مؤلفاتهم أعظم شاهد على ذلك .

والقول بأنهم لو نقدوا المتن لقضى ذلك على كثير من الأحاديث التى ثبتت صحة أسانيدھا . قول يحتاج إلى مايؤيده ، بل هى دعوى جريئة صادرة من غير تعقل وروية .

وأمثال هذه المجازفات فى الأحكام التى لاتستند إلى دليل لاتصلح فى الأمور العلمية ، وخاصة إذا كان ذلك فى موضع النقد ، لأن صاحبها يصبح حينئذ مكشوفاً أمام المنقود لتهافت زعمه وضعف قوله . مثاله هذه الدعوى التى أطلقها هؤلاء قاطعين بها من غير احتمال ، وهى تعكس صورة حقيقية لضحالة علمهم وتضعضع أحكامهم ، وعدم تثبتهم وتحريهم . فالعبرة بمن يعتد بأقوالهم ويثق فى بحوثهم الفجة .

ومع ضعف هذا الزعم يمكن أن يقال لهم : إن ماوضع علماء الحديث من شروط دقيقة لإثبات صدق الراوى وسلامته من الغلط من حيث توفر العدالة فيه بشروطها ، مع الضبط والحفظ والأمانة ، والأمن من الزيادة والتغيير . كان احتمال الكذب والضعف فى متن الحديث والاختلاف فيه بعيداً جداً ، إن لم يكن معدوماً ، وصحة الإسناد فى الغالب تغنى عن التنقيب فى المتن (٢).

(١) انظر ص : ٦٣٠ فحاشيها .

(٢) انظر : دفاع عن السنة ص ٤٨ ، ٤٩ .

وأما الحديث الذى ذكره أحمد أمين للاستدلال به على عدم اعتناء المحدثين بنقد المتون ، فقد رواه البخارى ومسلم بسنديهما إلى سعيد بن زيد رضى الله عنه قال :

"سمعت النبی صلی الله علیه وسلم يقول : "الکماء من المن ، وماؤها شفاء للعين" (١).

ورواه أيضا الترمذی وابن ماجه والإمام أحمد .  
فهو حديث صحيح لامطعن فى صحته من حيث إسناده ، وامتنه .  
وقد نص العلماء والأطباء على أن الکماء لها أثر بالغ فى شفاء العين ،  
وقد جرب ذلك بعضهم ، وأيد بتجربته صدق الحديث .

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه من حديث سعيد بن زيد رضى الله عنه ، كتاب التفسير (٦٥) ، تفسير سورة البقرة (٢) ، باب قوله تعالى : {وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى} (٤) ، ١٤٨/٥ ، وفى تفسير سورة الأعراف (٧) ، باب {ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه} (٢) ، ١٩٧/٥ ، وفى كتاب الطب (٧٦) باب المن شفاء للعين (٢٠) ، ١٧/٧ .  
وأخرجه مسلم فى صحيحه ، من حديث سعيد بن زيد . كتاب الأشربة (٣٦) ، باب فضل الکماء ومداواة العين بها (٢٨) برقم ٢٠٤٩ .  
وأخرجه الترمذی فى سننه من حديث أبى هريرة برقم ٢٠٦٦ ، ٢٠٦٨ ، ومن حديث سعيد بن زيد برقم ٢٠٦٧ ، كتاب الطب (٢٩) ، باب ماجاء فى الکماء والعجوة (٢٢) ، ٣٥١-٣٥٠/٤ .

وأخرجه ابن ماجه فى سننه من حديث أبى سعيد الخدرى وجابر بن عبد الله برقم ٣٤٥٣ ، ونحوه من حديث سعيد بن زيد برقم ٣٤٥٤ ، وأبى هريرة برقم ٣٤٥٥ ، كتاب الطب (٣١) ، باب الکماء والعجوة (٨) ، ١١٤٣-١١٤٢/٢ .  
وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده من حديث سعيد بن زيد ١٨٨، ١٨٧/١ ، وأبى هريرة ٣٠١/٢ ، ٣٠٥، ٣٢٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤٢١، ٤٨٨، ٤٩٠، ٥١١ ، وجابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى ٤٨/٣ . ونحوه من حديث بريدة الأسلمى ٣٥١، ٣٤٦/٥ .  
"والکماء من المن" : أى هى مما من الله به على عباده .

وقيل شبهها بالمن ، والغسل الحلو ، الذى يتزل من السماء على بنى إسرائيل عفواً بلا علاج . وكذلك الکماء ، لامؤنة فيها ببذر ولاسقى .  
انظر : الفائق ٣/٣٩٠ ، النهاية ٤/٣٦٦ .

قال النووى رحمه الله :

"وقوله صلى الله عليه وسلم "وماؤها شفاء العين" : قيل هو نفس الماء مجرداً ، وقيل معناه أن يخلط ماؤها بدواء ويعالج به العين ، وقيل إن كان لبرودة ما في العين من حرارة فماؤها مجرداً شفاء وإن كان لغير ذلك فمركب مع غيره . والصحيح بل الصواب أن ماءها مجرداً شفاء للعين مطلقاً فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه . وقد رأيت أنا وغيرى في زمننا من كان عمى وذهب بصره حقيقة فكحل عينه بماء الكمأة مجرداً فشفى وعاد إليه بصره" (١).

وقال ابن القيم رحمه الله :

"والاكتحال بها نافع من ظلمة البصر والرمد الحار ، وقد اعترف فضلاء الأطباء بأن ماءها يجلو العين ، وممن ذكره المسيحي ، وصاحب القانون وغيرهما" (٢).

(١) شرح النووى على مسلم ٤/١٤-٥ .

(٢) زاد المعاد ٤/٣٦١ .

والمسيحي : هو عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني أبو سهل ، حكيم غلب عليه الطب علماً وعملاً . ولد بجرجان ، ونشأ وتعلم ببغداد ، وسكن خرسان . ومات سنة ٤٠١ هـ .

وعنه أخذ ابن سينا صناعة الطب . من آثاره : "إظهار حكمة الله تعالى في خلق الإنسان" ، "الطب الكلى" ، "كتاب المائة في الصناعة الطبية" . وغير ذلك .

الأعلام ١١٠/٥ .

وصاحب القانون هو :

الفيلسوف الشهير ، أبو على ، الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على بن سينا . البلخي ثم البخاري ، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق . كان من أهل دعوة الحاكم العبيدي ، من القرامطة الباطنيين ممن عرفوا بالإلحاد . مات سنة ٤٢٨ هـ . من آثاره : "القانون" ، "الشفاء" ، "الإشارات" ، "أسرار الصلاة" . وغيرها الكثير .

قال الذهبي في الميزان : "مأعلمه روى شيئاً من العلم ، ولو روى لما حلت الرواية عنه" ، لأنه فلسفي النحلة ضال .

وفيات الأعيان ١٥٧/٢-١٦٢ . ميزان الاعتدال ٥٣٩/١ . سير أعلام النبلاء ٥٣١/١٧-٥٣٦ ، العبر ٢٥٨/٢-٢٥٩ ، الوافي بالوفيات ٣٩١/١٢-٤١٢ . الأعلام

ونقل عن الغافقى أنه قال :

"ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الإثمد واكتحل به ، ويقوى أجفانها ، ويزيد الروح الباصرة قوة وحدة ، ويدفع عنها نزول النوازل" (١) .

وقد اعترف صاحب ضحى الإسلام بأن أبا هريرة قد جرب الكمأة فوجدها كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولكن هل جرب أحمد أمين ذلك فباءت تجربته بالفشل؟ إن العلماء جربوا ، والأطباء أثبتوا أن فى الكمأة شفاء للعين ، ألا يرضى ذلك كله أحمد أمين لكى يقتنع بصحة الحديث؟ أم يريد من الخلق جميعاً أن يجربوا الكمأة وتنقل إليه تجاربهم فإن نجحت جميعاً ، صح الحديث ، وإلا كان كذباً؟

إن أحمد أمين يزعم أن التجارب المتتالية أو التحاليل الطبية هى التى تثبت لنا صحة الحديث أو وضعه .

إنها قاعدة جديدة تضاف لعلم مصطلح الحديث لم أقف على من قال بها من العلماء السابقين ، أو أشار إليها .

ولو حكمت أمثال هذه القواعد فى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمت الفوضى سنة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولاختلط أمر الشرع على العباد ، إذ تصبح الأحاديث حينئذ عرضة لآراء الناس وتجاربهم ، فكل يقبل ما ثبت عنده عن طريق التجربة ويرد ما لم يثبت .

ويتهامى حينئذ مآقده علماء الحديث من قواعد وأصول لإثبات صحة الحديث وضعفه ، ويصبح الأطباء المسلمون منهم وغير المسلمين هم الذين

(١) زاد المعاد ٣٦٥/٤ . وانظر : فتح البارى ١٠/١٦٥ .

والغافقى هو :

عبد الكبير بن محمد بن عيسى بن محمد بن بقى الغافقى ، شيخ الفقهاء فى وقته بالأندلس . من المالكية . مات سنة ٦١٧هـ .

من آثاره : كتاب فى التفسير ، جمع فيه بين تفسيرى الزمخشري وابن عطية . ومختصر فى الحديث جمع فيه بين صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى .

الأنساب ٩/٣ الهامش ، الأعلام ٤٩/٤-٥٠ .

يرجع إليهم في الحكم على الأحاديث .  
 وهل ياترى بلغ علم الطب إلى الحد الذى تصبح فيه أحكامه ثابتة  
 لا تتبدل ولا تتغير ، حتى يحكم في غيره من العلوم ، خاصة في الشريعة التى  
 جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بوحي من عند الله ؟  
 إن علم الطب لازال قاصراً فى اكتشاف كثير من الحقائق ، كما أنه  
 لازال عاجزاً عن اكتشاف كثير من الأدوية الناجعة لعلاج كثير من الأمراض  
 والأوبئة .

ومن الذى يدعى أن علم الطب بلغ كماله وغايته؟ لأظن أن أحداً  
 من الأطباء يدعى ذلك دك عن غيرهم .  
 ومن الغريب أن أحمد أمين لم يأت بما يدل به من تجارب تثبت عدم  
 صحة الحديث ، بل جاء بما يؤيده ، ومع ذلك شكك فى صحة الحديث ،  
 واتهم علماء الحديث بالتقصير فى نقد المتن .  
 إنها جرأة ، وتعد على حرمة النص دون مستند ولادليل ولا حجة قائمة .

#### (ب) قلة فقه علماء الحديث بالمرويات :

إن الطعن فى علماء الحديث وأهله بقلة الفقه داء قديم أصيب به أهل  
 الابتداع من قبل . وذلك لما جهلوا السنن وتشبثوا بآراء الرجال وقل علمهم  
 بحديث النبى صلى الله عليه وسلم ، وعجزوا أن يكونوا من حملته ، شنوا  
 على أهل الحديث وعلمائه حرباً لاهوادة فيها . تارة بالطعن والتسفيه . وتارة  
 بالتجهيل وعدم الفقه ، وأخرى بقصور منهجهم وقلة فهمهم ... الخ مذكروا  
 فى ذلك .

إن علماء الحديث عنوا بفقه الأحاديث وفهمها ، عنايتهم بحملها  
 وروايتها . فلم يكونوا زوامل للأخبار وحملة للأسفار فقط كما يزعمون :  
 ومن الذى يدعى أن مالكا والشافعى وأحمد بن حنبل ، بل والزهرى  
 وسفيان الثورى ، وسفيان بن عيينة والأوزاعى وحماد بن زيد

وعبدالرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك ويحيى بن سعيد القطان ويحيى ابن معين والبخاري ومسلماً وأبا داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والدارقطني وأمثالهم ممن حمل علم الحديث ، ليسوا بفقهاء وإنما حملة أسفارهم فإن لم يكن هؤلاء هم أئمة الفقه وجهابذته فمن يكون غيرهم؟ (١) قال ابن قتيبة :

"فأما أصحاب الحديث فإنهم التمسوا الحق من وجهته ، وتتبعوه من مظانه ، وتقربوا من الله تعالى ، باتباعهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطلبهم لآثاره وأخباره ، براً وبحراً ، وشرقاً وغرباً .  
يرحل الواحد منهم راجلاً مقوياً في طلب الخير الواحد ، أو السنة الواحدة ، حتى يأخذها من الناقل لها مشافهة .

ثم لم يزالوا في التنقيب عن الأخبار والبحث لها ، حتى فهموا صحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، وعرفوا من خالفها من الفقهاء إلى الرأي . فنبهوا على ذلك حتى نجم الحق بعد أن كان عافياً ، وبسق بعد أن كان دارساً ، واجتمع بعد أن كان متفرقاً ، وانقاد للسنن من كان عنها معرضاً ، وتنبه عليها من كان عنها غافلاً ، وحكم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كان يحكم بقول فلان وفلان وإن كان فيه خلاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٢) .

وفي الحقيقة لا يتوفر الفهم والذكاء والغوص على المعاني في طائفة من الطوائف كما يتوفران في أهل الحديث ، وخير شاهد على ذلك تراجمهم التي دونها العلماء الثقات ، وآثارهم التي خلدوها للأمة . بل لو رجعت إلى المتأخرين منهم ممن اهتم بالحديث كابن الصلاح والنووي وأبي شامة وابن دقيق العيد وابن تيمية وابن القيم وابن كثير وابن رجب والزرخشى والعراقي وابن حجر والسيوطي والدهلوي والشوكاني وابن عبد الوهاب

(١) انظر : دفاع عن السنة ص ٣٥، ٣٤ ، كشف موقف الغزالي من السنة ص ٨٠، ٨١ .

(٢) تأويل مختلف الحديث ص ٧٣-٧٤ ،

وغيرهم الكثير لوجدتهم أئمة في الفقه والأصول واللغة والتفسير وغير ذلك ، فما بالك بالأئمة السابقين الذين هم أكثر اجتهاداً وأبلغ استنباطاً وأحد ذكاء ، وأعمق فقهاً وعلماء ، من هؤلاء<sup>(١)</sup> .

وهل طلب الحديث يبعد الإنسان عن الفقه في الدين ، ويمنعه من تدبر القرآن الكريم ، ويبعد فهمه ، حتى يوصف من طلبه واشتغل به بقلة الفقه ؟ إن علم الحديث لا يرغب فيه إلا فحول الرجال ، ونوابغ العلماء وأذكياء الأمة .

قال ابن الصلاح :

"هذا وإن علم الحديث من أفضل العلوم الفاضلة ، وأنفع الفنون النافعة . يحبه ذكور الرجال وفحولهم ، ويعنى به محققو العلماء وحملتهم . ولا يكرهه من الناس إلا رذالتهم وسفلتهم وهو من أكثر العلوم تولجاً في فنونها ، لاسيما الفقه الذى هو إنسان عيونها . ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفى الفقهاء ، وظهر الخلل في كلام المخلين به من العلماء"<sup>(٢)</sup> . والعجيب في الغزالي يطعن في علماء الحديث على حساب علماء الفقه ، وهى تفرقة ما أنزل الله بها من سلطان ، ومن فرق لم يقصد بذلك الإساءة إلى من يشتغل بالحديث أو بالفقه كما يفعل الغزالي .

بل علماء الحديث والفقه والتفسير وغيرهم كانوا دوماً موضع احترام الأمة وتقديرها وتبجيلها .

قال الطحاوى رحمه الله :

"وعلماء السلف من السابقين ، ومن بعدهم من التابعين - أهل الخير والأثر ، وأهل الفقه والنظر - لا يذكرون إلا بالجميل ، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل"<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : كشف موقف الغزالي من السنة ص ٨١ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٣ .

(٣) متن العقيدة الطحاوية ص ١٩٠ ، وانظر : أعلام الموقعين ١٠/٩ ، ١٠/٩ .



وهل ياترى يصبح الإنسان فقيهاً في دين الله من غير أن يعتمد على المصدر التشريعى الثانى وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟  
وهل برز من برز في الفقه من العلماء وخاصة الأئمة الأربعة إلا باتباعهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واهتمامهم بحديثه؟  
وهل يمكن أن يكون القرآن وحده - كما يدعى هذا الغزالى - مصدراً لاستنباط الأحكام دون السنة؟  
هذا منهج خاطيء من التزمه ضل عن سواء السبيل ، وتنكب طريق العلماء من محدثين وفقهاء ، وألقى بنفسه بين أحضان أهل الابتداع وزمرة الضلال .

وهل الغزالى الذى يصدر هذه الأحكام في علماء الحديث ، ويوجه إليهم هذه الاتهامات الباطلة ، يعد من الفقهاء والعلماء الذين يقعدون القواعد ويشققون المسائل؟ ومن سبقه بهذه الاتهامات من العلماء الأجلاء الذين اعترفت الأمة بعلمهم وفقههم .

وما أشبه موقف الغزالى هذا بما حدث لعبد الله بن الحسن الهسنجاني<sup>(١)</sup> بمصر . كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي بسنده إليه أنه قال :  
"كنت بمصر ، فرأيت قاضياً لهم في المسجد الجامع ، وأنا ممرض . فسمعت القاضى يقول : مساكين أصحاب الحديث لا يحسنون الفقه . فحبوت إليه . فقلت : اختلف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في جراحات الرجال والنساء ، فأى شىء قال على بن أبى طالب ، وأى شىء قال زيد بن ثابت ، وأى شىء قال عبد الله بن مسعود؟ فأفحم . قال عبد الله : فقلت له : زعمت أن أصحاب الحديث لا يحسنون الفقه . وأنا من أخس أصحاب الحديث . سألتك عن هذه فلم تحسنها . فكيف تنكر على قوم أنهم

(١) عبد الله بن الحسن الهسنجاني أبو محمد الرازى . روى عن إسماعيل بن عمر الواسطى ، وحسين الجعفى ، ومحمد بن بشر العبدى ، وغيرهم . وعنه أبو حاتم وأبو زرعة . ومحمد بن مسلم . قال أبو حاتم : "رازى صدوق" .  
الجرح والتعديل ٣٤/٥ .

لا يحسنون شيئاً وأنت لا تحسنه؟" (١)

وهو رد مفحم ومناسب للشيخ الغزالي .

وإذا وجد بعض رواة الحديث ممن كان همهم الجمع والحفظ دون التبصر في المروى والتفقه فيه - وهم قلة - هل يشغب بهم على جملة أهل الحديث؟

إن المحققين من علماء الحديث نددوا بهؤلاء ، وحذروهم من أخذ الحديث بغير فهم ودراية ، بل وجعلوا الاهتمام بفقه الحديث من آداب طالب الحديث .

قال ابن الصلاح رحمه الله :

"ثم لا ينبغي لطالب الحديث أن يقتصر على سماع الحديث وكتبه دون معرفته وفهمه ، فيكون قد أتعب نفسه من غير أن يظفر بطائل وبغير أن يحصل في عداد أهل الحديث بل لم يزد على أن صار من المتشبهين المنقوصين المتحلين بما هم منه عاطلون" (٢).

ولماذا لا يهاجم الغزالي أناساً يدعون الفقه ثم يتهمون على بعض الأحاديث فيردونها ، إما لقصورهم في علم الرواية ، أو لتعصبهم لمن يقلدونه ، أو لجهلهم ؟

وإذا كان الغزالي قد ابتلى ببعض طلبة العلم الذين يحتاجون إلى بعض التوجيه ، أو ينقصهم شيء من الحكمة ، فهل يكال بسببهم كل هذا الطعن وذلك الهجوم على علماء الحديث ومنهجهم؟

ولماذا لا يتخذ الغزالي أسلوباً رشيداً لتوجيه هؤلاء الشباب وتصحيح

مسارهم . بدلاً من الطعن والإساءة لأناس أبرياء مما رموا به؟

وأما حديث ما يقطع الصلاة :

(١) شرف أصحاب الحديث ص ٧٧ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٢٦-١٢٧ ، وانظر : دفاع عن السنة ص ٢٨٤ .

فقد رواه مسلم من حديث أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا قام أحدكم يصلى ، فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل . فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود" .

قلت - القائل عبد الله بن الصامت - ياأبا ذر مابال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ قال : ياابن أخى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتنى فقال : "الكلب الأسود شيطان" (١) .  
ورواه أيضا أبو داود (٢) ، والترمذى (٣) ، والنسائى (٤) ، وابن ماجه (٥) ، والدارمى (٦) ،

(١) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة (٤) ، باب قدر ما يستر المصلى (٥٠) ، حديث رقم ٥١٠ ، ٣٦٥/١ .

وأخرجه بمعناه من حديث أبي هريرة فى الكتاب والباب السابقين ، برقم ٥١١ ، ٣٦٦-٣٦٥/١ .

وعبد الله بن الصامت هو الغفارى ، البصرى ، ثقة . روى عن عمه أبى ذر ، وعمر . وعنه أبو عمران الجونى ، وحמיד بن هلال . مات بعد السبعين .  
الجرح والتعديل ٨٤/٥ ، الكاشف ٩٧/٢ ، تقريب التهذيب ٤٢٣/١ .

(٢) سنن أبى داود ، نحوه من حديث أبى ذر برقم ٧٠٢ ، وبمعناه من حديث ابن عباس برقم ٧٠٤، ٧٠٣ ، كتاب الصلاة ، باب ما يقطع الصلاة ١٨٧/١ .

(٣) سنن الترمذى ، نحوه من حديث أبى ذر ، أبواب الصلاة ، باب ما جاء أنه لا يقطع الصلاة إلا الكلب والحمار والمرأة (٢٥٣) برقم ٣٢٨ .

وقال الترمذى : "وفى الباب عن أبى سعيد ، والحكم بن عمرو الغفارى ، وأبى هريرة وأنس" .

وقال : "حديث أبى ذر حديث حسن صحيح" . ١٦٢-١٦١/٢ .

(٤) سنن النسائى ، نحوه من حديث أبى ذر ، وبمعناه موقوفاً على ابن عباس ، كتاب القبلة ، باب ذكر ما يقطع الصلاة ٥٠/٢ .

(٥) سنن ابن ماجه ، نحوه من حديث أبى ذر برقم ٩٥٢ . وبمعناه من حديث ابن عباس برقم ٩٤٩ ، وأبى هريرة برقم ٩٥٠ ، وعبد الله بن مغفل برقم ٩٥١ . كتاب إقامة الصلاة (٥) ، باب ما يقطع الصلاة (٣٨) . ٣٠٦-٣٠٥/١ .

(٦) سنن الدارمى ، نحوه من حديث أبى ذر ، كتاب الصلاة ، باب ما يقطع الصلاة وما لا يقطعها ٣٢٩/١ .

والإمام أحمد (١).

وجاء عن جماعة من الصحابة منهم : أبو ذر ، وأبو هريرة ، وابن عباس ، وأنس ، وعائشة ، والحكم بن عمرو ، وعبد الله بن مغفل .  
وقد ذهب إلى القول بمقتضى هذا الحديث جماعة من الصحابة والتابعين والأئمة . منهم : أبو هريرة وأنس وابن عباس في رواية عنه ، والحكم وعائشة - ولكنها استثنت المرأة - وعطاء والحسن وأحمد والظاهرية واختاره ابن تيمية وابن القيم والشوكاني وغيرهم (٢).  
وجمهور العلماء على خلاف ذلك (٣). واستدلوا بحديث "لا يقطع الصلاة شيء" (٤).

(١) مسند أحمد ، نحوه من حديث أبي ذر ١٦١، ١٦٠، ١٥٥، ١٥١، ١٤٩/٥ .

وبمعناه من حديث ابن عباس ، ولم يذكر الحمار ٣٤٧/١ .  
وأبي هريرة ٤٢٥، ٢٩٩/٢ ، وعبد الله بن مغفل ٨٦/٤ ، ٥٧/٥ ، وعائشة رضى الله عنها ٨٥/٦ .

وأورد نحوه الهيثمي من حديث أنس . وقال : "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح" . ومن حديث الحكم بن عمرو الغفاري . وقال : "رواه الطبراني في الكبير" . مجمع الزوائد ٦٣/٢ .

(٢) انظر : حوار هادى ص ١٣٥ ، نيل الأوطار ١٢/٣ - ١٣ .

(٣) انظر : شرح النووي على مسلم ٢٢٧/٤ .

(٤) الحديث : أخرجه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري ، مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وموقوفاً عليه . كتاب الصلاة ، باب من قال لا يقطع الصلاة شيء برقم ٧٢٠، ٧١٩ ، ١٩١/١ .

وإسناده : قال أبو داود : حدثنا محمد بن العلاء ، ثنا أبو أسامة ، عن مجالد ، عن أبي الوداك عن أبي سعيد .

ومجالد : هو ابن سعيد بن عمير الهمداني ليس بالقوى . وقد تغير في آخر عمره . تقريب التهذيب ٢٢٩/١ .

وأبو الوداك : هو جبر بن نوف الهمداني البكالى . صدوق يهم . تقريب التهذيب ١٢٥/٢ .

وأخرجه الدارقطني في سننه من طريق مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد . كتاب الصلاة ، باب صفة السهو وأحكامه ... وأنه لا يقطع الصلاة شيء ٣٦٨/١ . =

وهو حديث ضعيف لا ينهض للحجية (١).

وحديث عائشة رضى الله عنها فى اضطجاعها بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم جاء فى الصحيحين وغيرهما بألفاظ متعددة عنها رضى الله عنها (٢).

وقد أجاب عنه العلماء بعدة أجوبة :

أحدها : أن العلة فى قطع الصلاة ما يحصل من التشويش وقد جاء فى رواية عنها "والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح" (٣). فانتفى المعلول بانتفاء علته .

ثانيها : المرأة فى حديث أبى ذر مطلقة ، وفى حديث عائشة مقيدة بالزوجة . فيقيد القطع بالأجنبية لحشية الافتتان بها بخلاف الزوجة .

ثالثها : حديث عائشة جاء واقعة حال يتطرق إليها الاحتمال ، بخلاف حديث أبى ذر فإنه مسوق مساق التشريع العام . وقد أشار بعضهم على أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم .

= وأورده ابن حزم فى المحلى وحكم بضعفه . انظر ١٨/٤ .  
كما أخرج الدارقطنى نحوه من حديث أبى أمامة ، وأنس ، وابن عمر فى الكتاب  
وباب السابقين ٣٦٧/١-٣٦٨ .

قال ابن الجوزى : "ليس فى هذه الأحاديث شيء صحيح" . العلل المتناهية ٤٤٩/١  
وأورد الهيثمى نحوه من حديث جابر وقال : "رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه يحيى  
بن ميمون التمار وهو ضعيف وقد ذكره ابن حبان فى الثقات" . كما أورد حديث  
أبى أمامة وقال رواه الطبرانى فى الكبير وإسناده حسن" . مجمع الزوائد ٦٥/٢ .  
وذهب الشيخ أحمد شاكراً إلى تصحيح حديث أبى سعيد ، وزعم أنه ناسخ  
للأحاديث الأخرى . انظر سنن الترمذى ١٦٣/٢-١٦٦ الهامش .

(١) انظر : شرح النووى على مسلم ٢٢٧/٤ ، فتح البارى ٥٨٨/١ ، حوار هادىء  
ص ١٣٥ ، نيل الأوطار ١٣/٣ .

(٢) سبق تخريجه انظر : ٨٢٦

(٣) صحيح البخارى ، كتاب الصلاة (٨) ، باب الصلاة على الفراش (٢٢) ، ١٠١/١ .  
وفى باب التطوع خلف المرأة (١٠٤) ، ١٣٠/١ .

وصحيح مسلم ، كتاب الصلاة (٤) ، باب الاعتراض بين يدى المصلى (٥١) ،  
٣٦٧/١ .

ورجح بعضهم أن المرأة يقطع مرورها دون لبثها ، لأن المرور بين  
يدين المصلي حرام بخلاف الاستقرار<sup>(١)</sup>.

وأما حديث ابن عباس رضى الله عنهما في مروره بين يدي الصف  
على حمار ، فهو مروي في الصحيحين وغيرهما<sup>(٢)</sup>.

وفيه دلالة على أن سترة الإمام سترة لمن خلفه<sup>(٣)</sup> ، وابن عباس إنما مر  
بين يدي المأمومين ، ولم يمر بين الإمام وسترته .

ولذا عنوان البخاري للحديث بـ: "باب سترة الإمام سترة من  
خلفه"<sup>(٤)</sup> ، وهذا أمر لا خلاف فيه بين العلماء<sup>(٥)</sup>.

فإذا تبين هذا ، يتضح أن قول الغزالي : "إن القاصرين من أهل  
الحديث ... الخ" قول لا يليق ، ووصف خل بالأدب مع صحابة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والتابعين وعلماء الأمة الأجلاء الذين ذهبوا إلى القول  
بمقتضى الحديث .

إضافة إلى أن الخلاف لم يكن بين أهل الحديث وبين الفقهاء كما  
تصوره الغزالي ، وإنما كان خلافاً بين من ذكرنا وبين جمهور العلماء ،  
فتخصيصه ذلك بأهل الحديث قصور منه وتحامل لا ينبغي .

ثم وصف المخالف من العلماء بالقصور لخلافهم في مسألة علمية ،  
مناف لما عليه أهل العلم في الأدب مع المخالف . ثم أين هو الشغب على  
الدين كله الذي يزعمه الغزالي بوقوعه ممن تمسك بهذا الحديث ؟

إنها دعوى مبنية على الظن لاحقيقة لها في الخارج . وزعمه أن جمهور  
الفقهاء رفض هذا الحديث ، زعم خاطيء ، فجمهور العلماء لم يرفضوا هذا  
الحديث أبداً ، وإنما كان الخلاف في الحكم الذي دل عليه الحديث هل هو

(١) انظر : فتح الباري ٥٩٠/١ .

(٢) سبق تخريجه انظر ص : ٨٢٦ .

(٣) انظر : شرح النووي على مسلم ٢٢٣/٤ ، نيل الأوطار ١٤/٣ .

(٤) صحيح البخاري ١٢٦/١ .

(٥) فتح الباري ٥٧٢/١ .

باق ، أم منسوخ بغيره ، أم مقيد بسواه . وهذا لا يعد رفضاً للحديث كما فهم الغزالي (١).

وخلاف أهل العلم حول حديث ما لا يعد رداً للحديث أو طعناً في صحته ، وإنما ذلك لأسباب سبق ذكرها (٢).

والعلماء إنما عارضوا دلالة هذا الحديث بأحاديث أخرى ، ولم يعارضوه بعقل ورأى كما يفعل الغزالي ومن على نهجه .

فاتكأ الغزالي على الفقهاء هنا حجة غير نافقة ، ودليل لا يشفع له . ثم أين فقه الغزالي الذى يدعيه فى معارضته هذا الحديث بحديث عائشة رضى الله عنها وحديث ابن عباس ، أما علم أن حالة الاضطجاع بخلاف حالة المرور بين يدي المصلى ، وأن المرور بين صفوف المأمومين لا يؤثر على صلاة الإمام . إذ ستره الإمام ستره لمن خلفه ؟ كيف غاب ذلك عنه ، وهو الذى يتهم المحدثين بقصور فى الفقه ؟

وقوله : "والكلاب أبيضها وأسودها سواء" . قول مخالف للثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم : مناهض له . وقد استشكل ذلك أبو ذر فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بأن الكلب الأسود شيطان ، فرضى أبو ذر رضى الله عنه بما أجيب به ، ثم أجاب من سألته عن ذلك . ألا يرضى هذا الجواب الغزالي كما أَرْضَى من هو خير منه ؟

أم لعله يريد جواباً عقلياً يعلل به ذلك ، فإليه ما ذكره ابن قتيبة رحمه الله ، قال :

"لأن الأسود البهيم منها ، أضرها وأعقرها ، والكلب إليه أسرع منه إلى جمعها ، وهو - مع هذا - أقلها نفعاً وأسوؤها حراسة ، وأبعدها من الصيد ، وأكثرها نعاساً .

(١) انظر : أزمة الحوار الدينى ص ٤٣ .

(٢) انظر ص ٥٨١ ، ٥٨٢ .

وقال : "هو شيطان" يريد : أنه أخبثها ، كما يقال فلان شيطان .  
وماهو إلا شيطان مارد ، وماهو إلا أسد عاد ، وماهو إلا ذئب عاد - يراد :  
أنه شبيه بذلك .

وإن كانت الكلاب من الجن ، أو كانت ممسوخاً من الجن ، فإنما أراد  
أن الأسود منها ، شيطانها ، فاقتلوه ، لضره ، والشيطان هو مارد الجن" (١).

### (ج) اختلاف المحدثين في الجرح والتعديل :

لقد سبق الجواب عن شبهة المستشرقين حول اختلاف المحدثين في  
الجرح والتعديل ، وفي الحكم على الحديث (٢)، ومقاله هؤلاء المحدثون هنا  
ماهو إلا تكرار لشبهة أساتذتهم السابقة ، وماأجيب به هنالك كاف للإجابة  
ههنا .

ولكن بقيت جزئية استشهد بهاأحمد أمين على اضطراب منهج المحدثين  
في التجريح والتعديل ، وهي رواية المبتدع (٣).  
ولاشك أنه قد وقع الخلاف بين علماء الحديث في حكم رواية المبتدع  
من حيث القبول والرد .

ولكن ماهو الراجح في ذلك الذي عليه العمل؟  
وهل خلافهم في رواية المبتدع يقدر في صحة منهجهم؟  
لقد لخص لنا الحافظ ابن حجر رحمه الله أقوال العلماء في حكم  
رواية المبتدع والراجح منها فقال :

(١) تأويل مختلف الحديث ص ١٣٦ . وانظر : القياس في الشرع الإسلامى لابن القيم  
ص ٩٢-٩٣ .

(٢) انظر : ص : ٦٠٨ فما بعدها .

(٣) البدعة في اللغة : ما اخترع على غير مثال سابق . ومنه قوله تعالى : {بدع  
السموات والأرض} أى اخترعهما من غير مثال سابق .

وأما في الاصطلاح فقد قال الشاطبي : "البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي  
الشرعية يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية" . الاعتصام ٣٦/١-٣٧ .  
وهنالك تعريفات أخرى للبدعة . انظر كتاب "البدعة تحديدها وموقف الإسلام  
منها" ص ١٩٣-٢٢٠ .



"ثم البدعة إما بمكفر أو بمفسق ، فالأول : لا يقبل صاحبها الجمهور ، والثاني يقبل من لم يكن داعية إلى بدعته في الأصح ، إلا أن روى ما يقوى بدعته فيرد على المختار" (١).

والخلاف المذكور في قبول رواية المبتدع لا يؤثر في منهج المحدثين في توثيق الرواة وتقدمهم ، لأن الأقوال في ذلك نظرية ، والقاعدة التي ينطلق منها في إثبات رواية الراوى ونفيها هي صدق الراوى وأمانته والثقة بدينه وخلقه ، فمتى ما ثبت ذلك في راو ما قبلت روايته . وقد تتبع أحوال كثير من أهل البدع فوجدت رواياتهم موضعاً للثقة والاطمئنان ، وإن روى ما يوافق رأيهم (٢).

ولذا قال الذهبي في ترجمة أبان بن تغلب الكوفي : "شيعى جلد ، لكنه صدوق ، فلنا صدقه ، وعليه بدعته" . ثم نقل توثيقه عن الإمام أحمد وغيره ثم قال :

"فلقائل أن يقول : كيف ساغ توثيق مبتدع ، وحد الثقة العدالة والإتقان ، فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟

وجوابه : إن البدعة على ضربين : فبدعة صغرى ، كغلو التشيع ، أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرق . فهذا كثير في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق ، فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة الآثار النبوية ، وهذه مفسدة بينة . ثم بدعة كبرى كالرفض الكامل والغلو فيه ، والخط على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، والدعاء إلى ذلك ، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامة . وأيضاً فما استحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولأماً مؤناً ، بل الكذب شعارهم ، والتقية والنفاق دثارهم ، فكيف يقبل نقل من هذا

(١) نخبة الفكر مع شرحها ص ١٠١-١٠٣ .

وانظر : مقدمة ابن الصلاح مع شرحها التقييد والإيضاح ص ١٤٨-١٥٠ ، اختصار علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث ص ٩٤-٩٥ ، تقريب النووى مع شرحه التدريب ١/ ٣٢٤-٣٢٥ ، تيسير مصطلح الحديث ص ١٢٣-١٢٤ .

(٢) انظر : الباعث الحثيث ص ٩٥ .

حاله؟ حاشا وكلا . فالشيعي الغالى فى زمان السلف وعرفهم : هو من تكلم فى عثمان والزبير وطلحة ومعاوية وطائفة ممن حارب علياً رضى الله عنه ، وتعرض لسبهم . والغالى فى زماننا وعرفنا : هو الذى يكفر هؤلاء السادة ، ويتبرأ من الشيخين أيضاً ، فهذا ضال مفتر " (١) .

وقال الحافظ ابن حجر :

"والتحقيق أنه لا يرد كل مكفر ببدعته لأن كل طائفة تدعى أن مخالفتها مبتدعة ، وقد تبالغ فتكفر مخالفتها ، فلو أخذ ذلك على الإطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف ، فالمعتمد أن الذى ترد روايته من أنكر أمراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة وكذا من اعتقد عكسه ، فأما من لم يكن بهذه الصفة وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله " (٢) .

إذن : إن مدار قبول رواية الراوى وردّها ينبنى على عدالته وضبطه لما يرويه فمتى كان كذلك قبلت روايته . وهذه قاعدة ثابتة عند المحدثين . وقد سبق بيان ذلك (٣) .

ونختم هذه الجزئية بكلمة ضافية للشيخ محمد أبى شهبه . إذ يقول : "فإذا اجتمع فى الراوى هذه الشروط - الإسلام ، التكليف ، العدالة ، الضبط - كان أهلاً لقبول روايته ، وليس من شك فى أن من توفرت فيه هذه الشروط ترجح ترجحاً قوياً صدقه على جانب كذبه ، بل من اطلع على منهج المحدثين فى النقد وطريقتهم فى التعديل والتجريح ومبالغتهم فى التحرى عن معرفة حقيقة الراوى وطوية نفسه ، والأخذ بالظنة والتهمة فى رد مروياته ، يكاد يجزم بأن تجويز الكذب على الراوى المستجمع لهذه الشروط أمر فرضى واحتمال عقلى ، وهذه الحقيقة قد تبدو لبعض من لم

يدرس كتب الرجال

(١) ميزان الاعتدال ١/٥-٦ .

(٢) شرح نخبة الفكر ص ١٠١ .

(٣) انظر ص : ٦١٠

والنقد عند المحدثين فيها شيء من المغالاة ولكن الحق مذكرت ، ومن أبعد  
النجعة في كتب القوم عرف ، ومن عرف اعترف" (١).

---

(١) دفاع عن السنة ص ٣٢ .

## الخاتمة

ومن خلال معالجتي لهذا الموضوع خرجتُ بالنتائج الآتية :

**السنة :**

- (١) السنة بيانٌ للقرآن ملازمةً له لا ينفصلُ أحدهما عن الآخر ، فالأخذُ بما فيها كالأخذُ بما في القرآن .
  - (٢) إجماعُ هذه الأمة على الأخذِ بها وعدمِ التقدمِ بين يديها بعقلٍ أو رأى أو اجتهادٍ .
  - (٣) اهتمَّ الصحابةُ بحفظِ السنة في الصدورِ والكراريسِ ، وأوصلوها إلى مَنْ بعدهم ببيضاءَ نقيَّةً ، فحملها التابعون عنهم واهتمُّوا بها كأسلافهم حتى دَوْنَتْ في الصحاحِ والجوامعِ والمسانيدِ وغيرها .
  - (٤) تقييُضُ اللهِ للسنةِ في كلِّ زمانٍ مِنْ العلماءِ المُخْلِصين الذين أفنَّوا أعمارَهم في خدمتها والدفاعِ عنها وذبِّ الكذبِ والوضعِ عن جنابها ودفعِ الشبهِ عن حياضها حتى وصلتْ إلينا نقيَّةً صافيةً .
- ولاسعادةَ لأمةِ الإسلامِ إلا بالتمسكِ بها والعَضِّ عليها بالنواجذِ وعدمِ التقدمِ بين يديها .

**العقل :**

- (١) اهتمامُ الإسلامِ بالعقلِ ، فلم يُنْقِصْهُ حقُّهُ ، ولم يرفعْهُ فوقَ مقامِهِ الذي وضعَهُ اللهُ فيه .
- (٢) العقلُ السليمُ لا يُمكنُهُ أن يخالفَ نصاً صحيحاً أبداً ، بل متى ما وُجِدَتْ مخالفةٌ بينهما ، فإما أن يكونَ النصُّ غيرَ صحيحٍ أو أن يكونَ العقلُ غيرَ صريحٍ .
- (٣) السلفُ رضوانُ اللهِ عليهم لم يُقدِّموا العقلَ على نصوصِ الوحيِ ، ولم يُلْغُوا عملَهُ ، بل وقفوا به عندَ حِدِّه الذي حَدَّهُ اللهُ له ، فأَعْمَلُوهُ حيثُ جازَ له أن يَعْمَلَ ، ووقفوا به حيثُ حَقَّ له أن يَقِفَ .

(٤) العقل ناقص عاجز عن إدراك كثير من حقائق الأشياء ، فلا يمكن أن يكون حكماً على دين الله ، إضافة إلى أن العقول مختلفة متباينة ، فلا تعطى أحكاماً منسجمة كأحكام الوحي .

(٥) أن دعوى وجود عقليات مخالفة للشرع ، لاحقيقة لها عند الاعتبار الصحيح ، بل هي أوهام وخيالات وشبه عارية عن الصواب ، إضافة إلى أنه لاضابط عند من يردُّ النصوص بالعقل يفرق بين ما يرد وما لا يرد .

(٦) ردُّ النصوص عقلاً أو جد أثراً بالغاً في زعزعة كثير من العقائد وعدم احترام نصوص الوحي الاحترام اللائق ، والتهوين من شأنها .  
**المعتزلة :**

(١) تأثر المعتزلة بالفلسفة اليونانية ، وأعطوها صبغة إسلامية ليستعينوا بها على نظرياتهم وجدلهم ، فكان ذلك ذا أثر بالغ في ردِّ النصوص بالعقل ، وفتح باب شر عظيم على أمة الإسلام دخل منه كثيرون من أعداء الإسلام ، وتأثر بذلك جحافل من أبناء المسلمين .

(٢) مخالفة المعتزلة منهج السلف في فهم النصوص ، وعجز عقولهم عن الفهم الصحيح لها أدى بهم إلى الاضطراب وعدم الاستقرار المنهجي .  
**المستشرقون :**

(١) المستشرقون امتداد لليهود والنصارى الأول الذين بذلوا كل ما في وسعهم لطمس الإسلام في مهده .

(٢) شدة عداوة المستشرقين للإسلام دفعتهم إلى تشويه وإظهاره بصورة الرجعية وعدم مواكبة الحضارة ، وزعزعة العقيدة في نفوس أبنائه بشتى السبل .

(٣) أن المستشرقين يتدثرون بثوب التبشير والاستعمار ، وإن كبسوا مسوح العلماء ، ويستهدفون من وراء ذلك محو الإسلام وإذلال أهله ، والاستيلاء على ثروات بلادهم .

- (٤) لم يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَخَلَّصَ المستشرقون في دراستهم للإسلام من العصبية والعداء له مهما حاولوا الانقياد إلى المنهجية العلمية التي يزعمونها ، مما أدى إلى عدم النزاهة والتجرد والدقة في بحوثهم ، وكثرة الأخطاء وضحالة المعلومات .
- (٥) تأثرهم بالتيار المادي الذي يَسْوَدُ الحضارة الغربية وبعدهم عن الجانب الروحي كان له أثرٌ في إقحام عقولهم في الأمور الغيبية التي تخرج عن نطاق العقل .
- (٦) عدم تصديقهم بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم كان من أكبر الدوافع لهم في بث شكوكهم ومطاعنهم في بقية جوانب الإسلام .
- (٧) كانت الحروب الصليبية مُنْطَلَقَ عداءٍ جديدٍ للعالم الإسلامي . حيث جعلت الغرب المسيحي يبذل قصارى جهده في حرب الإسلام في كل الميادين وبشتى السبل .
- (٨) عرّف المستشرقون أهمية السنة فركزوا طعونهم عليها ليتسنى لهم الطعن في القرآن ، ووجدوا في منهج المعتزلة ما يخدم أغراضهم فدافعوا عنه وتبكّوه وساروا على منواله في محاربة السنة ، مما يمكن أن يقال : إن المستشرقين امتدادٌ للمدرسة الاعتزالية في التعامل مع الأحاديث مع تباين هدف الرفض .
- (٩) جناح الاستشراق في استقطاب كثير من أبناء الإسلام الذين انخدعوا بأفكاره وآرائه وتأثروا بثقافته ومناهجه ، وكثير منهم يمثلون رموزاً بارزة في بلدانهم ، فكان لذلك أثرٌ بالغٌ في نشر تلك الأفكار بين المسلمين وانخداع السذج منهم بها وتفككت كثير منهم بسببها من التمسك بالشرع .
- (١٠) ضَعُفُ الأمة الإسلامية وبعدها عن دينها أدى إلى تشبّثها بالغرب وتبعية أفكاره واستجدائها وتسولها على موائده .

## المدرسة العقلية الحديثة :

- (١) تأثر رواد المدرسة العقلية الحديثة بمنهج المعتزلة في التعامل مع نصوص الوحي ورديها بالعقل ، وسيروهم على منوالهم حذو القذة بالقذة ، مع كثرة جهلهم وقلة بضاعتهم .
- (٢) تتلمذ أبناء المسلمين على المستشرقين جعل كثيراً منهم يحذو حذوهم . فكان خطرهم أعظم وإفسادهم أكبر ، لأنهم يهدمون حصون السنة من داخلها .
- (٣) جهلهم بالسنة النبوية جعلهم يتلقفون شبهات المستشرقين وينخدعون بأقوالهم وآرائهم ، بل قلدوهم في كل شيء حتى في معرفة دين الإسلام .
- (٤) ضعف الوازع الديني عند المسلم يجعله مستجيباً للضغوط المعاصرة ولو على حساب دينه .

## خلاصة :

- (١) وجود صلة قوية تربط المعتزلة والمستشرقين والمدرسة العقلية الحديثة وهي اعتماد كل مدرسة على منهج سابقتها في رد نصوص السنة بالعقل .
- (٢) وجود قاسم مشترك بين المدارس الثلاث ، وهو الجهل بالسنة وعدم إدراك معانيها - إذا استبعد سوء القصد الذي وقع فيه كثير من المستشرقين .
- (٣) أعطت هذه المدارس العقل أكثر مما أعطاه الله من المكانة وسمت به فوق منزلة الوحي وقدمته عليه ، مما أدى إلى تهوين أمر السنة وتهميشها .



# الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات



### ❖ فهرس الآيات القرآنية ❖

الآية	الرقم	الصفحة
« سورة الفاتحة »		
« صراط الذين أنعمت عليهم ..... »	٧	٤٦٠
« سورة البقرة »		
« الذين يؤمنون بالغيب ..... »	٣	٦٨٣
« فلا تجعلوا لله أنداداً ..... »	٢٢	١٥٤
« فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ..... »	٢٤	٢٠٤ ، ١٧٥
« كيف تكفرون بالله ..... »	٢٨	٢٦٤ ، ٢٣٤
« الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ..... »	٤٦	١٢٨
« واتقوا يوماً لا تجزي نفس ..... »	٤٨	٣١٧ ، ٣١٤
« لن نؤمن لك حتى نرى الله ..... »	٥٥	٢٠٦ ، ٢٠٥
« وإن من الحجارة لما يتفجر ..... »	٧٤	٣٣٤
« أفستطمعون أن يؤمنوا لكم ..... »	٧٥	٤٠٥
« وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ..... »	٨٣	١٤
« ولن يتمنوه أبداً ..... »	٩٥	٢٠٦
« فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ..... »	٩٥	٢٠٧
« ما يود الذين كفروا ..... »	١٠٥	٣٤٦
« والله يختص برحمته ..... »	١٠٥	٣٧٧
« حسداً من عند أنفسهم ..... »	١٠٩	٢٦١ ، ٢٣٤
« ود كثير من أهل الكتاب ..... »	١٠٩	٧١٦ ، ٣٤٥ ، ٢٦٢
« ولن ترضى عنك اليهود ..... »	١٢٠	٧١٥ ، ٣٤٥
« قولوا آمنا بالله ..... »	١٣٦	٨١٤ ، ٧٩
« وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ..... »	١٤٣	١٠٠
« قد نرى تقلب وجهك ..... »	١٤٤	٢١٧
« كما أرسلنا فيكم رسولاً ..... »	١٥١	٣٩
« إن الذين يكتُمون ما أنزلنا ..... »	١٥٩	٥٣٤

الصفحة	الرقم	الآية
٢٩٤	١٧٨	« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص ..... »
١٨	١٨٠	« كتب عليكم إذا حضر أحدكم ..... »
١٤	١٨٣	« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ..... »
٢٧٠	١٨٥	« يريد الله بكم اليسر ..... »
٧٩١	١٨٧	« أحل لكم ليلة الصيام ..... »
٢٧٩ ، ٢٧١ ، ٢٣٧	٢٠٥	« والله لا يحب الفساد ..... »
٧٠٦	٢٠٨	« يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم ..... »
٥٥٤	٢١٠	« هل ينظرون إلا أن يأتيهم ..... »
٤٦٨	٢١٧	« يسألونك عن الشهر الحرام ..... »
٤٦٩	٢١٧	« ولا يزالون يقاتلونكم ..... »
٤٦٩	٢١٨	« إن الذين آمنوا والذين هاجروا ..... »
٤١٠	٢٢٢	« ويسألونك عن المحيض ..... »
١٨٩	٢٢٣	« واتقوا الله واعلموا ..... »
١٨٩	٢٤٩	« قال الذين يظنون ..... »
٢٧٠	٢٥٣	« ولكن الله يفعل ما يريد ..... »
٣١٨ ، ٣١٤	٢٥٤	« يا أيها الذين آمنوا أنفقوا ..... »
٣٢٦ ، ٢٢٥	٢٥٥	« من ذا الذي يشفع ..... »
٢٦	٢٥٦	« لا إكراه في الدين ..... »
٣١٨ ، ٣١٥	٢٧٠	« وما للظالمين من أنصار ..... »
١٦	٢٧٥	« وأحل الله البيع ..... »
٥٦	٢٧٥	« ذلك بأنهم قالوا إنما البيع ..... »
٢٧٤	٢٨٦	« لا يكلف الله نفساً ..... »
		« سورة آل عمران »
١٦٣	٧	« هو الذي أنزل عليك الكتاب ..... »
٣٠١	٩	« ربنا إنك جامع الناس ..... »

الصفحة	الرقم	الآية
٧٧٤ ، ١٠	٣١	« قل إن كنتم تحبون الله ..... »
٤٠٤	٤٤	« ذلك من أنباء الغيب ..... »
٦٦٦	٤٦	« ويكلم الناس في المهد ..... »
٦٦٣	٥٥	« إذ قال الله يا عيسى ..... »
٥٩	٦١	« فمن حاجك فيه ..... »
٣١٨ ، ٣١٥	٧٢	« وما للظالمين من أنصار ..... »
٢٦١	٧٣	« وما هو من عند الله ..... »
٢٦٢	٧٣	« وإن منهم لفريقاً ..... »
٢١٧	٧٧	« لا ينظر الله إليهم ..... »
٢٣٤	٧٨	« وما هو من عند الله ..... »
١٤	٩٧	« ولله على الناس حج البيت ..... »
٤٦٤	١٠٥	« ولا تكونوا كالذين تفرقوا ..... »
٢٧٩ ، ٢٣٧	١٠٨	« وما الله يريد ظلماً للعالمين ..... »
١٠٠	١١٠	« كنتم خير أمة ..... »
٥٤٢	١٥٩	« ولو كنت فظاً ..... »
٢٦٠ ، ٢٣٤	١٦٥	« قل هو من عند أنفسكم ..... »
٢٦١	١٦٥	« أولما أصابتكم مصيبة ..... »
٢٥	١٩٠	« إن في خلق السموات ..... »
٢٥	١٩١	« الذين يذكرون الله قياماً ..... »
٣١٨ ، ٣١٥	١٩٢	« وما للظالمين من أنصار ..... »
٣٠١	١٩٤	« ولا تخزنا يوم القيامة ..... »
		« سورة النساء »
١٦	١١	« يوصيكم الله في أولادكم ..... »
١٦	١١	« من بعد وصية ..... »
٢٩٠	١٤	« ومن يعص الله ورسوله ..... »

الآية	الرقم	الصفحة
« يريد الله ليبين لكم ..... »	٢٦	٢٧.
« يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم ..... »	٢٩	١٩
« إن تجتنبوا كبائر ..... »	٣١	٣٠.٨
« إن الله لا يغفر أن يشرك به ..... »	٤٨	٢٩١، ٩٤، ٨١
		٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٥
		٣.٧
« ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً ..... »	٥١	٤٥٥
« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ..... »	٥٩	٥٥٩، ٦٢، ٤٤، ٩
« فإن تنازعتم في شيء ..... »	٥٩	٤٦٤، ١٢
« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ..... »	٦٥	٤٣، ٩
« وما أصابك من سيئة ..... »	٧٩	٢٦٠، ٢٣٤
« من يطع الرسول ..... »	٨٠	٧٣٠، ١٠١، ٢٢
		٧٤٤
« ولو كان من عند غير الله ..... »	٨٢	٤٦٤، ١٦٤، ١٦٣
« ومن يقتل مؤمناً ..... »	٩٣	٣٠٦، ٢٩٠
« وأنزل عليك الكتاب ..... »	١١٣	٣٩
« ومن يشاقق الرسول ..... »	١١٥	٥٩٧، ٣٥
« إن الله لا يغفر أن يشرك به ..... »	١١٦	٢٩١، ٩٤، ٨١
		٢٩٨، ٢٩٧، ٢٩٥
« ويغفر ما دون ذلك ..... »	١١٦	٢٩٨
« من يعمل سوء ..... »	١٢٣	٢٩١
« أرنا الله جهرة ..... »	١٥٣	٢٠٣
« يسألك أهل الكتاب ..... »	١٥٣	٢٠٥
« وقولهم إنا قتلنا المسيح ..... »	١٥٧	٦٦٥
« وماقتلوه يقينا ..... »	١٥٧	٦٧٢

الآية	الرقم	الصفحة
« بل رفعه الله إليه ..... »	١٥٨	٦٧٢ ، ٦٦١
« وإن من أهل الكتاب ..... »	١٥٩	٦٦٨
« إنا أوحينا إليك ..... »	١٦٣	٣٥٩
« رسلاً مبشرين ..... »	١٦٥	٤٤
« لئلا يكون للناس ..... »	١٦٥	٢٧٥
« لكن الله يشهد ..... »	١٦٦	٣٦.
« إن الذين كفروا وصدوا ..... »	١٦٧	٣٦.
« يا أهل الكتاب لا تغلوا ..... »	١٧١	٤٠٥
« ويزيدهم من فضله ..... »	١٧٣	٣١٧ ، ٣١٤
« سورة المائدة »		
« اليوم أكملت لكم دينكم ..... »	٣	٥٠٧ ، ٣٧
« فيما نقضهم ميثاقهم ..... »	١٣	٤٠٦
« فأغرينا بينهم العداوة ..... »	١٤	٢٥٠
« قل فمن يملك من الله شيئاً ..... »	١٧	٢٥٧
« بما استحفظوا من كتاب الله ..... »	٤٤	١٠٠
« وأنزلنا إليك الكتاب ..... »	٤٨	٤١١
« ولا تتبع أهواءهم ..... »	٤٨	٤٥٩
« وأن أحكم بينهم ..... »	٤٩	٤٥٩
« ذلك فضل الله ..... »	٥٤	٢٧٩
« قل هل أنبئكم بشر ..... »	٦٠	٤٠٥
« وألقينا بينهم العداوة ..... »	٦٤	٢٥٠
« يا أيها الرسول بلغ ..... »	٦٧	٧٣٢ ، ١١٣ ، ٣٧
« والله يعصمك ..... »	٦٧	٦٨٥
« أنه من يشرك بالله ..... »	٧٢	٨١
« تكلم الناس في المهد ..... »	١١٠	٦٦٦

الصفحة	الرقم	الآية
٧٥٦	١١٧	« وكنت عليهم شهيداً ..... »
		« سورة الأنعام »
٢٦٧	٣٥	« وإن كان كبر عليك إعراضهم ..... »
٢٦٧	٣٩	« والذين كذبوا بآياتنا ..... »
١٠٠	٥٠	« إن اتبع إلا ما يوحى ..... »
٢٥٩	٥٣	« ولذلك فتننا بعضهم ..... »
٢٤٥	٥٤	« كتب ربكم على نفسه الرحمة ..... »
٧٨	٥٩	« وعنده مفاتيح الغيب ..... »
٦٦٤	٦٠	« وهو الذي يتوفاكم ..... »
١٧	٨٢	« الذين آمنوا ولم يلبسوا ..... »
٣٣٦	٩٣	« ولو ترى إذ الظالمون ..... »
٢١٦	٩٩	« انظروا إلى ثمره ..... »
٢١٦ ، ٢٠٢ ، ١٧٣	١٠٣	« لا تدركه الأبصار ..... »
٢٢٩		
٨٣	١٠٦	« اتبع ما أوحى إليك ..... »
٢٦٧	١١١	« ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة ..... »
١٦٦	١١٢	« وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً ..... »
١٢٧	١١٦	« إن يتبعون إلا الظن ..... »
٤٣	١٢٤	« وإذا جاءتهم آية ..... »
٧٥٤ ، ٣٧٨	١٢٤	« الله أعلم حيث يجعل رسالته ..... »
٢٦٧ ، ٢٥٤ ، ٢٤٢	١٢٥	« فمن يرد الله أن يهديه ..... »
٢٧٠		
٤٠	١٤٨	« قل هل عندكم من علم ..... »
٢٣٧ ، ١٢٨ ، ٥٦	١٤٨	« سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ..... »
٢٨٠		

الآية	الرقم	الصفحة
« كذلك كذب الذين من قبلهم ..... »	١٤٨	٢٨٠
« لو شاء الله ما أشركنا ..... »	١٤٨	٢٨٤
« قل فليله الحجة البالغة ..... »	١٤٩	٢٨١
« وأن هذا صراطي ..... »	١٥٣	٤٦٤ ، ٣٤
« ولا تزر وازرة ..... »	١٦٤	٧٤١
« سورة الأعراف »		
« أنا خير منه خلقتني من نار ..... »	١٢	٥٥
« قال اخرج منها ..... »	١٨	٥٥
« وإذا فعلوا فاحشة ..... »	٢٨	٢٦٤ ، ٢٣٥
« كما بدأكم تعودون ..... »	٣٠	٢٦٨
« قل إنما حرم ربي الفواحش ..... »	٣٣	٦٠
« ولا يدخلون الجنة ..... »	٤٠	١٧٦
« حتى يلج الجمل ..... »	٤٠	٢٠٨
« هل ينظرون إلا تأويله ..... »	٥٣	١٦٥
« وإلى عاد أخاهم هوداً ..... »	٦٥	٨١
« لقد أرسلنا نوحاً ..... »	٩٥	٨١
« ولما جاء موسى لميقاتنا ..... »	١٤٣	٢٠٣ ، ١٨٥ ، ١٧٤
« لن تراني ..... »	١٤٣	١٨٤
« ورحمتي وسعت كل شيء ..... »	١٥٦	٥٦٤
« قل يا أيها الناس إني رسول الله ..... »	١٥٨	٤١١
« وإذا أخذ ربك من بني آدم ..... »	١٧٢	٨٤
« أأست بريكم ..... »	١٧٢	٨٥
« أو تقولوا إنما أشرك ..... »	١٧٣	٨٥
« ولله الأسماء الحسنى ..... »	١٨٠	١٤٢
« أولم ينظروا في ملكوت ..... »	١٨٥	٢١٦

الصفحة	الرقم	الآية
١٧٧	١٨٧	« لا يجليها لوقتها ..... »
٦٢٤	١٨٧	« يسألونك عن الساعة ..... »
٥٥١	١٨٨	« قل لا أملك لنفسي ..... »
		« سورة الأنفال »
٢٤	٢٢	« إن شر الدواب ..... »
٢٥٩ ، ٢٤	٢٣	« ولو علم الله فيهم خيراً ..... »
٧٩	٤٠	« فاعلموا أن الله مولاكم ..... »
٢٠٩	٤٤	« وإذا يريكموهم إذا التقيتم ..... »
٣٣٦	٥٠	« ولو ترى إذ يتوفى ..... »
٩٤	٦٥	« إن يكن منكم عشرون ..... »
		« سورة التوبة »
٣٥٨	٣٢	« ويأبى الله إلا أن يتم نوره ..... »
٣٨٤	٣٢	« يريدون أن يطفئوا نور الله ..... »
٣٨٤	٣٣	« هو الذي أرسل رسوله ..... »
٤٦٠	٤٣	« عفا الله عنك ..... »
٢٧٣	٤٦	« ولو أرادوا الخروج ..... »
٢٧٣	٤٧	« لو خرجوا فيكم ..... »
٥١٩	٨٨	« لكن الرسول والذين آمنوا معه ..... »
٥١٩	٨٩	« أعد الله لهم جنات ..... »
٥٧٧ ، ٥١٩ ، ٥٠	١٠٠	« والسابقون الأولون ..... »
١٠٥	١٠٠	« والذين اتبعوهم بإحسان ..... »
٧٦٥	١٠١	« ومن حولكم من الأعراب ..... »
١٠٤	١٠٩	« أفمن أسس بنيانه ..... »
١٨	١١٣	« وعلى الثلاثة الذين خلفوا ..... »
١١٣	١٢٢	« فلولا نفر من كل فرقة ..... »



الصفحة	الرقم	الآية
١٢٥	١٢٢	« وما كان المؤمنون لينفروا ..... »
١٥٧	١٢٥	« وأما الذين في قلوبهم مرض ..... »
٤١	١٢٨	« لقد جاءكم رسول ..... »
		« سورة يونس »
٣٢٦	٣	« ما من شفيع إلا من بعد إذنه ..... »
٣٧٧	١٦	« قل لو شاء الله ما تلوته ..... »
٢٥٠	٢٢	« هو الذي يسيركم ..... »
١٨٨	٢٦	« للذين أحسنوا الحسنى ..... »
٨٧	٣١	« قل من يرزقكم ..... »
٢٥٨	٤٤	« إن الله لا يظلم الناس ..... »
١٢٧	٦٦	« إن يتبعون إلا الظن ..... »
٢٦٧	٩٩	« ولو شاء ربك لآمن من في الأرض ..... »
		« سورة هود »
١٦٢	١	« ألر . كتاب أحكمت آياته ..... »
٧٩	١٤	« فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ..... »
٥١٠	١٥	« من كان يريد الحياة الدنيا ..... »
٥١٠	١٦	« أولئك الذين ليس لهم في الآخرة ..... »
٥٥١	٣١	« ولا أقول لكم عندي خزائن الله ..... »
٢٧٠ ، ٢٦٧	٣٤	« ولا ينفعكم نصحي ..... »
١٨٦	٤٦	« إنني أعظك ..... »
٤٠٤ ، ٣٨٥	٤٩	« تلك من أنباء الغيب ..... »
٢٥٦	٥٦	« إن ربي على صراط مستقيم ..... »
		« سورة يوسف »
٣٧٥	١٨	« بل سولت لكم أنفسكم أمراً ..... »
٢١٣ ، ١٨١ ، ١٨٠	٨٢	« واسأل القرية ..... »

الآية	الرقم	الصفحة
« هذا تأويل رؤياي ..... »	١٠٠	١٦٥
« ذلك من أنباء الغيب ..... »	١٠٢	٤٠٤
« ما كان حديثاً يفترى ..... »	١١١	٣٩
« سورة الرعد »		
« أم جعلوا لله شركاء ..... »	١٦	٢٤٧
« إن الله لا يخلف الميعاد ..... »	٣١	٣٠١
« سورة إبراهيم »		
« إن نحن إلا بشر مثلكم ..... »	١١	٢٥٨
« يثبت الله الذين آمنوا ..... »	٢٧	٣٢٨ ، ٣٢٧
« سورة الحجر »		
« إنا نحن نزلنا الذكر ..... »	٩	١٣ ، ٧٧ ، ١٠٠ ، ٤٧٤ ، ٤٩٩ ، ٧٢٨
« فاصدع بما تؤمر ..... »	٩٤	٣٧٨
« سورة النحل »		
« ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً ..... »	٣٦	٨٢
« وأنزلنا إليك الذكر لتبين ..... »	٤٤	١٥ ، ٢١ ، ٧٣٠ ، ٧٤٣
« لتبين للناس ..... »	٤٤	١٠٠ ، ٧٤٢
« والله أنزل من السماء ماء ..... »	٦٥	٢٠٠
« وأوحى ربك إلى النحل ..... »	٦٨	٦٩٧
« ثم كلي من كل الثمرات ..... »	٦٩	٦٩٧
« فلا تضربوا لله الأمثال ..... »	٧٤	١٥٤
« وهو كل على مولاه ..... »	٧٦	٣٦١
« والله جعل لكم مما خلق ظلالاً ..... »	٨١	٢٤٧
« إن الله يأمر بالعدل ..... »	٩٠	٢٣٥ ، ٢٦٤

الآية	الرقم	الصفحة
« ولقد نعلم أنهم يقولون ..... »	١٠٣	٤٠٣
« أدع إلى سبيل ربك ..... »	١٢٥	٥٦٢
« سورة الإسراء »		
« وما كنا معذبين حتى نبعث ..... »	١٥	٨٤ ، ٤٤
« ولا تزر وازرة ..... »	١٥	٧٤١
« ولا تقف ما ليس لك به علم ..... »	٣٦	٦١
« كل ذلك كان سيئه عند ربك ..... »	٣٨	٢٧٩ ، ٢٧١ ، ٢٣٧
« وإن من شيء إلا يسبح ..... »	٤٤	٣٣٥
« ويسألونك عن الروح ..... »	٨٥	٧٨
« لن نؤمن لك حتى تفجر ..... »	٩٠	٢٠٦
« ونحشرهم يوم القيامة ..... »	٩٧	١٩٧
« سورة الكهف »		
« ومن يضل فلن تجد له ولياً ..... »	١٧	٣٩٦
« واتبع هواه ..... »	٢٨	٣٥٨
« فمن شاء فليؤمن ..... »	٢٩	٢٧٦ ، ٢٦٨
« مامن الناس أن يؤمنوا ..... »	٥٥	٢٦٤ ، ٢٣٥ ، ٢
« وهم يحسبون أنهم يحسنون ..... »	١٠٤	٢١٢
« فمن كان يرجو لقاء ربه ..... »	١١٠	١٨٩
« قل إنما أنا بشر ..... »	١١٠	٤٣٨
« سورة مريم »		
« فأرسلنا إليها روحنا ..... »	١٧	٦٨٨
« فلن أكلم اليوم أنسياً ..... »	٢٦	٢٠٧
« يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ..... »	٤٢	١٩٦
« وما ننزل إلا بأمر ربك ..... »	٦٤	٣٧٥
« هل تعلم له سمياً ..... »	٦٥	١٥٤

الصفحة	الرقم	الآية
٤١	٨٩	« لقد جئتم شيئاً إذاً ..... »
٤١	٩٠	« تكاد السموات يتفطرن منه ..... »
١٧٥	٩٠	« وتخر الجبال هداً ..... »
		« سورة طه »
١٦٤ ، ١٣	٥	« الرحمن على العرش استوى ..... »
١٩٦	٤٦	« قال لا تخافا ..... »
٣٢٥	١٠٩	« يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن ..... »
٦٤	١١٠	« ولا يحيطون به علماً ..... »
٨٤	١٣٤	« ولو أهلكناهم بعذاب ..... »
		« سورة الأنبياء »
٦٢٧ ، ٣٥٥	١٨	« بل نقذف بالحق ..... »
٢٦٦	٢٣	« لا يسأل عما يفعل ..... »
٨٣ ، ٨٢	٢٥	« وما أرسلنا من قبلك من رسول ..... »
٣٢٦ ، ٣١٨ ، ٣١٥	٢٨	« ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ..... »
٣٠٦	٣٤	« وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ..... »
١٣	٤٥	« قل إنما أنذركم بالوحي ..... »
٤١٦	٩٢	« إن هذه أمتكم ..... »
٧٥٦	١٠٥	« كما بدأنا أول خلق نعيده ..... »
٣٨٣	١٠٧	« وما أرسلناك إلا رحمة ..... »
		« سورة الحج »
٥٩	٨	« ومن الناس من يجادل ..... »
١٦٢	١٨	« ومن يهن الله فما له من مكرم ..... »
٣٣٥	١٨	« ألم تر أن الله يسجد له ..... »
٥١٠	٣٧	« لن ينال الله لحومها ..... »
٢٣	٤٦	« أفلم يسيروا في الأرض ..... »

الصفحة	الرقم	الآية
٢٤١	٧٠	« أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ..... »
٢٨	٧٣	« يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ ..... »
٢٠٣ ، ١٧٥	٧٣	« لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً ..... »
٢٠٧	٧٣	« إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ..... »
		« سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ »
٤٤٢	٥١	« يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ..... »
٨٧	٨٤	« قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ..... »
٨٧	٨٥	« سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ..... »
٨٧	٨٦	« قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ..... »
٨٧	٨٧	« سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ..... »
٨٧	٨٨	« قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ..... »
٨٧	٨٩	« سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ..... »
٣٣٦ ، ٣٢٩	١٠٠	« وَمَنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ ..... »
٣٢٩	١٠١	« فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ ..... »
		« سُورَةُ النُّورِ »
٣٧٥	١٢	« لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ..... »
١٠١	٣٩	« كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ ..... »
٩	٦٢	« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا ..... »
١٠	٦٣	« فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ ..... »
		« سُورَةُ الْفُرْقَانِ »
٢٤٢ ، ٢٣٩	٢	« وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ ..... »
٣٩٠	٩	« انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ..... »
٣٢١	٧٠	« إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ ..... »
١٨٩	٧٥	« تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ..... »

الصفحة	الرقم	الآية
		« سورة الشعراء »
٢٠٢	٦١	« فلما تراءى الجمعان ..... »
٣٧١	١٩٢	« وإنه لتنزيل رب العالمين ..... »
٣٧١	١٩٣	« نزل به الروح الأمين ..... »
٣٧١	١٩٤	« على قلبك لتكون من المنذرين ..... »
٣٧١	١٩٥	« بلسان عربي مبين ..... »
٣٦٠	٢١٤	« وأنذر عشيرتك ..... »
١٩٦	٢١٥	« وتوكل على العزيز الرحيم ..... »
٣٩٠	٢٢١	« هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ..... »
٣٩٠	٢٢٢	« تنزل على كل أفاك ..... »
٣٩٠	٢٢٣	« يلقون السمع ..... »
		« سورة النمل »
٢١٧	٣٥	« فناظرة بما يرجع المرسلون ..... »
٥٥١ ، ٤٢٣	٦٥	« قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب ..... »
٢٦٠ ، ٢٣٤	٨٨	« صنع الله الذي أتقن ..... »
		« سورة القصص »
٦٨٩	١٥	« فوكزه موسى ..... »
٦٨٩	١٦	« قال ربي إني ظلمت نفسي ..... »
٦٨٥	٢٠	« وجاء رجل من أقصى ..... »
٦٨٥	٢١	« فخرج منها خائفاً ..... »
٦٨٥	٣١	« وأن ألق عصاك ..... »
٤٠٤	٤٤	« وما كنت بجانب الغربي ..... »
٥٨	٥٠	« فإن لم يستجيبوا لك ..... »
٣٧٢	٨٦	« وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب ..... »

الآية	الرقم	الصفحة
« سورة العنكبوت »		
« وليحملن أثقالهم ..... »	١٣	٧٤٨
« وتخلقون إفكاً ..... »	١٧	٢٦٣
« وتلك الأمثال نضربها ..... »	٤٣	٢٨
« ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ..... »	٤٦	٥٦٢
« أو لم يكفهم أنا أنزلنا ..... »	٥١	٣٧
« سورة الروم »		
« ضرب لكم مثلاً ..... »	٢٨	٢٨
« فأقم وجهك للدين ..... »	٣٠	٨٥
« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ..... »	٤٧	٢٤٥
« سورة لقمان »		
« إن الشرك لظلم ..... »	١٣	١٧
« سورة السجدة »		
« ولو شئنا لآتينا كل نفس ..... »	١٣	٢٦٨
« سورة الأحزاب »		
« يا أيها النبي قل لأزواجك ..... »	٢٨	٤٤٧ ، ٤٣٩
« وإن كنتن تردن الله ..... »	٢٩	٤٤٧ ، ٤٣٩
« فلا تخضعن بالقول ..... »	٣٢	١٥٧
« إنما يريد الله ليذهب ..... »	٣٣	٢٧٠
« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ..... »	٣٦	١٢٥ ، ٧٥
« وإذا تقول للذي أنعم الله عليه ..... »	٣٧	٤٣٨
« وكان أمر الله قدراً ..... »	٣٨	٢٣٩
« لا يحل لك النساء من بعد ..... »	٥٢	٤٣٩
« سورة سبأ »		

الصفحة	الرقم	الآية
٦٠	٦	« ويرى الذين أوتوا العلم ..... »
٣٩٢	٤٦	« قل إنما أعظكم بواحدة ..... »
٤٤٦	٤٧	« قل ما سألتكم من أجر ..... »
٤١	٥٠	« قل إن ضللت ..... »
		« سورة فاطر »
٦٣	١٠	« إليه يصعد الكلم الطيب ..... »
٧٤١	١٨	« ولا تنزروا زرة ..... »
٥٩٦	٢٨	« إنما يخشى الله ..... »
٣	٤٣	« ولن تجد لسنة الله تحويلاً ..... »
		« سورة يس »
٢٤٨	٤٢	« وآية لهم أنا حملنا ذريتهم ..... »
٢١٧	٤٩	« ما ينظرون إلا صيحة ..... »
٢٩	٧٧	« أو لم ير الإنسان أنا خلقناه ..... »
٢٩	٧٨	« وضرب لنا مثلاً ..... »
٢٩	٧٩	« قل يحييها الذي أنشأها ..... »
٢٩	٨٠	« الذي جعل لكم من الشجر ..... »
٢٩	٨١	« أوليس الذي خلق السموات ..... »
٢٩	٨٢	« إنما أمره إذا أراد شيئاً ..... »
٢٩	٨٣	« فسبحان الذي بيده ملكوت ..... »
		« سورة الصافات »
٢٤٨ ، ٢٤٢	٩٦	« والله خلقكم ..... »
٢٤٨	٩٦	« اتعبدون ما تنحتون ..... »
١٤٥	١٨٠	« سبحان ربك ربك العزة ..... »
١٤٥	١٨١	« وسلام على المرسلين ..... »
١٤٥	١٨٢	« والحمد لله رب العالمين ..... »



الآية	الرقم	الصفحة
« سورة ص »		
« يا إبليس ما منعك أن تسجد ..... »	٧٥	١٤٠
« قل ما أسألكم عليه من أجر ..... »	٨٦	٤٤٦
« سورة الزمر »		
« ما نعبدكم إلا ليقربونا ..... »	٣	٨٧
« ولا يرضى لعباده الكفر ..... »	٧	٢٧٩ ، ٢٧١ ، ٢٣٧
« ولا تزر وازرة ..... »	٧	٧٤١
« أفأنت تنقذ من في النار ..... »	١٩	٣١٨ ، ٣١٥
« الله نزل أحسن الحديث ..... »	٢٣	١٦٣
« ولقد ضربنا للناس ..... »	٢٧	٢٩
« الله يتوفى الأنفس ..... »	٤٢	٦٦٤
« قل لله الشفاعة ..... »	٤٤	٣٢٦
« الله خالق كل شيء ..... »	٦٢	٢٦٥ ، ٢٤٧ ، ٢٣٥
« ولقد أوحى إليك ..... »	٦٥	٨١
« سورة غافر »		
« ربنا وسعت كل شيء رحمة ..... »	٧	٥٦٤
« اليوم تجزى كل نفس ..... »	١٧	٢٧٤
« ما للظالمين من حميم ..... »	١٨	٣١٨ ، ٣١٤
« وما الله يريد ظلماً ..... »	٣١	٢٧٩ ، ٢٣٧
« فوقاه الله سيئات ..... »	٤٥	٣٢٧
« النار يعرضون عليها ..... »	٤٦	٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٨
		٣٤١
« فاصبر إن وعد الله حق ..... »	٥٥	٢٨٤
« إن الذين يجادلون في آيات الله ..... »	٥٦	٥٦٠
« لخلق السموات والأرض أكبر ..... »	٥٧	٣٠

الصفحة	الرقم	الآية
٤٣	٨٣	« فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ..... »
٤٣	٨٤	« فلما رأوا بأسنا ..... »
٤٣	٨٥	« فلم يك ينفعهم إيمانهم ..... »
		« سورة فصلت »
٧٨٤	٩	« قل أنكم لتكفرون بالذي خلق ..... »
٧٨٤	١٠	« وجعل فيها رواسي ..... »
٧٨٤	١١	« ثم استوى إلى السماء ..... »
٧٨٤	١٢	« فقضاهن سبع سماوات ..... »
٤٧٤	٤١	« إن الذين كفروا بالذكر ..... »
٤٧٤ ، ١٠٠ ، أ	٤٢	« لا يأتيه الباطل ..... »
		« سورة الشورى »
٥٥٩	١٠	« وما اختلفتم فيه من شيء ..... »
١٤٠ ، ١٣٩ ، ٦٣	١١	« ليس كمثله شيء ..... »
١٥٤ ، ١٤٣		
٤١ ، أ	٥٢	« وكذلك أوحينا إليك روحاً ..... »
٣٥	٥٢	« وإنك لتهدي ..... »
		« سورة الزخرف »
٥٥	٣١	« وقالوا لولا نزل هذا القرآن ..... »
٣٧٧	٣٢	« أهم يقسمون رحمة ربك ..... »
٦٦٧ ، ٦٦٢	٦١	« وإنه لعلم للساعة ..... »
٥١١	٧٢	« وتلك الجنة التي أورثتموها ..... »
٢٩١	٧٤	« إن المجرمين في عذاب جهنم ..... »
٢٠٦	٧٧	« ونادوا يا مالك ليقض ..... »
٣٢٥	٨٦	« ولا يملك الذين يدعون من دونه ..... »

الآية	الرقم	الصفحة
« سورة الأحقاف »		
« قل ما كنت بدعاً من الرسل ..... »	٩	٣٥٩
« ولقد مكناهم ..... »	٢٦	٣٢
« سورة محمد »		
« فاعلم أنه لا إله إلا الله ..... »	١٩	٧٨٤ ، ٧٩
« ينظرون إليك نظر المغشي ..... »	٢٠	٢١٧
« أولئك الذين لعنهم الله ..... »	٢٣	١٦٢
« سورة الفتح »		
« ليفقر لك ما تقدم ..... »	٢	٤٤٠
« إنا أرسلناك شاهداً ..... »	٨	٣٤
« هو الذي أرسل رسوله بالهدى ..... »	٢٨	١٢٢
« محمد رسول الله ..... »	٢٩	٥١٩
« سورة الحجرات »		
« يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا ..... »	١	٧٥
« يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق ..... »	٦	٤٧٥ ، ١١٣
« ولكن الله حبيب إليكم الإيمان ..... »	٧	٢٥٤
« وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ..... »	٩	٢٩٥
« إنما المؤمنون إخوة ..... »	١٠	٢٩٥
« بل الله يمين عليكم ..... »	١٧	٢٥٨
« سورة ق »		
« وما أنا بظلام للعبيد ..... »	٢٩	٢٥٨
« لهم ما يشاءون فيها ..... »	٣٥	١٨٨
« سورة الذاريات »		
« كذلك ما أتى الذين من قبلهم ..... »	٥٢	٣٨٩
« أتواصوا به ..... »	٥٣	٣٨٩

الآية	الرقم	الصفحة
« وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ..... »	٥٦	٢٣٥ ، ٢٦٥
« سورة الطور »		
« فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ..... »	٢٩	٣٩٠ ، ٤٣٢
« وإن للذين ظلموا عذاباً ..... »	٤٧	٣٢٧
« سورة النجم »		
« والنجم إذا هوى ..... »	١	٤٥٩
« ما ضل صاحبكم ..... »	٢	٤٥٩
« وما ينطق عن الهوى ..... »	٣	١٠٠ ، ٣٦٧ ، ٤٥٩
« إن هو إلا وحي ..... »	٤	١٠٠ ، ٣٦٧ ، ٤٥٩ ،
		٥٥٥ ، ٦٩٦
« ولقد رآه نزلة أخرى ..... »	١٣	٢٢٩
« إن يتبعون إلا الظن ..... »	٢٣	١٢٧
« وكم من ملك في السموات ..... »	٢٦	٣٢٦
« وما لهم به من علم ..... »	٢٨	٤٠
« فأعرض عن من تولى ..... »	٢٩	٤٠
« ذلك مبلغهم من العلم ..... »	٣٠	٤٠
« وإنه هو أضحك ..... »	٤٣	٢٤٨
« وإنه هو أمات ..... »	٤٤	٢٤٨
« سورة القمر »		
« إنا كل شيء خلقناه بقدر ..... »	٤٩	٢٣٩ ، ٢٤٢
« وكل شيء فعلوه في الزبر ..... »	٥٢	٢٣٥ ، ٢٦٥
« سورة الحديد »		
« انظرونا نقتبس ..... »	١٣	٢١٦
« ذلك فضل الله ..... »	٢١	٢٥٨
« ما أصاب من مصيبة ..... »	٢٢	٢٤١ ، ٢٨٤

الآية	الرقم	الصفحة
« لنلا يعلم أهل الكتاب ..... » « سورة المجادلة »	٢٩	٢٥٨
« يرفع الله الذين آمنوا ..... » « سورة الحشر »	١١	٥٩٦
« وما أتاكم الرسول فخذوه ..... »	٧	١٢٥ ، ٣٢٨ ، ٧٣٠ ، ٧٤٤
« ربنا اغفر لنا ولاخواننا ..... »	١٠	٥٩٧ ، ٥٢٩
« الذين جاؤا من بعدهم يقولون ..... » « سورة الصف »	١٠	٥٧٧
« هو الذي أرسل رسوله بالهدى ..... » « سورة الجمعة »	٩	١٢٢
« هو الذي بعث في الأميين رسولا ..... »	٢	٤٢٦
« يا أيها الذين آمنوا إذا نودي ..... » « سورة التغابن »	٩	٤١٥
« هو الذي خلقكم ..... »	٢	٢٦٨
« فاتقوا الله ما استطعتم ..... » « سورة التحريم »	١٦	٢٧٤
« يا أيها النبي لما تحرم ما أحل الله ..... » « سورة الملك »	١	٤٦٠
« ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ..... »	٣	٢٣٤ ، ٢٦٠
« وقالوا لو كنا نسمع ..... »	١٠	٢٤ ، ٣٩ ، ٥٩
« فاعترفوا بذنبهم ..... »	١١	٢٤
« وأسروا قولكم ..... » « سورة القلم »	١٤	٢٤٨
« وإنك لعلی خلق عظیم ..... »	٤	٤٣٥

الصفحة	الرقم	الآية
		« سورة الحاقة »
١٢٨	٢٠	« إني ظننت أني ملاق حسابية ..... »
١٢٨	٢١	« فهو في عيشة راضية ..... »
٤٣٢	٣٨	« فلا أقسم بما تبصرون ..... »
٤٣٢	٣٩	« وما لا تبصرون ..... »
٤٣٢	٤٠	« إنه لقول رسول ..... »
٤٣٢	٤١	« وما هو بقول شاعر ..... »
٤٣٢	٤٢	« ولا بقول كاهن ..... »
٤٣٢	٤٣	« تنزيل من رب العالمين ..... »
٤٦٠	٤٤	« ولو تقول علينا ..... »
٤٦٠	٤٥	« لأخذنا منه باليمين ..... »
		« سورة الجن »
٢٩٠	٢٣	« ومن يعص الله ورسوله فإن له نار ..... »
٥٥١	٢٦	« عالم الغيب فلا يظهر على غيبه ..... »
٥٥١	٢٧	« إلا من ارتضى من رسول ..... »
٥٥١	٢٨	« ليعلم أن قد أبلغوا ..... »
		« سورة المدثر »
٣٢٥	٤٢	« ما سلككم في سقر ..... »
٣٢٥	٤٣	« قالوا لم نلُ من المصلين ..... »
٣٢٥	٤٤	« ولم نلُ نطعم المسكين ..... »
٣٢٥	٤٥	« وكنا نخوض مع الخائضين ..... »
٣٢٥	٤٦	« وكنا نكذب بيوم الدين ..... »
٣٢٥	٤٧	« حتى أتانا اليقين ..... »
٣٢٥	٤٨	« فما تنفعهم شفاعة الشافعين ..... »

الصفحة	الرقم	الآية
		« سورة القيامة »
٢١٣ ، ١٨٧ ، ١٧٩	٢٢	« وجوه يومئذ ناضرة ..... »
٢١٣ ، ١٨٧ ، ١٧٩	٢٣	« إلى ربها ناظرة ..... »
١٨٠	٢٤	« وجوه يومئذ باسرة ..... »
١٨٠	٢٥	« تظن أن يفعل بها ..... »
		« سورة الإنسان »
١٨٩	٢٠	« وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً ..... »
٢٧٢ ، ٢٦٩ ، ٢٦٨	٣٠	« وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ..... »
		« سورة عبس »
٤٦١	١	« عبس وتولى ..... »
		« سورة التكويد »
٣٧١	١٩	« إنه لقول رسول ..... »
٣٧١	٢٠	« ذي قوة ..... »
٣٧١	٢١	« مطاع ثم أمين ..... »
٣٧١	٢٢	« وما صاحبكم بمجنون ..... »
٣٧١ ، ٢٢٩	٢٣	« ولقد رآه بالأفق ..... »
٣٧١	٢٤	« وما هو على الغيب بضنين ..... »
٣٧١	٢٥	« وما هو بقول شيطان ..... »
٣٧١	٢٦	« فأين تذهبون ..... »
٣٧١	٢٧	« إن هو إلا ذكر ..... »
٣٧١	٢٨	« لمن شاء منكم أن يستقيم ..... »
٢٦٨	٢٩	« وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ..... »
		« سورة الانفطار »
٢٩١	١٤	« وإن الفجار لفي جحيم ..... »

الآية	الرقم	الصفحة
« سورة المطففين »		
« كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ..... »	١٥	١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٢١
« ثم إنهم لصالوا الجحيم ..... »	١٦	٢٢١
« ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ..... »	١٧	٢٢١
« سورة الانشقاق »		
« فأما من أوتي كتابه ..... »	٧	٤٧
« فسوف يحاسب ..... »	٨	٤٧
« سورة الأعلى »		
« الذي خلق فسوى ..... »	٢	٢٣٩
« والذي قدر فهدى ..... »	٣	٢٣٩
« سورة الغاشية »		
« أفلا ينظرون إلى الإبل ..... »	١٧	٢١٧
« سورة الفجر »		
« وجاء ربك والملك صفاءً ..... »	٢٢	٥٥٤
« سورة الضحى »		
« والضحى ..... »	١	٣٧٤
« والليل إذا سجي ..... »	٢	٣٧٤
« ما ودعك ربك ..... »	٣	٣٧٤
« سورة العلق »		
« اقرأ باسم ربك ..... »	١	٤٢١
« خلق الإنسان ..... »	٢	٤٢١
« اقرأ وربك ..... »	٣	٤٢١
« ألم يعلم بأن الله يرى ..... »	١٤	١٩٦
« سورة البينة »		
« وما أمروا إلا ليعبدوا الله ..... »	٥	٥١٠



الصفحة	الرقم	الآية
		« سورة الزلزلة »
٣٠٥	٧	« فمن يعمل مثقال ذرة ..... »
٣٠٥	٨	« ومن يعمل مثقال ذرة ..... »
		« سورة الهمزة »
٣٠٧	٣	« يحسب أن ماله أخلده ..... »
		« سورة الإخلاص »
١٥٤	٤	« ولم يكن له كفواً أحد ..... »

## \* فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	الحديث أو الأثر
	« أ »
٧٩٥	ابسط رداءك - لأبي هريرة -
٧٨٦	اتقوا الله وتحفظوا من الحديث ... بسر بن سعيد
٤٧٧	أتى عثمان المقاعد فدعا بوضوء ... بسر بن سعيد
٢٨١	احتج آدم وموسى ...
٣٧٦	أخبركم بما سألتكم عنه غداً ...
٨٢٤	أخذت ثلاثة أكمواً أبو هريرة
٩٧	إذا استأذن أحدكم ثلاثاً ...
٧٦٧	إذا استيقظ أحدكم ...
٧٤٤ ، ٧٤١	إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه ... موضوع
٣٠٨ ، ١٨٨	إذا دخل أهل الجنة الجنة ...
٧٧٤	إذا سمعتم بالطاعون بأرض ...
١٢١	إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ...
٨٣٧	إذا قام أحدكم يصلي ، فإنه يستره ...
٦٩٤	إذا وقع الذباب في إناء أحدكم ...
٨٠	أذهب بنعلي هاتين ...
٤٩	أراهم سيهلكون ... ابن عباس
٢٠	أرأيت إذا منع الله الثمرة ...
٨١٧	أرأيتكم ليلتكم هذه ...
١١٦	ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم
٦٧٤	أرسل ملك الموت إلى موسى
٢٤٠	الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ...
٦٥٠	اشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني ...
٤١٠	اصنعوا كل شيء إلا النكاح ...

الصفحة	الحديث أو الأثر
٧٦٥	أصحباني ...
٤١٥	أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا ...
٣٣٥	اطلبوا فضلة من ماء ...
٧٦١	اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم أربع ... ابن عمر
٤٥٦	أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر لليهود ... ابن عمر
٨٠٢	أفته يا أبا هريرة ... ابن عباس
٨٢٦	أقبلت راكباً على حمار أتان ... ابن عباس
٥٦٦	اكتب فالوالذي نفسه بيده ما يخرج منه إلا حق ... لعبدالله بن عمرو
٥٦٥	اكتبوا لأبي فلان
١١٦	ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ...
٧٢٨ ، ٣٦٧	ألا إنني أوتيت القرآن ...
٧٨٢	اللهم حبب عبيدك هذا - يعني أبا هريرة - ...
٣١٠	اللهم وليديه فاغفر
٤٠٨	أما الطيب الذي بك فاغسله ...
٥٣١	أمر بقتل الكلاب ابن عمر
٨٠	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا ...
٥٤٤	أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ... ابن عمر
٦١٨	أمر النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة أن تفعل ...
٣١٦	أنا أولى الناس بعيسى
٧٠٨	إن أحد جناحي الذباب سم
٣٤٢	إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده ...
٦٥٦	إن أحدكم يجمع في بطن أمه ...
٥٣٤	إن إخواني من الأنصار كان يشغلهم ... أبو هريرة
٥٤٣	إن إخواني من المهاجرين والأنصار ... أبو هريرة
٣٢٣	أنا سيد الناس يوم القيامة ...
٦١٤	إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً ... ابن عباس

الصفحة	الحديث أو الأثر
٤٣٩	إن الله انكحني في السماء ... زينب بنت جحش
٢٤٩	إن الله خالق كل صانع ...
٥٦٣ ، ٢٧٥	إن الله عز وجل خلق آدم ...
٢٢٦	إن الله عز وجل لا ينام ...
١٩	إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه ...
٢٧١	إن الله كره لكم ثلاثاً ...
٥٦٣	إن الله لما قضى الخلق كتب عنده ...
٤٢٦	إن الله نظر إلى أهل الأرض ...
٥١١	إن الله لا ينظر إلى صوركم ...
٣٠٤	إن الله يقبل توبة العبد ...
٧٠٩	أنتم أعلم بأمر دنياكم
٤٥١	إن الدنيا حلوة خضرة ...
٥٤٨	إن ربنا ينزل كل ليلة إلى السماء ...
٥٥٠	إن رحمتي تغلب غضبي ...
٦٥٢	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل ... أنس بن مالك
٧٥٢	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ذات ليلة . عائشة
٧٧٣	إن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب عائشة
٣١٦ ، ٣١٥	إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي
٨٢٦	إن الصلاة تقطعها المرأة
٣٣٠	إن العبد إذا وضع في قبره
٨٢١	إن في عجوة العالية شفاء
٤٤٨	إن كدتم أنفاً لتفعلون فعل فارس
٥٢١ ، ١٣١	إن كذباً عليّ ليس ككذب علي أحد
٤٥٠	إن كنا آل محمد لنمكث شهراً عائشة رضي الله عنها
٤	إن كنت تريد السنة فهجرج بالصلاة سالم بن عبدالله
٧٧٤	إنكم تذعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث أبو هريرة

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٩١	إنكم سترون ريكماً عياناً
١٩٥	إنكم سترون ريكماً كما ترون الشمس
٢١٩ ، ١٩٨ ، ١٩٥	إنكم سترون ريكماً كما ترون هذا القمر
٥٠٨ ، ٥٠٣	إنما الأعمال بالنيات
٧٠٩	إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء
٧٥٧ ، ٧٥٤	إنما أنا بشر أصيب وأخطيء
١٣١	إنما أنا بشر وإنكم تختصمون
٤٣٦	إنما حبيب إليّ من دنياكم النساء
٤٨	إنما ذلك العرض
١١	إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به
٢٣٠	إنما هو جبريل
٥٥٦	إن موسى قام خطيباً
٧٤٤ ، ٧٤١	إن الميت يعذب ببكاء أهله
٤٩	إنها لا تصيد صيداً
٣٦٣	إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة النجاشي
٣٩٥	إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء
١٧	إنه ليس بذلك ألا تسمعوا إلى قول لقمان
٧٦٤	إنهم ارتدوا على أدبارهم
٣١٥	إنهما عيد المشركين
٥٠٧ ، ٣٧٤	إنني تركت فيكم شيئين
٤٩١	إنني مما أخاف عليكم من بعدي
٤٠٩	إن اليهود والنصارى لا يصبغون
٤٢١	أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا ...
٥٣٤	أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي ...
٢٣٨	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ...

الصفحة	الحديث أو الأثر
	( ب )
٦٢٣	الباذنجان لما أكل له ...
٢٩٧	بايعوني على أن لا تشركوا ...
٧١١	بشروا ولا تنفروا ...
٨١٢	بلغوا عني ولو آية ...
١٤	بني الإسلام على خمس ...
١١٤	بيننا الناس بقاء في صلاة الصبح
٥٥٧	بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل
	( ت )
٦٥٧	تحاتت الجنة والنار ...
٧٥٦	تحشرون حفاة عراة ...
٧٣٠	تركت فيكم ما إن تمسكتكم به ...
٢٣٠ ، ٢٢٦ ، ١٨٤	تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه ...
٤٥٢	توفى رسول الله ﷺ وما في بيتي من شيء ...
	( ث )
٥١١	ثم يبعثون على نياتهم
	( ج )
٥	جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين
١٩١	جنتان من فضة أنيتهما وما فيهما
	( ح )
٤٥٢	حبب إلي من دنياكم النساء
٣٧٤	حتى فجئه الحق وهو في غار حراء
٤٨٤	حدثوا الناس بما يعرفون
	( خ )
٤٠٩	خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم
٢٧٥	خلق الله آدم حين خلقه

الصفحة	الحديث أو الأثر
٧٨٣	خلق الله عز وجل التربة
٥١٩ ، ٤٨٨	خير الناس قرني
	( ذ )
٨٥	ذرية ذراها فنشرهم بين يديه
	( ر )
٤٨٣	رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ابن عمر
٧	رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني عائشة
٢٢٥	رأيت نوراً
	( ز )
٣٧٣	زملوني زملوني
	( س )
٨٤٠	سترة الإمام سترة من خلفه
١٨١	سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر
٦٥٠	سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة
	( ش )
٣١٩	شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي
	( ص )
٣٤١	صدقنا إنهم يعذبون
٥٧٥	الصلاة في المسجد الأقصى
١٥ ، ٦	صلوا كما رأيتموني
٤١٣	صوموا يوم عاشوراء
	( ع )
٨٢٠	العجوة من الجنة
٢٤٤	العزة إزاره
٥٦٧	العقل وفكاك الأسير علي
٥	عليكم بسنتي

الصفحة	الحديث أو الأثر
٥٣٥	عودوا للذي كنتم فيه
	( ف )
٣٢٤	فأحمد ربي بحامد علمنيها
٤١٤	فإذا كان العام المقبل ... صمنا ..
٣٢٣	فأقول أمتي يا رب
٤١٢	فأنا أحق بموسى
٧٤٨	فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين
٣٩٥	فإن خلق النبي صلى الله عليه وسلم كان القرآن عائشة
٧٣٢	فتتبع القرآن أجمعه زيد بن ثابت
٣٣٢	فتعاد روحه إلى جسده
٣٧٣	فجثثت منه فرقاً
٢٩١	فخرج من النار قوم
٥٣٥	فدعوت أنا وصاحبي زيد بن ثابت
٦٥٤	فرج عن سقف بيتي
٥٢٤	فطفقت إذا خرجت في الناس كعب بن مالك
١١٥	فقمت إلى مهراس لنا فضربتها أنس
٥٢٢	فلأن آخر من السماء أحب إليّ من أن أكذب علي
٤١٤	فلم أزل أرجع بين ربي ... وبين موسى
٣٤٠	فلولا أن لا تدافنوا
٧٩٥	فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثني به أبو هريرة
٧٩٦	فما نسيت من مقالته تلك من شيء أبو هريرة
٧٣٤	فمن رغب عن سنتي فليس مني
٤٥٧	فمن كان له مال بخبير فليدحق به عمر
٣٦١	فهتف يا صباحاه
٢٥٨	فهو فضلي أوتيته من أشياء
٣٠٩	فهو في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً



الصفحة	الحديث أو الأثر
٧٩٥	فوالذي بعثه بالحق ما نسيت شيئاً سمعته منه أبو هريرة
٨٢٠	في عجوة العالية شفاء عائشة
٣٩٣	فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال
٧٦٤	فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين
٣٣٨	فيقال للأرض التثمي عليه
٣٣٧	فينادي مناد من السماء أن صدق
	( ق )
٩٥	قال لم أنس ولم تقصر
٦	قل آمنت بالله فاستقم
	( ك )
٤١٢	كان رسول الله ﷺ أمر بصيام يوم عاشوراء عائشة
٣٣٥	كان المسجد مسقوفاً على جذوع نخل جابر
٥٣٧	كان ممن يحفظ حديث رسول الله ﷺ - لأبي هريرة - ابن عمر
٢٤١	كتب الله مقادير الخلائق
٣٩٦	كلا والله لا يخزيك الله خديجة
٨٢٩ ، ٨٢٤	الكمة من المن
٢٢٤	كنا نخير بين الناس ابن عمر
٣٣٥	كنا نعد الآيات بركة ابن مسعود
٥٦٦	كنت أكتب كل شيء أسمعه عبدالله ابن عمرو
٤٧٩	كنت أنا وجار لي من الأنصار عمر
	( ل )
٤٥٧	لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب
١٥ ، ٦	لتأخذوا عني مناسككم
٧١٦	لتتبعن سنن الذين من قبلكم
٧٧٨	لتتركن الحديث عن رسول الله - لأبي هريرة - عمر
١٧	لعل الله يرفعك وينفع بك ناساً - لسعد -

الصفحة	الحديث أو الأثر
٣٧٣ ، ٣٦١	لقد خشيت على نفسي
٤٥٠	لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي عمر
٣٢٠	لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني أحد أول منك
٣٢٠	لكل نبي دعوة مستجابة
٥١١	لك ما نويت يا يزيد
٤٤٣	لكنني أصوم وأفطر
٤٨٠	لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار ابن عباس
١١٩	لم أنس ولم تقصر
٦٣٣ ، ٣٠١	لن يدخل أحداً عمله الجنة
١٨٣	لن يرى الله أحد في الدنيا
٥٤٢	لولا آيتان في كتاب الله ما حدثت أبو هريرة
٤٧	ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك
٦٦٧	ليس بيني وبينه نبي - يعني عيسى
٥٢٦	ليس كل ما حدثنا به سمعناه أنس
٥٢٢	ليس كلنا سمع حديث رسول الله ﷺ البراء بن عازب
٦٤٥	ليلزم كل إنسان مصلاه
	( م )
٤٦٩	ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام
٤٨٤	ما أنت بمحدث قوماً حديثاً ابن مسعود
١١٧	ما بال هذه المرأة
٤٥١	ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً عمرو بن الحارث
٤٤٦	ما جنتكم بما جنتكم به أطلب أموالكم
٤٥٠	ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام عائشة
٩٦	مالك في كتاب الله شيء .. للجنة أبو بكر
٤٤٩	مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب ..
٥٦٦ ، ٥٣٣	ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً مني أبو هريرة

الصفحة	الحديث أو الأثر
٦٤٩	ما من بني آدم مولود إلا يمسسه الشيطان
٤٧٧	ما من رجل يذنب ذنباً فيتوضأ
٢٩٦	ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات
٦٥٣	ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه
٨٦	ما من مولود إلا يولد على الفطرة
٣٧٥	ما يمنعك أن تزورنا - لجبريل -
٧٧٥ ، ٧٥٧ ، ٧٥٦	متى استيقظ أحدكم من نومه
٧٩٧	
٦٢٤	المجرة التي في السماء من عرق الأفعى
٧٠٩	مررت مع النبي ﷺ يقوم
٦٢٤	مقدار الدنيا وأنها سبعة ألف سنة
٦٢٣	من اتخذ ديكاً أبيض لم يقربه شيطان
٦٨٦ ، ٦٧٣	من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
٧٨٧	من أدركه الفجر جنباً فلا يصم
٥٣٢	من أسعد الناس بشفاعتك
٨٠٤	من اشترى شاة محفلة
٧٧٣	من أصبح جنباً فلا صوم عليه
٨٠٧	من أصطحب كل يوم سبع تمرات
٨٢١	من أكل سبع تمرات
٣٠٩ ، ٢٩٣	من تردى من جبل
٨٢٠	من تصبح بسبع تمرات
٧٦١	من تعد عليّ كذباً
١٤٧	من حلف بغير الله
٤٨١	من ستر مؤمناً في الدنيا
١	من سن في الإسلام سنة
٢٩٩	من صلى صلاتنا

الصفحة	الحديث أو الأثر
٨٠٠	من ضحك فليعد وضوءه
٥١١	من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
٦٢٥	من قال لا إله إلا الله خلق الله ... طائراً
٢٩٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧	من قتل نفسه بحديدة
٣٢١	
٨٠	من كان آخر كلامه لا إله إلا الله
٢٩٥	من كانت عنده مظلمة لأخيه
٥٠	ابن مسعود من كان منكم متأسياً
٥٢١	ابن مسعود من كان منكم مستنأ
٧٧١ ، ٧٦١	من كذب عليّ فليتبوأ مقعده
٥٤٣ ، ٥٢٥	من كذب عليّ متعمداً
٨٠	من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله
٢٩٣	من يحتسي سماً
٣٣٧	من يعرف أصحاب هذه الأقبر
٥٦١	مهلاً يا قوم بهذا أهلكتم الأمم
	( ن )
١١ ، ٤٧٥ ، ٥٠٧	نضر الله امرءاً سمع مقالتي
٧٣٣	نضر الله امرءاً سمع مني مقالة
١١٤	نضر الله عبداً سمع مقالتي
٦٢٤	النظر إلى الوجه الجميل عبادة
٣٢٤	نعم هل تضارون في رؤية الشمس
٢٣٠ ، ١٨٤	نور أنى أراه
٢١٩	نور هو أنى أراه
	( هـ )
٣٦٢	ورقة بن نوفل هذا الناموس الذي نزل الله
٣٨	هل بلغت ؟

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٩١	هل تضارون في القمر ليلة البدر
٥٥٠	هؤلاء للجنة ولا أبالي
	( و )
٤١١	والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد
٦٦٢	والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل
٤٨٣	والله ما أراكم منتهين
٥٢٣	والله ما كنا نكذب
٥٣٦	والله ما يشك أنه سمع - لأبي هريرة
٢٩٧	وإن زنى وإن سرق
٣٤٢	وإن كان من أهل النار
٨٣٩	والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح
٣٣١	وجدتم ما وعد ربكم حقاً
٢٥١	وقني شر ما قضيت
١١	وكل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى
١١٦	وما كانت لنا خمر
	( لا )
٧٤٣	لا أراك تعارض حديث رسول الله
٧٥٥	لا ترجعوا بعدي كفاراً
٥٩٩	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين
٨١٤	لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء
٥٢٠	لا تسبوا أصحابي
٥٨٨ ، ٥٧٥	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد
٨١٣ ، ٥٥٥	لا تصدقوا أهل الكتاب
٧٩٧ ، ٧٧٦	لا تصروا الإبل
٤٤٨	لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم
٥٦٨	لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن

الصفحة	الحديث أو الأثر
٤٨٢	لا تمنعوا نساءكم المساجد
٧٩٢ ، ٧٧٤	لا عدوى
٤٥٢	لا نورث ما تركناه فهو صدقة
١٦	لا نورث ما تركناه فهو صدقة
٨٠٧	لا يبقى على ظاهر الأرض ..... نفس
٣٠٩ ، ٢٩٢	لا يدخل الجنة مدمن خمر
٣٢١ ، ٣١٧ ، ٣١٥	لا يدخل الجنة فنام
٥٩٨	لا يزال ناس من أمتي منصورين
٨٣٨	لا يقطع الصلاة شيء
٧٩٧ ، ٧٩٢	لا يورد ممرض على مصح
٧٧٤	لا يوردن ممرض على مصح
	( ي )
٥٣٧	يا أبا هريرة كنت ألزمنا ابن عمر
٤٧	يا أيها الناس اتهموا رأيكم سهل بن حنيف
٧١٢	يا أيها الناس إن منكم منفرين
٣٧٥	يا عاشة فإنه بلغني عنك كذا
٨٢	يا معاذ إنك تأتي قوماً
٣٢٢	يجمع الله المؤمنين يوم القيامة
٢٩٦	يخرج من النار من قال لا إله إلا الله
٧٤٦	يرحم الله عمر والله ما حدث رسول الله عائشة
٣٣٧	يعذبان وما يعذبان في كبير
٥٥٣	ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة
٦٦٩	ينزل عيسى بن مريم
١١	يوشك الرجل متكئاً على أريكته

## \* فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	الأعلام المترجم لهم
	« أ »
٤٩٦	١ - أبان بن أبي عياش
٦١٦	٢ - إبراهيم بن إسحاق الطالقاني
٧٢	٣ - إبراهيم بن سيار النظام
٢٧٨	٤ - إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الاسفرائيني
٩٢	٥ - إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الفزاري
٥٨٨	٦ - أحمد بن إسحاق اليعقوبي
٦٦٣	٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن زيد
٤٠٠	٨ - آريوس
١٥٥	٩ - إسحاق بن إبراهيم الحنظلي
٤٤٥	١٠ - الإسكندر
٣٦٢	١١ - أصحمة بن أبحر النجاشي
٣٦٩	١٢ - أمية بن أبي الصلت
	« ب »
٤٠٠	١٣ - بحيري الراهب
٤٧٦	١٤ - بسر بن سعيد المدني
٤٧٨	١٥ - بُشير بن كعب العدوي
٧٨٨	١٦ - أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث
٥٧١	١٧ - أبو بكر بن محمد بن حزم
٤٨٢	١٨ - بلال بن عبدالله بن عمر
	« ت »
٣٦٦	١٩ - توماس كارليل
٣٨٧	٢٠ - تيودور نولدكه

الصفحة	الأعلام المترجم لهم
	« ث »
٧٠٧	٢١ - ثمامة بن عبد الله بن أنس
	« ج »
٨٣٨	٢٢ - جبر بن نوف أبو الوداك
١٣٣	٢٣ - الجعد بن درهم
٥٩١	٢٤ - أبو جعفر المنصور
١٣٣	٢٥ - الجهم بن صفوان
٥٠٤	٢٦ - جوزيف شاخت
٣٨٦	٢٧ - جوستاف فايل
٣٥٦	٢٨ - جولد زهر
٥٣٠	٢٩ - جوينبل
	« ح »
٧٧٥	٣٠ - الحارث بن عبدالرحمن بن أبي ذباب
٤٩٩	٣١ - الحارث بن عبد الله الأعور
٨١٦	٣٢ - حاشد بن إسماعيل
٦١٧	٣٣ - الحجاج بن دينار
٤	٣٤ - الحجاج بن يوسف الثقفي
٣٦٧	٣٥ - حسان بن عطية
١٨٧	٣٦ - الحسن بن أبي الحسن البصري
٨٣٠	٣٧ - الحسين بن عبدالله بن سينا
٨	٣٨ - حماد بن زيد بن درهم
٤٩٨	٣٩ - حماد بن مالك المالكي
٤٩٨	٤٠ - حمزة بن حبيب الزيات
٥١٠	٤١ - حمزة بن محمد الكناني
٢٤٠	٤٢ - حميد بن عبدالرحمن الحميري



الصفحة	الأعلام المترجم لهم
٢٢٢	٤٣ - حنبل بن إسحاق بن حنبل
٦٦٩	٤٤ - حنظلة بن علي الأسقع
	« د »
٤٤٤	٤٥ - دافيد مرجليوث
٣٨٠	٤٦ - دبليو منتجمري وات
	« ذ »
٢٦١	٤٧ - ذكوان بن عبدالله أبو صالح السمان
	« ر »
٦٢٦	٤٨ - الربيع بن خثيم
١٩٢	٤٩ - الربيع بن سليمان المرادي
٥٨٤	٥٠ - ربيعة بن أبي عبد الرحمن
٤٨٩	٥١ - رفيع بن مهران أبو العالية
٤٠٧	٥٢ - رينهارت دوزي
	« ز »
٤٨٣	٥٣ - الزبير بن عري
٥٣٨	٥٤ - أبو الزعيرة
٤٩٢	٥٥ - زيد بن أبي أنيسة
	« س »
٤	٥٦ - سالم بن عبدالله بن عمر
٤٨٩	٥٧ - سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
٥٥٦	٥٨ - سعيد بن جبير
٧٠٨	٥٩ - سعيد بن خالد القارظي
٧٩٥	٦٠ - سعيد بن أبي سعيد المقبري
٤٩٠	٦١ - سعيد بن المسيب
٧	٦٢ - سفيان بن سعيد الثوري
١٢٤	٦٣ - سفيان بن عيينه

الصفحة	الأعلام المترجم لهم
٧٠٨	٦٤ - أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف
٥٨٥	٦٥ - سليمان بن مهران الأعمش
٤٨٨	٦٦ - سليمان بن موسى الأموي
٥٨٦	٦٧ - سليمان بن يسار
	« ش »
٣٤٧	٦٨ - شارل مارتل
٦٨٧	٦٩ - شريح بن هانئ
٢٢٢	٧٠ - شريك بن عبدالله النخعي
٩٢	٧١ - شعبة بن الحجاج الواسطي
٧٩٦	٧٢ - شعيب بن أبي حمزة
٦١٧	٧٣ - شهاب بن خراشي
	« ص »
٢٧٧	٧٤ - الصاحب بن عباد
٧٥٤	٧٥ - صالح بن مهدي المقبلي
	« ض »
٣٢٨	٧٦ - ضرار بن عمر القطفاني
	« ط »
٤٨٨	٧٧ - طاوس بن كيسان اليماني
	« ع »
٨٠٢	٧٨ - عاصم بن عمر بن الخطاب
٢٢٢	٧٩ - عباد بن العوام الكلابي
٦٩	٨٠ - عبد الجبار بن أحمد الهمداني
٥٤٥	٨١ - عبدالرحمن بن أبي أنعم البجلي
٧٨٨	٨٢ - عبدالرحمن بن الحارث بن هشام
٨	٨٣ - عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي

الصفحة	الأعلام المترجم لهم
٦١٨	٨٤ - عبدالرحمن بن القاسم بن محمد
٧	٨٥ - عبدالرحمن بن مهدي بن حسان
٦٣٥	٨٦ - عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري
٨٣١	٨٧ - عبدالكبير بن محمد الغافقي
٤٩٣	٨٨ - عبدالله بن جعفر المديني
٨٣٥	٨٩ - عبدالله بن الحسن الهسنجاني
٤٨٨	٩٠ - عبدالله بن ذكوان القرشي أبو الزناد
٨٣٧	٩١ - عبدالله بن الصامت الغفاري
١٠٢	٩٢ - عبدالله بن المبارك
٧٠٧	٩٣ - عبدالله بن المثنى
٣٠٢	٩٤ - عبدالملك بن قريب الأصمعي
٥٧٤	٩٥ - عبدالملك بن مروان
٦٩٠	٩٦ - عبيد بن حنين
١٦٠	٩٧ - عبيد الله بن عبدالكريم أبوزرعة الرازي
٥٨٧	٩٨ - عبيد الله بن عبدالله بن عتبة المسعودي
٤٩	٩٩ - عروة بن الزبير
٤٨١	١٠٠ - عطاء بن أبي رباح
٤٨٧	١٠١ - عقبة بن نافع الفهري
١٨٧	١٠٢ - عكرمة بن عبدالله
٥٨٧	١٠٣ - علقمة بن وقاص الليثي
١٠٧	١٠٤ - علي بن عبدالله المديني
٤٩٦	١٠٥ - عمران بن حدير
٥٢	١٠٦ - عمر بن عبدالعزيز بن مروان
٧٣	١٠٧ - عمرو بن بحر الجاحظ
٥٨٤	١٠٨ - عمرو بن دينار

الصفحة	الأعلام المترجم لهم
٥٨٥	١٠٩ - عمرو بن عبدالله أبو إسحاق السبيعي
٢٣١	١١٠ - عمرو بن عبيد
٣٠٢	١١١ - أبو عمرو بن العلاء
٤٨٦	١١٢ - عمرو بن ميمون الأودي
٨٣٠	١١٣ - عيسى بن يحيى المسيحي
	« ق »
٦١٨	١١٤ - القاسم بن محمد بن أبي بكر
٧٦٥	١١٥ - قبيصة بن عقبة
٥٢٢	١١٦ - قتادة بن دعامة السدوسي
	« ك »
٣٦٩	١١٧ - كارل بروكلمان
٥٦٧	١١٨ - كسرى
٦٦٠	١١٩ - كعب الأخبار
	« ل »
٥٨٣	١٢٠ - الليث بن سعد
	« م »
٥٠٣	١٢١ - ماكdonald
٣٩٤	١٢٢ - ماكس مايرهوف
٥٣٦	١٢٣ - مالك بن أبي عامر
٨٣٨	١٢٤ - مجالد بن سعيد
٢٦٤	١٢٥ - مجاهد بن جبر المكي
١٦١	١٢٦ - محمد بن أدریس أبو حاتم الرازي
٨٠٣	١٢٧ - محمد بن إياس بن البكير
٤٩٤	١٢٨ - محمد بن خلاد أبو بكر
٤٨٧	١٢٩ - محمد بن سيرين الأنصاري

الصفحة	الأعلام المترجم لهم
٦٤	١٣٠ - محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
٧٧٠	١٣١ - محمد بن عبدالله أبو جعفر الإسكافي
٧٠	١٣٢ - محمد بن عبد الوهاب أبو علي الجبائي
٧١	١٣٣ - محمد بن علي أبو الحسين البصري
٥٨٦	١٣٤ - محمد بن علي بن شافع
٦٧٤	١٣٥ - محمد بن علي بن عمر المازري
٦٣	١٣٦ - محمد بن عمر الرازي
١٤٩	١٣٧ - محمد بن عيسى برغوث
٤	١٣٨ - محمد بن مسلم بن شهاب
٦٠٥	١٣٩ - محمد بن مسلم بن وارة
٣٥١	١٤٠ - محمد بن موسى الدميري
٧٢	١٤١ - محمد بن الهذيل أبو الهذيل العلاف
٥٧٨	١٤٢ - المختار بن أبي عبيد الثقفي
٤٩٩	١٤٣ - مرة بن شراحيل الهمداني
٥٣٧	١٤٤ - مروان بن الحكم بن أبي العاص
١٢٩	١٤٥ - مسروق بن الأجدع
٤٨٨	١٤٦ - مسعر بن كدام بن ظهير
٦٦٤	١٤٧ - مطر بن طهمان الوراق
٧٤٩	١٤٨ - معاذا بنت عبدالله العدوية
٨٠٢	١٤٩ - معاوية بن أبي عياش
٢٣١	١٥٠ - معبد بن عبدالله الجهني
٥٦٧	١٥١ - المقوقس
٣٤٧	١٥٢ - مكسيم رودنسون
٤٩٦	١٥٣ - المكّي بن إبراهيم

الصفحة	الأعلام المترجم لهم
	« ن »
٤٤٥	١٥٤ - نابليون بونابارت
٦٩١	١٥٥ - نافع مولى بن عمر
١٥٥	١٥٦ - نعيم بن حماد الخزاعي
٥٥٦	١٥٧ - نوف بن فضالة البكالي
	« ه »
٥٩٢	١٥٨ - هارون الرشيد
٦٠١	١٥٩ - هاملتون جب
٣٦٣	١٦٠ - هرقل
٥٨٦	١٦١ - هشام بن عبد الملك بن مروان
٦١٥	١٦٢ - هشام بن عروة بن الزبير
٥٦٥	١٦٣ - همام بن منبه
٣٨١	١٦٤ - هوبرت جريفي
	« و »
١٣٤	١٦٥ - واصل بن عطاء
٤٠١	١٦٦ - ورقة بن نوفل
١٦١	١٦٧ - وكيع بن الجراح الرؤاسي
٥٨٩	١٦٨ - الوليد بن عبد الملك بن مروان
٦١٥	١٦٩ - الوليد بن مسلم
٥٦٦	١٧٠ - وهب بن عبد الله السوائي أبو جحيفة
٥٦٥	١٧١ - وهب بن منبه
٣٨٦	١٧٢ - الويز شبرنجبر
	« ي »
٤٩٣	١٧٣ - يحيى بن سعيد القطان
٥٨٤	١٧٤ - يحيى بن أبي كثير

الصفحة	الأعلام المترجم لهم
٢٢٠	١٧٥ - يحيى بن معين
٢٣٩	١٧٦ - يحيى بن يعمر
٤٨٩	١٧٧ - يزيد بن أبي حبيب المصري
٧٨٩	١٧٨ - يزيد بن هارون
٨١٥	١٧٩ - يعقوب بن إبراهيم الدورقي
٥٩١	١٨٠ - يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف
٧٩٦	١٨١ - يونس بن يزيد الأيلي

## ❖ فهرس المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة - لعبد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي . تحقيق رضا بن نعيان معطي ، مطبعة دار الراية . الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ، الرياض .
- ٣ - الإبانة في أصول الديانة : أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري . إدارة الطباعة المنيرية ، الأزهر ، القاهرة .
- ٤ - الأبطال - تأليف توماس كارليل ، عربه محمد السباعي ، الناشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر . المطبعة المصرية بالأزهر . الطبعة الثالث ، ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م .
- ٥ - الإتقان في علوم القرآن - جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م . لبنان .
- ٦ - إثارة الحق على الخلق - أبو عبدالله محمد بن المرتضى اليماني ، مطبعة الآداب المؤيد ، مصر . «مكرر برقم ٥٤»
- ٧ - الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة لأبي الحسنات محمد عبدالحى اللكنوي ، تعليق عبدالفتاح أبو غدة . الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م . حلب .
- ٨ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان . للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي . تحقيق شعيب الارنؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
- ٩ - الإحكام في أصول الأحكام ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم . تقديم : الأستاذ الدكتور إحسان عباس . الناشر : منشورات دار الآفاق الجديدة . الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - بيروت .



- ١٠ - أخبار عمرو بن عبّيد ، لعلّي بن عمر أبي الحسن الدارقطني ، تحقيق : الدكتور يوسف فان إس . المطبعة الكاثوليكية . ١٩٦٧م - بيروت .
- ١١ - آداب الشافعي ومناقبه ، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، تحقيق عبد الغني عبد الخالق . الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ..
- ١٢ - أدب الحديث النبوي . بكر شيخ أمين ، مطبعة دار الشروق .
- ١٣ - الأدب المفرد ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، نشره قصي محب الدين الخطيب . الطبعة الثانية . ١٩٧٩ م القاهرة .
- ١٤ - الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها ، هدى عبد الكريم ، رسالة دكتوراه ١٤٠٦هـ - ١٩٨٩ م ، جامعة أم القرى .
- ١٥ - الأدلة والشواهد على وجوب الأخذ بخبر الواحد في الأحكام والعقائد لسليم الهلالي . المطبعة : شركة المطابع النموذجية المساهمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٦ - أديان الهند الكبرى الهندوسية - الجينية - البوذية ، الدكتور أحمد شلبي . مكتبة النهضة المصرية الطبعة السابعة ١٩٨٤ م .
- ١٧ - آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ، الدكتور عمر بن إبراهيم رضوان . اشراف الدكتور مصطفى مسلم ، الناشر : دار طيبة للنشر ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٨ - الأربعين في أصول الدين ، لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية .
- ١٩ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول . محمد بن علي الشوكاني . المطبعة : مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .
- ٢٠ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، لمحمد ناصر الدين الألباني . اشراف محمد زهير الشاويش ، الناشر : المكتب الإسلامي . الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .

- ٢١ - أزمة الحوار الديني ، لجمال سلطان ، الناشر : دار الوطن للنشر ، الرياض .
- ٢٢ - أساس التقديس في علم الكلام . لفخر الدين أبي عبدالله محمد بن عمر الحسين الرازي ، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، ١٤٥٤ هـ مصر .
- ٢٣ - الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم . الدكتور مصطفى السباعي . مطبعة المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢٤ - الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر . عدنان محمد وزان . منوعات رابطة العالم الإسلامي ضمن سلسلة دعوة الحق ، العدد ٢٤ السنة الثالثة .
- ٢٥ - الاستقامة ، لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود ، الطبعة الأولى .
- ٢٦ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري ، مطبعة النهضة ، مصر ، القاهرة .
- ٢٧ - أسد الغابة في معرفة الصحابة . لعز الدين أبي الحسن ابن الأثير الجزري ، مطبعة الشعب ، القصر العيني ١٩٧٠ م . القاهرة .
- ٢٨ - الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة . لنور الدين علي بن محمد بن سلطان . الملا علي القاري . تحقيق محمد الصباغ ، الناشر دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ، طبعة مطابع دار القلم ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م بيروت - لبنان .
- ٢٩ - الإسلام على مفترق الطرق . محمد أسد ليبولد فايس ، تحقيق : عمر فروخ . مطبعة دار العلم للملايين - بيروت .
- ٣٠ - الإسلام والمستشرقون . نخبة من العلماء المسلمين ، مطبعة عالم المعرفة للنشر والتوزيع . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م . جدة .
- ٣١ - الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية . للشيخ محمد عبده . الطبع والنشر مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ١٩٥٤ م - ١٣٧٣ هـ .
- ٣٢ - الإصابة في تمييز الصحابة . لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني . مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة .

٣٣ - أصول التخريج ودراسة الأسانيد للدكتور محمود الطحان ، مكتبة المعارف . الرياض .  
الطبعة الثانية . ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

٣٤ - أصول الحديث . الدكتور محمد عجاج الخطيب ، الناشر المكتبة الفيصلية ، مطبعة دار  
الفكر ، الطبعة الرابعة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، بيروت لبنان .

٣٥ - أصول السرخسي لأبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهيل السرخسي . تحقيق أبي  
الوفاء الأفغاني ، نشر لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن بالهند  
، مطابع دار الكتاب العربي ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م . مصر .

٣٦ - أصول الفقه لبدران أبو العيين  
الناشر مؤسسة شبلي الجامعة . ١٩٨٤

٣٧ - أصول الفقه لمحمد أبي زهرة طبع ونشر دار الفكر العربي .

٣٨ - أصول الفقه وابن تيمية . صالح عبدالعزيز المنصور ، مطبعة دار النصر للطباعة  
الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - مصر .

٣٩ - أضواء على السنة المحمدية ، تأليف محمود أبوريه . الناشر مطبعة التأليف بمصر ،  
الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .

٤٠ - إظهار الحق ، رحمة الله خليل الرحمن العثماني ، مطبعة : إدارة إحياء التراث  
الإسلامي ، ١٩٨٣ م . الدوحة - قطر .

٤١ - الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ، تعريف محمد رشيد  
رضا ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية .

٤٢ - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد . لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . عالم الكتب  
- بيروت ، الطبعة الأولى .

٤٣ - الأعلام - خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة السابعة ، مايو ١٩٨٦ م -  
بيروت - لبنان .

- ٤٤ - أعلام الموقعين عن رب العالمين : لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ،  
تحقيق : عبدالرحمن الوكيل . الناشر : دار الكتب الحديثة ، مطبعة السعادة ،  
١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م . القاهرة .
- ٤٥ - أعلام النبوة . لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي ، الناشر دار الباز  
للنشر والتوزيع . المطبعة : دار الكتب العلمية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، بيروت ،  
لبنان .
- ٤٦ - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي ، تحقيق أحمد باشا  
تيمور القدسي ، دمشق .
- ٤٧ - إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق :  
ناصر عبدالكريم العقل . مطبعة شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الطبعة  
الأولى ، ١٤٠٤ هـ - الرياض .
- ٤٨ - الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع . لعياض بن موسى اليحصبي ،  
تحقيق السيد أحمد صقر ، دار التراث - القاهرة - المكتبة العتيقية تونس  
١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .
- ٤٩ - الأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي ، إشراف وتصحيح محمد زهري النجار ، دار  
المعرفة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م بيروت .
- ٥٠ - الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، تصحيح وتعليق الشيخ  
عبدالرحمن بن يحيى المعلمي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،  
الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م - حيدر أباد .
- ٥١ - الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة . لعبد  
الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، المطبعة السلفية ، ١٣٧٨ هـ القاهرة .
- ٥٢ - إثبات الحق على الخلق : لأبي عبدالله محمد بن المرتضى اليماني ، مطبعة الآداب المؤيد  
بمصر .

٥٣ - إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ، لمحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة . تحقيق وهبي سليمان - غاوجي الألباني ، مطبعة دار السلام . الطبعة الأولى . ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م - القاهرة .

٥٤ - إيقاظ همم أولى الأبصار لصالح بن محمد بن نوح الفلاني ، تحقيق وتصحيح محمد منير الدمشقي . إدارة الطباعة المنيرية ، ١٣٥٤هـ مصر .

٥٥ - باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل ، لأحمد بن يحيى ابن المرتضى ، مطبعة دار المعارف النظامية ، ١٣١٦ هـ حيدر أباد الدكن .

٥٦ - الباحث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، تأليف أحمد محمد شاكر ، واختصار علوم الحديث لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت ، مطبعة دار الفكر الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .

٥٧ - بحوث في أصول التفسير ، الدكتور محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م ، بيروت .

٥٨ - البدء والتاريخ ، لمطهر بن طاهر المقدسي ، مكتبة المثنى - بغداد .

٥٩ - بدائع الفوائد لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، طبعة دار الفكر .

٦٠ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد . لمحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ، صححها نخبة من العلماء الأجلاء ، الناشر المكتبة التجارية الكبرى - مصر .

٦١ - البداية والنهاية ، لأبي الفداء محمد بن إسماعيل بن كثير ، تحقيق هيئة بإشراف الناشر ، مكتبة المعارف ، الطبعة الخامسة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م بيروت .

٦٢ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . لمحمد بن علي الشوكاني . الناشر مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

٦٣ - البدعة ، تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت علي عيد عطية رسالة دكتوراه ، الناشر : دار الكتب الحديثة ، مطبعة المدني ١٩٧٣ م القاهرة .

٦٤ - البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

٦٥ - بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية ، تصحيح وتكميل وتعليق محمد بن عبدالرحمن بن قاسم . مطبعة الحكومة الطبعة الأولى ، ١٣٩١ هـ . مكة المكرمة .

٦٦ - تاريخ الأدب العربي . لكارل بروكلمان ، ترجمة : عبدالحليم النجار . مطبعة دار المعارف ، الطبعة الثالثة . مصر .

٦٧ - تاريخ بغداد . لأحمد بن علي الخطيب البغدادي دار الكتاب العربي - بيروت .

٦٨ - تاريخ الثقات ، لأحمد بن عبدالله بن صالح العجلي ، توثيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م بيروت .

٦٩ - تاريخ دمشق لابن عساكر ، مخطوط .

٧٠ - تاريخ الشعوب الإسلامية ، لكارل بروكلمان ، مطبعة : دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة السادسة .

٧١ - التاريخ الصغير لمحمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، الناشر مكتبة دار التراث ، القاهرة ، دار الوعي ، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م حلب .

٧٢ - تاريخ الطبري . محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ١٩٧٩ م .

٧٣ - تاريخ العرب ، دكتور فيليب حتى ، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ، الطبعة الثالثة ١٩٦١ م .

٧٤ - تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين لعلي مصطفى الغرابي ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر .

٧٥ - التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري ، الناشر والمطبعة والطبعة بدون .

- ٧٦- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية لمحمد أبي زهرة ، دار الفكر العربي .
- ٧٧- تاريخ اليعقوبي . لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ، الناشر دار صادر ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠ م بيروت .
- ٧٨- تأويل مختلف الحديث ، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تصحيح : محمد زهري النجار ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م - ميدان الأزهر .
- ٧٩- التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزية ، تصحيح طه يوسف شاهين ، الناشر مكتبة القاهرة .
- ٨٠- تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ، للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور محمد بن لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م ، بيروت .
- ٨١- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، ليوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزي ، تصحيح عبدالصمد شرف الدين ، الناشر الدار القيمة ، الهند ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة ، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
- ٨٢- تدريب الراوي في شرح تغريب النواوي ، لجلال الدين السيوطي . تحقيق : عبدالوهاب عبداللطيف ، المكتبة العلمية . الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م المدينة المنورة .
- ٨٣- تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة السابعة .
- ٨٤- تذكرة الموضوعات ، لمحمد طاهر بن علي الهندي ، الناشر : أمين دمج بيروت ، الشيخ عبدالوكيل - دمشق .
- ٨٥- تراث الإسلام . لجوزيف شاخت ، ترجمة دكتور حسين مؤنس ، مطبعة إحسان صدقي الصمد ، القسم الثاني .

- ٨٦ - تراث الإسلام ، لشاخت وبيزورث ، تحقيق : شاكر مصطفى ، القسم الأول ، مطبعة عالم المعرفة .
- ٨٧ - التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨ م - القاهرة .
- ٨٨ - تفسير أبي السعود ، لأبي السعود محمد بن محمد العماري . الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان .
- ٨٩ - تفسير جزء عم ، لمحمد عبده ، الناشر : الجمعية الخيرية الإسلامية بالقاهرة . المطبعة الأميرية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٢هـ .
- ٩٠ - تفسير القرآن العظيم ، لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، مطبعة دار المعرفة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م - بيروت لبنان .
- ٩١ - التفسير الكبير ، للفخر الرازي ، الناشر دار الكتب العلمية ، طهران ، الطبعة الثانية .
- ٩٢ - تفسير المنار ، لمحمد رشيد بن علي رضا ، دار المنار ، الطبعة الثالثة ١٩٦٧م ، مصر .
- ٩٣ - مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، عبدالرحمن بن أبي حاتم ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، الدكن الهند .
- ٩٤ - تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف ، الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، المطبعة دار المعرفة - بيروت .
- ٩٥ - التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح لعبدالرحمن بن الحسين العراقي . تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٤١٠هـ - ١٩٨١ م .
- ٩٦ - تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لأحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : دكتور شعبان محمد إسماعيل ، الناشر مكتبة ابن تيمية .
- ٩٧ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري ، حققه وعلق على حواشيه جماعة من العلماء ، طبعة وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م المملكة المغربية .



- ٩٨ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني ، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف - عبدالله محمد الصديق ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٩٧٩م - ١٣٩٩هـ بيروت لبنان .
- ٩٩ - تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، دار صادر ، ١٩٦٨ م ، بيروت .
- ١٠٠ - تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار القومية للطباعة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م القاهرة .
- ١٠١ - توثيق السنة في القرن الثاني الهجري لرفعت عبدالمطلب ، الناشر مكتبة الخانجي عيد .
- ١٠٢ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الخامسة ١٤٠٢هـ - بيروت - دمشق .
- ١٠٣ - تيسير مصطلح الحديث ، للدكتور محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الطبعة الثامنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م الرياض .
- ١٠٤ - جامع بيان العلم وفضله وماينبغي في روايته وحمله لأبي عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي ، تصحيح عبدالرحمن محمد عثمان ، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، مطبعة العاصمة ، الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م - القاهرة .
- ١٠٥ - جامع البيان عن تأويل أي القرآن لمحمد بن جرير الطبري ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م - مصر .
- ١٠٦ - جامع الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم . مطبعة المدني ، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م - القاهرة المجموعة الأولى .
- ١٠٧ - الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تصحيح أحمد عبدالعليم البردوني ، الطبعة الثانية .

- ١٠٨ - الجرح والتعديل ، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الأولى ، حيدر آباد .
- ١٠٩ - جهنم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي لخالد العلي ، مطبعة الإرشاد ، ١٩٦٥ م بغداد .
- ١١٠ - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح . لابن قيم الجوزية ، مطبعة المدني ، القاهرة .
- ١١١ - حجة الله البالغة لولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي ، تحقيق السيد سابق ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ومكتبة المثني - بغداد .
- ١١٢ - الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني ، تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م - الرياض .
- ١١٣ - الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام لمحمد ناصر الدين الألباني ، مطبعة الدار السلفية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ .
- ١١٤ - الحديث والمحدثون ، لمحمد محمد أبي زهو ، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية .
- ١١٥ - حضارة العرب - لجوستاف ليون ، نقله إلى العربية محمد عادل زعيتر ، الطبع والنشر : دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- ١١٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لابي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، الناشر : المكتبة السلفية ، مطبعة دار الفكر .
- ١١٧ - حوار هادي مع محمد الغزالي ، لسلمان بن فهد العودة ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الطبعة الأولى ، نوال القعدة ١٤٠٩ هـ .
- ١١٨ - حياة الرسول المصطفى ، لعبد الرزاق محمد أسود ، مطبعة الدار العربية للموسوعات ، بيروت .

- ١١٩ - حياة محمد ، لمحمد حسين هيكل ، مطبعة دار المعارف ، الطبعة الثالثة عشر ، مصر .
- ١٢٠ - خلق أفعال العباد ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، تقديم وتخريج : بدر البدر ، الدار السلفية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - الكويت .
- ١٢١ - دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى العربية مجموعة من العلماء .
- ١٢٢ - درء تعارض العقل والنقل : لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق رشاد سالم ، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ١٢٣ - دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه لمحمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي .
- ١٢٤ - دراسات في حضارة الإسلام ، لهاملتون جب ، دار العلم للملايين - بيروت .
- ١٢٥ - دفاع عن أبي هريرة لعبد المنعم صالح العلي العزي ، مكتبة النهضة ببغداد ، دار الشروق بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م .
- ١٢٦ - دفاع عن السنة ورد شبهة المستشرقين والكتاب المعاصرين للدكتور محمد محمد أبي شهبة ، دار اللواء للنشر ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - الرياض .
- ١٢٧ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م بيروت لبنان .
- ١٢٨ - الديانات والعقائد في مختلف العصور ، لأحمد عبدالغفور عطار ، مطبعة : مكة المكرمة .
- ١٢٩ - ديوان حسان بن ثابت ، دار بيروت للطباعة والنشر .
- ١٣٠ - ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٣١ - ديوان عامر بن الطفيل ، رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، دار صادر ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣ م - بيروت

١٣٢ - ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ، للإمام الذهبي ، ضمن أربع رسائل بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، توزيع مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الخامسة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م . القاهرة .

١٣٣ - ذيل على طبقات الحنابلة ، لابن رجب عبد الرحمن بن أحمد البغدادي ، دار المعرفة بيروت .

١٣٤ - رد الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد للإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ ، مصر .

١٣٥ - رد شبهات الإلحاد عن أحاديث الأحاد لعبد العزيز بن راشد ، مطبعة المكتب الإسلامي ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م بيروت .

١٣٦ - الرد على الأخنائي لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق الشيخ عبد الملك بن إبراهيم والشيخ محمد حسين نصيف ، المطبعة السلفية .

١٣٧ - رسائل الجاحظ من كتاب خلق القرآن - لعمر بن بحر الجاحظ ، الناشر مكتبة الخانجي ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م مصر .

١٣٨ - رسائل العدل والتوحيد ليحيى بن الحسين ، مؤسسة دار الهلال ، ١٩٧١ م .

١٣٩ - الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ١٣٠٩ هـ .

١٤٠ - الرسالة ( مجلة ) ، العدد ٥١٤ ، ٦ جمادى الأولى ١٣٦٢ هـ / ١٠ مايو ١٩٤٣ م ، السنة الحادية عشرة .

١٤١ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للسيد محمد بن جعفر الكتاني ، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة .

١٤٢ - الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين ، نذير حمدان ، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي .

١٤٣ - رفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مطبعة السنة المحمدية .

- ١٤٤ - الروح : لابن قيم الجوزية ، مطبعة دار الكتب العلمية .
- ١٤٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ١٤٦ - الروض الأنف لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي ، طبع مطبعة الجمالية ، ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م . مصر .
- ١٤٧ - رؤية الله تعالى ، للدكتور أحمد بن ناصر بن محمد آل أحمد ، جامعة أم القرى ، مركز بحوث الدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- ١٤٨ - الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة ، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي ، مكتبة المعارف ، الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - الرياض .
- ١٤٩ - زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم لمحمد حبيب الله بن عبدالله الجكني الشنقيطي ، الناشر محمد بن محمد الشرنوبلي ، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ١٩٥٤ م القاهرة .
- ١٥٠ - زاد المسير في علم التفسير ، لجمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق وتخريج محمد بن عبدالرحمن عبدالله ، أبي هاجر السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، بيروت لبنان .
- ١٥١ - زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ، تحقيق وتخريج وتعليق شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية ، بيروت الطبعة السادسة عشرة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٥٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - دمشق - بيروت .
- ١٥٣ - سلسلة الأحاديث الضعيفة ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ - بيروت .

- ١٥٤ - السنة حجيتها ومكانتها في الإسلام للدكتور محمد لقمان السلفي ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م ، بيروت .
- ١٥٥ - السنة قبل التدوين ، للدكتور محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، لبنان بيروت .
- ١٥٦ - السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث لمحمد الغزالي ، طبعة دار الشروق ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- ١٥٧ - السنة والعلم الحديث ، لعبد الرزاق نوفل ، مطبعة الشعب ، القاهرة .
- ١٥٨ - السنة ومكانتها في الإسلام . للدكتور محمد محمد أبي زهو ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، بيروت .
- ١٥٩ - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، للدكتور مصطفى السباعي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، دمشق ، بيروت .
- ١٦٠ - سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد بن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ، استانبول ، تركيا .
- ١٦١ - سنن أبي داود ، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث تعليق ومراجعة محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر للطباعة والنشر .
- ١٦٢ - سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- ١٦٣ - سنن الدارقطني ، لعلي بن عمر الدارقطني ، تحقيق السيد عبدالله هاشم يماني المدني ، دار المحاسن للطباعة ، القاهرة .
- ١٦٤ - سنن الدارمي . لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، الناشر دار إحياء السنة النبوية ، طبعة محمد أحمد دهمان ، الطبعة والتاريخ بدون .
- ١٦٥ - السنن الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع مكة المكرمة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ، الطبعة الأولى ١٣٤٤ هـ حيدر أباد الدكن .

- ١٦٦ - سنن النسائي ، للحافظ عبدالرحمن بن شعيب النسائي ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده ، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤ م مصر .
- ١٦٧ - سير أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي تحقيق شعيب الأرنؤوط وحقق الجزء الأول حسين الأسد ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثامنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م . بيروت .
- ١٦٨ - السيرة النبوية ، لأبي الحسن على الحسيني الندوي مراجعة وطبع عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ، منشورات المكتبة المصرية دار عمر بن الخطاب ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م ، صيدا بيروت .
- ١٦٩ - السيرة النبوية . لمحمد عبدالملك بن هشام المعافري تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا ، دار التراث العربي للطباعة والنشر .
- ١٧٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي ابن العماد الحنبلي ، تحقيق وطبع ادفست كونر وعراقير ، بيروت .
- ١٧١ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم لأبي القاسم بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي ، تحقيق : أحمد سعد حمدان ، المطبعة دار طيبة للنشر والتوزيع .
- ١٧٢ - شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمداني ، الناشر مكتبة وهبة ، المطبعة : الاستقلال الكبرى ١٨٣٤هـ - ١٩٦٥ م القاهرة مصر .
- ١٧٣ - شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، للإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤ م .
- ١٧٤ - شرح ديوان كعب بن زهير ، لأبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري ، مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠ م .
- ١٧٥ - شرح ديوان لبید ، تحقيق دكتور إحسان عباس ، ١٩٦٢ م الكويت .
- ١٧٦ - شرح السنة للإمام الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق زهير الشاويش ، شعيب الأرنؤوط ، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
- المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧١ م

١٧٧ - شرح العقيدة الطحاوية . لعلي بن علي بن أبي العز الحنفي . تحقيق جماعة من العلماء ، تخريج محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م - بيروت .

١٧٨ - شرح علل الترمذي : لابن رجب الحنبلي ، تحقيق ودراسة الدكتور همام عبدالرحيم سعد ، مكتب المنار ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م - الأردن ، الزرقاء .

١٧٩ - شرح قصيدة الصاحب بن عباد في أصول الدين للقاضي جعفر بن احمد البهلولي اليماني المعتزلي ، الناشر ، المكتبة الأهلية ، مطبعة المعارف ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ م - بغداد .

١٨٠ - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للدكتور محمد بن عبدالله الغنيمات ، مكتبة لينة للنشر ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨ م .

١٨١ - شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، اللمعة : لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي والشارح الشيخ محمد صالح العثيمين ، الناشر : مكتبة الرشد - الرياض ، مطبعة : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م - بيروت .

١٨٢ - شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني ، راجعه وقدم له الشيخ محمد بن عوض - محمد غياث الصباغ ، مكتبة الغزالي .

١٨٣ - شرح النووي على صحيح مسلم ، للإمام محي الدين يحيى بن شرف النووي المطبعة المصرية ومكتبتها .

١٨٤ - شرف أصحاب الحديث ، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق : الدكتور محمد سعيد خطيب أوغلي - دار إحياء السنة النبوية .

١٨٥ - الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسيني الآجري ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠ م .

١٨٦ - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، لابن القيم ، مطبعة دار التراث القاهرة .



- ١٨٧ - الشفاعة ، لمقبل بن هادي الوادعي ، الناشر مكتبة دار الأرقم ، مطبعة المدني ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م - مصر .
- ١٨٨ - الصحاح ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م ، بيروت .
- ١٨٩ - صحيح البخاري ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري موافق لطبعة العامرة ، استانبول ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ، ١٣١٥هـ ، استانبول .
- ١٩٠ - صحيح الجامع الصغير ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م ، بيروت ، دمشق .
- ١٩١ - صحيح سنن ابن ماجه ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، إشراف المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م ، بيروت .
- ١٩٢ - صحيح سنن أبي داود ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، تعليق زهير الشاويش ، الناشر مكتب التربية العربية لدول الخليج ، الرياض . توزيع المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م ، الرياض .
- ١٩٣ - صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الحديث الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١ م ، القاهرة .
- ١٩٤ - صراع بين الحق والباطل ، لسعد صادق محمد ، دار السنة المحمدية ، الطبعة السادسة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م ، القاهرة .
- ١٩٥ - الصفات الإلهية ، للدكتور محمد أمان بن علي الجامي طبعة المجلس العلمي لاهياء التراث الإسلامي بالمدينة المنورة .
- ١٩٦ - ضحى الإسلام لأحمد أمين ، الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة السادسة ، ١٩٦١ م ، القاهرة .
- ١٩٧ - الضعفاء الكبير ، لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي ، تحقيق وتوثيق عبدالمعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م ، بيروت لبنان .

١٩٨ - الضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع ، لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

١٩٩ - طبقات الشافعية ، لأبي نصر عبدالوهاب السبكي ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الطلو ، مطبعة عيسى البابي ، الطبعة الأولى .

٢٠٠ - الطبقات الكبرى ، لأبي عبدالله محمد بن سعد ، مطبعة دار صادر ، بيروت .

٢٠١ - الطريق من هنا لمحمد الغزالي

٢٠٢ - طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م بيروت .

٢٠٣ - ظهر الإسلام ، لأحمد أمين ، الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الرابعة ١٩٦٦ م ، القاهرة .

٢٠٤ - العبر في خبر من غبر ، للإمام الذهبي ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٠٥ - عقائد السلف لجماعة من الأئمة ، تحقيق علي سامي النشار ، عمار جمعي الطالبي ، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية ، جلال مربي وشركاه ، شركة الاسكندرية للطباعة والنشر ، ١٩٧٠ م الاسكندرية .

٢٠٦ - عقيدة التثليث والصلب وموقف الإسلام منها ، رسالة ماجستير إعداد الطالب يونس توري ، جامعة أم القرى .

٢٠٧ - عقيدة السلف أصحاب الحديث ، لأبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني ، مطبعة المعارف ، الطائف ، الرسالة الثالثة من الرسائل الكمالية في التوحيد .

٢٠٨ - العقيدة والشريعة في الإسلام ، إجناس جولد زيهري ، الناشر دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثني ببغداد ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، الطبعة الأولى ١٩٤٦ م والطبعة الثانية .

- ٢٠٩ - العلل المنتهية في الأحاديث الواهية ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق إرشاد الحق الأثري ، الناشر : إدارة ترجمان السنة ، شادمان - لاهور . المكتبة الإمدادية ، مكة المكرمة .
- ٢١٠ - علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ، الناشر : دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية عشرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م .
- ٢١١ - العلمانية : نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة للدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- ٢١٢ - علم الكلام ومدارسه لفیصل بدير عون ، الناشر مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٧٧ م .
- ٢١٣ - غريب الحديث لأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي ، تحقيق عبدالكريم إبراهيم الغريباوي ، دار الفكر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م دمشق .
- ٢١٤ - غريب الحديث ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . مطبعة إمامي بغداد . الطبعة الأولى : ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م
- ٢١٥ - الفائق في غريب الحديث ، لأجل الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الثانية .
- ٢١٦ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، إشراف عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، تصحيح محب الدين الخطيب ، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٢١٧ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، لعبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، الطبعة السابعة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧ م - القاهرة .
- ٢١٨ - فتح المغيث شرح ألفية الحديث ، للعراقي ، الشارح الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع مكة المكرمة ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م ، بيروت ، لبنان .

- ٢١٩ - فجر الإسلام ، لأحمد أمين ، الناشر دار الكتاب العربي ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٧٥ م بيروت لبنان .
- ٢٢٠ - الفرق بين الفرق لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي ، الناشر مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بمصر ، مطبعة المدني القاهرة .
- ٢٢١ - الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، مطبعة دار الفكر .
- ٢٢٢ - فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ، للقاضي عبدالجبار ، الدار التونسية للنشر .
- ٢٢٣ - فقه السيرة ، لمحمد الغزالي ، خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني ، دار الكتب الحديثة ، الطبعة السابعة ، ١٩٧٦ م .
- ٢٢٤ - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، للدكتور محمد البهي ، الناشر مكتبة وهبة ، مطبعة دار غريب للطباعة ، الطبعة العاشرة .
- ٢٢٥ - الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة . لعبدالرحمن عبدالخالق ، مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية ، الكويت .
- ٢٢٦ - فهارس سنن الدارقطني ، للدكتور يوسف عبدالرحمن المرعشلي ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦هـ بيروت .
- ٢٢٧ - فهارس كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . الناشر عباس أحمد الباز ، مطبعة دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م بيروت .
- ٢٢٨ - فهرس أحاديث مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م بيروت .
- ٢٢٩ - فهرس أحاديث وآثار المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ، دار عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م بيروت .
- ٢٣٠ - فوات الوفيات والذيل عليها ، لمحمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، ١٩٧٣ م بيروت .

- ٢٣١ - الفوائد لابن القيم ، تحقيق بشير محمد عيون ، الناشر : مكتبة المؤيد ، الطائف ، مكتبة البيان دمشق .
- ٢٣٢ - فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لمحمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ - ١٩٧٢ م بيروت ، لبنان .
- ٢٣٣ - في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة تحليل ونقد الدكتور محمود أحمد خفاجي مطبعة الأمانة الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م القاهرة .
- ٢٣٤ - القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م بيروت .
- ٢٣٥ - قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق الشيخ خليل محي الدين عيسى ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢٣٦ - قواعد التحديث ، لجمال الدين القاسمي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ٢٣٧ - القياس في الشرع الإسلامي ، لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية ، الناشر قصي محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٥هـ القاهرة .
- ٢٣٨ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للإمام الذهبي ، تحقيق عزت علي عيد عطية وموسى محمد علي الموشى ، دار النصر للطباعة ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م ، القاهرة .
- ٢٣٩ - الكامل في التاريخ ، لأبي الحسن عز الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري ، دار صادر للطباعة والانشور ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ م .
- ٢٤٠ - الكامل في ضعفاء الرجال ، لعبدالله بن عدي الجرجاني ، الطبعة الثالثة ١٩٨٨ م ١٤٠٩هـ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

- ٢٤١ - كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي ، لأبي الحسين عبدالرحيم بن محمد عثمان الخياط المعتزلي ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٧ م . بيروت .
- ٢٤٢ - كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، لمحمد بن إسحق بن خزيمة ، مراجعة وتعليق محمد خليل هراس ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨ م .
- ٢٤٣ - كتاب الثقات ، للإمام محمد بن حبان البستي ، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، حيدر آباد الدكن - الهند .
- ٢٤٤ - كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق الدكتور محمد رأفت سعيد ، مكتبة الفلاح ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م - الكويت .
- ٢٤٥ - كتاب الكفاية في علم الرواية ، للخطيب البغدادي ، تقديم محمد الحافظ التيجاني ، مراجعة عبدالحليم محمد عبدالحليم وعبدالرحمن حسن محمود ، الناشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة ، ومكتبة المثني - بغداد ، مطبعة دار التراث ، الطبعة الثانية .
- ٢٤٦ - كتاب الكني والأسماء ، لمحمد بن أحمد بن حماد الدولابي ، دار الكتب العلمية . الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٣ م . بيروت .
- ٢٤٧ - كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، لمحمد بن حبان ، تحقيق محمد إبراهيم زايد ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع .
- ٢٤٨ - كتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، لعبد الله بن محمد بن أبي شيبه ، تحقيق الأستاذ عامر العمري الأعظمي ، مطبعة الدار السلفية ، الهند .
- ٢٤٩ - كتاب النبوات ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢ م - ١٤٠٢هـ ، بيروت ، لبنان .

٢٥٠ - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لمحمود بن عمر الزمخشري ، مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ - مصر .

٢٥١ - كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - بيروت .

٢٥٢ - كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه ، للدكتور ربيع بن هادي المدخلي ، مكتبة ابن القيم ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م - المدينة المنورة .

٢٥٣ - الكواشف الجلية عن معاني الواسطية لعبد العزيز محمد السلطان ، شركة الراجحي للصرافة والتجارة ، الطبعة العاشرة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٢٥٤ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، لجلال الدين السيوطي ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

٢٥٥ - لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر للطباعة والنشر ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م ، بيروت .

٢٥٦ - لسان الميزان ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الثانية ١٩٧١م - ١٣٩٠هـ .

٢٥٧ - لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، للدكتور محمد أمين المصري ، دار الفكر .

٢٥٨ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرق المرضية ، لمحمد أحمد السفاريني ، الناشر مكتبة أسامه ، الرياض ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

٢٥٩ - مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، بيروت .

- ٢٦٠ - متشابه القرآن ، القاضي عبد الجبار ، دار التراث .
- ٢٦١ - متن العقيدة الطحاوية ، للإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي ، الناشر : مكتبة ابن تيمية ، مطبعة هجر ، الجيزة .
- ٢٦٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحرير - العراقي وابن حجر - مكتبة المعارف ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م - بيروت ، لبنان .
- ٢٦٣ - مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، طبع بإشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين ١٤٠٤ هـ .
- ٢٦٤ - محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٢٦٥ - المحدث الفاضل بين الراوي والواعي لأبي محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي ، تحقيق محمد عجاج الخطيب ، مطبعة دار الفكر ، بيروت .
- ٢٦٦ - المحلي ، لأبي محمد بن حزم ، تحقيق أحمد شاكر ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت .
- ٢٦٧ - محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمحمد رضا ، مطبعة دار الكتب العلمية ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، بيروت .
- ٢٦٨ - محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن ، إبراهيم خليل أحمد ، مكتبة الوعي العربي ، الفجالة .
- ٢٦٩ - مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .
- ٢٧٠ - مختصر الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية ، اختصار الشيخ محمد بن موسى الموصلي ، دار الندوة الجديدة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م بيروت .



- ٢٧١ - مدارج السالكين ، لابن قيم الجوزية ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- ٢٧٢ - المدخل إلى علوم الحديث ، نور الدين العتير ، مجلة العربي الكويتية ، عدد ٨٩ ، ص ١٣ .
- ٢٧٣ - مذكرة أصول الفقه ، لمحمد الأمين بن المختار الشنقيطي ، مطابع التوحيد .
- ٢٧٤ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . لصفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م بيروت .
- ٢٧٥ - مسائل الإمام أحمد لأبي داود سليمان بن الأشعث ، الناشر محمد أمين دمج ، الطبعة الثانية ، بيروت .
- ٢٧٦ - المستدرک على الصحيحين ، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، وبذيله تلخيص الذهبي ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب .
- ٢٧٧ - المستشرقون ، نجيب العقيقي ، دار المعرفة بمصر ، الطبعة الثالثة .
- ٢٧٨ - المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية ، جمع صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ ، بيروت ، لبنان .
- ٢٧٩ - المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها ، دراسة وتطبيقاً ، للدكتور عابد محمد السفيناني ، نشر وتوزيع مكتبة المنارة . الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٢٨٠ - المسلمون ( جريدة ) ، السنة السادسة العدد ٢٧٦ ، ٢٣ - ٢٩ شوال ١٤١٠ هـ . ١٨ - ٢٤ مايو ١٩٩٠ م .
- ٢٨١ - المسند للإمام أحمد بن محمد الشيباني ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت .
- ٢٨٢ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، شرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر .
- ٢٨٣ - مسند الحميدي ، لأبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي ، تحقيق وتعليق حبيب الرحمن الأعظمي ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبى ، القاهرة .

٢٨٤ - المسودة في أصول الفقه ، لآل تيمية ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة .

٢٨٥ - مشكاة المصابيح ، لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي ، تحقيق وتخرير محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م - بيروت .

٢٨٦ - مشكلات الأحاديث ، لجماعة من نوابغ العلماء ، تصحيح زكريا علي يوسف ، توزيع مكتبة المتنبي ، مطبعة الإمام ، القاهرة .

٢٨٧ - مشكل الآثار ، لأبي جعفر الطحاوي ، الناشر دار صادر ، بيروت ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الطبعة الأولى ١٣٣٣ هـ - حيدر آباد الدكن - الهند .

٢٨٨ - المصباح المنير ، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

٢٨٩ - المصنف ، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، بيروت .

٢٩٠ - معالم السنة النبوية . للدكتور عبدالرحمن عتر ، مكتبة المنار ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، الأردن ، الزرقاء .

٢٩١ - معالم على طريق السنة . للدكتور أحمد عمر هاشم ، كتب إسلامية يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، بإشراف محمد توفيق عويضة . العدد ١٨٦ السنة السادسة عشرة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

٢٩٢ - المعتزلة ، زهدي حسن جار الله . مطبعة مصر ، الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .

٢٩٣ - المعتمد في أصول الفقه ، لأبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .

٢٩٤ - معجم ألفاظ القرآن الكريم . وضعه محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

٢٩٥ - معجم البلدان ، لياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٢٩٦ - المعجم الفلسفي ، للدكتور جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، ١٩٨٢ م بيروت .

٢٩٧ - معجم قبائل الحجاز ، تأليف المقدم عاتق بن غيث البلادي ، الناشر دار مكة للنشر والتوزيع ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٢٩٨ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لعبد الله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م ، القاهرة .

٢٩٩ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، رتبه لفيف من المستشرقين ونشره الدكتور أبي . ونسك . دار الدعوة ، وفقاً للطبعة الأصلية ١٩٣٦ م ، ١٩٨٦ م ، استانبول .

٣٠٠ - معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، مكتبة المتنبي ، بغداد ، ودار إحياء التراث العربي بيروت .

٣٠١ - المعجم الوسيط ، تأليف مجمع اللغة العربية ، مطبعة إحياء التراث الإسلامي ، قطر .  
٣٠٢ - المعرفة ، تأليف اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة ، تحقيق مجموعة من العلماء ، مطبعة دار داغر ، ١٩٧٩ م ، لبنان .

٣٠٣ - معرفة علوم الحديث ، لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، تحقيق الدكتور السيد معظم حسين ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت .

٣٠٤ - المغني في أبواب التوحيد والعدل ، لأبي الحسن عبد الجبار الأسد آبادي ، الناشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ، المطبعة : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والاثباء والنشر .

٣٠٥ - مفاتيح العلوم لمحمد بن يوسف الخوارزمي ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، بيروت .

- ٣٠٦ - مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ، السيوطي ، إدارة الطباعة المنيرية .
- ٣٠٧ - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية الله العلم والإرادة ، لابن القيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٣٠٨ - المفردات في غريب القرآن ، للقاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، تحقيق وضبط محمد سعيد كيلاني ، بيروت دار المعرفة .
- ٣٠٩ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد . مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- ٣١٠ - مقاييس نقد متون السنة ، للدكتور مسفر عزم الله الدميني ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٣١١ - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، لعثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري ، المعروف بابن الصلاح ، دار الحكمة ، دمشق .
- ٣١٢ - مقدمة تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي ، لمحمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري ، مراجعة وتصحيح عبدالرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
- ٣١٣ - الملل والنحل ، للشهرستاني ، تحقيق محمد سعيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - بيروت .
- ٣١٤ - ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام ، دوزي مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٣م - مصر .
- ٣١٥ - المنار ( مجلة ) ، أنشأها محمد رشيد رضا ، مطبعة المنار بمصر .
- ٣١٦ - المنار المنيف ، تأليف ابن قيم الجوزية . حققه وخرج نصوصه وعلق عليه عبدالفتاح أبو غدة ، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، مطابع دار القلم ، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

- ٣١٧ - مناقب الشافعي لأحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١ م ، القاهرة .
- ٣١٨ - مناهج الأدلة في عقائد الملة ، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد ، تقديم وتحقيق محمود قاسم ، الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٦٩ م - القاهرة .
- ٣١٩ - مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، جماعة من العلماء ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م - الرياض .
- ٣٢٠ - مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني ، مطبعة عيسى البابي ، الطبعة الثالثة .
- ٣٢١ - المنتقى ، لأبي محمد عبدالله بن علي بن الجارود النيسابوري ، الناشر المكتبة الأثرية ، جامع مسجد املحديت باغواي ، المطبعة العربية .
- ٣٢٢ - المنتقى من منهاج الاعتدال ، لابن تيمية والذهبي ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار الإفتاء ، ١٤٠٩هـ .
- ٣٢٣ - منتهى السؤل في علم الأصول ، لسيف الدين أبي الحسن الأمدي ، مطبعة محمد علي صبيح ، مصر .
- ٣٢٤ - منهج النقد عند المحدثين ، للدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، مكتبة الكوثر ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م .
- ٣٢٥ - منهج النقد في علوم الحديث ، لنور الدين العتر ، دار الفكر .
- ٣٢٦ - الموافقات في أصول الأحكام لإبراهيم بن موسى اللخمي المشهور بالشاطبي ، تعليق : محمد الخضر حسين ، دار الفكر .
- ٣٢٧ - موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ، طبع ونشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- ٣٢٨ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، المؤلف الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م .

- ٣٢٩ - الموطأ ، للإمام مالك بن أنس ، تصحيح وتعليق ، محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
- ٣٣٠ - موقف الأمة من اختلاف الأئمة ، للشيخ عطيه محمد سالم ، مكتبة دار التراث ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩ م ، المدينة المنورة .
- ٣٣١ - موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي ، لمحمد إسماعيل السلفي ، تقديم وتعليق صلاح الدين مقبول أحمد ، الدار السلفية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦ م ، الكويت .
- ٣٣٢ - موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم عنها لأبي لبابة حسين ، دار اللواء ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م - الرياض .
- ٣٣٣ - ميزان الاعتدال ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣ م .
- ٣٣٤ - نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن ، لحسن ضياء الدين العتر ، مطبعة دار نصر ، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م - حلب - سوريا .
- ٣٣٥ - النبي محمد إنسان الإنسانية ، ونبي الأنبياء ، تأليف عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة للطباعة ، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م ، بيروت ، لبنان .
- ٣٣٦ - النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الدقيقة والحياة اللغوية المتجددة ، لعباس حسن ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة .
- ٣٣٧ - نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوي الشريف ، لمحمد رشيد رضا ، مطبعة دار المنار ، الطبعة الثانية ١٣٧٦هـ .
- ٣٣٨ - نزهة النظر ، شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، لابن حجر العسقلاني ، الناشر المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، مطبعة دار مصر للطباعة .
- ٣٣٩ - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، للدكتور علي سامي النشار ، الطبعة السابعة .

٣٤٠ - نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ، لجمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف

الحنفي الزيلعي ، الناشر المكتبة الإسلامية ، الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ -

١٩٧٣ م .

٣٤١ - نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ، تأليف علي حسن عبدالقادر ، الناشر

دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الثالثة ،

١٩٦٥ م .

٣٤٢ - النكت على كتاب ابن الصلاح ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق دكتور ربيع بن هادي

عمير المدخلي ، المجلس العلمي - إحياء التراث الإسلامي ، الطبعة الأولى

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة .

٣٤٣ - نهاية الإقدام في علم الكلام ، لعبدالكريم بن أبي بكر بن أحمد الشهرستاني ، حرره

وصححه الفرد جيوم .

٣٤٤ - النهاية في غريب الحديث ، لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير ،

دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ١٨٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

٣٤٥ - نيل الأوطار ، شرح منتقى الأخبار ، لمحمد بن علي الشوكاني ، شركة مكتبة ومطبعة

مصطفى البابي بمصر ، الطبعة الأخيرة .

٣٤٦ - وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق ، لجمال بن أحمد بن بشير بن بادي ، دار الوطن

للنشر ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - الرياض .

٣٤٧ - الوحي المحمدي ، لمحمد رشيد رضا ، المكتب الإسلامي .

٣٤٨ - وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان ، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق

الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، الطبعة بدون ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م -

بيروت .

## \* فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	المقدمة
	<b>التمهيد : وفيه مطلبان :</b>
	<b>المطلب الأول : السنة النبوية</b>
١	١ - السنة في اللغة
٣	٢ - السنة في الشرع
٨	٣ - حجية السنة
١٣	٤ - منزلة السنة
	<b>المطلب الثاني : العلاقة بين الشرع والعقل</b>
	<b>في الدين الإسلامي</b>
٢٣	- ماهية العقل
٢٣	- وظيفته
٢٦	- اهتمام الإسلام بالعقل
٣١	- لا تعارض بين الشرع والعقل
٣٤	- وجوب انقياد العقل واستسلامه للشرع
٣٧	- إكمال الدين
٤٦	- الصحابة والسلف الصالح لم يعارضوا الشرع بالعقل
٥٤	- مزائق من عارض الشرع بالعقل
	<b>الباب الأول</b>
	<b>موقف المدرسة العقلية القديمة ( المعتزلة )</b>
	<b>من السنة النبوية وفيه فصلان :</b>
	<b>الفصل الأول</b>
	<b>موقف المعتزلة من العقل وعلاقته بذلك بالأصول الخمسة</b>
٦٩	١ - موقف المعتزلة من العقل :



الصفحة	الموضوع
٦٩	أ - العقل هو أول الأدلة
٧٠	ب - حجة العقل وإعماله أول الواجبات على العباد ، وأن معرفة الله لا تكون إلا بالعقل
٧١	٢ - الأصول الخمسة هي التي كلف الله بها العباد
٧٢	الجواب على الشبه السابقة
	الفصل الثاني
	موقفهم من الحديث المتواتر وحديث الآحاد
٩٢	١ - ذم تعلم الحديث وأهله
٩٣	٢ - الحديث المتواتر
٩٤	٣ - حديث الآحاد :
٩٤	أ - تعريفه وأنه لا يعد من السنة
٩٤	ب - عدم الاحتجاج به مطلقاً في أمور الدين .
٩٧	ج - عدم الاحتجاج به إذا خالف العقل
٩٧	د - عدم الاحتجاج به في باب الاعتقاد
٩٨	هـ - عدم الاحتجاج به في الأعمال إلا بشروط
١٠٠	الجواب على الشبه السابقة :
١٠٢	١ - ذمهم تعلم الحديث وأهله
١٠٨	٢ - الحديث المتواتر
١١١	٣ - حديث الآحاد :
١١١	أ - تعريفه وأنه لا يعد من السنة
١١٢	ب - زعمهم أنه لا يحتج به مطلقاً في أمور الدين
١٢٥	ج - زعمهم أنه لا يحتج به إذا خالف العقل
١٢٥	د - زعمهم أنه لا يحتج به في العقيدة
١٣٠	هـ - زعمهم عدم الاحتجاج به في الأعمال إلا بشروط

أمثلة لمواضع ردوا فيه أحاديث الآحاد :

١ - صفات الله تعالى ١٣٣

منهج السلف في صفات الله والرد على المعتزلة ١٣٧

٢ - رؤية الله تعالى ١٧٠

موقف السلف من رؤية الله ، والجواب عن شبه المعتزلة ١٨٤

٣ - أفعال العباد : ٢٣١

أولاً : خلق أفعال العباد ٢٣٢

ثانياً : إرادة أفعال العباد ٢٣٥

وجوب الإيمان بقدر الله تعالى والجواب على شبه المعتزلة : ٢٣٨

أولاً : خلق أفعال العباد ٢٤٦

ثانياً : إرادة أفعال العباد ٢٦٦

٤ - مرتكب الكبيرة : ٢٨٦

حكم صاحب الكبيرة في الدنيا ٢٨٦

حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة ٢٨٨

مذهب السلف في حكم صاحب الكبيرة والجواب عن شبه المعتزلة ٢٩٤

٥ - الشفاعة ٣١٢

الجواب عما أثاروه من شبه حول الشفاعة ٣١٦

٦ - عذاب القبر ٣٢٧

الجواب على ما أثاروه من شبه حول عذاب القبر ٣٣٠

**الباب الثاني**  
**موقف المستشرقين من السنة النبوية**  
**وفيه زهيد وفصلان :**  
**التمهيد**

المستشرقون : صلتهم بالفكر الإسلامي وأثر تلك الصلة في إثارة  
 الشبهات حول السنة النبوية

- ٣٤٣ - مفهوم الاستشراق ومن هم المستشرقون
  - ٣٤٣ - تاريخ الاستشراق
  - ٣٤٤ - أهداف الاستشراق
  - ٣٤٥ - منهج المستشرقين في دراسة الإسلام والدافع من وراءه
  - ٣٥٢ - وسائل المستشرقين
  - ٣٥٣ - صلتهم بالفكر الإسلامي وأثر تلك الصلة في إثارة الشبه حول السنة
- الفصل الأول**

**شبهات المستشرقين حول الوحي النبوي**

- ٣٥٨ عرض شبهاتهم حول الوحي النبوي والجواب عنها :
- ٣٦٩ ( أ ) المحور الأول : الوحي أمر من داخل نفس النبي صلى الله عليه وسلم :
- ٣٦٩ ١ - الوحي النفسي
- ٣٨٠ ٢ - إن الوحي ظاهرة للإصلاح الاجتماعي
- ٣٨٦ ٣ - إن الوحي عبارة عن أمراض عقلية ونفسية
- ٣٩٨ ( ب ) المحور الثاني : الوحي أمر خارج عن النبي ﷺ :
- ٣٩٨ ١ - إن الوحي مقتبس من اليهودية والنصرانية :
- ٤٠٠ أ - بحيري الراهب
- ٤٠١ ب - ورقة بن نوفل
- ٤٠٢ ج - الحاشية اليهودية والمسيحية

الصفحة	الموضوع
٤٠٣	١ - الجواب على أن الوحي مقتبس من اليهودية والنصرانية .
٤١٧	أ - الادعاء بأنه أخذ ذلك من بحيري الراهب
٤٢١	ب - الادعاء بأنه أخذ من ورقة بن نوفل
٤٢٣	ج - ادعاؤهم أنه أخذ من الحاشية اليهودية والمسيحية المسلمة
٤٢٥	٢ - إن الوحي مقتبس من العقائد والأديان القديمة
٤٣١	٣ - إن الوحي كهانة
٤٣٣	٤ - إن الوحي أسطورة
٤٣٥	( ج ) مطاعن المستشرقين في شخص النبي ﷺ والجواب عنها :
٤٣٦	أ - انشغاله بالنساء
٤٤٤	ب - اهتمامه بالدنيا والغنائم وعيشه على التلصص والسلب
٤٥٨	ج - اتباعه لهواه
٤٦٢	د - تناقضه
	<b>الفصل الثاني</b>
	<b>موقف المستشرقين من صحة الحديث</b>
٤٧٤	(١) جهود الصحابة في خدمة السنة :
٤٧٥	أ - التثبت والاحتياط في نقل الأحاديث
٤٧٩	ب - تناوبهم في ملازمة مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
٤٨٠	ج - تحملهم المشاق في تلقيه والرحلة في طلبه
٤٨٢	د - تعظيم الحديث وتوقيره
٤٨٤	هـ - نهيمهم عن بث الأحاديث الواهية والضعيفة
٤٨٥	و - الإقلال من الرواية والتحرز فيها احتياطاً
٤٨٧	(٢) جهود التابعين
٤٩١	(٣) جهود العلماء :
٤٩١	أ - التثبت في الحديث

الصفحة	الموضوع
٤٩٢	ب - بيان أحوال الرواة
٤٩٤	ج - الرحلة في طلبه
٤٩٥	د - مقاومة المضاعين وتمييز الموضوعات
٥٠١	(٤) عرض شبه المستشرقين حول صحة الحديث والجواب عنها
٥٠١	١ - السنة هي جماع العادات والتقاليد الوراثية
٥٠٣	٢ - الحديث النبوي وأثر الوضع فيه :
٥٠٣	أ - الحديث نتيجة للتطور الديني خلال القرون الأولى
٥٠٣	ب - الحديث نتيجة للجدل الديني في القرون الأولى
٥٠٤	ج - القسم الأعظم من الحديث أنشئ بعد قرنين من الزمان
٥٠٤	د - لم تصح نسبة حديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم
٥٠٥	هـ - إن الحديث تكون من العقائد والأديان والعادات والأفكار السابقة الجواب على ذلك :
٥٠٧	أ - زعمهم أن الحديث نتيجة للتطور الديني خلال القرون الأولى
	ب - ج - د - زعمهم أنه نتيجة للجدل الديني ، وأن القسم الأعظم منه نشأ بعد قرنين من الزمان ، وأنه لم تصح نسبة حديث للنبي ﷺ
٥١٢	هـ - دعواهم أنه تكون من العقائد والأديان والعادات والأفكار السابقة
٥١٦	٣ - الصحابة والوضع
٥١٨	٤ - أبو هريرة
٥٣٠	(١) حرصه على الحديث ورغبته في حصول العلم
٥٣٢	(٢) كثرة حديثه
٥٣٢	(٣) حفظه وسبب ذلك
٥٣٤	شبه المستشرقين حوله والجواب عنها
٥٤٠	٥ - الأمور التي تدل على الوضع في الحديث :
٥٤٨	أ - الأحاديث التي تدل على الأمور الغيبية

الصفحة	الموضوع
٥٤٨	ب - الأحاديث التي تدل على التجسيم
٥٤٨	ج - الأحاديث المتضمنة أخطاء تاريخية
٥٤٩	د - الأحاديث المتناقضة
٥٥٠	هـ - تأخر التدوين فتح مجالاً للوضع الجواب على ذلك :
٥٥١	أ - الأحاديث الدالة على الأمور الغيبية
٥٥٢	ب - الأحاديث التي تدل على التجسيم
٥٥٥	ج - الأحاديث التي تتضمن أخطاء تاريخية
٥٥٨	د - الأحاديث المتناقضة
٥٦٥	هـ - تأخر التدوين
٥٧٤	٦ - العلماء والوضع :
٥٧٤	أ - التابعون وأصحاب المذاهب
٥٧٤	ب - الإمام الزهري وبنو أمية
٥٧٥	ج - علماء الحديث والفقه الجواب على ذلك :
٥٧٧	أ - التابعون وأصحاب المذاهب
٥٨٢	ب - الإمام الزهري وبنو أمية
٥٩٦	ج - علماء الحديث والفقه
٦٠١	٧ - مطاعن المستشرقين في منهج المحدثين :
٦٠١	أ - وجهة النقد عند المحدثين
٦٠٢	ب - التباين في التوثيق والتضعيف
٦٠٢	ج - وجود الأسانيد اعتباري ولم تجد اعتناء من المحدثين
٦٠٢	د - نقد المحدثين لا يتعدى إسناد الحديث الجواب على ذلك :

الصفحة	الموضوع
٦٠٣	أ - وجهة النقد عند المحدثين
٦٠٨	ب - التباين في التوثيق والتضعيف
٦١٣	ج - وجود الأسانيد اعتباري ولم تجد اعتناء من المحدثين
٦٢٠	د - نقد المحدثين لا يتعدى إسناد الحديث
	<b>الباب الثالث</b>
	<b>موقف المدرسة العقلية الحديثة من السنة النبوية</b>
	<b>وفيه فصلان :</b>
	<b>الفصل الأول</b>
	<b>تأثير المدرسة العقلية الحديثة بالمدرسة القديمة</b>
٦٢٨	وَأثر ذلك في رد الأحاديث النبوية
	أمثلة لأحاديث ردت بالعقل :
٦٤٤	١ - حديث نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان
٦٤٥	٢ - أحاديث الدجال والجساسة
٦٤٨	٣ - حديث موسى عليه السلام وملك الموت
٦٤٩	٤ - حديث عدم مس الشيطان لعيسى بن مريم وأمه عليهما السلام
٦٥٠	٥ - حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم
٦٥٢	٦ - حديث شق صدر النبي ﷺ وإخراج حظ الشيطان منه
٦٥٣	٧ - حديث إسلام شيطان النبي ﷺ
٦٥٤	٨ - حديث المعراج
٦٥٥	٩ - حديث وقوع الذباب في الإناء
٦٥٦	١٠ - حديث « إن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة »
٦٥٧	١١ - حديث « تحاجت الجنة والنار »
	دراسة لبعض الأحاديث التي ردت بالعقل :
٦٥٩	الحديث الأول : حديث نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان

الصفحة	الموضوع
٦٧٣	الحديث الثاني : حديث موسى عليه السلام وملك الموت
٦٩٠	الحديث الثالث : حديث وقوع الذباب في الإناء
	<b>الفصل الثاني</b>
	<b>تأثر المدرسة العقلية الحديثة بالمستشرقين</b>
٧١٥	وأثر ذلك في إثارة الشبه حول السنة
٧٢٢	عرض شبه المدرسة العقلية الحديثة والرد عليها :
٧٢٢	(١) التشكيك في صحة الحديث بالوضع والاختلاط
٧٢٨	(٢) كتابة الحديث
٧٣٦	(٣) رواية الأحاديث بالمعنى
٧٤١	(٤) عرض الحديث على القرآن
٧٥١	(٥) السنة العملية
٧٥٤	(٦) عدالة الصحابة
٧٦٩	(٧) أبو هريرة
٨٠٥	(٨) الصحيحان
٨٢٤	(٩) منهج المحدثين :
٨٢٤	أ - اعتناء المحدثين بإسناد الحديث دون متنه
٨٢٥	ب - قلة فقه علماء الحديث بالمرويات
٨٢٧	ج - اختلاف المحدثين في جرح الرواة وتعديلهم وفي الحكم على الحديث الجواب على ذلك :
٨٢٨	أ - اعتناء المحدثين بإسناد الحديث دون متنه
٨٣٢	ب - قلة فقه علماء الحديث بالمرويات
٨٤٢	ج - اختلاف المحدثين في الجرح والتعديل



الصفحة	الموضوع
	الخاتمة :
٨٤٦	وتشتمل على أهم النتائج
	الفهارس :
٨٥٠	١ - فهرس الآيات القرآنية
٨٧٦	٢ - فهرس الأحاديث والآثار
٨٨٩	٣ - فهرس الأعلام المترجم لهم
٨٩٨	٤ - فهرس المراجع
٩٣٠	٥ - فهرس الموضوعات